كتاب

الأمالي

تأليف

أبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى

الجزء الثانى

ويليه "الذيل والنوادر" للمؤلف وكتاب "التنبيه" لأبى عُبيد البكرى

وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافى الأبيات وغير ذلك .

طبع على نفقة ملتزمه

إسماعيل يوسف دياب

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

فهرس

مكتبة

الجزء الثانى من كتاب الأمالى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثانى من الأمالى

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : قَدِمَ مُتَمِّم بن نُوَيْرة العراق فأقبل لا يرى قبرا إلّا بكى عليه، فقيل له : يموت أخوك بالمَلَا وتبكى أنت على قبر بالعراق! فقال :

لقد لامنى عند القبور على البكا * رفيقى لتَذْرَافِ الدموع السَّوافِكِ
أَمِنْ أجل قبرٍ بالملا أنت نائح * على كلّ قبرٍ أو على كلّ هالكِ

ويروى هذا البيت :

فقال أتبكى كلَّ قبر رَأَيْتَه * لِقَبْرٍ ثَوَى بين اللِّوى والدَّكادِكِ
فقلت له إنَّ الشَّجَا يَبْعَث الشجا * فَدَعْنِي فهذا كلُّه قبر مالكِ
ألم تَرَهُ فينا يُقَسِّم ماله * وتأوِى اليه مُرْمِلات الضَّرائِكِ (١)

وقرأت على أبى بكر رحمه الله لبعض طيئ يَرْثِي الرَّبيع وعُمارة ابْنىْ زياد العَبْسِيَّين، وكانت بينهم مودّة :

فإن تكُن الحوادث جَرَّبَتْنِى * فلم أرَ هالكا كابْنَىْ زيادِ
هُمَا رُمْحان خَطِّيَّان كانا * من السُّمْر المُثَقَّفة الصِّعاد
تُهَال الأرضُ إن يَطَآ عليها * بمثلهما تُسالِمِ أو تُعادِى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأجحم بن دَنْدَنَة الخُزاعية :

قد كُنْتَ لى جَبَلًا ألوذ بظلّه * فتركتَنى أَضْحى بأَجْرَدَ ضاحى
قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّة ما عِشْتَ لى * أَمْشى البَرازَ وكُنْتَ أنتَ جناحى
فاليومَ أَخْضَعُ للذليل وأتّقى * منه وأدْفَع ظالمى بالراح

(١) الفقراء والسيئو الحال .

وإذا دعت قُمْرِية شَجَنًا لهـا * يَوْمًا على فَنَنٍ دَعَوْتُ صَـبَاحِ
وأَغُضُّ من بَصَرِى وأعلم أنه * قـد بان حَدُّ فَوَراسِى ورِماحِى

فقال لى أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلت بها عائشة — رضى الله عنها — بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبى عبد الله نفطويه هذه الأبيات فى قصيدة للنـابغة الجعدىّ وقت قراءتى عليـه شعر النابغة :

ألم تَعْلَمِى أنى رُزِئْتُ مُحـارِبا * فـمالَكِ منـه اليومَ شَىْءٌ ولا لِيا
ومِنْ قَبْلِهِ ما قد رزئت بوَحْوَحٍ * وكان ابْنَ أُمِّى والخليلَ المُصافيا
فتًى كَمُلت خيراته غَيْرَ أنه * جَوَاد فما يُبْقِى من المال باقيا
فتى تَمَّ فيـه ما يَسُرُّ صَدِيقَه * على أنَّ فيـه ما يَسُـوءُ الأعاديا

وأنشدنى أبو محمد بن دَرَسْتَوَيْه النحوىّ قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد :

أيا عَمْرُو لم أَصْبِرْ ولى فيك حِيـلةٌ * ولكن دعانى اليأسُ منك إلى الصبر
تَصَــبَّرْتُ مغلوبا وإنِّى لَمُوجَعٌ * كما صَبَرَ الظمآن فى البَـلَدِ القَفْرِ

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنـا أبو عبدالله بن المطيحى قال : قرئ على قبر بالمدينة :

يا مُفْـرَدًا سَكَن الثَّرَى وبَقِيتُ * لو كنتُ أَصْدُقُ إذ بَلِيتَ بَلِيتُ
الحَىُّ يَكْذِب لا صَـدِيق لمِيِّتٍ * لو صَحَّ ذاك ومُتَّ كنتُ أموت

وقرأت على أبى بكر لكعب بن زهير :

لقـــد وَلَّى أَلِيَّتَـــه جُوَىٌّ * مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُول أخوها
فإن تَهْلِكْ جُوَىٌّ فإنَّ حَرْبا * كَظَنِّكَ كان بَعْدَكَ مُوقِدُوها
ولو بَلَغَ القَتِيــلَ فَعالُ قوم * لَسَرَّكَ من سيوفك مُنْتَضُوها
كأنّك كنتَ تعلم يوم بُزَّت * ثيـابُك ما سَـيَلْقَى سالبوها

قال أبو على وقرأت عليه للأحوص :

إنى على ما قد علِمْت مُحَسَّد * أَنْمِى على البَغْضاء والشَّنآن

ما تعتريني من خُطوب مُلِمَّة * إلّا تُشَرِّفنى وتُعْظِم شانى

فاذا تَزُول تزول عن مُتَخَمِّط[1] * تُخْشَى بوادرُه لدى الأقران

إنى اذا خَفِىَ الرجال وجدتنى * كالشمس لاتَخْفَى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبى العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأوّل من هذه الأبيات فإنى قرأته على أبى بكر بن دريد :

رأيتُ رِباطا حين تَمَّ شبابُه * وَوَلّى شبابى ليس فى بِرّه عَتْب

اذا كان أولادُ الرجال حَزازةً * فأنت الحَلال الحُلو والبارد العَذْب

لنا جانبٌ منه دَمِيثٌ وجانب * إذا رامه الأعداء مُمْتَنِع صَعْب

وروى ابن الأنبارى :

لنا جانب منه يَلِينُ وجانب * ثَقِيلٌ على الأعداء مَرْكَبُه صعب

يُخَبِّرنى عما سألتُ بِهَيِّن * من القول لا جافى الكلام ولا لَغْبُ[2]

ولا يَبْتَغِى أمْناً وصاحب رَحْلِه * بخَوْف اذا ما ضَمَّ صاحبَه الجَنْب

سريعٌ الى الأضياف فى ليلة الطَّوَى * اذا اجتمع الشَّفَّانُ[3] والبَلَد الجَدْب

وتأخذه عند المكارم هِزَّةٌ * كما اهتزَّ تحتَ البارح الفَنَنُ الرَّطْب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبى عبيدة لأرطاة بن سُهَيَّة يهجو شبيب ابن البرصاء[4] :

مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ مُرَّة أنه * هجانا ابْنُ بَرْصاء العِجان شَبِيبُ

فلو كنتَ مُرِّيًّا عَمِيتَ فأسْهَلَتْ * كُداك ولكنَّ المُرِيب مُرِيب

---

(١) المتخمط : القهار الغلاب . (٢) اللغب : الضعيف الأحمق البين اللغابة ، وهى خطل الكلام وفساده .

(٣) الشفان : الريح الباردة . (٤) فى هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها ا هـ .

فسألته عن معنى هذا البيت، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتَ أعمى كآبائك .

أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جَنيبـا لآبائى وأنتَ جَنيبُ
ومازلتُ خيرامنكمُدْعَضَّ كارها * برأســك عادِىُّ النِّجادِ رَكُوب

يقول : مازلت خيرا منك مذعض برأسك فَعْلُ أُمِّك أى مذ وُلِدْتَ . والعادِىُّ : القديم . والنِّجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والرَّكُوب : المركوب الموطوء وهو فَعُول فى معنى مفعول، وإنمـا هذا تشبيه جَعَل ما عَضَّ برأسه من فرجها مِثْلَ الطريق القديمة المركوبة فى كثرة من يَسْلُكها، يريد أنه قد ذُلِّل حتى صار كَثِيْلك، فيقال : إن شَبِيبا عمى بعد ما كَبِرَ فكان يقول : عَلِم أَنِّى مُرِّىٌّ .

[مطلب حديث سالم بن قحفان العنبرى و إعطائه صهره الأبعرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل]

وقرأت على أبى بكر بن دريد وقال سالم بن قُحْفان العنبرى، وكان صهره أخو امرأته أتاه فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته : هاتى حَبْلا يَقْرُن به ما أعطيناه الى بعيره ، ثم أعطاه آخر وقال : هاتى حبلا آخر، ثم أعطاه ثالثا وقال : هاتى حَبْلا، فقالت : ما بَقِىَ عنـدى حَبْلٌ، فقال لها : عَلَىَّ الجمال وعَلَيْك الحبال، ثم قال :

لا تَعْذُلِينى فى العطاء ويَسِّرِى * لكل بَعِـيرٍ جاء طالبُه حَبْلا

وقبـــله

لقـد بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيــد تَلُومنى * ولم أَجْتَرِمْ جُرْمًا فقلت لهـا مَهْلا
فإنِّى لا تَبْــكِى علىَّ إفَالُهـا (١) * اذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانها بَقْلا
فلم أَرَ مِثْـلَ الإبْل مالًا لمُقْتَنٍ * ولا مثل أيَّام الحُقُوق لها سُبْلا

وزادنى بعض أصحابنا عن أبى الحسن الأخفش :

اذا سَمِعَتْ آذانُهـا صَوْتَ سائل * أصاخت فلم تَأْخذ سِلاحًا ولا نَبْلا

قال أبو على : السِّلاح هاهنا جَمالُها، يقول : سِمَنُها يَمْنَع صاحبها من أن يَسْخُوَ بها، ولكنَّه يُعْطيها على كل حال لا يَمْنَعُه ذلك .

---

(١) الإفال : صغار الابل، بنات المخاض ونحوها، واحدها أفيل .

وحدّثنا أبو المياس قال حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعى : قيل لذى الرمة : من أين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ نَسَبَكَ الى تعليم أولاد الأعراب فى أكناف الإبل؟ فقال : والله ما عرَفت الميم إلا أنى قَدِمْت من البادية الى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفِجْرِم فى الأُوَق ، فوقفْتُ حِيالَهم أنظر اليهم فقال غلام من الغِلْمة : قد أَزَّقْتُم هـذه الأُوقة فجعلتموها كالميم ، فقام غلام من الغلمة فوضع مِنْجَمَهُ فى الأُوقة فَنَجْنَجَهُ فأَفْهَقها ، فعلمت أن الميم شىء ضَيِّق فَشَبَّهْت عين ناقتى به وقد ٱسْلَهَمَّتْ وأَعْيَتْ . قال أبو المياس : الفِجْرِم : الجَوْز .

قال أبو على : ولم أجد هـذه الكلمة فى كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأُوقة : الحُفْرة . وقوله : قد أَزَّقْتُم أى ضيقتم . ونَجْنَجَه : حَرَّكه . فأَفْهَقها : ملأها . والمِنْجَم : العقِب ، وكل ما نتَأ وزاد على ما يليه فهو مِنْجَم . والكعب : مِنْجَم أيضا . وٱسْلَهَمَّت : تغيرت ، والمُسْلَهِمّ : الضامر المتغير .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أقول لمـاءِ العَيْنِ أَمْعِنْ لَعَـلَّهُ * بمـا لا يُرَى من غائب الوَجْد يَشْهَد

فلم أدر أن العين قبـل فراقهـا * غَداةَ الشَّبَا مِنْ لاعِجِ الوَجْد تَجْمُـد

ولم أر مثـل العين ضَنَّتْ بمائهـا * عَلَيَّ ولا مثلى على الدمع يَحْسُـد

وقرأت عليه أيضا :

سَيَهْلِكُ فى الدنيـا شَفيقٌ عليكُمُ * اذا غالَهُ مِن حادثِ الدهرِ غائلُه (١)

ويُخْفِى لكم حُبًّا شديدا ورَهْبـة * وللناس أشغال وحُبُّـك شاغلُه

وحُبُّك يُنْسِينى مِنَ الشىء فى يَدِى * ويُذْهِلُنى عن كل شىء أزاولُه

كَرِيمٌ يُميت السِّرَّ حَتى كـأنه * اذا استَبْحَثُوه عن حَديثِك جاهلُه

يَوَدّ بأن يُمْسِى سَقِيما لعـلَّها * اذا سَمِعَتْ عنه بشَكْوَى تُراسلُه

ويرتاح للمعروف فى طلب العلا * لِتُحْمَد يوما عنـد لَيْلَى شَمائلُه

فلو كُنْتُ فى كَبْلٍ وبُحْتُ بلَوْعتى * اليـه لأَنَّتْ رحمةً لى سَلاسِـلُه

(١) هذه الأبيات لكثير عزة ، كما فى زهر الأدب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢

[حديث المرأة التى سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعْت يوما فى تَلَمُّسى بالبادية الى وادٍ خَلاَءٍ لا أَنيس به إلا بَيْتٌ مُعْتَـنِزٌ بفِنائه أَعْنُزٌ وقد ظَمِئْتُ فَيَمَّمْتُـه فسَلَّمْت، فإذا عجوز قد بَرَزَت كأنها نعامةٌ راخِم، فقلت : هل من ماء؟ فقالت : أو لَبَن؟ فقلت : ما كانت بِغْيتى إلا المـاء، فإذا يسَّرَ اللهُ اللبن فإنّى اليه فقير، فقامت الى قَعْب فأفرغت فيه ماء ونظفت غسـله ثم جاءت الى الأَعْنُز فتَغَبَّرتْهن حتى احْتَلَبَتْ قُراب مِلْءِ القَعْب، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وَطَفَتْ ثُمالته كأنها غمامة بيضاء، ثم ناولتنى إياه فشربت حتى تَحَبَّبْت رِيًّا، واطمأننت فقلت : إنى أراك معتنزة فى هـذا الوادى المُوحِش والحِلَّةُ منكِ قريب، فلو انضممت الى جَنَابهم فأَنِسْتِ بهم! فقالت : يابن أخى، إنى لآنس بالوَحْشة، وأستريح الى الوَحْدة، ويطمئن قلبى الى هـذا الوادى الموحِش، فأتذكَّر مَنْ عَهِدت، فكأنى أخاطب أعيـانهم، وأَتَراءى أشباحهم، وتَتَخَيَّل لى أَنْدية رجالهم، ومَلاعب وُلْدَانهم، ومُنَدَّى أموالهم؛ والله يابن أخى، لقد رأيت هذا الوادىَ بَشِـعَ اللَّدِيدَيْن، بأهل أدواح وقِبَاب، ونَعَمٍ كالهِضَاب، وخيل كالذِّئاب، وفِتْيان كالرِّماح، يُبَارُون الرياح، ويَحْمُون الصِّباح؛ فأحال عليهم الجَلاَءُ قَمًّا بغَرْفة، فأصبحت الآثار دارسة، والمَحَالُّ طامسة، وكذلك سيرة الدهر فيمن وَثِقَ به. ثم قالت : ارم بعينك فى هذا الملا المُتَباطِن، فنظَرْتُ، فإذا قُبورٌ نحو أربعين أو خمسين، فقالت : ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت : نعم! قالت : ما انطوت إلاّ على أخ أو ابن أخ، أو عم أو ابن عم، فأصبحوا قد أَلْمَأت عليهم الأرضُ، وأنا أَترَقَّب ما غالهم؛ انْصرِفْ راشدا رَحِمك الله .

قال أبو على : مُعْتَنِز منفرد . والرَّاخِم : التى تَحْضُن بيضها .

[مطلب أسماء القدح بفتحتين]

والقَعْب : قَدَح الى الصِّغَر يُشَبَّه به الحافر، قال امرؤ القيس :

لها حافرٌ مِثْلُ قَعْب الوَلِيـ * ـد رُكِّب فيه وَظِيفٌ عَجُرْ

والغُمَر : القَـدَح الصغير . والعُسُّ : القَـدَح الكبير . والتِّبْن : أكبر منه . والصَّحْن : القَصِير الجدار العريض . والرِّفْد : القَدَح العظيم . والجُنْبُل : القَدَح العظيم الخَشِب النحت الذى لم يُنَقَّح ولم يُسَوَّر . والعُلْبة : قَدَح ضخم يُعْمَل من جلود الإبل . وقال أبو عمرو الشيبانى : الكَتَنُ : القَدَح،

وقال غيره : الوَأْب : القَدَح المُقَعَّر الكثير الأخذ من الشراب . وقال بندار : الوَأْب : المعتدل الذى ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كُلثوم فى الصحن :

* أَلَا هُبِّى بصَحْنِك فاصْبَحِينا *

وأنشد يعقوب فى الجُنْبُل :

اذا انْبَطَحَتْ جافَى عن الأرض بَطْنَها * وخَوَّأها رابٍ كهامَةِ جُنْبُلِ

وقال الأعشى فى الرفد :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو * مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أقتال

وتَغَبَّرْتُهن : احتلبت الغُبْر، وهى بَقِيَّة اللبن فى الضَّرْع وجمعه أغبار . قال الحارث بن حِلِّزة :

لا تَكْسَع الشَّوْل بأغبارها * إنَّك لا تَدْرى مَن الناتِجُ

وقُرَاب وقَرِيب واحد ، مثل كُبَار وكَبِير وجُسَام وجَسِيم . ورَغَا : صارت له رَغْوة ، وفى رغوة ثلاث لغات ، يقال : رُغْوة ورَغْوة ورِغْوة . والثُّمَالة : الرَّغْوة . وتَحَبَّبْتُ : امتلأتُ ، يقال : تَحَبَّب من الماء اذا امتلأ . والحِلَال : جَمَاعات بيوت الناس ، الواحدة حِلَّة . والجَنَاب بفتح الجيم : فِناء الدار ، يقال : أَخْصَبَ جنابُ القوم وهو ما حَوْلَهم ، والجِنَاب بكسر الجيم : موضع . وفَرَسٌ طَوْع الجِنَاب اذا كان سَهْل القِيَاد . والأشْباح : الأشخاص ، يقال : شَبْح وشَبَح ، لغتان . والأَنْدِيَة جمع نَدِىٍّ ، والنَّدِىُّ والنادِى : المَجْلس ، ومُنْتَدَى القوم : موضع مُتَحَدَّثهم . والتَّنْدِيَةُ أن يُورد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها ، والمُنَدَّى : المكان الذى يُنَدَّى فيه المال . وبَشِع : مَلآن . واللَّدِيدان : الجانبان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة . والهِضَاب : الجبال الصِّغار . وقَمًّا : كَنْسًا ، يقال : قَمَمْت البيت ، أى كَنَسْتُه ، والقُمَامة : الكُناسة ، والمِقَمَّة : المِكْنَسة . والغَرْفة الواحدة من الغَرْف ، وهى ضرب من الشجر . والمَلَا : الفضاء ، والمُتَباطِن : المُتَطامِن . وأَلْمَأَت عليهم : احتوت عليهم . قال أبو زيد : أَلْمَأَ عليهم يُلْمِئُ إلْمَاءً اذا احتوى عليهم ، وتَلَمَّأَت عليه الأرضُ : استوت عليه ووَارَتْه ، وأنشد :

ولِلأرض كَمْ من صالحٍ قد تَلَمَّأَتْ * عليه فوَارَتْه بلَمَّاعةٍ قَفْرِ

وغَالَهُم : أهلكهم .

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمـه قال أخبرنى صخر بن قُرَيْط قال : كان الهَيْثم بن جَراد من أَبْيَن الناس، وإنه أتى قوما ليُزَهِّدَهم فى منزلهم فقـال : يا بنى فلان، ما أنتم الى رِيف فَتأْكلوه، ولا الى فَلاَةٍ فتعْصِمكم، ولا الى وَزَرٍ فَيُلْجِئكم، فأنتم نُهْزة لمن رامكم، ولُعْقة لمن قَصَدكم، وغَرَضٌ لمن رماكم، كالفَقْعَة الشرباخ، يَشْدَخها الواطئ ويركبها السافِى .

قال أبو على : الوَزَر : الجَبَل والمَلْجأ . والنُّهْزة : الفُرْصة التى تُتَناوَل بعَجَلة . والفَقْعة : الكَمْأة البيضاء . والشِّرْباخ : التى لا خير فيهـا . ويَشْدَخُها يَرُضُّها . والسافى : الريح التى تَسْفِى التراب .

وحدّثنـا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بَنِيه يثِبُون على الخيل وقد تَنَادَوْا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يَقْدِر، فقال : « من سَرَّه بَنُوه ساءته نفسُه » . وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدىّ :

المَـرْءُ يرغَب فى الحَيَـا * ة وطُولُ عَيْش قد يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَـته ويَبْـ * ـقَى بَعْدَ حُلْو العيش مُرُّه
وتَسُـوءُه الأيامُ حَـتَّى * ما يَرَى شَيْئـا يَسُـرُّه
كم شامتٍ بِى إن هَلَكْـ * ـتُ وقائـلٍ لله دَرُّه

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كأنَّ مَوَاقِـع الظَّلِفات منه * مَوَاقِـعُ مَضْرَحِيَّاتٍ بِقـارِ

الظَّلِفات : الخَشَبات اللواتى يَقَعْنَ على جَنْب البعير، فشبه بياض مواضع الدَّبَر وهى مواقع الظلفات بمواقع المَضْرَحِيَّات على القار . والمَوَاقِـع جمع مَوْقِعة وهى : المكان الذى يقع عليـه الطائر . والمَضْرَحِيَّات : النُّسور . والقارُ جمع قارة وهى : الجُبَيْل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير اذا دَبِرَ ثم بَرَأ ٱبيضَّ موضع الدَّبَر، وكذلك ذَرْق الطائر اذا يَبِس ٱبيضَّ فَشَبَّهه به . ومثله قول الآخر(١) يصف ساقيا يَسْتَقِى ماء مِلْحا :

كأنَّ مَتْنَيْه من النَّفِيِّ * مَوَاقع الطَّيْر على الصُّفِيِّ(٢)

(١) فى اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) فى اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفىّ * من طول إشراف على الطوىّ * مواقع الطير على الصفى . ثم قال قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو على وأنشده ابن دريد فى الجمهرة "كأن متنىّ"، قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول إشراف على الطوى، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء، وقد وقع على متن المستقى بذرق الطائر على الصفى .

النِّفيُّ : ما تَطاير عن الرِّشاء وعن مُعْظَم القطر من الصغار، فشبه ما قطر على ظهره من المـاء الملح و ييبس بذلك، ومثله :

فما بَرِحَتْ سَجْواء حتّى كأنّمـا * بأشْرافِ مِقْراها مَواقِعُ طائر

سجواء : اسم ناقة . ومِقْراها : محْلَبها، وانمـا قيل له مِقْرًى لأنه يُقْرَى فيه . قال : وأشرافُه : أعاليه فشَبَّه ما على جوانب الإناء من رَغْوة اللبن بالمواقع ، وهى المواضع التى تقع عليها الطـير فترى سُلُوحها عليه مبيضّة (١) .

[ما دار بين عمر بن أبى ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية فى الطواف]

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمـد بن يحيى عن الزبير : أن عمر بن أبى ربيعة نَظَر الى فتى من قريش يكلم جاريةً فى الطواف فعاب ذلك عليه فذَكَر أنها ٱبنة عمه، فقال : ذلك أَشْنَع لأمرك ، فقال : إنى أخطبها الى عمى، وإنه زعم أنه لا يزوّجنى حتى أُصْدِقَها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحُبِّه لها وعشقه، فأتى عمر عَمَّه فكلمه فى أمره، فقال : إنه مُمْلِق وليس عندى ما أَحْتَمِل صلاحَ أمره، فقال عمر : وكم الذى تريد منه؟ فقال : أربعمائة دينار، قال : فهى علىّ فزَوِّجْه منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أَسَنَّ حلف ألّا يقول شعرا إلّا أَعْتَق رَقَبة ، فانصرف الى منزله يُحَدِّث نفسه، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لشأنا، وأراك تريد أن تقول شعرا، فقال :

تقول وَلِيـدتى لمّـا رَأَتْنى * طَرِبْتُ وكنتُ قد أَقْصَرْتُ حِينا
أراكَ اليوم قد أحدثتَ أمرا * وهاجَ لك الهـوى داءً دَفِينا
وكُنْتَ زَعَمْتَ أنّك ذو عَزاء * اذا ما شئتَ فارقْتَ القَرِينا
لَعَمْرُكَ هَلْ رأيتَ لهـا سَمِيًّا * فَشاقَكَ أم رأيت لهـا خَدِينا
ويُرْوَى: بربِّك هل أتاكَ لهـا رسولٌ * فشاقك... ... ...
فقلتُ شَـكا الىَّ أخٌ مُحِبٌّ * كبَعْض زَمانِـنا إذ تعلمينـا
فَقَصَّ علىَّ ما يَلْقَى بِهِنْـد * فذَكَّر بعضَ ما كُنّا نَسِينا

(١) كذا فى النسخ، ولعل الصواب عليها لما لا يخفى .

وذو الشَّوْقِ القديم وإن تَعَزَّى * مَشُوقٌ حين يَلْقَى العاشقينا
فَكَمْ من خُلَّة أعرضْتُ عنها * لغير قِلًى وكنتُ بها ضَنِينا
أردتُ بعادَها فصَدَدْتُ عنها * وإن جُنَّ الفؤادُ بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخَثْعَمية فى جَحْوَش العُقَيْلى :

فليتَ سِماكِيًّا يطيرُ رَبَابُه (١) * يُقَاد الى أهـل الغَضَا بِزِمام
لِيَشْرَبَ منه جَحْوَش ويَشِيمه (٢) * بعَيْنَىْ قَطَامىٍّ أغرَّ شَآم
بنفسِىَ عَيْنَا جَحْوَش وقميصُه * وأنيابُه اللّاتى جَلَا بِبَشام (٣)
فأُقسِم أنّى قد وَجَدْت بجحوش * كما وَجَدَتْ عَفْراءُ بابن حِزَام
وما أنا الا مثلُها غير أنّنى * مُؤَجَّلة نفسى لوقت حِمام
فإن وُلُوج البيت حِلٌّ لجَحْوَش * اذا جاء والمُسْتَأْذِنون نِيَام (٤)
فإن كنتَ من أهل الحجاز فلا تَلِجْ * وإن كنتَ نَجْدِيًّا فَلِجْ بسَلام
رأيتُ لهم سيماءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهم * وأَهْلُ الغَضَا قومٌ على كِرَامُ

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضا لها :

أَيَتُها النفسُ التى قادها الهوى * أَمَالَكِ إن رُمْتِ الصُّدود عَزِيم
فتَنْصَرِفى عنـه فقد حِيلَ دُونَه * وأَلْهاه وَصْلٌ مِنْ سِواكِ قديم

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرنى رجل من بنى كلاب قال : سُئل رجل من بنى عُقَيْل كيف كان جَحْوَش فإن أم خالد قد أَكْثَرَتْ فيه؟ قال : كان أُحَيمر أُزَيْرِق حَنْكَلا كأنه أبْنَة عُودٍ أو عُقْلة رِشَاء .

---

(١) فى مادة قطم من اللسان : «يحار» . (٢) يشيمه بعينى الخ . أرادت بعينى رجل كأنهما عينا قطامى ، لأن الرجل نوع والقطامى (وهو الصقر) نوع آخر، ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر، فالكلام على التشبيه كذا فى اللسان . (٣) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) هذا البيت والبيت التالى لما بعده فيهما الإقواء وهو اختلاف الروى فى حركة الإعراب .

قال أبو على: الحَنْكَل: القَصير. والأُبْنة العُقْدَة فى العُود. وقال أبو زيد: قال العُقَيْليُّون: هو حِذَاءَه وحَذْوَه نَصْبٌ، أى مقابلته وهو حَذْوُه رَفْعٌ اذا كان مثلَه. وقالوا: نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نِدَادًا ونَدِيدًا ونَدًّا. وقالوا: «الخَنِق يُخْرِج الوَرِق» يقول: اذا اشْتَدَّ عليك نَخَنَقَكَ أَعْطَيْتَهُ(١)، الخَنِق اسم الفعل هنا. وقالوا: «مَنزِلُنا مَنْزِل قُلُعة(٢)» القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذى لا تملكه. وقالوا: يقال قَلَدْتُ الماءَ فى الحوض أَقْلِده قَلْدًا وقَلَدْتُ فى السِّقاء من الماء واللبن اذا جَعَلْتَ تملأ القَدَح من الماء ثم تَصُبُّه فى السقاء فذلك القَلْد، وقَلَدت الشراب أَقْلِده قَلْدا. وقَلَدَ فى جوفه شرابا كثيرا. وقالوا: قَنَحت تَقْنَح قَنْحا، النون من المصدر ساكنة وهو التَّكارُه فى الشراب اذا تكارهت عليه بعد الرِّىِّ، وأكثر كلامهم تَقَنَّحت تَقَنُّحا.

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن القَزْوينى عن يعقوب فى حديث أم زرع قولها: فَأَتَقَنَّح، أى فأقطع الشرب. وقالوا: ويسمى البياض الذى يظهر فى أظفار الإنسان(٣) الكَدِب بكسر الدال، والواحدة كَدِبة باسكان الدال، وقال بعضهم: الكَدْب، فأسكن الدال والواحدة كَدْبة، وقال أبو المَضاء: الكَدَب، ففتح الدال والواحدة كَدْبة باسكان الدال.

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبى ثابت قال: يقال للبياض الذى يظهر فى أظفار الأحداث الفَوْف والفُوف والوَبْش.

[شذرة من أمثال العرب]

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لَأَنا أَحْذَرُ(٤) مِنْ ضَبٍّ حَرَشْته». حَرَشْتُ الصَّيد اذا صِدْتَه، ويقال: إنّه لَأَسْمَعُ مِنْ قُرَاد. وأَبْصر من عُقَاب. وأَحْذَر من غُرَاب. وإنه لأَنْوَمُ من فَهْد. وأَخَفُّ رأسا من الذِّئب ومن الطائر وأَفْحَش من فَاسِية وهى الخُنْفُساء إذا حَرَّكوها فَسَتْ فأَنْتَنَت القوم بِخَبِيث ريحها، ويقال: «إنه لأَصْنَعُ من سُرْفة ومن تُنَوِّط» وهى طائر نحو القارِيّة سوادًا، تُرَكِّب عُشَّها تركيبا على عُودَيْن أو عُود ثم تُطِيل عُشَّها فلا يَصِل الرجل الى بَيْضها حتى يُدْخِل يده الى المَنْكِب. وأما السُّرْفة فهى

(١) عبارة الميدانى فى مجمع الأمثال يضرب للغريم الملح يستخرج دينه بملازمته. (٢) ضبطه فى القاموس بالضم وبضمتين وكهمزة. (٣) قوله الإنسان، عبارة اللسان والقاموس. الاحداث. (٤) كذا فى النسخ. والذى فى أمثال الميدانى واللسان، أتعلمنى بضب أنا حرشته ولعلهما روايتان فى المثل.

دابة غَبْراء من الدود تكون فى الحَمْض فتتخذ بيتا من كُسَار عِيدانه ثم تلزقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعُود من أعواد الشجر وقد غطّت راسها وجميعها فتكون فيه . وإنّه لـ «أخرَقُ من حَمامة» وذلك أنها تبيض بَيْضا على الأعواد البالية فرُبّما وقع بيضها فتكسّر . وقال أبو بكر بن دريد : العرب تقول : هو «أظْلَمُ من أفْعَى» وذلك أنها لاتحتفر جُحْرا إنما تَهجُم على الحيّات فى جِحَرتها وتدخل فى كل شَقٍّ وثقب، وأنشدنى قال أنشدنا عبد الرحمن :

كأنّما وَجْهُك ظِلٌّ من حَجَر * ذو خَضَلٍ فى يوم ريح ومَطَر
فأنْتَ كالأفْعَى التى لا تحتَفِر * ثم تجِى سادِرةً فتَنْجَحِر

وكذلك هو «أظْلَم من حَيّة» وذلك أنها تدخل فى كل جُحْر وتَهْجُم على كل دابة . ومن أمثالهم : «لاتَهْرِف بما لا تَعْرِف» والهَرْف: الإطْناب فى الثناء والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سُبَّنِي واَصْدُقْ» يقول: لا أبالى أن تقول فىّ مالا أعرفه من نفسى بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد: يقال : «أحمَقُ يَمْطَخ الماء» أى يلْعَقه، والمَطْخ : اللَّعْق، يقول : لايشرب الماء ولكنه يلعقه . وأحْمَقُ يَسِيل مَرْغُه، وهو اللُّعاب . و«أحمق لا يجأَى مَرْغَه» أى لا يحبس لُعَابه .

[ما وقع بين أبى الأسود الدؤلى وامرأته من المخاصمة فى ولدها منه بين يدى زياد]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: جرى بين أبى الأسود الدُّؤَلىّ وبين امرأته كلام فى ابن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار الى زياد وهو والى البصرة، فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابنى كان بطنى وِعاءه، وحِجْرى فِناءه، وثَدْيِى سِقاءه، أكْلَؤه اذا نام، وأحفظه اذا قام ؛ فلم أزَل بذلك سبعة أعوام حتى اذا استَوْفَى فِصالُه ، وكَمَلَتْ خِصالُه ، واستَوكَعتْ أوصالُه ، وأمّلْتُ نفعه ، ورَجَوْت دَفْعَه ، أراد أن يأخذه منى كُرْها ، فآدِنِى ايها الأمير، فقد رامَ قَهْرِى ، وأراد قَسْرِى ؛ فقال أبو الأسود: أصلحك الله ، هذا ابنى حَمَلْتُه قبل أن تحمله ، ووضعتُه قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه فى أدَبه ، وأنظر فى أَوَده ، وأمْنَحُه عِلْمى ، وأُلْهِمه حِلْمى ، حتى يَكْمُلَ عَقْلُه ، ويستحكم فَتْلُه ؛ فقالت المرأة : صدق أصلحك الله ، حَمَلَهُ خِفًّا، وحملته ثِقْلا ، ووَضَعَه شَهْوة ، ووضعته كُرْها ؛ فقال له زياد : ارْدُدْ على المرأة وَلَدَها فهى أحقّ به منك ، ودَعْنِى من سَجْعك .

قال أبو على : استَوكَعتْ : اشتدت ، وقوله : فآدِنِى أى قوّنى وأَعِنِّى .

[سؤال أعرابيّ آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتْبيّ قال: أخبرنى أعرابيّ عن إخوة ثلاثة قال: قلت لأحدهم: أخبرنى عن أخيك زيد، فقال: أَزَيْدٌ إِنِيه، والله ما رأيت أحدا أَسْكن فَوْرا، ولا أَبْعَدَ غَوْرا، ولا آخَذَ لِذَنَبِ مُحِجَّةٍ قد تَقَدَّم رَأْسُها مِنْ زيد. فقلت: أخبرنى عن أخيك زائد، قال: كان والله شديد العُقْدة، لَيِّن العَطْفَة، مايُرْضِيه أقلُّ ممـا يُسْخِطه، فقلت: فأخبرنى عن نَفْسِك، فقال: والله إنِّ أفضلَ ما فِيَّ لَمَعْرِفَتِى بفضلهما، وإنِّى مع ذلك لَغَيْرُ مُنْتَشِر الرَّأْى، ولا مَخْذُولِ العَزْم.

قال أبو على: قال أبو زيد الانصارىّ قال الكلابيون: اذا قالوا: رأيتُ زَيْدًا قلنا: زَيْدًا إِنِيهْ بقطع الألف وتبيين النون. وقال بعضهم: زَيْدَ نِّيهْ(١) فألقى الهمزة وحرّكه بالفتح على نون التنوين وثقّل النون. وقال أبو المَضَاء: أَزَيْدًا إِنِيهْ فأتى بألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد.

[مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة فى الاستفهام الانكارى]

قال أبو على: هذه الزيادة تلحق فى الاستفهام فى آخر الكلمة اذا أنكرتَ أن يكون رَأْىُ المتكلم على ماذَكَر أو يكون على خلاف ماذَكَر، فإن كان ماقبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا، وإن كان مكسورا كانت الزيادة ياء، وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا، وإن كان ساكنا حرك لئلا يلتقىَ ساكنان لأن هذه الزيادات مَدّات، والمدّات سواكن، فتحركه بالكسر كما يحرّك الساكن اذا لقيه الألف واللام الساكن، فاذا قال الرجل: رأيت زيدا قلت أَزَيْدَنِيهْ لأن النون هى التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقى ساكنان، ويقول: قَدِم زَيْدٌ، فتقول أَزَيْدُنِيهْ، فان قال: رأيت عثمان، قلت: أَعُثْمَاناهْ، فان قال: أتانى عُمَرُ، قلت: أَعُمَرُوهْ كما قلت فى النُّدْبة: واغُلامَهُوهْ، لأن هذا عَلَمٌ لمـا ذكرتُ لك كما أن هذا علم للنُّدْبة. وذكر سيبويه(٢): أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له: أَتَخْرُج إن أَخْصَبَت البادية؟ فقال: أَنَا إِنِيهْ، وإنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج، وكل ما ذكرت، إما أن تُنْكِر على المخبر أن يَثْبُتَ

(١) قوله وحركه بالفتح كذا فى أصله ولعل الناسخ حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سيأتى وما ذكره هنا من قطع الهمزة والقائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه فى الكتاب. (٢) نص العبارة فى اللسان مادة «أنى» أنه قيل لأعرابى سكن البلد: أتخرج اذا أخصبت البادية فقال الخ.

رأيه على ما ذَكَر أو أن يكون على خلاف ما ذَكَر، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أَزَيْدًا وعَمْرَنِيهْ تكون الزيادة فى منتهى الكلام، ألا ترى أنه اذا قال : ضَرَبْتُ قلت : أَضَرَبْتَاهْ، فإن قال : ضَرَبْتُ عُمَر قلت : أَضَرَبْتَ عُمَراه، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطَّويلاه وتُعرِب الاسم الذى ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرًّا جَرَرْته، ألا ترى أنه لو قال : مررت بحَذَامِ قلت : أَحَذَامِيهْ، وربمـا زادت العرب إنْ إيضاحا للعَـلَم، ولذلك قالوا : إنِيهْ لأن الهاء واليـاء خَفِيَّان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن فى قولهم : ما إن فَعَلْتُ كذا وكذا .

قال أبو على : سألت أبا محمد فقلت له : لِمَ لَمْ يقولوا إنَاهْ ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سَبَقَتْ فلم يجز أن يُقيموا علامة مُحْدَثة ويُسْقِطوا علامة متقدّمة وهُمَا علامتان ، فأما ماحكاه أبو زيد من قوله : أَزَيْدَنِّيهْ بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سَبْسَبّْ وكَلْكَلّْ، فكذلك هذا وَقَف على زَيْدَنّ فشدّد، فلما ألحق به علامة حرّكه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أَزَيْدَنِّيه . وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لجَنْدَل الطُّهَوِىّ :

قـد خَرَّبَ الأنضادَ تَنْشَـادُ الحَلَق * مِنْ كلِّ بالٍ وَجْهُـه بالِى الحَلَق

النَّضَد : ما يُنَضَّد من أمتعتهم وأزوادهم ناحيةَ البيت، فيعنى أن قوما يجيئون بِعِلَّة أنهم يَنْشُدون إبلا فنحتاج الى أن نَقْرِيَهُم فيُخَرِّبون أنضادنا ، ويعنى بالحَلَق إبلا سِمَاتُها الحَلَقُ .

حدّثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بنى كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفَهْمُ منه ذا أُذُنَيْن، والجوابُ ذا لسانين، لم أر أحدا كان أَرْتَقَ لخَلَل رَأْيٍ منه، ولا أبعدَ مَسافَةَ رَوِيَّةٍ ومَرَادَ طَرْف، انما يَرْمِى بهِمَّته حيث أشار اليه الكَرَم، وما زال والله يَتَحَسَّى مرارة أخلاق الإخوان ويَسْقِيهم عُذُوبةَ أخلاقه .

قال أبو على : أَرْتَقَ : أَسَدَّ، يقال : رَتَقْتُ الشئ اذا سَدَدْته أو شَدَدْته .

حدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : ذُكِرَ رجل عند أعرابىّ فَوَقَع فيـه قوم فقال : أَمَا والله إنه لآكَلُكُمْ للأُدوم، وأَعْطَاكم للَغروم، وأَكْسَبُكم للمعدوم ، وأَعْطَفُكم على المحروم ،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبى عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبى ربيعة وردّ ابن أبى عتيق عليه]

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجُشُون قال : ذُكِرَ شعْر الحارث بن خالد وعُمَر ابن عبد الله بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق، وفى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة، وقال صاحِبُنَا : الحارث أشعرهما؛ فقال ابن أبى عتيق: بَعْضَ قولك يابن أخى، فَلِشعْر ابن أبى ربيعة نَوْطَةٌ بالقلب وعَلَقٌ بالنفس ودَرْكٌ للحاجة ليس لِشعْرٍ، وما عُصِىَ الله بشعر أكثر مما عُصِى بشعر ابن أبى ربيعة، فَخُذْ عَنِّى ما أصف لك : أَشْعَرُ قريش : مَنْ رَقَّ معناه ولَطُفَ مَدْخلُه وسَهُل مَخْرَجه ومَتُنَ حَشْوه وتَعَطَّفَتْ حواشيه وأنارت معانيه وأَعْرَب عن صاحبه ، فقال: الذى من ولد خالد بن العاص : صاحبنا الذى يقول :

إِنِّى وما نَحَرُوا غَداةَ مِنًى * عند الجمار تَئُودُها العُقْلُ
لو بُدِّلَتْ أعلى مَسَاكِنها * سُفْلا وأصبح سُفْلُها يعلو
فيكاد يَعْرِفها الخبير بها * فَيَرُدُّه الإقواء والمَحْلُ
لعرفْت مَغْناها لِمَا احْتَمَلَتْ * مِنِّى الضُّلوعُ لأهْلِها قَبْلُ

فقال ابن أبى عتيق : يابن أخى ، اسْتُرْ على صاحبك ولا تُشَاهد المحاضر بمثل هذا، أَمَا تَطَيَّر الحارث عليها حين قَلَب رَبْعَها فجَعَل عاليَه سافلَه ، مابقى إلا أن يسأل الله حجارة من سِجِّيل، ابنُ أبى ربيعة كان أحسنَ صُحْبَةً للرَّبْع مِن صاحِبِك وأجملَ مُخاطبةً حين يقول :

سائلا الرَّبْعَ بالبُلَىِّ وقُولا * هِجْتَ شَوْقًا لَىَ الغَداةَ طويلا
أين حَىٌّ حَلُّوكَ اذ أنت مَسْرٍ * وبهم آهِلٌ أراكَ جميلا
قال ساروا فأَمْعَنُوا فاسْتَقَلُّوا * وبكُرْهِى لو اسْتَطَعْتُ سبيلا
سَئِمُونا وما سَئِمْنا مُقاما * واسْتَحَبُّوا(١) دَماثةً وسُهُولا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذى فى الأغانى «وأحبوا» . وفى ديوان ابن أبى ربيعة «وأرادوا» .

[مطلب الكلمات التى جاءت بمعنى أصل الشىء]

قال أبو زيد الأنصارى : الشَّرْخُ والسِّنْخُ والنِّجار والنَّجْر : الأصل، وأنشد يعقوب :

مُتَئِّـد الحَشَى بَطيئا نَقْـرُه * كأنَّ نَجْـرَ الناجراتِ نَجْـرُه

والأُرُوم والأُرُومة، قال زهير :

لَهُ فى الذاهِبِين أُرُومُ صِـدْقٍ * وكان لكُلِّ ذى حَسَبٍ أُرُوم

والسِّنْخ : الأصل، وأنشد ابن الأعرابىّ :

وسِنْخُنا من خير أسناخ العَرَب * ونَحْنُ فى الثَّرْوة والعِزِّ الأَشِب

والبُنْكُ والعُنْصُر جميعا، قال الفرزدق :

ليست هَـدَايا القافِلِين أَتَيْتُمْ * بها أَهْلَكم ياشَرَّ جيشين عُنْصُرا

والضِّئْضِئُ والبُؤْبُؤُ مهموزان، وقال جرير :

حتى أَنَخْناها الى باب الحَكَمْ * خَليفةِ الحَجَّاج غَيْرِ المُتَّهَمْ

* فى ضِئْضِئِ المَجْد وبُؤْبُؤ الكَرَم *

يمدح الحَكَم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثَّقَفى . والعِرْق والنُّحاس، وأنشد يعقوب :

(١) يأيها السائل عن نُحَاسِى * قَصِّرْ مِقْياسك عن مقياسى

والعِيص والأُسّ والأَسّ والإِسّ والأَصّ والأُصّ وجمعه آصاص، وقال القُلَاخ :

ومِثْـل سَـوَّار رَدَدْناه الى * إدْرَوْنِه ولُؤْمِ أُصِّـهِ على

* الرَّغْمِ مَوْطُوءَ الحِمَى مُذَلَّلا *

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قِلَالُ مَجْـدٍ فَرَّعَتْ آصاصا * وعِـزَّةٌ قَعْساءُ لا تُنَـاصَى

والجِذْم، قال أَوْس بن حجر :

غَنِيٌّ تآوَى بأولادها * لِتُهْلِك جِذْمَ تَميم بن مُرّ

---

(١) البيت للبيد كما فى لسان العرب مادة نحس .

والْإِرْثُ والسِّرُّ والْمُرَكَّب والمَنْبِت والكِرْس والقَنْس، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه، وكان الطُّوسىّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبْسًا بالباء، قال : وهو تصحيف، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهن : الأصل، قال العجاج :

بَيْنَ ٱبن مَرْوان قَرِيع الإِنسِ * وٱبنـة عَبَّاسٍ قَـرِيع عَبْسِ

* فى قَنْسِ مَجْد فَوْقَ كلِّ قَنْسِ *

وقال الأصمعى : الجِنْث : الأصل، قال العجاج :

* كالجَبَل الأسْوَد فى جِنْث العَلَمْ *

وقال أبو عبيدة : الجِنْج والبِنْج والعِكْر : الأصل، يقال : رَجَع الى جِنْجِه وبِنْجِه وعِكْره . وقال أبو عمرو الشيبانىّ : المِزْر : الأصل، والجِذْر : الأصل، كذا قال بكسر الجيم، وقال الأصمعى : الجَذْر . وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الجُرْثُومة : الأصل، والنِّصَاب والمَنْصِب والمَحْتِد والمَحْكِد . قال زهير فى المنصب :

من الأكْرَمِين مَنْصِبًا وضَرِيبةً * اذا ما تَشَا تَأْوِى اليه الأرامل

وقال آخر فى المحتد :

حتى ٱنْتَهَى مِنْ هاشم فى مَحْتِدٍ * أَكْرِمْ بذلك مَحْـتِدًا وصَمِيمَا

وقال حُمَيْد الأرقط فى المَحْكِد يُعَرِّض بابن الزبير :

ليس الأمير[1] بالشَّحِيح المُلْحِد * ولا بوَبْرٍ بالحجـاز مُقْـرِد

ان يُرَ يومًا بالفَضـاء يُصْطَد * أو يَنْجَحِرْ فالجُحْـر شَرُّ مَحْكِد

وقال أبو عمرو : الطِّخْس : الأصل، يقال : هو أَلْأَمُهم طِخْسا، أى أصلا، قال أبو الغريب النصرىّ :

إنَّ امرأً أَخَّرَ مِنْ أصلنا * أَلْأَمُنا طِخْسًا اذا يُنْسَب

والْإِرس : الأصل، يقال : إنه لئيم الْإِرْس أى الأصل، قال أبو الغريب أيضا :

إنّ لئيم الإِرْس غيرُ نازِع * عن وَذْءِ جاريه الغَرِيب والجُنُبْ

(١) فى اللسان مادة حكد : ليس الإمام .

الوَذْء : الشَّتْم ، والجُنُب : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الوَذْءُ : المكروه من الكلام شَتْمًا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ صدره (١) .

* ولا أَذَأُ الصديقَ بما أقول *

ويقال : إنه للئيمُ القِرْق أى الأصــل ، قال دُكَيْن السعدىّ فى فرس له .

ليست من القِرْق البِطاء دَوْسَرُ (٢) * قد سَبَقَتْ قَيْسا وأنْتَ تَنْظُر

وقال الأُمَوىّ عن أبى المفضل من بنى سلامة : الضِّنْءُ : الأصل ، والضِّنْءُ : الوَلَد . وقال الفراء : النِّجَار والنُّجَار والنِّحَاس والنُّحَاس بالضم والكسر . وقال يعقوب عن أبى زيد : السِّنْخُ والسِّنْج بالحاء والجيم . وقال ابن الأعرابىّ : المَحْتِد والمَحْقِد والمَحْكِد والمَحْفِد أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعىّ : أَحْسَنُ النساء الفَخْمة الأَسَلة ، وأَقْبَحُهُنّ الجَهْمة القَفِرة وهى القليلة اللحم . وأَغْلَظُ المَواطئ الحَصْباء على الصَّفا . وأَشَدُّ الرجال الأعْجَف الضَّخْم ، يقول : ضخْم الألواح كثير العَصَب ، وأنشد .

* أَعْجَف إلّا من عِظام وعَصَب *

وأَسْرَعُ الأرانب أَرْنَبُ الخُلّة ، وذلك أن الخلة تَطْوِيها ولا تَفْتِقُها ، والحَمْضُ يَفْتِقها . وأَسْرَع التُّيوس تَيْس الحُلَّب (٣) . وقال بعض الأعراب : أَطْيَبُ مُضْغةٍ أَكَلَها الناس صَيْحانيّة مُصَلَّبة .

قال أبو على : المُصَلِّبة : التى قد سال صَلِيبها ، وهو وَدَكُها وإن لم يكن هناك وَدَكٌ . قال : ويقال آكَلُ الدوابِّ بِرْذَوْنَةٌ رَغُوثٌ ، وهى التى يَرْضَعُها ولدُها . وأقبحُ هَزِيلَيْن المرأةُ والفرس . وأَطْيَبُ غَثٍّ أُكِلَ غَثُّ الإبل . وأخبثُ الأفاعِى أَفْعَى الجَدْب . وأخبثُ الحَيَّات حَيَّات الحَماط وهو شجر . ويقال أَهْوَنُ مظلومٍ سِقاء مُرَوَّب . وهو الذى يُسْقَى منه قبل أن يُمْخَض ويُنْزَع زُبده ، وأنشد :

وصاحبِ صِدْقٍ لم تَنَلْنِى شَكاتُه * ظَلَمْتُ وفى ظُلْمِى له عامدًا أَجْرُ

---

(١) فى اللسان مادة وذأ قال ساعدة بن جؤية : أند من القلى وأصون عرضى * ولا أذأ الخ . (٢) نقل صاحب اللسان مادة قرق عن المحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أنشده يعقوب (أى بالقاف قبل الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق (أى بالفاء المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الناقص إحدى الوركين ، و يقوّى روايته قول الآخر :

طلبتُ بنات أعوج حيث كانت * كرهت نتائج الفُــرْق البطاء

مع أنه قال من القرق البطاء فقد وصف القرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اهـ .

(٣) الحلب : بقلة جعدة غبراء فى خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شىء .

يعنى وَطْبَ لَبَن . وشرُّ المـال ما لا يُزَكّى ولا يُذَكّى يعنى الحمير . وأخبثُ الذئاب ذئاب الغَضا . وأطيَبُ الإبل لحمًا ما أكَل السَّعْدان . وأطيبُ الغنم لبَنًا ما أكل الحُرْبُثَ(١) . وقال أبو زيد : من أمثالهم : «لا تَعْدَم الخَرْقاءُ عِلّة» يريد أن العِلَل كثيرة يسيرة فهى لا تَعْدَم أن تَعْتَلَّ بعلّة عند خُطَّابها ، وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نساءَ العالَمين بالسَّبَبْ * فَهُنَّ بَعْــدُ كلُّهنَّ كالمُحِبّْ

جَبَّت : غَلَبَتْ . والسبب : الحَبْل ، يعنى أنها قَدّرت عَجيزتها بحبل ثم دفعته الى النساء ليقدّرن كما قدّرت فغلبتهن بذلك . والمُحِبّ : الساقط اللاصق بالأرض ، يقال : أَحَبَّ البعيرُ إذا سَقَط فلم يَبْرَح ، ومثله قول الآخر أنشده ابن الأعرابى :

لقد أَهْدَتْ حُبابة بِنْتُ جَلٍّ * لأهل جُلاجِلٍ(٢) حَبْلًا طويلا

وقال الأصمعىّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعَنْ صَبُوحٍ(٣) تُرَقِّق » وكان المُفَضَّل الضَّبّىّ يخبر بأصل هــذا المثل ، قال : كان رجل نزل بقوم فأضافوه وغَبَقُوه ، فلما فرغ قال : اذا صَبَحْتُمونى غدا كيف آخذ فى حاجتى ، فقيل له عند ذلك : أعن صبوح ترقق؟ وانما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصَّبُوح . قال الأصمعىّ : ومن أمثالهم : «كأنّمـا أَفْرَغ عليه ذَنُوبا» اذا كلّمه بكلمة عظيمة يُسْكِته بها .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله لعمر بن أبى ربيعة :

هل تَعرِف الدار والأطلال والدِّمَنا * زِدْنَ الفؤاد على عِلّاته حَزَنا
دارٌ لأسماء قــد كانت تَحُلُّ بهـا * وأنتَ اذ ذاك قد كانت لكم وَطَنا
لم يُحِبِب القلبُ شيئا مِثْلَ حُبّكُمُ * ولم تَرَ العــينُ شيئا بعــدكم حَسَنا
مَا إنْ أُبالِى أدام اللهُ قُرْبكمُ * مَنْ كان شَطَّ من الأحياء أو ظَعَنا
فإنْ نَأَيْتُمْ أصاب القلبَ نَأْيُكمُ * وإن دنت داركم كنتم لنـا سَكَنا
إن تَبْخَلِى لا يُسَلِّ القلبَ بُخْلُكمُ * وإن تَجُودِى فقــد عَنَّيْتِنِى زَمَنا
أمسى الفؤادُ بكم يا هِنْــدُ مُرْتَهَنا * وأنتِ كُنْتِ الهوى والهَمَّ والوَسَنا
إذ تَسْتَبِيكَ بمَصْقول عَوارِضُه * ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لم يَعْدُ أن شَدَنا

(١) الحربث : بقلة صفراء غبراء تنبت فى السهل وتعجب الماشية . (٢) كذا فى النسخ والذى فى مادة حبحب وجلل من اللسان : لأهل حباحب ؛ وقال : حباحب اسم رجل اه . (٣) فى مجمع الأمثال : عن صبوح ترقق بغير همز .

وأنشدنا ابو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا ابو على الغَنَوِىّ وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد ابن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: — والألفاظ فى الرواية مختلطة —

كَتَمْتَ الهوى حَتَّى أضَرَّ بكَ الكَتْمُ * ولاَمَكَ أقـوامٌ ولَوْمُهُـمُ ظُلْمُ
ونَمّ عليك الكاشحون وقَبْلَهُمْ * عليك الهوى قـد نَمَّ لو نَفَعَ النَّمُّ
وزادك إغراءً بها طُولُ بُخْلِها * عليك وأَبْلَى لَحْمَ أعظُمِكَ الهَمُّ
فأصْبَحْتَ كالنَّهْدِىِّ اذ مات حَسْرَةً * على إثْرِ هِنْدٍ أو كمن سُـقِىَ السُّمُّ
ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تموت فينقضى * شَقَاها ولا تَحْيا حياةً لها طَعْمُ
تَجَنَّبْتَ إتيـانَ الحبيب تَأَثُّمـا * أَلَا إن هِجْرانَ الحبيب هُوَ الإِثْمُ
فَذُقْ هَجْرَها قـد كنتَ تَزْعُم أنه * رَشادٌ ألا يا رُبَّمـا كَذَبَ الزَّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

فلو أَكَلَتْ مِنْ نَبْتِ دمعى بهيمةٌ * لَهَيَّجَ منها رَحْمَـةً حِين تأكُلُهْ
ولو كُنْتُ فى غُلٍّ فَبُحْتُ بلَوْعَتى * اليـه للانت لى ورَقَّتْ سلاسـِلُه
ولَمَّا عصانى القلبُ أظهرت عَوْلَةً * وقلت ألا قَلْبٌ بقلبى أُبادِله

[خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده]

قال أبو على: وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ قال: أخبرنى رجل من أهل البصرة عن رجل من بنى تميم قال: حضرتُ مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فى أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكَرَم، مَنْعُ الحُرَم؛ ما أَقْرَبَ النقمةَ من أهل البغى، لاخير فى لَذَّةٍ تُعْقِبُ نَدَما؛ لن يَهْلِكَ مَنْ قَصَدَ، ولن يفتقر من زَهِد، رُبَّ هَزْلٍ قد عاد جِدًّا؛ من أَمِنَ الزمانَ خانه، ومن تَعَظَّمَ عليه أهانه؛ دَعُوا المِزَاح فانه يُوَرِّثُ الضَّغائن، وخيرُ القول ما صَدَّقه الفعل؛ آحْتَمِلوا لِمَنْ أدَلَّ عليكم، وآقبلوا عذر من آعتذر اليكم؛ أَطِعْ أخاك وإن عصاك، وَصِلْه وإن جفاك؛ أَنْصِفْ مِنْ نفسك قبل أن يُنْتَصَف منك؛ وإياكم ومُشَاوَرَةَ النساء، وآعلم أن كُفْرَ النِّعمة لؤم، وصحبة الجاهل شُؤْم؛ ومن الكَرَم، الوفاءُ بالذِّمم؛ ما أَقْبَحَ القطيعةَ بعد الصِّلة، والجَفَاءَ بعد اللُّطف، والعداوة بعد الوُدّ؛ لاتكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا الى البُخْل أسرعَ منك الى البذل. وآعلم

أن لكَ من دنياك ، ما أصلحت به مثواك ، فأنفق فى حقّ ، ولا تكونن خازنا لغيرك . وإذا كان الغَدْر فى الناس موجودا ، فالثقة بكل أحد عجز ؛ إعرِف الحق لمن عرفه لك . وآعلم أن قطيعة الجاهل ، تعدِل صِلَة العاقل . قال : فما رأيت كلاما أبلغ منه ، فقمت وقد حفظته .

وحدّثنا أبو بكر قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : ذكر أعرابى قوما فقال : أدّبتهم الحِكْمة ، وأحكمتهم التَّجارِب ، ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهَلَكة ، وجانبوا التَّسويف الذى به قطع الناسُ مسافة آجالهم ، فذلَّت ألسنتهم بالوعد ، وآنبسطت أيديهم بالإنجاز ، فأحسنوا المقَال ، وشفعوه بالفَعال .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : رأيت أعرابيا يصلى وهو يقول : أسألك الغَفيرة ، والناقة الغَزيرة ، والشَّرَف فى العَشِيرة ، فإنها عليك يَسِيرة .

[حديث الجارية التى اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال : حدّثنا محمد بن على المدينى قال : حدّثنا أبو الفضل الرَّبَعى قال : حدّثنا أبو السمراء قال : دخلت منزل نخّاس فى شراء جارية فسمعت فى بيت بإزاء البيت الذى كنت فيه صوتَ جارية وهى تقول :

وكنا كزَوْجٍ من قطًا فى مفازة * لدَى خَفْضِ عيشٍ مُعْجِبٍ مُونِقٍ رَغْدِ
أصابهما رَيْبُ الزمان فأُفْرِدا * ولم نَرَ شيئا قطُّ أوحَشَ مِنْ فَرْد

فقلت للنخّاس : اعرِض علىّ هذه الجارية المُنْشِدة ، فقال : إنها شَعِثة مَرْهاء(1) حزينة ، فقلت : ولِمَ ذلك ؟ قال : اشتريتها من ميراث فهى باكيةٌ على مولاها ، ثم لم ألبث أن أنشَدَتْ :

وكُنّا كغُصْنَىْ بانةٍ وَسْطَ روضةٍ * نَشَمُّ جَنَى الرَّوْضاتِ فى عِيشةٍ رَغْد
فأفْرَدَ هذا الغصنَ من ذاك قاطعٌ * فيافَرْدةً باتت تحِنُّ الى فَرْد

قال أبو السمراء : فكتبت الى عبد الله بن طاهر أُخْبِره بخبرها ، فكتب إلىّ : أن ألْقِ عليها هذا البيت فإن أجابت فاشتَرِها ولو بخَرَاج خُراسان ، والبيت :

بَعيدُ وَصْلٍ قريبُ صَدٍّ * جعلْتُه منه لى مَلاذا

(1) المرهاء هى التى لا تتعهد عينيها بالكحل .

قال : فألقيته عليها فقالت فى سرعة :

وعاتَبُوه فَذَاب عشْقًا * ومات وَجْدًا فكان ماذا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وَحَمَلْتها اليه فماتت فى الطريق قبل أن تصل اليه ، فكانت إحدى الحَسَرات اليه .

قال أبو على : وقرأنا على أبى بكر لابن مَيَّادة وهو الرَّمَّاح بن الأَبْرَد :

تُبَادِر العِضَاهَ قَبْـلَ الاشْراقْ * بمُقْنَعاتٍ كقِعَابِ الأوراقْ

المُقْنَع : الفم الذى يكون عَطْف أسنانه الى داخل الفم ، وذلك القوِىُّ الذى يُقْطَع به كل شىء ، فاذا كان انصبابها الى خارج فهو أَدْفَق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقِعَاب : جمع قَعْب . والأوراق جمع ورَق وهو الفِضَّة ، يريد : أنها أَفْتاء فأسنانُها بِيضٌ لم تَقْلَح ، أى لم تَصْفَرّ .

قال أبو على : وقد رَدَّ ماذكرناه — وهو قولُ الأصمعىّ — ابنُ الاعرابىّ ، فقال يقول : بادَرَت العِضاهَ برءوس ضِخَام كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرًا . وقال : قد تكون قِعَاب الورق سُودا .

قال أبو على : ويُفْسِد ما ذَهَب اليه قولُه : كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرا ، لأن القَعْب قَدَح صغير فكيف يُشَبِّه رءوسها بالقعاب فى الكبر . فأما قوله : قد تكون قِعَاب الورق سُوداً فليس بمُبْطِل لما قال الأصمعىّ ، لأن الوَرِق لا يكون أسود إلا بتغيرلونه بالإحراق ، وما كانت العرب تَعرِف المُحْرَق من الفِضَّة ، ومع هذا فلا يستعمل أحد قَدَحا من فضة سوداء وحدها وانما يجرى السواد فى البياض .

[مطلب الكلمات التى تعاقب فيها الصاد الضاد]

قال أبو على : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد الى ضِئْضِئِه وصِئْصِئِه (١) ، أى الى أصله والهمز الأصل ، وأنشد :

أنا من ضِئْضِئِ صِدْقٍ * بَخْ ومِن (٢) أكْرَم حُذْلِ (٣)

مَنْ عَزَانِى قال بَهْ بَهْ * سِنْخُ ذا أكْرَمُ أَصْـل

الحُذْل : الحِجْر . وقال اللحيانى : بَخْ بَخْ ، وبَهْ بَهْ يقال للإنسان اذا عُظِّم .

(١) كذا فى الأصل وعبارة اللسان تفيد أن الضئضئ بالمهملة والمعجمة و بالهمز وتركه عن يعقوب . (٢) فى اللسان وإحدى النسخ : «وفى أكرم» . (٣) فى اللسان جذل بالجيم المكسورة بمعنى الأصل .

وقال أبو عمرو : ما يَنُوص بحاجةٍ وما يَقْدِر على أن ينوص ، أى يتحرّك ومنه قوله عزّ وجل : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ومَناصٌ ومَنَاضٌ واحد . ويقال : انْقاضَ وانْقَاصَ بمعنى واحد ، وقال الأصمعىّ : المُنْقَاض : المُنْقَعِر من أصله ، والمُنْقَاصّ : المُنْشَقّ طولا ، يقال : انقاضت الرَّكيَّة وانْقَاصت السن انقياصا إذا انشقت طولا ، والقَيْص : الشق طولا ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فِراقٌ كقَيْصِ السِّنّ فالصَّبْرَ إنَّهُ * لكُلِّ أُناسٍ عَـثْرةٌ وجُبُـور

وقال الأصمعىّ : مَضْمَض لسانه ومَضْمَضه(١) اذا حرّكه ، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النَّضْناض فأخرج لسانه وحركه ، قال الراعى :

يَبِيتُ الحَيَّـة النَّضْناض منـه * مَكَانَ الحِبِّ(٢) يَسْـتَمِع السِّرارَا

وقال اللحيانى : يقال : تَصافُّوا على المـاء وتَضافُّوا . ويقال : صَلاصِل المـاء وضَلاضِله لبقاياه ، وقَبَضْتُ قَبْضة وقَبَصْت قَبْصة ، ويقال : إن القَبْصة أقل من القَبْضة .

قال أبو على وغيره يقول : القَبْصُ بأطراف الأصابع والقَبْض بالكف كلها . وقال اللحيانى : سمعت أبا زيد يقول : تَضوَّك بخُرْئه ، وسمعت الأصمعىّ يقول : تَصوَّك بالصـاد غير معجمة . وقال أبو عبيـدة : يقال صَافَ السهمُ يَصِيف وضَاف يَضِيف اذا عَدَل عن الهَدَف . وتَضيَّفت الشمسُ للغروب وتَصيَّفتْ اذا مالت ودَنَتْ من الغروب ، ومنه اشتق الضَّيْف ، يقال : ضافَنى الرجلُ اذا دَنَا منك ونَزَل بك ، قال أبو زُبَيْد :

كُلَّ يومٍ تَرْمِيه منهـا بِرشْقٍ * فمُصِيبٌ أوضَـاف غَيْرَبَعِيد

وقال الأصمعىّ : جاصَ وجاضَ أى عَدَل . وقال اللحيانى : يقال إنه لَصِلُّ أَصْلال وضِلُّ أَضْلال ، قال : ويقال ضُلُّ أضلال .

وقال أبو على : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل اذا كان داهية إنّه لَصِلُّ أصلال .

وقال أبو على : والصِّلُّ الحَيَّة التى تَقْتُل اذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعى : يقال مَصْمَصَ إناءه ومَضْمَضَه إذا غَسَله .

(١) كذا فى الأصل ، ولعلهما محرفان عن نضنض ونصنص بالنون إذ لم نجد فى كتب اللغة أن مضمض ومصمص بالميم بمعنى حرك لسانه . (٢) فى القاموس الحب بالكسر : القرط من حبة واحدة اهـ .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطَويه لعمر بن أبى ربيعة :

قالت سُكَيْنة والدُّموع ذَوَارِفٌ * تَجْرِى على الخَـدَّين والجِلْباب
لَيْتَ المُغَـيرِىَّ الذى لم أَجْزِه * فيما أراد تَصَـيُّدِى وطِلابى
كانت تَرُدُّ لنـا المُنَى أيامنـا * اذ لا نُلَام على هَوًى وتَصَـابى
خُبِّرتُ ما قالت فبتُّ كأنَّمـا * يُرْمَى الحَشَى بنَوافِذ النُّشَّـاب
أسُكَيْنُ ما ماءُ الفُـرات وبَرْدُه * مِنِّى على ظَمَإٍ وفَقْـدِ شَراب
بألَذَّ مِنْك وإنْ نَأَيْت وقَلَّمـا * يَرْعَى النِّسـاءُ أمانةَ الغُيَّـاب
إن تَبْـذُلى لى نائلًا أَشْـفِى به[1] * سَقَمَ الفؤاد فقـد أطَلْت عذابى
وعَصَيْتُ فيك أقاربى فتَقَطَّعت * بينى وبينهم عُرَى الأسـباب
فتَرَكْتِنى لا بالوصـال مُمَسَّكًا[2] * منهـم ولا أسْعَفْتِنى بثَـواب
فقَعَدْتُ كالمُهَرِيق فَضْـلةَ مائه * فى حَرِّ هاجرةٍ لِلَمْعِ سَراب

قال أبو على وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى وعبـد الله بن خلف قالا حدثنا ٱبن أبى سعيد قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الشافعى قال : سمع سعيد بن المسيِّب مُنْشِدًا ينشد :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ * به زَيْنَبٌ فى نِسْـوةٍ خَفِـرات
ولمَّا رأت رَكْبَ النُّمَيْرِىِّ أَعْرَضَتْ * وكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقَيْنَـه حَذِرات

قال فقال سعيد : هذا والله ممَّا يَلَذُّ ٱستماعُه ، ثم قال :

ولَيْسَتْ كأُخْرى وَسَّعَتْ جَيْبَ دِرْعِها * وأبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ للجَـمَرات
وعالَتْ فُتَاتَ المِسْـك وَحْفًا مُرَجَّلا[3] * على مِثْـلِ بَدْرٍ لاح فى الظُّلُمـات
وقامت تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ فأفْتَنَتْ * برؤيتهـا مَنْ راح مِنْ عَرَفات

قال : فكانوا يَرَوْن أن الشعر الثانى لسعيد بن المسيب .

(١) فى ديوانه طبع ليبزج : يُشْفَى به سقمُ الفؤاد . (٢) فى الديوان : مُمَتَّعًا . (٣) الوحف : الشعر الكثير الاسود الحسن .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبى فَنَجْوَيْه الرَّفَّاء — وكان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب — :

كَيْفَ لى بالسُّلُوِّ عنك وقَلْبى * حَشْوُهُ الهَمُّ يا بعيدا (١) قريب
ياسقامى ويادوائى جميعا * وشفائى من الضنا والطبيب
حَيْثُما كُنْتِ فى البلاد وكُنَّا * فَعَلَيْنا لكل عَيْنٍ رقيب
ما يُريد الوُشاةُ منكِ ومنى * دون هذا له تُشَقُّ الجيوب

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شَقْراء :

خَلِيلَيَّ إنْ أَصْعَدْتُما أو هَبَطْتُما * بلادًا هَوَى نفسى بها فاذْكُرَانيا
ولا تَدَعا إن لامَنِى ثَمَّ لائمٌ * على سَخَط الواشِين أن تَعْذِرَانيا
فقد شَفَّ جسمى بعد طُول تجلُّدى * أحاديثُ من عيسى تُشِيب النَّوَاصِيا
سأَرْعَى لعِيسَى الوُدَّ ما هَبَّت الصَّبا * وإن قَطَعُوا فى ذاك عَمْدًا لِسانيا

وقرأت عليه لامرأة من بنى نصر بن دَهْمان :

ألا لَيْتَنِى صاحَبْتُ رَكْبَ ٱبنِ مُصْعَبٍ * إذا ما مَطَاياه ٱتْلأَبَّتْ صُدورُها
إذا خَدِرَتْ رِجْلِى دَعَوْتُ ٱبنَ مصعب * فإنْ قِيلَ عَبْدُ الله أَجْلَى فُتُورها

وقرأت عليه لامرأة من بنى أسد :

بنفسىَ من أَهْوَى وأَرْعَى وِصالَه * وتُنْقَضُ مِنِّى بالمَغِيب وثائقُه
حَبِيبٌ أَبَى إلّا ٱطِّراحى وبِغْضَتِى * وفَضَّلَهُ عندى على الناس خالقُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لابن الدُّمَيْنَة (٢) :

ألا يا حِمَى وادى المِياه قَتَلْتَنِى * أَباحَكَ (٣) لى قَبْلَ المَمات مُبيح
ولى كَبِدٌ مَقْروحةٌ مَن يَبِيعُنى * بها كَبِدًا لَيْسَتْ بذات قُرُوح

---

(١) هكذا فى النسخ بنصب بعيدا وضبطه منونا ، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ. وليس بوجيه إذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختلّ الوزن كما لا يخفى .   (٢) أى يعرّض بابنة عم له كما فى معجم ياقوت ، وفى ديوانه طبع مصر بعد البيت الأوّل :

رأيتك وسمى الثرى طاهر الربا * يحوطك انسان علىّ شحيح

وفى روىّ هذا الشعر الإقواء كما لا يخفى .   (٣) فى الديوان طبع مصر : أتاحك لى قبل الممات متيح بالتاء المثناة .

أَبَى الناسُ وَيْبَ(١) الناسِ لايشترونها * ومَنْ ذا الذى يَشْرِى دَوًى بصحيح

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَض الشديد . والدَّوِى : الرجل الشديد المرضِ . والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو على : وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وقد أَقُود بالدَّوى المُزَمَّل * أَخْرَس فى السَّفْر بَقَاقَ(٢) المَنْزِل

وقال أبو بكر بن الأنبارى : الدَّوَا جمع دَوَاة . والدَّوَاء بالمدّ : مايُتَدَاوَى به . والدَّوَاء : اللبن أيضا بالمدّ .

وحدّثنا قال : حدثنا أبو العباس قال : العرب تقول : إنك سَتُسَاق الى ماأنت لاقٍ . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر :

سَتَبْكِي المَخَاضُ الحُرْبُ إنْ مات هَيْثَمٌ * وكلُّ البَـواكِى غَيْرهنّ جمود

يقول : كان يُحْسِن اليها ولا يَنْحَرها وهذا هجاء وضدّه مدح وهو قوله :

قَتِيلانِ لا تَبْكِى المَخَاضُ عليهما * إذا شَبِعَتْ من قَرْمَل وأَفَانِى

يعنى أنه يَعْقِرها ويَهَبُها فلا تَحْزَن عليه . والقَرْمَل : واحدها قَرْمَلَة وهى شجرة ضعيفة كثيرة المـاء تَنْفَضِخ إذا وُطِئَتْ . ومن أمثالهم : «ذَلِيلٌ عاذ بقَرْمَلَة» . والأَفَانِى : نبت — واحدتها أَفَانِيَة — ينبت فى السَّهْل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لمُحْرِز العُكْلى :

يَظَـلُّ فؤادى شاخصا من مكانه * لِذِكْـر الغَوَانى مُسْتَهاما مُتَيَّما
اذا قلتُ ماتَ الشوقُ مِنِّى تَنَسَّمَتْ * به أَرْيَحِيَّـاتُ الهـوى فَتَنَسَّمَا

وأنشدنا قال أنشدنى أبى لرجل من بنى رياح :

كَفَى حَزَنًا أن لا يزال يَعُودُنِى * على النَّأْيِ طَيْفٌ من خَيالكِ يأنَمُ
وأنتِ مكانَ النَّجْم منـا وهَلْ لنا * مِنَ النَّجْم إلا أن يُقَابِلَنا النجمُ

وقال أبو زيد : يقال : رَثَمْتُ أَرْثِم رَثْمًـا ، وحَطَمْتُ أَحْطِم حَطْمًا ، وكَسَرْتُ أَكْسِر كَسْرا ، ودَقَقْتُ أَدُقّ دَقًّا . هؤلاء الأربع جِمَاع الكَسْر فى كل وجه من الكسر ، وأنشدنا غيره :

(١) يقال : ويب فلان أى ويل له . (٢) البقاق : كثير الكلام .

لأَصبح رَتْمًا دُقاقَ الحَصَى (١) * مَكانَ النَّبِيِّ من الكاثِبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرُضُّ رَضًّا ، وفَضَضْتُ أَفُضُّ فَضًّا ، ورَفَضْتُ أَرْفُضُ رَفْضًا ، هؤلاء الثلاث فى الكسر سواء ، وهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرْسًا إذا دَقَقْت الشىء فى المِهْراس ، والهَرْس والوَهْس : دَقُّك الشىءَ وبينه وبين الأرض وِقايَة ، ومثله نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا .

قال أبو على : ومنه المِنْحاز وهو الهَاوَن . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ النَّسِيج اذا جَذَبْتَ اليك الصِّيصِيَّة (٢) — غير مهموزة — لتُحكِم اللُّحْمة . وسَحَق يَسْحَق سَحْقا وهو أشدّ الدق تدقيقا ، وسَحَقَت الأرضَ الرِّيحُ إذا عَفَت الآثارَ وأَسْفَت التراب ، وٱنْسَحَق الثوب ٱنسحاقا إذا سَقَط زِئْبِرُه وهو جديد . وسَهَكَتْ تَسْهَكُ سَهْكا ، والريح تَسْهَكُ التراب كما تَسْحَق . ورَهَك يَرْهَك رَهْكا . وجَشَّ يَجُشُّ جَشًّا . فالرَّهك ماجُشّ بين حَجَرين ، والجَشّ ماطُحن بالرَّحَيَيْن ، والشىءُ جَشِيش ومَجْشوش . وطَحَنْتُ أَطْحَن طَحْنا ، والطِّحْن بالكسر : الدقيق . ورضَخْتُ أَرْضَخ رَضْخا بإعجام الخاء . وشَدَخْتُ أَشْدَخ شَدْخا . وفَدَغْت أَفْدَغ فَدْغا . وثَلَغْت أَثْلَغ ثَلْغا . وثَمَغْت أَثْمَغ ثَمْغا ، وهؤلاء الخمس فى الرَّطْب . وقال غير أبى زيد : يقال : رضَخْتُ النَّوَى بالخاء رَضْخا : رَضَضْته ، ويقال للحَجَر الذى يُرَضّ به : المِرْضَاخ . والرَّضْخة : النواة التى تطير من تحت الحجر ، قال الشاعر :

جُلْذِيَّة كأتَانِ الضَّحل (٣) صَلَّبَها * جَرْمُ السَّوادِيِّ رَضُّوه بمِرْضَاخ

يصف ناقة .

وقال أبو زيد : وغَضَف يَغْضِف غَضْفا . وخَضَد يَخْضِد خَضْدا . وغَرَض يَغْرِض غَرْضا ، وهؤلاء الثلاث : الكسر فى الرَّطْب واليابس ، وهو الكسر الذى لم يبن . وقَصَمْت أَقْصِم قَصْما بالقاف ، وفَصَمْت أَفْصِم فَصْما بالفاء ، وعَفَتُّ أَعْفِت عَفْتا ، وهو الكسر الذى ليس فيه ٱرْفِضَاض فى رَطْب أو يابس . ويقال : هَشَمْت أَهْشِم هَشْما ، وهو كسر اليابس مثل العَظْم أو الرأس من بين الجسد أو فى بَيْض . وقالوا : تَمَّمْت الكَسْر تتميما اذا عَنِتَ فأَبَنْتَه . ووَقَرْت العَظْمَ أَقِره وَقْرا اذا صَدَعْته ، والوَقْر : الصَّدْع فى العَظْم . وروى أبو عبيدة عن أبى زيد : هَضَضْتُه أَهُضُّه هَضًّا ودَهَسْتُه ، والشىءُ دَهِيس .

(١) البيت لأوس بن حجر كما فى اللسان مادة « رتم » وفسره فى مادة كثب فقال : يريد بالنبى ما نبا من الحصى اذا دُقّ فندر ، وبالكاثب : الجامع لما ندر منه ويقال : هما موضعان . (٢) الصيصية : شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة والجمع صياصى . (٣) هى الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء .

وقال الأصمعى : قَرْضَمْتُه قَرْضَمةً : كَسَرْتُه، وقال : وهُسْته أَهُوسه هَوْسًا : كسرته، وأنشد :

* إنَّ لنا هَوَّاسةً عِرَبْضَا(١) *

وقال : المُعَثْلَب : المكسور . والدَّوْك : الدَّقُّ، والمِدْوَك : الحَجَر الذى يُدَقُّ به .

وقال الكسائىّ : وَقَصت عُنُقَه أَقِصُها وَقْصا، ولا يقال : وَقَصتِ العُنُقُ نفسُها . وقال الأموى : أَصَرْته آصره أَصْرًا : كَسَرْته .

قال أبو على : الأَصْر : العَطْف . والصَّوْر مصدر صُرْتُه أَصُوره اذا أَمَلْتَه، ومن هذا قيل للمائل العُنُق : أَصْوَر، وقد قرئ : (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى أَمِلْهُنَّ، ومن قرأ : (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى قَطِّعْهُنَّ، من قولهم : صاره يَصِيره اذا قَطَّعه، ومن هذا قيل : صار فلان الى موضع كذا وكذا، لأنه مَيْل وذهاب الى ذلك الوجه . وقال غيره : وَهَصْت وَوَطَسْت وَوَقَصْت أى كَسَرْتُ، وقد روى بيت عنترة

* تَطِس الإِكامَ بذات خُفٍّ مِيثَم *

وروى : تَقِص وتَهِص، والوَهْص : الكسر، وقال الأصمعى : وَهَصَه يَهِصُهُ وَهْصا وهَزَمه اذا كَسَره .

قال أبو على : وفى كتاب الغريب المُصَنَّف هِصْتُ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَصْت فسقطت الواو عن الناقل الينا . وقَصَدْته أَقْصِده قَصْدًا : كَسَرْته، ومنه قيل : القَنَا قِصَدٌ . والقَصْم والفَصْم : الكَسْر وبعضهم يفرق بينهما، فيقول : القَصْم : الكَسْر الذى فيه بَيْنُونة، والفَصْم : الكسر الذى لم يَبِنْ . وقال أبو عمرو : الوَهْط : الكسر، يقال : وَهَطَه . وحكى : انْعَرَف عَظْمُه : أى انكسر .

[نبذة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : «لا يَعْدَم عائسٌ وَصَلاتٍ» يقال ذلك للرجل الذى قد أَرْمَل من الزاد والمال فَيلْقَى الرجل فينال منه ثم الآخَر حتى يَصِل الى أهله . قال : ومن أمثالهم : « ما أَنْتَ إِلَّا كابْنَةِ الجَبَل مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ» وذلك اذا تكلمتَ فَرَدَّ عليك إنسان مثل كلامك، يريد الصَّدَى الذى يُجيبك بما تتكلم به . ومن أمثال العرب : «عَوْدٌ يُعَوَّد العَنْج(٢)» والعَنْج : الرِّياضة . قال : ومن أمثال

(١) كذا فى ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وفى النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عريضا» وهو تحريف لأن القافيه تؤيد الرواية الأولى .

(٢) كذا فى الاصل، والذى فى اللسان وأمثال الميدانى : «يعلَّم» .

العرب : «نَعِيم كَلْبٍ فى بُؤْس أهله» ويقال : بِئِيس أهله ، ويقال : بئس أهله ، لغتان[(١)]. يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فَيَسْمَن ويَنْعَم ، وأصله أن كلبا سمِن وأهْزَل الناسُ لأكل الجِيَف فأهله بائسون .

[رد الحسن البصرى على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزىّ عن أبى عبيدة قال : بلغنى أنه وُلِدَ للحسن البصرى غلام فَهَنَّأَه بعض أصحابه ، فقال الحسن : نَحْمَدُ الله على هِبَتِه ، ونستزيده من نعمته ؛ ولا مَرْحَبًا بِمَنْ إن كنتُ غنيًّا أذْهَلَنى ، وإن كنتُ فقيرا أَتْعَبَنِى ، لا أَرْضَى له بسَعْيِي سَعْيا ، ولا بِكَدِّى له فى الحياة كَدًّا ، أُشْفِق عليه من الفاقة بعد وَفَاتى ، وأنا فى حالٍ لا يَصِلُ الىَّ من هَمِّه حُزْن ولا من فَرَحِه سُرور .

* * *

وبهذا الاسناد قال : بلغنى أن محمد بن كعب القُرَظى قال لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيرا الا عالما ، ولا أمِينا إلا بالجميل معروفا ، وبالمعروف موصوفا ؛ فإنهم شُركاؤك فى أمانتك ، وأعوانك على أمورك ؛ فإن صَلَحوا أَصْلَحوا ، وإن فَسَدوا أفسدوا .

وبهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بنى أُمَيَّة ، ابْذُلوا نَدَاكم ، وكُفُّوا أَذَاكم ، وَاعْفُوا اذا قَدَرْتم ، ولا تَبْخَلوا اذا سُئِلْتم ؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدا أونَفَى ذَمًّا ، ولا يقولنَّ أحدُكم ابْدَأْ بمن تَعُول ، فإنما الناس عيالُ الله قد تكفَّل الله بأرزاقهم ، فمن وسَّع أَخْلَفَ اللهُ عليه ، ومن ضَيَّق ضَيَّق الله عليه .

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يُوجَد العَجُول محمودا ، ولا الغَضُوب مسرورا ، ولا المَلُول ذا إخوان ، ولا الحُرُّ حريصا ، ولا الشَّرِه غَنِيًّا .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صُنْ عَقْلك بالحِلْم ، ومُرُوءَتك بالعفاف ، ونَجْدَتك بمجانبة الخُيَلاء ، وخَلَّتك بالإجمال فى الطلب .

---

(١) عبارة الميدانى : نعم كلب فى بؤس أهله ، ويروى نعيم الكلب فى بؤسى أهله .

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أعمال المُقْتَدِرِين الانتقام ، وما اسْتُنْبِط الصوابُ بمثل المُشاوَرة ، ولا حُصِّنَتِ النِّعمُ بمثل المواساة ، ولا اكْتُسِبَتِ البَغضاء بمثل الكِبْر .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

كِلَا يَوْمَىْ طُوالةَ وَصْلُ أَرْوَى * ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُون

طُوَالة : اسم بئر كان لَقِيَها عليها مرّتين فلم يَرَما يُحبُّ ، والمعنى فى كِلا يَوْمَىْ طوالة وَصْلُ أَرْوَى ظَنُون والظَّنُون : الذى لا يُوثَق به كالبئر الظَّنُون وهى القليلة الماء التى لا تَثِق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال : قدحان أن أترك الوصل الظَّنُون وأطَّرِحه ، ثم قال :

وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا * بأَدْنَى مِنْ مُوَقَّفَةٍ حَرُونِ

المُوَقَّفة : الأُرْوِيَّة التى فى قوائمها خطوط كأنها الخلاخِل ، والوَقْف : الخَلْخَال من الذَّبْل[1] ، والتَّوقيف البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحَرُون : التى تَحْرُن فى أعلى الجبل فلا تَبْرَح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التى لا يُقْدَر عليها ، ثم قال :

تُطِيف بها الرُّماة وتَتَّقِيهم * بأوعالٍ مُعَطَّفة القُرونِ

يقول : تُطيف بهذه الأروية الرُّماة فلا تبرح لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تصل اليها نَبْلُ الرماة ، لأنهم يَرْمُون تلك لأنها أقرب اليهم ، فكأنها تقى نفسها بها وانما يُؤكِّد بهذا بُعْدَها وأنها لا يُقْدَر عليها .

[شدة بشر بن مروان فى معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق الى حبيبته وقد استزارته]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على العصاة فكان إذا ظفِر بالعاصى أقامه على كُرْسِىٍّ وسَمَر كَفَّيه فى الحائط بمِسْمار ونَزَع الكُرْسِىَّ من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان فتى من بنى عِجْل مع المُهَلَّب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة عم له ، فكتبت اليه تستزيره ، فكتب اليها :

لولا مخافةُ بِشْرٍ أو عقوبته * أو أن يُشَدَّ على كَفَّىَّ مِسْمار
إذًا لَعَطَّلْتُ ثَغْرِى ثم زُرْتُكمُ * إن المحبَّ اذا ما اشتاق زَوَّار

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأساور والأمشاط .

فكتبتْ اليه :

ليس المُحبُّ الذى يَخْشَى العقابَ ولو * كانت عُقُوبتُه فى إلْفه النارُ
بل المحب الذى لا شىء يَمْنَعه * او تَسْتقِرَّ ومن يَهْوَى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطَّل ثغره وٱنصرف اليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفتُ الأميرَ ولم * أخْشَ الذى أنا منه غيرُ مُنْتَصِر
فَشأْن بِشْر بلحمى فَلْيُعَذِّبْهُ * أو يَعْفُ عَفْوَ أمير خير مقتدر
فما أُبالى إذا أمسيتِ راضيةً * ياهنْدُ مانِيلَ من شَعْرى ومن بَشَرى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وَشَى به واشٍ الى بشر، فقال: عَلَىَّ به ، فأُتى به فقال : يا فاسق، عَطَّلْت ثغرك ! هَلُمُّوا الكُرْسىَّ ، فقال : أعز الله الأمير ، إن لى عُذْرا ، فقال : وما عُذْرُك ؟ فأنشده الأبيات ، فَرَقَّ له وكَتَب الى المُهَلَّب فأثبته فى أصحابه .

* * *

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لُتَماضِرَ بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة — وكان خرج بها زوجها الى القُفَّيْن — :

نَظَرْتُ ودُونى القُفُّ(١) ذو النَّخْل هل أرى * أَجارِعَ فى آل الضُّحَى من ذُرَى الأَمْل(٢)
فيالَكَ من شَوْقٍ وَجِيعٍ وَنظْرةٍ * ثَناها عَلَىَّ القُفُّ خَبْلا من الخَبْلِ
ألا حَبَّذا ما بين حُزْوَى(٣) وشارعٍ(٤) * وأَنْقاء سَلْمَى من حُزُونٍ ومن سَهْل
لَعَمْرى لأَصْواتُ المَكاكِىِّ بالضُّحى * وَصَوْتُ صَبًا فى حائط الرِّمْث بالدَّحْل
وَصَوْت شَمالٍ زَعْزَعَتْ بعد هَدْأةٍ * أَلاءً وأَسْباطًا وأَرْطًى من الحَبْل
أحبُّ إلينا من صِياح دَجاجةٍ * وَدِيكٍ وَصَوْتِ الرِّيح فى سَعَف النخل
فياليت شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً * بِجُمْهُور حُزْوَى حيث رَبَّتْنِى أهلى

(١) القف : واد بالمدينة ، وقد يثنى كما فى القاموس ومعجم البلدان . (٢) فى معجم ياقوت : من ذرى الرمل .
(٣) حزوى بالقصر : من رمال الدهناء كما فى معجم البلدان . (٤) شارع : جبل بالدهناء .

قال أبو على : قال الأصمعى : الأجارع جمع أجرع وجرعاء، وهى الرابيـة السهلة . والأُمْل جمع أَميل، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك. والخَبْل : الفساد فى البدن . والأنقاء جمع نَقًا، وهى الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمَكاكِىُّ جمع مُكَّاء وهو طائر، قال الشاعر :

إذا غَرَّد المُكَّاء فى غير رَوْضةٍ * فوَيْلٌ لأهل الشَّاء والحُمُرات

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال للرِّمْث أوَّلَ ما يبدو وَرَقُه قبل أن يخرج : قد أَقْمَل، فاذا زاد على ذلك قيل : قد أَدْبَى، فاذا ظَهَرَت خضرتُه قيل : قد بَقَل، فاذا ابيَضَّ وأدْرَك قيل : قد أَحْنَط، فاذا جاوز ذلك قيل : قد أَوْرَس، فهو وارس ولا يقال مُورِسٌ . والأَلَاء : شجر حَسَنُ المَنْظَر مُرُّ المَطْعَم . قال بشر :

فإنّكُمُ ومَدْحَكُمُ بُجَـــيْرًا * أَبَا لَجَإٍ كما ٱمْتُـدِح الأَلَاء

يَراه الناسُ أَخْضَرَ من بعيدٍ * وتَمْنَعُـــه المَرارة والإباء

والأَسْباط جمع سَبَط، وهو ضَرْب من الشجر أيضا . والحَبْل : المستطيل من الرمل .

قال أبو على : وقرأت عليه لابنة الحُبَاب :

مَحا حُبُّ يَحْيَى حُبَّ يَعْلَى فأصبحتْ * ليحيَى تَوالِى حُبِّنـا وأوائـــلُهْ

ألا بأبِى يَحْـــيَى ومَثْنَى رِدائِه * وحيثُ ٱلتقتْ من مَتْنِ يحيى حَمائِلُهْ

وقالت فيه أيضا :

أأُضْرَبُ فى يَحْيَى وبينى وبينه * تَنائِفُ لو تَسْرِى بها الريحُ كَلَّتِ

ألَا ليتَ يحيَى يومَ عَيْهَمَ[1] زارَنا * وإن نَهِلَتْ مِنِّى السِّـياطُ وعَلَّتِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عبـد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَمِنْ أجلِ دارٍ بين لَوْذانَ فالنَّقا * غَداةَ اللِّوَى عَيْناكَ تَبْتَـــدِرانِ

فقلتُ ألا لَا بَلْ قَذِيتُ وإنّما * قَذَى العينِ لى ما هَيَّجَ الطَّلَلانِ

(١) عيهم : اسم موضع بالغور من تهامة كما فى معجم البلدان .

فيا طَلْحَتَىْ لَوْذانَ لا زَالَ فيكما * لمن يَبْتَغِى ظِلَّيكما فَنَنانِ
وإنْ كنتُما هَيَّجْتُما لاعِجَ الهَوى * ودانَيْتُما ما ليس بالمُتَــدانِى

وأنشدنا أيضا :

ألا يا سَيَالاتِ(١) الدَّحائِل باللِّوَى * عليكنَّ من بينِ السَّيال سَــلامُ
وإنّى لمَجْــلُوبٌ لِىَ الشَّوْقُ كُلَّمــا * تَغَــرَّدَ فى أفنانِكنّ حَمَــامُ

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْنة :

قِفِى يا أُمَيْمَ القَلْبِ نَشْكُو الذى بِنَا * وفَرْطَ الهَوى ثم افْعَــلِى ما بَدالكِ
سَــلِى البانةَ الغَنَّاء بالأَجْرَعِ الذى * به البانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلالَ دارِكِ
وهــلْ قُمْتُ فى أطْلالِهِنَّ عَشِــيَّةً * مَقَــامَ أَخِى البأْســاءِ واخترتُ ذَلكِ
لِيَهْنِئْكِ إمْساكى بِكَفِّى علَى الحَشَى * ورَقْراقُ عَيْنِى رَهْبةً مِنْ زِيالكِ
ولو قلتِ طَأْ فِى النــارِ أعْــلَمُ أنه * هَوًى لكِ أو مُدْنٍ لنَا من نَوالكِ
لَقَــدَّمْتُ رِجْلِى نَحْوَها فَوطِئْتُهــا * هُدًى مِنكِ لى أو ضَلَّةً من ضَلالكِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عمر المُطَرِّز غُلامُ ثعلب قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

فلو كنتُ أَدْرِى أنَّ ما كانَ كائنٌ * حَــذِرْتُك أيامَ الفــؤادُ سَــلِيمُ
ولكن حَسِبْتُ الصَّرْمَ شيئا أُطِيقُهُ * اذا رُمْتُ أو حاوَلْتُ فيكِ عَزِيمــا(٢)
أَخَا الجِنِّ بَلِّغْها السلامَ فإنَّنِى * من الإنْسِ مَزْوَرُّ الجَناب كَتُومُ

قال أبو على : هكذا أنشدنا : جَنَاب ، وهو عندى جِنَاب ، من قولهم : لَجَّ فلان فى جِنابٍ قبيح اذا لَجَّ فى مُجَانبةِ أهله .

أَخَا الجِنِّ ما تَدْرِى اذا لم يُدِمْ لَنــا * خَلِيــلٌ صَــفاءَ الوُدِّ كيفَ نُدِيمُ
ولا كيفَ بالهِجْرانِ والقلبُ آلِفٌ * ولا كــيفَ يَرْضَى بالهَوانِ كَرِيمُ

(١) السيال : شجر ســبط الأغصان له شوك أبيض ، أو هو ما طال من السمر .
(٢) كذا فى الأصل وفى نسخة أخرى : «أو حاولت أمر عزيم» ، وعلى كل حال ففى البيت إقواء كما لا يخفى .

[مطلب فى الكلمات التى تعاقب فيها الفاء والثاء]

قال الأصمعى : الدَّفِينَةُ والدثِينة : منزل لبنى سُلَيْم . ويقال : اغْتَفَّتِ الخيلُ واغْتَثَّتْ اذا أصابت شيئا من الربيع وهى الغُفَّةُ والغُثَّةُ، قال طُفَيْل الغَنَوِىُّ :

وكُنَّا اذا ما اغْتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّةً * تَجرَّدَ طَلَّابُ التِّراتِ مُطَلَّبُ

ويقال : فَلَغَ رأسَــه وثَلَغ رأسَه اذا شَدَخَه ، ويقال : جَدَفٌ وجَدَثٌ للقبر . والدَّفَئِىُّ والدَّثَئِىُّ مثالُه الدَّفَعِىُّ من المطر، ووقتُه اذا قاءت الأرضُ الكَمْأَةَ فلم يبق فيها شىء . والحُثَالَةُ والحُفَالَةُ : الرَّدِىءُ من كل شىء . قال أبو عبيدة : الحُفالة والحُثالة واحدٌ وهى من التمر والشــعير وما أشبههما القُشَارة منه . وقال أبو عمرو : الفِنَاءُ والثِّنَاءُ فى فِناءِ الدار . وحُكِىَ : غلام ثَوْهَدٌ وفَوْهَدٌ وهو الناعم . وحُكِىَ : الأُرْفَةُ والأُرْثَةُ للحَدِّ بين الأَرْضَيْنِ . وقال اللحيانى : الأَثَافِىّ والأَثَاثِىّ، ولغة بنى تميم الأثاثى . وتُوفَرُ وتُحْمَــدُ وتُوثَرُ وتُحْمَدُ . وقال الفراء : المَغَافِير والمَغَاثِير : شىء يُنْضِجهُ الثُّمَام والرِّمْثُ والعُشَرُ كالعَسَلِ . قال : وسمعت العربَ تقول : خَرَجْنا نَتَمَغْفَرُ ونَتَمَغْثَرُ أى نأخُذُ المُغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائى يحكى عن العرب : مُغْفَر لواحدِ المَغافِير . والفُومُ والثُّوم : الحِنْطة، وفى قراءة ابن مسعود : (وثُومِهَا وعَدَسِهَا) وثوبٌ فُرْقُبِىٌّ[1] وثُرْقُبِىٌّ . ووقعُوا فى عافُورِ شَرٍّ وعاثُورِ شر، قال العجاج :

* وبلدةٍ مَرْهُوبةِ العاثُورِ *

قال يعقوب بن السكيت : نرى أنه من قولهم : عَثَرَ يَعْثُرُ اذا وقع فى الشر . والنَّفِىُّ والنَّثِىُّ، ما نفاه الرِّشاءُ من الماءِ، قال الراجز :

كأنَّ مَتْنَيْهِ منَ النَّفِىّ * مَواقِــعُ الطَّيْرِ على الصُّفِىّ

ويروى : الصِّفِىّ بالكسر والضم . وثُمَّ وفُمَّ فى النَّسَق . والنُّكَافُ والنُّكَاثُ : داء يأخذ الإبل ، وفُرُوغُ الدَّلْوِ وثُرُوغُها : مَصَبُّ مائها . ويقال للشيخ : مَرَّ يَدْلِفُ ويَدْلِثُ : اذا مَشَى مَشْيا ضعيفا . وعَفَنْتُ فى الجَبَل أَعْفِنُ وعَثَنْتُ أَعْثِنُ اذا صَعَّدْتَ فى الجبل . ويقال : هو الضَّلالُ بن فَهْلَلَ[2] وثَهْلَلَ وفُهْلُل أيضا عن اللحيانى . واللِّفَامُ واللِّثَامُ، قال الفراء : اللِّثامُ على الفَم واللِّفامُ على الأَرْنَبَةِ، وفلان ذو فَرْوَةٍ وثَرْوَةٍ،

(١) فرقبى . نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كتان كما فى القاموس .

(٢) فهلل كجعفر: من أسماء الباطل كما فى القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ٱبن الأعرابى : يقال : انْفَجَر الجُرْح وانْثَجر . وطَلَّفَ على الثمانين وطَلَّثَ : اذا زاد عليها . وقرأتُ على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطُفَيْل :

كَأَنَّ على أعطافِهِ ثَوْبَ مائحٍ * وإن يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْه يَذْهَبِ

أَعْطافُه : جوانبُه وإنما له عِطْفانِ . والمائح : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو فكلما جُذِبَتْ دلو ٱنصبّ عليه من مائها فٱبتلّ، فشبه الفرس وقد ٱبتلّ من العَرَق بثوب المائح، ومثله :

أَبِيتُ كأنّى كُلَّ آخِرِ ليلةٍ * منَ الرُّحَضاءِ(١) آخِرَ الليلِ مائحُ

وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشِّدْقَيْن، ثم قال :

كأنّ على أعْرافِه ولِجامِه * سَنَا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ متلَهِّب

السنا : الضوءُ، فيقول : كأن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرَم، واذا كان له ضوء كان له حفيف، فيقول : يَحِفُّ من شدّة العَدْو حتى كأنّ عرفجا يَتَضَرَّم على أعرافه وعنانه، ومثله قول العجاج :

* كأنما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجَا *

يستضرمان : يوقِدان، يعنى حمارَيْن كأنما حَفيفهما حَفيفُ العَرْفج . وكان ٱبن الأعرابى يقول : سألت غنيًّا كُلَّها أوسمعت غنيا تقول : إنما وَصَفَه بالشُّقْرة، شبه شُقْرته على عِنانه فى حر الشمس بتوقُّدِ النار فى يَبِيس العرفج، . وكان عُمارة بن عُقَيْل يقول أيضا : وصفه بالشُّقرة . قال أبو على : وبيت طُفَيل هذا أحد الأبيات التى غُلِّبَ فيها أبو نصر على ٱبن الأعرابى، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى قول الأصمعى وهو التفسير الأوّل، ومثله فى الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها * كَمَعْمَعَةِ(٢) السَّعَفِ المُحْرَقِ

[حديث رجل من الأعراب تزوّج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوّج اثنتين لم يذق حلاوة العيش]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابى : من لم يتزوّج ٱمرأتين لم يَذُقْ حلاوةَ العَيْش، فتزوّج ٱمرأتين ثم نَدِمَ، فأنشأ يقول :

تزَوَّجْتُ اثنتينِ لفَرْطِ جَهْلِى * بما يَشْقَى به زوجُ اثنتينِ

فقلتُ أَصِيرُ بينهما خَرُوفا * أُنَعَّمُ بَيْنَ أكرمِ نَعْجَتَيْنِ

(١) الرحضاء : عرق يغسل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحمى . (٢) المعمعة . صوت الحريق .

فصِرْتُ كنعجة تُضْحِى وتُمْسِى * تَدَاوَلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَيْنِ
رِضَا هذى يُهَيِّجُ سُخْطَ هــذى * فما أَعْرَى مِنَ احْدى السُّخْطَتَيْنِ
وأَلْقَى فى المعيشــة كُلَّ ضُرٍّ * كذاك الضُّرُّ بين الضَّرَّتَيْنِ
لهــذى ليــلة ولتلك أُخْرَى * عِتَــابٌ دائمٌ فى اللَّيلتين
فان أَحْببتَ أن تَبْقَى كريمــًا * من الخيراتِ مَمْلُوءَ اليدين
وتُدْرِكَ مُلْكَ ذِى يَزَنٍ وعَمْرٍو * وذِى جَدَنٍ ومُلْكَ الحــارثَيْن
ومُلْكَ المُنْــذِرَيْنِ وذِى نُوَاسٍ * وتُبَّعٍ القــديمِ وذِى رُعَيْن
فَعِشْ عَزَبًا فانْ لم تَسْــتَطِعْه * فضَرْبًا فى عِرَاضِ الجَحْفَلَيْن

[حديث الأصمعى مع رجل من أهل حمى ضرية]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مُؤَاخيا لرجل من أهل حِمَى ضَرِيَّةَ، وكان جَوَادًا رَثَّ الحالِ، فمررت به يوما فى بعض تَرَدُّدِى على الأحياء فاذا هو كئيبٌ، فسألته عن شأنه فقال :

ثمانين حَوْلًا لا أرَى مِنْك راحةً * لِهَنَّكِ فى الدُّنيا لباقِيَــةُ العُمْرِ
فان أَنْقلِبْ منْ عُمْرٍ صَعْبَة سَالِمــًا * تكنْ من نساءِ الناسِ لى بَيْضَةَ العُقْر[1]

والبيتان لعُرْوةَ الرَّحَّالِ[2] فأقبلتُ عليه أَعِظُه وأُصَبِّرُه، فأنشأ يقول :

فلو أنَّ نَفْسِى فى يَدَىَّ مُطِيعَتِى * لأَرْسَلْتُها مِمَّــا أُلاقى مِنَ الهَمّ
ولو كان قَتْلِيهَا حَــلَالًا قَتَلْتُها * وكانَ وُرودُ الموت خَيْرًا من الغَمّ
تَعَرَّضْتُ للأفْعَى أُحاوِلُ وَطْأَها * لَعَلِّىَ أَنْجُو من صُعَيْبَةَ بالسَّمّ
فيارَبِّ اِكْفِنْها وإلّا فَنَجِّنِى * وإن كانَ يَوْمِى قَبْلَها فاقْضِيَنْ حَتْمِى

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة لأعرابىّ طلق آمرأته ثم نَدِمَ فقال :

(١) مثل يضرب للرة الأخيرة، يقال : « كانت بيضة العقر » أى لا أعود اليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، والرحال : لقبه كما فى شرح القاموس .

نَدِمْتُ وما تُغْنِي النَّدامة بَعْدَ ما * خَرَجْنَ ثلاثٌ ما لَهُنَّ رُجُـوعُ
ثلاثٌ يُحَرِّمْنَ الحَلالَ على الفتى * ويَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وهو جَمِيعُ

[حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه]

قال أبو علي: وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت غنيهم موفورا، وفقيرهم محبورا، وظالمهم مقهورا، ومظلومهم منصورا، فقال: الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيرا.

[كلام بعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء: من كانت فيه سبع خصال لم يَعْدَم سَبْعا: من كان جوادا لم يعدم الشرف، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَة (١)، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السُّؤْدُد، ومن كان منصفا لم يعدم العافية، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة.

[حديث قس بن ساعدة مع قيصر]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان قُسّ بن ساعدة يَفِدُ على قَيْصَر ويزوره فقال له قيصر يوما: ما أَفْضَلُ العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاءُ الرجل ماءَ وجهه، قال: فما أفضلُ المـال؟ قال: ما قُضِيَ به الحقوق.

[ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص فى مجلس معاوية رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتبي قال حدثني أبي قال: حدّثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سَمِعَ الوليد بن عُقْبة وعمرو بن سعيد بن العاص يَتَلاحَيان فى مجلس معاوية — رحمه الله — فتكلم الوليد، فقال له عمرو: كَذَبْتَ أو كُذِبْتَ، فقال له الوليد: اسْكُتْ يا طَلِيق اللسان مَنْزُوعَ

(١) المقة: الحب.

الحياء، ويا أَلْأَمَ أهل بَيْته، فلعمرى لقد بلَغ بك البُخْل الغايةَ الشائنة المُذِلَّة لأهلها، فَساءت خلائقُك لبخلك، فمَنعت الحقوق، ولَزِمْت العُقوق، فأنت غير مَشيد البُنْيان، ولا رَفيع المكان؛ فقال له عمرو: والله إنَّ قريشا لَتَعلَمُ أنى غيرُ حُلْو المَذاقة، ولا لَذيذ المَلاكة، وإنّى لَكالشَّجا فى الحَلْق؛ ولقد عَلِمتَ أنى ساكِنُ الليل داهِيَة النهار، لا أَتْبَع الأفياء، ولا أَنْتَمِى الى غير أبى، ولا يُجْهَل حَسَبى، حامٍ لِحَقائق الذِّمار، غير هَيُوبٍ عند الوَعيد، ولا خائف رِعْديد، فلِمَ تُعيِّر بالبخل وقد جُبِلْتَ عليه، فلعمرى لقد أَوْرَثَتْك الضرورةُ لُؤما، والبخل فُحْشا، فقطَعْت رَحِمَك، وجُرْتَ فى قَضيَّتِك، وأَضَعْتَ حَقَّ من وَلِيتَ أمْرَه، فلَسْتَ تُرْجَى للعظائم، ولا تُعْرَف بالمكارم، ولا تَسْتَعِفُّ عن المَحارِم، لم تَقْدِرْ على التوقير، ولم يُحْكَمْ منك التدبير، فأُفْحِم الوليد. فقال معاوية — وساءه ذلك —: كُفَّا لا أَبَا لكما، لا يرتفع بكما القولُ الى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو يقول:

وَلِيدُ اذا ما كنتَ فى القوم جالسا * فكن ساكنًا مِنْكَ الوَقارُ على بال

ولا يَبْدُرَنَّ الدهرَ مِنْ فيك مَنْطِقٌ * بلا نَظَرٍ قد كان منك و إغفال

وقرأت على أبى بكر لطُفَيْل الغَنَوى:

ظَعائنُ أَبْرَقْنَ الخَرِيفَ وشِمْنَهُ * وخِفْنَ الهُمام أَنْ تُقاد قَنابِلُه

على إِثْرِ حَىٍّ لا يَرَى النَّجْم طالعا * من الليل الا وهو قَفْرٌ منازِلُه

أَبْرَقْنَ الخريف: رأين بَرْق الخريف، وقال بعضهم: دَخَلْن فى برق الخريف. وشِمْنَه: أَبْصَرْنه. والشَّيْمُ: النظر الى البَرْق خاصة. وقوله: وخِفْنَ الهُمَامَ يعنى دَخَلَتْ شهورُ الحِلِّ فخِفْنَ أن يُغير عليهنّ فتَنَكَّبْنَ ناحيتَه وتَباعَدْن عنه. والقَنابل جمع قُنْبُلة، وهى الجماعة من الخيل. وقوله: لا يرى النجم طالعا من الليل يقول: هذا الحى لا يرى النجم طالعا بسُدْفةٍ إلّا رَحَل الى مكان آخر يَبْتَغِى النُّجْعة، وذلك فى وقت من الأوقات فكأنه أبدًا قَفْرٌ.

قال أبو على: وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه: سمعت أعرابيا يقول: العاقلُ حَقيق أن يُسَخِّىَ بنفسه عن الدنيا لعلمه ألَّا ينال أحد فيها شيئا إلا قَلَّ إمتاعُه به أو كَثُرَ عناؤه فيه، واشتدت مَرْزِئَتُه عليه عند فراقه، وعَظُمَت التَّبِعة فيه بعده.

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتبى قالا: قال أعرابى: خَيْرُ الإخوان من يُنيل عُرْفًا أو يَدْفَع ضُرًّا.

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شبّة : إخوانُ الصِّدْق خيرُ مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء، وعُدَّة في البلاء، ومَعُونة على حسن المَعَاش والمَعَاد .

[قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أوّلها، أعبدة ما ينسى مودّتك القلب]

وقرأت على أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط آبن سعدان :

أَعَبْدَةُ ما يَنْسَى مَوَدّتَكِ القَلْبُ * ولا هو يُسْلِيه رَخاءٌ ولا كَرْبُ
ولا قولُ واشٍ كاشحٍ ذى عداوة * ولا بُعْدُ دارٍ إن نَأيتِ ولا قُرْب
وما ذاكِ من نُعْمَى لَدَيْكِ أصابها * ولكنَّ حُبًّا ما يُقاربه حُبُّ
فإن تَقْبَلِي يا عَبْدَ تَوْبَةَ تائب * يَتُبْ ثُمَّ لا يُوجَدْ له أبدا ذَنْب
أذِلُّ لكم يا عَبْدَ فيما هَوِيتُمُ * وإنى اذا ما رامنى غيرُكم صَعْب
وأَعْذُل نفسى فى الهوى فتَعُوقُنى * ويأْصِرُنى قلبٌ بكم كَلِفٌ صَبُّ
وفى الصبر عمن لا يُؤاتيك راحةٌ * ولكنّه لا صَبْرَ عندى ولا لُبُّ
وعَبْدَةُ بيضاء المحاجِر طَفْلةٌ * مُنَعَّمَةٌ تُصْبِي الحليم وما تَصْبو
قَطُوفٌ من الحُور الأوانس بالضحى * مَتَى تَمْشِ قِيسَ الباع من بُهْرِها تَرْبُو
فَلَسْتُ بناسٍ يَوْمَ قالت لأربع * نَواعِمَ غُرٍّ كلُّهن لها تِرْب
ألا لَيْتَ شِعْرى فيم كان صُدُوده * أَعُلِّق أخرى أم عَلَيَّ به عَتْب

وقرأت عليه له أيضا :

ألا يا من أُحِبُّ بكل نفسى * ومَنْ هُوَ من جميع الناس حَسْبي
ومن يَظْلِمْ فأغفرُه جميعا * ومَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بغفر ذنبي

وقرأت عليه أيضا :

بنفسىَ مَنْ أشتكى حُبَّه * ومَنْ إن شكا الحُبَّ لم يَكْذِب
ومَنْ إن تَسَخَّط أعتبتُه * وإن يَرَنِى ساخطا يُعْتِب
ومن لا أبالى رضا غيره * اذا هو سُرَّ ولم يَغْضَب
ومن لا يطيع بنا أهلَه * ومن قد عَصَيْتُ له أَقْرَبِي

ومن لو نهانىَ من حُبّه * عن المـاء عَطْشانَ لم أَشْرَب
ومن لا سـلاح له يتّقَى * وإن هو نُوزِل لم يُغْلَب

قال أبو على : وقرئ على أبى عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

هـل الريحُ أو بَرْقُ الغَمامة مُخْبِرٌ * ضمائرَ حاجٍ لا أُطِيق لهـا ذِكْرا
سُلَيْمَى سقاها الله حيث تَصَرَّفَتْ * بها غُرُبات الدار عن دارنا القَطْرا
إذا دَرَجَتْ ريحُ الصَّبا وتَنَسَّمتْ * تَعَرَّفت من نجـد وساكنه نَشْرا
فَقَرَّف(١) قُرْحَ القلب بعـد اندماله * وهَيَّج دمعـا لا جَمُـودا ولا نَزْرا

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوّزى عن أبى عبيـدة لرجل من بنى عَبْس :

اذا راح رَكْبٌ مُصْعِدين فقلبُه * مع الرائحين المُصْعِـدين جَنِيب
وان هَبَّ عُلْوِىٌّ الرياح رأيتنى * كأنى لعُـلْوِيّاتهنّ نَسِـيب
وان الكثيب الفَرْدَ من جانب الحمى * إلىَّ وان لم آتِه لحبيب
فلا خَيْرَ فى الدنيا اذا أنت لم تَزُرْ * حبيبا ولم يَطْرَب اليـك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيرى :

يَقَـرُّ بعَيْنى أن أرى ضَـوْءَ مُزْنة * يَمـانية أو أن تَهُبَّ جَنُوب
لقـد شَغَفَتْنى أمُّ بكر وبَغَّضَتْ * الىَّ نسـاءً مالهُنّ ذُنوب
أراكِ من الضَّرْب الذى يجمع الهوى * ودُونَك نِسْـوانٌ لهن ضُرُوب
وقد كنتُ قبل اليوم أَحْسَب أننى * ذَلُولٌ بأيام الفـراق أديب

ويروى : أريب .

وأنشدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمزار بن هَبَّاش الطائى :

سَقَى الله أطلالا بأحبلة(٢) الحمى * وان كُنّ قد أَبْدَيْن للناس مابيا
منازل لو مَرَّتْ بهن جَنازتى * لقال صَدَاى : حامِلَىَّ انْزِلانيا

(١) قرّف القرح : قشره .   (٢) الأحبلة : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبّه * حتّى يُشكّكُ فيه فهْوَ كذُوب
الحُبُّ أغلَبُ للفؤاد بقهره * من أن يرى للسّتْر فيه نصيب
واذا بدا سِرُّ اللبيب فإنه * لم يَبْدُ الا والفتَى مغلوب
انى لأُبغض عاشقا مُتستّرًا * لم تتّهمْه أعينٌ وقلوب

[حديث الأحنف مع معاوية فى مدح الولد ويزيد بين يديه]

وحدّثنا أبو يعقوب ورّاق أبى بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثنى أبى عمرو ابن محمد عن أبى عبيدة قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه، وهو ينظر اليه إعجابا به، فقال : يا أبا بحر، ما تقول فى الوَلَد؟ فَعَلِم ما أراد، فقال : يا أمير المؤمنين، هم عِمادُ ظُهورنا، وثَمَرُ قلوبنا، وقُرّة أعيننا، بهم نَصُول على أعدائنا، وهم الخَلَف مِنّا لمن بَعْدَنا، فكن لهم أرضًا ذَليلة، وسماءً ظَليلة، إن سألوك فأعْطِهم، وإن ٱستعتبوك فأعْتِبْهم، لا تمنَعْهم رِفْدَك فيَملّوا قُرْبَك، ويكرهوا حياتك، ويَسْتبطئوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر! هم كما وصفت .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى :

فلو كنتَ سَيْفًا كان أثْرُكَ جُعْرةً * وكنتَ دَدَانًا لا يُغيّرك الصَّقْل

الجُعْرة : أثر الجِعَار، والجِعَار : حَبْل يُوثَق به فى حَقْو الساقى الى عَمُود القامة، فإن ٱنقطع الرِّشاء لم يَهْوِ المائح فى البئر، فيقول : كنتَ سيفا كَليلا لا يُؤَثّر إلا كأثر الجعار . والدَّدَان والكَهَام والكَهِيم : الكَليل .

[مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون]

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال رأيت فى أرض بنى فلان نُعَاعة حَسَنة، ويقال : لُعَاعةً، وهو نبت ناعم فى أوّل ما يبدو، رقيق لم يَغْلُظ . ويقال : إنما الدُّنيا لُعَاعة، قال ٱبن مُقْبِل :

كاد اللُّعَاع من الحَوْذان(١) يَسْحَطُها * ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَنَاطِيل

يَسْحَطها : يَذْبحها . والرِّجْرِج : اللُّعَاب يترجرج . وخناطيل : قِطَع متفرّقة .

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقته مدوّرة، الواحدة حوذانة .

ويقال : بَعِيرٌ رِفَلٌّ ورِفَنٌّ اذا كان سابغ الذَّنَب، قال ابن مَيَّادة يصف خلا :

يَتْبعن سَدْوَ(١) سَبِطٍ جَعْدٍ رِفَلّ * كأنَّ حيثُ تلتقى منه المُحُــلْ(٢)

* من قُطْرَيْه(٣) وَعِلانِ ووَعِلْ *

وقال النابغة :

بكُلِّ مُجَرَّب كاللَّيْث يَسْمُو * الى أوصالِ ذَيَّالٍ(٤) رِفَنِّ

ويقال : هَتَنَت السماء وهَتَلَتْ تَهْتِن تَهْتانا وتَهْتِل تَهْتالا، وهى سحائب هُتُنٌ وهُتُلٌ، وهو فوق الهَطْل، قال :

فَسَحَّتْ(٥) دُموعى فى الرِّداء كأنَّهـا * كُلًى(٦) مِن شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتان

وقال العجاج :

عَزَّزَ منــه وهْوَ مُعْطِى الإسْهال * ضَرْبُ السَّــوارِى مَتْنَه بالتَّهْتال

قال أبو على : هكذا يرويه البصريون عززَ، يريدون : صَلَّب . والسُّدُول والسُّدُون : ما جُلِّل به الهَوْدَج، قال الزَّفَيَان :

كأنَّمـا عَلَّقْن بالأسْدانِ * يانِـعَ حُمَّــاض(٧) وأُقْحُوَان

وقال حُمَيْد بن ثور :

فَرُحْن وقد زَايَلْنَ كلَّ ظَعينةٍ(٨) * لَهُنَّ وباشَرْنَ السَّدِيل المُرَقَّا

يصف نساء . والكَتَن والكَثَل : التلزّج ولزوق الوسخ بالشىء، وأنشد لابن ميادة :

تَشْرَب منــه نَهَلاتٍ وتَعِلّ * وفى مَرَاغِ(٩) جِلْدها منــه كَثَل

وقال ابن مُقْبِل :

ذَعَرْتُ به العَيْرَ مُسْتَوْزِيا * شَــكِيرُ جَحَافِلِه(١٠) قـــد كَتِنْ

---

(١) السدو أن يمدّ البعير بيديه فى السير . (٢) المحل بضمتين : جمع مِحَال وهو جمع محالة بفتح الميم وهى الفَقَارة من فَقَار الظهر كما فى اللسان . (٣) القطران : الجانبان وفى اللسان مادة «رفل» من جانبيه، والوعل : تيس الجبل . (٤) الذيال : الطويل الذيل أو القد . (٥) البيت لامرئ القيس كما فى ديوانه المسمى نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس طبع أوربا ص ٣١ (٦) الكلى جمع كلية وهى من المزادة : رقعة مستديرة تخرز تحت العروة . والشعيب : المزادة أو السقاء البالى . (٧) الحماض كرمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر . (٨) كذا فى اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد، ثم قال : ورواه غيره : السديل المرقا وذكر أنه الصحيح، وفى الأصل واللسان مادة رقم : "كل صنيعة" والمرقم : المخطط . (٩) المراغ : متمرغ الدابة . (١٠) الجحافل واحده جحفلة وهى من الخيل والحمير والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : منتصبا مرتفعا . والشَّكِير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَتِنَ أى لَزِق به أثَرُ خُضْرة العُشْب . ويقال : طَبْرَزَنٌ وطَبَرْزَلٌ للسُّكَّر . والرَّهْـدَنة والرَّهْدَلة وهى الرَّهَادِن والرَّهَادِل وهو طُوَيْرٌ يشبه القُـبَّرة إلّا أنه ليست له قُنْزُعة ، وقال الطوسى : الرَّهْدن والرَّهْدَل : الضعيف ، والرهدن والرهدل : طوير أيضا . ويقال : لقِيتـه أُصَيْلانا وأُصَيْلالا أى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصِيلا أُصْلانا كما يقال : بَعِير وبُعْران ثم صَغَّروا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيبانى : الغِرْيَنُ والغِرْيَل ما يبقى من المـاء فى الحوض والغَـدِير الذى تَبْقَى فيه الدَّعاميص لا يُقْدَر على شربه . وقال الأصمعى : الغِرْيَن اذا جاء السَّيل فثبت فى الأرض بَخَفَّ فترى الطين قد جَفَّ ورَقّ ، فهو الغِرْيَن . وقال أبو عمرو : الدَّمَال : السِّرْجين ، ويقال : الدَّمان بالنون . وقال الفراء : يقال : هوشَثْنُ الأصابع وشَثْلُها . وهو كَبْن الدَّلْو وكَبْلُ الدلو . وقال الأصمعى : الكَبْنُ ماثُنِيَ من الجلد عند شَفَةالدلو . قال : وكلُّ كفٍّ كَبْنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عنك بعضَ لسانى أى كفَفْت وقد كَبَنْت ثوبى فى معنى غَبَنْتُه ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : غَبَنْتُ ثوبى وكَفَفْته واحد . قال ويقـال : رجل كُبُنَّة : اذا كان منقبضا عن الناس . وقال الفـراء : يقال : أَتَنَ يَأْتِن وأَتَل يَأْتِل وهو الأَتَلانُ والأَتَلال ، وهو أن يقارب خَطْوَه فى غَضَب ، قال وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أَأَنْ(١) حَنَّ أجمـالٌ وفارقَ جِيرةٌ * عُنِيتَ بنـا ما كان نَوْلُكَ(٢) تَفْـعَل
ومن يسأل الأيَّام نَأْىَ صـديقه * وصَرْفَ الليالى يُعْطَ ما كان يَسْأل
أرانِىَ لا آتيــك الا كأنمـا * أَسَأْتُ والا أنت غَضْـبانُ تَأْتِل
أرَدْتَ لِكَيْما لا تَرَى لىَ عَثْرة * ومن ذا الذى يُعْطَى الكَمالَ فيَكْمُل

وقال الفراء : العرب تجمع ذَأَلَان الذئب ذآليل .

قال أبو على : الذَّأَلان من المشى : الخفيفُ ، ومنه سمى الذئب ذُؤالة . والدَّأَلان بالدال : مَشْىٌ الذى كأنه يَبْغِى فى مِشْيته . وقال اللحيانى عن الكسائى : يقال : أتانى هـذا الأمر وما مَأَنْتُ مَأْنَه ، وما مَأَلْتُ مَأْلَه ، أى ما تَهَيَّأت له . وهو حَنَكُ الغُراب وحَلَكُه لسـواده . قال : وقلت لأعرابى :

(١) قائل هذه الأبيات ثروان العكلى كما فى اللسان مادة « أتل » . (٢) يقال : ما كان نولك تفعل كذا أى ما كان ينبغى لك فعله .

أتقول: مِثْل حَنَك الغُراب أو حَلَكه؟ فقال : لا أقول مثل حَلَكه . قال أبو زيد : الحَلَكُ : اللون والحَنَك : المِنْسَر .

قال أبو على : المِنْسَر : المِنْقار، وإنما سُمِّىَ مِنْسَرًا لأنه يَنْسِرُ به أى يَنْتِف به . وقال الكسائى: هو العَبْدُ زُلْمَةً وزَلَمَةً، وزُنْمَةً وزَنْمَةً وزَنَمَةً، أى قدُّه قدُّ العبد . وقال الفراء: عُنْوانُ الكتاب وعُلْوانُه وعُنْيانه وقد عَنْوَنْته عَنْوَنةً وعُنْوانا وعَلْوَنْته عَلْوَنة وعُلْوانا . وقال اللحيانى : أَبَّنْتُه وأَبَّلْتُه اذا أثنيت عليه بعــد موته . ويقال : هو على آسَان من أبيه وعلى آسَانٍ من أبيه، وقد تأَسَّن أباه وتأَسَّله اذا نَزَع اليه فى الشَّبَه . وعَتَلْتُه الى السِّجْن وعَتَنْتُه أعتِله وأعتُله وأعتِنُه وأعتُنه . ويقال : ارمَعَلَّ الدمعُ وارْمَعَنَّ، اذا تتابع . ويقال : لابَلْ ولابَنْ، وإسْماعِيل وإسْماعِين، وميكائيل وميكائين، وإسْرافيل وإسْرافِين، وإسْرائين وإسرائيل، وأنشد :

قــد جَرَتِ الطَّــيْرُ أَيَامِنِينا * قالَتْ وكُنْتُ رَجُلا فَطِينا

* هذا وَرَبِّ البَيْتِ إسْرائِينا *

قال أبو بكر فى كتاب المتناهى فى اللغة : هــذا أعرابى أدْخَل قِرْدًا الى سُــوق الحيرة ليبيعه، فنظرت اليــه امرأة فقالت : مسخ، فقال هذه الأبيات . وشَرَاحِيل وشَرَاحِين وجَبْرَئيل وجَبْرَئين . ويقال : أَلَصْت الشىء أُلِيصُه إلاصَةً وأنَصْتُه أُنِيصه إناصَةً، اذا أَدَرْتَه . قال أبو على : يعنى مثل إدارتك الوَتدَ لتُخرجه . والدَّحِل والدَّحِن : الخَبُّ الخبيث، والدَّحِن أيضا : الكثير اللحم، وبَعِــيرٌ دِحَنَّة، اذا كان عريضا كثير اللحم، وأنشد :

ألا ارْحَلُوا دِعكِنَةً(١) دِحَنَّه * بما ارْتَعَى مُزْهِيَةً مُغِنَّه

وقُنَّةُ الجَبل وقُلَّتُه . وشَلَّت العينُ الدَّمْعَ وشَنَّت . وذَلاذِلُ القميص وذَنَاذِنُه لأسافله، واحدها ذُلْذُل وذُنْذُن . قال أبو على : وأبو زيد يقول: واحدها ذُلَذِلٌ . وقال اللحيانى يقال : هو خامِلُ الذِّكْر وخامن الذكر .

*
* *

قال أبو على : وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال حدّثنا عبد الله بن محمد عن المدائنى قال : كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز ــ رحمة الله عليهما ــ : كُنْ كالمُداوِى جُرْحَه، صَبَرَ على شدّة الدواء، مخافةَ طول البلاء .

---

(١) الدعكنة : السمينة الصلبة من النوق .

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائنى عن على بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى رجل : اتّقِ الدنيا فان مَسَّها لَيِّن، وارْفُضْ نعيمها لِقِلَّة ما يتبعك منه، واترك ما يُعْجِبك منها لسرعة مفارقتها .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — قبل خلافته :

إنَّهُ الفؤادَ عن الصِّبَا * وعن انْقِيادٍ للهَوَى
فَلَعَمْرُ ربِّك انَّ فى * شَيْبِ المَفارِق والجَلَى
لك واعظا لو كُنْتَ تَتَّعِظُ اتِّعاظَ ذَوِى النُّهَى
حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِى * والى متى وإلى متى
ما بَعْدَ أن سُمِّيتَ كَهْـ * ـلًا واسْتُلِبْتَ اسم الفَتَى
بَلِىَ الشَّبَابُ وأنْتَ إنْ * عُمِّرْتَ رَهْنٌ لِلْبِلَى
وكَفَى بذلك زاجرا * للمرء عَنْ غىٍّ كَفَى

قال أبو على : الأَنْزَع الذى قد انحَسَر الشعرُ عن جانبى جبهته، فاذا زاد قليلا فهو أَجْلَح، فاذا بلغ النِّصْف فهو أَجْلَى، ثم هو أَجْلَه؛ قال رؤبة :

لَمَّا رَأَتْنى خَلَقَ المُمَوَّه * بَرّاقَ أَصْلادِ الجَبِين الأَجْلَهِ
* بَعْدَ غُدَانِىِّ(١) الشباب الأَبْلَهِ *

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذى الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى — رحمه الله — قال حدّثنى أبى قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنى صالح بن صالح قال حدّثنا محمد بن سَمَاعة بن عبدالله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدّثنا زيد ابن أسلم مولى بنى عَدِىّ — وكان إمامَهم — قال : اجتمع اسحاق بن سُوَيد العَدَوى وذو الرمة فى مجلس فأُتُوا بالطعام فَطَعِموا، وأُتُوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سُوَيد العدوى، فقال ذو الرمة :

(١) الغدانىّ : الغض الناعم .

أَمَّا النَّبِيذُ فلا يَذْعَرْكَ شارِبُه * واحْفَظْ ثيابك مِمَّنْ يَشْرَبُ الماءا
قَوْمٌ يُوارُون عَمَّا فى صُدُورِهِمُ * حتّى اذا اسْتَمْكَنوا كانوا هم الداءا
مُشَمِّرين الى أنصاف سُوقِهم * هُمُ اللُّصُوص وهُمْ يُدْعَوْن قُرَّاءا

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقد يُزْرى بشاربه * ولَنْ ترى شاربًا أَزْرَى به الماء
الماءُ فيه حياةُ الناسِ كلِّهم * وفى النَّبِيذ اذا عَاقَرْتَه الداء
يقال هذا نَبِيذِىٌّ يُعاقره * فيه عن البِرِّ والخيرات إبطاء
وفيه إن قيل مَهْلًا عن مُصَمِّمه * وفيه عند ركوب الإثم إغضاء

[زياد وعبد الله بن همام السلولى]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَشَى واشٍ بعبد الله بن هَمَّام السَّلُولى الى زياد، فقال له : إنه هجاك، فقال : أَأَجْمَع بينك وبينه؟ قال : نعم، فبعث زياد الى ابن همام فأُتِىَ به، وأُدْخِل الرجل بيتا ، فقال زياد : يابن همام ، بلغنى أنك هجوتنى ، فقال : كَلَّا ، أصلحك الله! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل ، فقال : إن هذا الرجل أخبرنى وأخرج الرجل، فأَطْرَق ابنُ همام هُنَيْهةً ثم أقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤٌ إمّا ائْتَمَنْتك خاليا * فَخُنْتَ وإمّا قلتَ قَوْلًا بلا علم
فأُبْتَ(١) من الأمر الذى كان بيننا * بمنزلةٍ بَيْنَ الخيانة والإثم

فأُعْجِب زياد بجوابه، وأَقْصى الواشىَ ولم يَقْبَل منه .

***

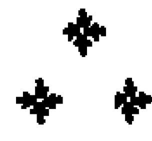
وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابى على خالد بن عبد الله القَسْرى فقال : أصلح الله الأمير، شيخ كبير حَدَتْه اليك بارِيةُ العِظَام، ومُوَرِّثة الأسقام، ومُطَوِّلة الأعوام، فذهبتْ أمواله ، وذُعْذِعَتْ آبالُه، وتغيرت أحوالُه ، فإن رأى الأمير أن يَجْبُره بفضله ، ويَنْعَشَه بسَجْله ، ويَرُدَّه الى أهله ! فقال : كلّ ذلك، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) كذا فى نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع، وفى نسخة فأنت بالنون، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو على : بارية العظام : التى تَبْرِى العظام . وذُعْذِعَتْ : فُرِّقت . والسَّجْل : الدلو الذى فيه ماء، وهو ها هنا مَثَل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال : يا عجاج، بلغنى أنك لا تقدر على الهجاء، فقال : يا أمير المؤمنين، من قَدَرَ على تشييد الأبْنِية أمْكَنَه إخراب الأخْبِيَة، قال : فما يمنعك من ذلك؟ قال : إنّ لنا عِزًّا يمنعنا من أن نُظْلَم، وإن لنا حِلْمًا يمنعنا من أن نَظْلِم، فَعَلَامَ الهجاء ؟ فقال : لَكَلِماتُك أشعرُ من شعرك؛ فأنّى لك عزٌّ يمنعك من أن تُظْلم؟ قال: الأدب البارع، والفهم الناصع، قال : فما الحِلْم الذى يمنعك من أن تَظْلم؟ قال : الأدب المُسْتَطْرَف والطَّبْع التالد . قال : ياعجاج، لقد أصبحتَ حكيما؛ قال : وما يمنعنى وأنا نَجِىُّ أمير المؤمنين .



وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس :

اذا غاب عنكم أَسْوَدُ العَيْن كنتمُ * كراما وأنتم ما أقام أَلَائم
تَحَدَّثُ رُكْبانُ الحَجيج بلؤمكم * وتَقْرِى به الضيفَ اللِّقاحُ العَوَاتم

أَسْوَدُ العين : جبل، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم، يعنى أن أهل الأَنْدية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلْب لِقاحِهم حتى يُمْسُوا، فاذا طَرَقَهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحْلَب فنال حاجته، فكأن لؤمكم قِرَى الأضياف والاشتغال بوصفه .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرّحمن عن عمه قال : أَعْطَى رجل أعرابيا فأكْثَرَ له، فقال له الأعرابى : إن كنتَ جاوزْتَ قَدْرِى عند نفسى فقد بَلَغْتَ أملى فيك .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجل رجلا حاجة فقضاها، فقال : وَضَعتَنى من كَرَمِك بحيث وَضَعْتُ نفسى من رجائك .

وحدّثنـا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا فى طلب المكارم، غير ضالّ فى معارج طُرُقها، ولا متشاغل بغيرها عنها .

وحدّثنـا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول: شَيَّعْنا الحَىَّ وفيهم أَدْوِيَة السَّقام، فَقَرَأْنَ بالحَدَق السلام، وخَرِسَتِ الأَلْسُن عن الكلام .

[حديث عثمان بن ابراهيم الخاطبى مع عمر بن أبى ربيعة]

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله نفطويه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبى، فقال لى بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبيّنه : حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب ابن عبد الله عن عثمان بن ابراهيم الخاطبى قال : أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نَسَك بسنتين، فانتظرته فاذا هو فى مجلس قومه بنى مخزوم حتى اذا تفرق الناس عنه دَنَوْت منه ومعى صاحب لى، فقال لى: هل لك أن تنظر هل بقى من الغزَل شىء فى نفسه؟ فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله رسيانُ العُذْرِى، قال : وفيما ذا؟ قال حين يقول :

لو جُذَّ بالسيف رأسى فى مودّتها * لَمَـالَ لا شَكَّ يَهوِى نَحْوَها راسى

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب، وأحسن والله نُجَبة بن جُنَادة العذرى، قال فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لعَيْنِك سَلْمَى عند مَغْنَاها * فَبِتُّ مُسْتَلْهِيًا من بعـد مَسْرَاها
فقلت أهلا وسهلا مَنْ هَدَاكِ لنا * ان كنتِ تِمْثالها أو كنتِ إِيَّاها
تأتى الرياحُ التى من نَحْو بلدتكم * حـتى أقول دَنَتْ مِنَّـا بِرَيَّاها
وقد تَرَاخَتْ بِنَا عنها نَوًى قُذُفٌ * هَيْهَاتَ مُصْبَحُها من بعد مُمْساها
مِنْ حُبِّها أَتَمَنَّى أنْ يُلَاقِيَنِى * مِنْ نحو بلدتها ناعٍ فَيَنْعَاهـا
كَيْما أقول فِرَاقٌ لا لقـاء له * وتُضْمِر النفسُ يَأْسًا ثم تَسْلَاها
ولو تَمُوتُ لَرَاعَتْنِى وقاتُ لهـا * يابُؤْسَ للموت لَيْتَ الدَّهر أبقاها

فضحك عمر وقال : أَحْسَن وَيْحَهُ والله! لقد هَيَّجتم علىَّ ما كان منى ساكنا، لأحدثنكم حديثا حُلْوًا: بَيْنَا أنا مُنْذُ أعوامٍ جالسٌ إذ أتانى خالدُ الخِرِّيت، فقال : يا أبا الخطاب، مَرَّ قُبَيْلًا أربعٌ يُرِدْن

كذا وكذا من مكة ولم أَرَ مِثْلَهُنَّ قَطُّ، فهل لك أن تأتى متنكِّرا فتسمعَ من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: وَيْحَكَ! وكيف لى بأن يَخْفَى ذلك؟ قال: تَلْبَس لِبْسَةَ أعرابى ثم تجلس على قَعُود حتى تَهْجُم عليهنّ. قال: فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلّمت عليهنّ، فسألْنَنى أن أحدّثهن وأُنْشِدهنّ، فأنشدتهنّ لكُثَيِّر وجميل وغيرهما، فقُلْنَ: يا أعرابى، ما أَمْلَحَك! لو نَزَلْتَ فتحدّثتَ معنا يوْمَنا هذا! فاذا أمسيتَ انصرفت. قال: فأنختُ قَعُودى فجلستُ معهن فتحدّثت وأنشدتهن، فَدَنَتْ هنـد وهى التى كنت أُشَبِّب بها، فمدّت يدها فألقَتْ عِمَامَتى عن رأسى، ثم قالت: بالله أَتُرَاك خَدَعْتَنا مُنْذُ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا اليك خالدا ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ماترى. ثم أخذنا فى الحديث فقالت: ياسيدى لو رأيتَنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى، فأدخلتُ رأسى فى جيبى فلمّا نظرتُ الى كَعْثَبِى فرأيتُه مِلْءَ العين وأُمْنِيَّةَ المتمنِّى ناديت: يا عُمَراه يا عُمَراه! فصاح عمر: يا لَبَيْكاه يا لَبَيْكاه! ثم أنشأ يقول:

[قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها ألم تسأل الأطلال والمتربعا]

ألم تســأل الأطــلال والمُتَرَبَّـعـا * ببطـن حُلَيَّاتٍ[1] دَوارسَ بَلْقَعا

قال أبو على: وأملى علينا أبو عبد الله:

* عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَىِّ والمُتَرَبَّعا *

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحى أوّل قصيدة جميل:

فَيَبْخَلْن أو يُخْبِرن بالعلم بعـدما * نَكَأْنَ فـؤادًا كان قِدْمًا مُفَجَّعا

بهنـد وأتراب لهنـد إذِ الهَوَى * جميعٌ واذ لم نَخْشَ أن يتصدّعا

واذ نحنُ مثل المـاء كان مِزَاجُه * كما صَفَّق الساقى الرَّحيقَ المُشَعْشَعا[2]

واذ لا نُطيـع العاذلين ولا نَرَى * لواشٍ لَدَيْنـا يَطْلُبُ الصَّرْم مَطْمَعـا

تَنُوعتْنَ حتى عاوَدَ القلبَ سُقْمُه * وحتى تَذَكَّرْتُ الحـديث المُوَدَّعا

فقلت لمُطْرِيهِنَّ بالحُسْن إنما * ضَرَرْتَ فهـل تَسْطِيع نَفْعا فَتَنْفَعا

وأَشْرَيْتَ[3] فاسْتَشْرَى وقد كان قد صَحَا * فـؤادٌ بأمثـال المَهَا كان مُوزَعا

(١) بطن حليات: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة

الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمها وبلا ونكباء زعـزعا

(٢) المشعشع: الممزوج. (٣) أشريت فاستشرى: أغريت فاستغوى ولج فى غيه.

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُّمَى كان مُولَعا، ومعنى مُولَع ومُوزَع واحد .

وهَيَّجْتَ قلبـا كان قد ودَّعَ الصِّبا * وأشياعَه فاشْفَعْ عسَى أن تُشَــفَّعا

لئن كان ما قد قلت حقًّا لمَـا أرى * كَمِثْل الأُلى أَطْرَيْتَ فى الناس أربعا

فقال تعـال انظر فقلت وكيف لى * أخاف مَقـامًا أن يَشِـيع فيَشْنُعا

قال أبو على : هذا البيت لم يُمْلِه علىّ أبو عبد الله، وقرأته عليه من خط ابن سَعْدان .

فقـال اكْتَفِـلْ(١) ثم الْتَثِم وأْتِ باغيا * فَسَـلِّم ولا تُكْثِرْ بأنْ تَتَـوَرَّعا

فإنِّى سأُخْفِى العَيْنَ عنك فلا تُرَى * مَخافة أن يَفْشُو الحـديث فيُسْمَعا

فأقبلتُ أَهْوِى مثلَ ما قال صاحبى * لمَوْعِده أُزْجِى قَعُــودا مُوَقَّعـا(٢)

فلمـا تواقَفْنا وسَـلَّمْتُ أشرقتْ * وجوهٌ زهاهـا الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعـا

وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبالَهْـنَ بالعرفان لمـا عَرَفْننى * وقلن امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَــعا

وروى أبو عبد الله : لمـا رأيننى، وروى أيضا : أَضَلَّ فأوْضَعا، قال أبو على: وهو أحب الىّ .

وقَرَّبْن أسـباب الهـوى لمُتَيَّم * يَقِيس ذراعا كُلَّمـا قِسْنَ إصْـبَعا

فلما تَنَازَعْنَ الأحاديثَ قُلْنَ لى * أَخِفْتَ علينا أن نُغَــرَّ ونُخْــدَعا

وروى أبو عبد الله : * لَكُنْتَ خَلِيقا أن تُغَرَّ وتُخْدَعا *

فبـالأمس أَرْسَلْنـا بذلك خالدا * اليك وبَيَّنَّـا له الشَّأْنَ أجمـعا

وروى أبو عبد الله : لبالأمس أرسلنا .

فـا جِئْتَنا إلا على وَفْقِ مَوْعِــدٍ * على مَلَإٍ منَّـا خَـرَجْنا له معـا

رأينـا خَلاَءً مِنْ عُيونٍ ومجلسا * دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ المَحَـلَّةِ مُمْـرِعا

وقُلْنا كَرِيمٌ نال وَصْـلَ كرائم * فَحَقٌّ له فى اليـوم أن يتمتعا

وبخط ابن سعدان : * فَحَقٌّ لنا فى اليوم أن نتمتعا *

(١) يقال : اكتفل البعيرَ : جعل عليه الكِفْلَ . والكفل : مركب للرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلى العجز أو هو شىء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير .

(٢) الموقَّع كمعظَّم : البعير تكثر آثار الدبر عليه لكثرة ما حُمل عليه وركب .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرّار بن هَبَّاش الطائى :

فما ماءُ مُزْنٍ فى ذُرَى مُتَمَنِّع * حَمَى وِرْدَه وَعْرٌ به ولُصُوب (١)
بأَطْيَبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَه * سِوَى أن أَرَى بِيضًا لهُنَّ غُرُوب
أأهجُرُ مَن قد خالط القلبَ حُبُّه * ومَن هو مَوْمُوق الىَّ حبيب

[شذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعى : من أمثال العرب : «زاحِمْ بعَوْدٍ أو دَعْ» (٢) يقول : لا تَسْتَعِنْ على أمرك إلا بأهل السِّنّ والمعرفة . قال : ومن أمثالهم « الفَحْل يَحْمِى شَوْلَه (٣) معقولا » يعنى أن الحُرَّ قد يحتمل الأمر الجليل ويَحْمِى حَرِيمَه وإن كانت به علة . قال : ومن أمثالهم « مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباع » والمُخْرَنْبِق : المُطْرِق الساكت ، وقوله : لِيَنْباع أى لِيَثِبَ ؛ وروى أبو عبيدة وأبو زيد ، لِيَنْبَاق أيضا ولم يفسّراه . قال أبو على : وأنا أقول لينباق : ليندفع . وقال الأصمعى : من أمثالهم « كان حِمَارًا فاسْتَأْتَنَ » يضرب مثلا للرجل يَهُون بعد العِز . قال : ومن أمثالهم « الحُمَّى أَضْرَعَتْنِى (٤) اليك » أى ذَلَّ للحاجة . قال أبو على : إنما قيل هذا ، لأن صاحب الحاجة تأخذه رِعْشَة عند التماس حاجته حرصا عليها ، يقول : فهذا الذى بى من القِلّ هو الذى أَضْرَعَنى ، والقِلُّ : الرِّعْدة . قال : ومن أمثالهم : «عَوْدٌ يُقَلَّح» يعنى أن تُحَسِّن أسنانُه وتُنَقِّ . والقَلَح : صفرة فى الأسنان . وقال أبو عبيدة : وفى هذا المعنى من أمثالهم : و «من الْعَنَاءِ رِياضة الْهَرِم» وقرأنا على أبى بكر بن دريد لأُفْنون التغلبى :

أَنَّى جَزَوْا عامرًا سُوءًا بحُسْنِهم * أم كيف يَجْزُونَنى السُّوءى من الحَسَن
أم كيف يَنْفَع ما تُعْطِى العَلُوقُ به * رِئْمانُ (٥) أَنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَن

العَلُوق : التى تَرْأَم بأنفها وتمنع دَرَّها ، يقول : فأنتم تُحْسِنون القول ولا تعطون شيئا فكيف ينفعنى ذلك .

---

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير فى الجبل . (٢) العود : المسنّ من الإبل . (٣) الشول : جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة : الناقة التى أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفى مجمع الأمثال ج ١ ص ١١٨ طبع بولاق للميدانى أضرعتنى لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن هشام فى المغنى أن فى قوله رئمان ، ثلاثة أوجه : الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه مفعول ثان بتعطى ، والخفض على أنه بدل من الهاء فى به .

[مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء]

وقال أبو عبيدة : السَّاسَم والسَّاسَب : شجر .

وقال اللحيانى : أتانا وما عليه طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى خرقة . وكذلك يقال : ما فى السماء طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى لَطْخٌ من غيم . ويقال : ما فى نِحْيِ بنى فلان عَمَقَة ولا عَبَقَــة أى لَطْخ ولا وَضَر . وقال أبو عمرو الشيبانى : ما زِلْتُ راتِمًا على هذا الأمر ورَاتِبا أى مُقيما . وقال الأصمعى : بَنَاتُ مَخْرٍ وبنات بَخْرٍ : سحائب يأتين قُبُلَ الصَّيف بيضٌ منتصبات ، قال طَرَفة :

كبَنَاتِ المَخْــرِ يَمْــأَدْنَ كما * أنْبت الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الخَضِر (١)

وقال أبو على : ويروى الخُضَر . قال : وكان أبو سَرَّار الغَنَوِىّ يقول : با اسْمُك ، يريد : ما اسْمُك . وقال : ظَلِيمٌ أرْبَد وأرْمَد ، وهو لون الى الغُبْرة . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرمد يشبه لون الرَّماد . وسَمِعْتُ ظَأْبَ تَيْس بنى فلان وظَأْمَ تيسهم بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هِياجه ، وأنشد :

يَصُوعُ (٢) عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمٌ * له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَــرِيمُ

قال أبو العباس أحمــد بن يحيى : ظَابُ التَّيس وظامُه لايهمزان . قال أبو على : وزوينــاه فى الغريب المصنّف غير مهموز ، وظَأْمُ الرجل وظَأْبُهُ بالهمز : سِلْفُه ، ويقال : قد تَظَاءَمَا وتَظَاءَبا اذا تزوّجا أختين . ويقال للرجل اذا يَئِس من الهُزال : ما هو الا عَشَبة وعَشَمة . قال أبو على : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : قَحْمة وقَحْبة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سابَّ فلان فلانا فَأرْمَى عليه وأَرْبى أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْت وأَرْمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرْمَيْت وأَرْبَيْت على السبعين ، ورَمَّيْت أى زِدْت . قال وأنشدنى أعرابى :

وأَسْمَــر (٣) خَطِّيًّا كأن كُعوبه * نَوَى القَسْب (٤) قد أَرْمَى ذِراعًا على العَشْر

(١) يمأدن : يهتززن وهو من مأد الغصن اذا اهتز وتروّى وجرى فيه الماء . والعساليج جمع عسلوج وهو الغصن الناعم أو الغصن لسنته . (٢) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق . (٣) البيت لحاتم طيّ كما فى اللسان مادة رمى .
(٤) القسب : التمر اليابس .

ويروى : قد أَرْبَى . وقال أبو عبيدة : الرُّجْمة والرُّجْبة، اذا طالت النخلة فخافوا أن تقع أو أن تميل رَجَّبوها، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرْفِدها، ويكون أيضا أن يُجْعَل حَوْلَ النخلة شَوْك، وذلك اذا كانت غَرِيبة طَرِيفة لئلا يَصْعَدها أحد . قال الأصمعى : ومنه قول الأنصارى : « أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّك » . والعُذَيْق تصغير عَذْق وهى النخلة نفسها بلغة أهـل الحجاز، والعِذْق : الكِبَاسة، والكِبَاسة تُسَمَّى القِنْو وجمعه قِنْوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكَّان يَرْفِدها من شِقِّ المَيْل، وذلك اذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تقع، فيقول : إن لى عَشِيرة تَرْفِدنى وتمنعنى وتُعَضِّدنى . وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَّد رأسه وسَبَّد رأسه، والتسبيد : أن يَحْلِق رأسه حتى يُلْصِقه بالجلد، ويكون التسبيد أيضا : أن يَحْلِق الرأسَ ثم يَنْبُتَ الشىءُ اليسيرُ من الشعر . وقال الأصمعى : ويقال للرجل اذا نبت شعره واسْوَدَّ واستوى : قد سَبَّد رأسُه، وفى الحديث : "إن التَّسْبيد فى الحَرُورِيَّة فاشٍ" . ويقال للفرخ اذا نبت ريشُه فَغَطَّى جلْدَه ولم يَطُل : قد سَبَّد وسَمَّد، قال الراعى :

لَظَــلَّ قُطَامِيٌّ وتحتَ لَبَــانه(١) * نَوَاهِضُ رُبْدٌ ذاتُ رِيشٍ مُسَبِّدِ

وقال اللحيــانى : هو يَرْمِى مِنْ كَثَبٍ ومن كَثَمٍ أى من قُرْبٍ وتَمَكُّن . وضَرْبة لازِم ولازِب . وثوب شَمَارِق وشَبَارِق ومُشَمْرَق ومُشَبْرَق، اذا كان مُمَزَّقا . ويقال : وقع فى بنَــات طَمَارِ وطَبَارِ أى داهية . والعُبْرِىُّ والعُمْرِىُّ : السِّدْر الذى ينبت على الأنهار والمياه وما ينبت منــه فى الفَلاة والبَرِّ فهو الضَّالُ . والعَجْم والعَجْب : أصل الذَّنَب . ويقال : أَدْهَقْت الكأسَ الى أَصْبارها وأَصْمارها، اذا ملأتَها الى رأسها والواحد صُمْر وصُبْر . ويقال : رَجُلٌ دِنَّبة ودِنَّمة للقصير . وقال الأصمعى : أخذت الأمر بأَصْباره أى بكلِّه، ويقال : أخذتها بأصبارها أى تامّةً بجميعها، وأنشد :

تُرْبِى على ماقَدَّ يَفْرِيه الفار * مَسْك شَبُوبَيْن لها بأصبار(٢)

ويقال : أسْــود غَيْهَم وغَيْهَب . ويقال : أصابتنا أَزْمَة وأَزْبَة، وآزِمة وآزِبة، وهو الضِّيق والشِّدّة . ويقال : صَئِب من المـاء وصَئِم، اذا امتلأ وروى منه . وقال أبوعبيدة : عِقْمة وعِقْبة لضرب من الوَشْى . ويقال : اضْبَأَكَّت الأرضُ واضْمَأَكَّت إذا اخْضَرَّت . ويقال : كَبَحْتُه وكَمَحْتُه وأكْبَحتُه وأكْمَحْتُه،

(١) اللبان : الصدر . (٢) لم نجد هذا البيت فى غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

وقال الأصمعى : أَكْمَحْتُه اذا جَذَبْتَ عِنَـانَه حتى ينتصبَ رأسُه ، ومنــه قوله : والرأس مُكْمَح[١] . وأَكْفَحْتُها اذا تَلَقَّيتَ فاها باللجام تضربها به[٢] ، ومنه قيل : لَقِيتُه كِفَاحًا أى كَفَّةَ كَفَّةَ[٣] . وكَبَحْتُها بغير ألف وهو أن تجذِبَها اليـك وتضربَ فاها باللجام لِكَىْ لا تجـرى . وقال يعقوب : يقال ذَأَبْتُه وذَأَمْتُه اذا طَرَدْتَه وحَقَّرتَه . ويقال : رَأَمْتَ القَدَحَ ورَأَبْتَه اذا شَعَبْتَه . ويقال : زَكَبَ بنُطْفته وزَكَمَ بها اذا حَذَفَ بها . ويقال : هو أَلْأَمُ زُكْبَةٍ وزُكْمَةٍ . ويقال : عَبِدَ عليه وأَبِدَ وأَمِدَ أى غَضِبَ . ويقال : المـال يُرْبِى على كذا وكذا ويُرْمِى ويُرْدِى أى يَزِيد . ويقال : وَقَعْنا فى بَعْكُوكاء ومَعْكُوكاء أى فى غُبَار وجَلَبَةٍ وشَرٍّ ، وقال أبو العباس أحمـد بن يحيى : فى بعكوكاء أى فى اختلاط ، قال أبو على : المعنى واحد . وقال الفراء : يقال : جَرْدَبْتُ فى الطعام وجَرْدَمْتُ ، وهو أن يَسْتُرَ بيده على ما بين يديه من الطعام كيلا يتناولَه أحد ، وأنشد :

اذا ما كُنْتَ فى قومٍ شَهَاوى * فلا تَجْعَـلْ شِمَـالك جَرْدَبانَا

قال أبو العبـاس : ويروى جُرْدُبانا بضم الجيم . وقال غيره يقال : مَهْلًا ومَهْلًا فى معنى واحد . وقال أبو عمرو الشيبانى : مَهْلا وبَهْلا : إتباع . قال : والقَرْهَم والقَرْهَب : السَّيِّد ، قال أبو على : والقَرْهَب أيضا : الثَّوْر المُسِنّ .

[نبذة من كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يقول : إنّمـا المرء فى الدنيا غَرَضٌ تَنْتَضِل فيه المَنَايا ، ونَهْبٌ للمصائب ، ومع كل جَرْعة شَرَقٌ ، وفى كلّ أَكْلة غَصَصٌ ، ولا يَنال العبدُ فيها نِعْمةً إلا بفراق أخرى ، ولا يَسْتقبل يوما من عمره إلا بِهَـدْمِ آخر من أَجَله ؛ فنَحْن أعوان الحُتُوف ، وأنفُسُنا تسوقنا الى الفَناء ، فمن أين نرجو البقاء ؛ وهذا الليل والنهار لم يَرْفَعا من شىء شَرَفًا إلا أَسْرَعا الكَرَّة فى هَدْمِ ما بَنَيَا ، وتفريق ما جَمَعا ، فاطلبوا الخير وأَهْلَه ، واعلموا أنَّ خيرًا من الخير مُعْطِيه ، وشَرًّا من الشر فاعلُه .

---

(١) ثمة بيت من كلام ذى الرمة أو ابن مقبل وهو كما فى اللسان مادة كمح :

تمـــور بضبعيها وترمى بجـــوزها * حذارا من الإيعاد والرأس مكمح

ويروى : تموج ذراعاها . وفى ديوان ذى الرمة طبع أوربا ص ٩٠ : «تموج ذراعاها ...» الخ (٢) تضربها به أى لتلقمه كما فى اللسان . (٣) قال فى اللسان : لقيته كفة كفة بفتح الكاف أى كفاحا وذلك إذا استقبلته مواجهة وهما اسمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر .

[كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال حدّثنا رجل من أهل الكوفة قال: كتب عمر رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غَيْبةٍ غابها : أما بعد، فإنه من اتّقَى اللهَ وَقَاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جَزَاه، فآجعل التقوى جِلاءَ بصرك، وعِمَادَ ظهرك؛ فإنه لا عَمَل لمن لا نيّة له، ولا أَجْر لمن لا حَسَنة له، ولا جَدِيد لمن لا خَلَقَ له .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول: إنى لأَعِظُكم وإنّى لَكثير الذنوب مُسْرِفٌ على نفسى، غير حامدٍ لها ولا حامِلِها على المكروه فى طاعة الله عزّ وجلّ، قد بَلَوْتُها فلم أجد لها شكرا فى الرخاء، ولا صبرا على البلاء؛ ولو أنّ المرء لا يَعِظُ أخاه حتّى يُحْكِم أمرَ نفسه لَتُرِك الأمر بالخير والنهى عن المنكر، ولكن مُحادَثة الإخوان حياةٌ للقلوب وجِلاءٌ للنفوس وتذكير من النسيان؛ وآعلموا أن الدنيا سرورها أحزان، وإقبالها إدبار، وآخر حياتها الموت؛ فكَمْ من مستقبِلٍ يوما لا يَسْتَكْمِلُه، ومُنْتَظِر غدا لا يَبْلُغه؛ ولو تنظرون الى الأَجَل ومَسِيره، لأَبغضتُم الأمل وغروره .

* * *

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدّثنا الأصمعى قال : رأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : يا حَسَنَ الصُّحْبة ، أَتَيْتُك من بُعْدٍ فأسألك سِتْرَك الذى لا تَرْفَعه الرِّياح، ولا تُخَرِّقه الرِّماح . وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحُطَيْئة :

مُسْتَحقِبات رَواياها جَحافِلَها * يَسْمُو بها أَشْعَرِىٌّ طَرْفُه سامى

الرَّوايا : الإبل التى تحمِل الماء والزاد ، فالخيل تُجْنَب اليها فإذا طال عليها القِياد وَضَعَتْ جحافلها على أعجازها فصارت كأنها قد استَحْقَبَتْ جحافلَها أى جعلتها حَقائب لها، وواحد الحقائب حَقِيبة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا محمد بن سلاّم لعُمارة بن صفوان الضبّىّ :

أجارتَنَا من يَجْتَمِعْ يتفـرّقِ * ومن يَكُ رَهْنا للحوادث يَغْلَقِ (1)

(1) يقال : غلق الرهن : استحقه المرتهن، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط .

ومن لا يَزَلْ يُوفِى على الموت نفسَه * صَباحَ مَسَاءَ يابنــةَ الخير يَعْلَقِ
أجارتَنــا كــلُّ امرئٍ ستُصيبه * حوادثُ إلّا تكسِر العَظْم تَعْــرُقِ (١)
وتَفْرُقُ بين الناس بعــد اجتماعهم * وكــلُّ جميعٍ صالحٌ للتَّفــرُّقِ
فلا السالم الباقى على الدهر خالدٌ * ولا الدَّهْرُ يَستَبْقِى جَنِينًا (٢) لُمشْفِقِ

قال : وأنشدنيه أبى، حبيبا بحاء غير معجمة .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قال كُثَيِّر — وهجرته عَزَّة وحَلَفَتْ ألّا تكلّمه — فلما نَفَر الناسُ من مِنًى ولَقِيَتْه فَحَيَّت الجَمَلَ ولم تُحَيِّه، فأنشأ يقول :

حَيَّتْك عَزَّة بعد النَّفْر وانصرفت * فَحَيِّ وَيْحَك من حَيَّاك يا جَمَــلُ
لو كُنْتَ حَيَّيْتَها ما زِلْت ذا مِقَةٍ * عندى ولا مَسَّك الإدلاجُ والعمل
لَيْتَ التَّحيــة كانت لى فأَشْكُرَها * مكان يا جَمَــلًا حُيِّيت يا رجل

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنى منصور لأبى تمام الطــائى :

سَــقِيم لا يَمُوت ولا يُفيق * قَدَ اقْرَح جَفْنَه الدمعُ الطَّلِيق
شــديد الحُزْن يَحْزن من رآه * أَسِــيرِ الصَّبْر ناظِــرُه أَرِيق
ضَجِيع صَبَابة وحَلِيف شَوْق * تَحَمَّـــل قلبُــه ما لا يطيق
يَظَلُّ كأنَّه ممــا احْتَــواه * يُسَــعَّر فى جوانبــه الحَرِيق

[نبذة من كلام العرب]

قال أبو على : وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى : من كلام العرب : خِفَّة الظَّهْر أَحَدُ اليَسَارَيْن ، والعُزْبة أَحَدُ السِّبَابَيْن (٣) ، واللَّبن أَحَدُ اللحمين، وتعجيل اليأس أحد اليُسْرَيْن ، والشَّعَر أحد الوجهين، والرَّاوِية أحد الهاجِيَيْن، والحِمْية احدى المِيتَتَين (٤) . وأنشد أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبَشَّار بن بُرْد الأعمى :

(١) عرق العظم اذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) فى نسخة : «دفينا» بمهملة ففاء . (٣) فى بعض النسخ : «السباءين» بهمزة بعد الألف . (٤) فى بعض النسخ : «إحدى المونتين» .

يُزَهِّــدنى فى وصـل عَزَّة معْشَرٌ * قلوبهـم فيها مخالِفَــةٌ قلـبى
فقلت دَعُوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يُبْصِر ذو اللُّبِّ
وما تُبْصِر العينان فى موضع الهوى * ولا تَسْمَع الأذنان إلّا من القلب
وما الحُسْن إلّا كلُّ حُسْنٍ دعا الصّبا * وألَّف بين العشق والعاشق الصَّبّ

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس قال: لما حَضَرَتْ عَبْدَ الملك الوفاةُ قال — وهو يَعْنِى الدُّنْيا —: إن طويلكِ لَقَصِير، وإن كثيرك لَقَلِيل، وإن كنا منك لفى غرور.

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنى عمى عن أبيه قال: قيل لبعض الحكماء، كيف ترى الدهر؟ قال: يُخْلِق الأبدان، ويُجَدِّد الآمال، ويُقَرِّب الآجال، قيل له: فما حالُ أهله؟ قال: من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته حَزِن، قيل: فأى الأصحاب أَبَرُّ؟ قال: العمل الصالح، قيل: فأيهم أضَرُّ؟ قال: النفس والهوى، قيل: فَفِيمَ المَخْرَج؟ قال: فى قَطْع الراحة وبذل المجهود.

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يقول لابنه: لا يَغُرَّنَّك ماترى من خفض العيش ولِين الرِّياش، ولكن فانْظُرْ الى سرعة الظَّعَن وسُوء المُنْقَلَب.

[وصية عمير بن حبيب الصحابىّ لبنيه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنا مسلم قال حدّثنا حماد بن سَلَمَة قال أخبرنا أبو جعفر الخَطْمىّ أن جدّه عُمَير بن حَبِيب — وكان بايع النبى صلى الله عليه وسلم — أوْصَى بَنِيه فقال: يا بَنِىَّ، إياكم ومخالطةَ السُّفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه مَنْ يَحْلُمْ عن السفيه يُسَرَّ بحلمه ومن يُجِبْه يَنْـدَمْ، ومن لا يَقَرَّ بقليل ما يأتى به السفيه يقرّ بالكثير، وإذا أراد أحدُكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فَلْيُوَطِّنْ(١) قبل ذلك على الأذى ولْيُوقِن بالثواب من الله عَزَّ وجلَّ، إنه من يُوقِنْ بالثواب من الله عز وجل لا يَجِدْ مَسَّ الأذى.

(١) أى نفسه، فان المعنى عليها ولعلها سقطت من الناسخ.

[حديث أبى حثمة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى تفضيل الرطب على العنب]

وحدّثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى الأزدى قال حدّثنا على بن عبد الله قال حدّثنا سُفْيان قال حدّثنا الرَّبيع بن لُوط بن البَرَاء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيُّهما أطْيَب ، العنَب أم الرُّطَب؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبى حَثْمة ، فقال : ياأبا حثمة ، أيُّهما أطيب ، الرُّطَب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصَّقْر فى رءوس الرُّقْل ، الراسخاتِ فى الوَحْل ، المُطْعِماتِ فى المَحْل ، تُحْفةِ الصائم وتَعِلَّةِ الصَّبِىِّ ، ونُزْل مَرْيَمَ بنـة عمران ، ويَنْضَج ولا يُعَنِّى طابخُه ، ويُحْتَرَش به الضَّبُّ من الصَّلْعاء ، ليس كالزبيب الذى إن أكلْتَه ضَرِسْتَ ، وإن تركته غَرِثْتَ .

قال أبو على : الصَّقْر : الدِّبْس بلغة أهل الحجاز . والرُّقْل : الطِّوال من النخل ، واحدتها رَقْلة . ويُحْتَرَش : يُصاد . والصَّلْعاء : الأرض التى لا نبات بها . والنُّزْل : ماينْساغ من الطعام ، ويقال : هذا طعامٌ قليلُ النُّزْل والنَّزَل اذا كان لاينساغ ، ولا يقال : النُّزُول والنُّزُول . والنُّزْل أيضا : الرَّيْع وهو الزيادة ، ذكره اللحيانى . فأما قولهم : أخَذَ القومُ نُزُلَهم فمعناه ماتجرى عادتهم بأخذه مما يَنْزِلون عليه ويَصْلُحُ عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليه حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديث الاستسقاء : "اللهم أنْزِل علينا فى أرضنا سُكْنَها" أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تُسْكَن الأرضُ به ، فالسُّكْن مِنْ سَكَنَ بمنزلة النُّزْل من نزل ، وفيه لغتان نُزْل ونَزَل .

* * *

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أتعرفون الزِّنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أَوَ أَحَدٌ لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! (١) فما الأمر عندكم ؟ قال : الضَّمَّة والشَّمَّة والقُبْلة ؛ قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يُبَاضِع الرجلُ المرأةَ ، فقال الأعرابى : هذا طالب وَلَدٍ ونَسْل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى قال : أرْدَف ذو الرمة أخاه فعَرَضَتْ لهما ظبيةٌ ، فقال ذو الرمة :

أيا ظَبْيَـــة الوَعْساء بَيْنَ جُلاجِلٍ * وبينَ النَّقا آ أنْتِ أَمْ أُمُّ سالم

(١) لعله سقط هنا من قلم الناسخ لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ، سؤالا من الحضرى ، وقوله بعده : الضمة ، جوابا من البدوى ، فتأمل .

فقال أخوه :

فَلَوْ تُحْسِنِ التَّشْبِيهَ والوَصْفَ لم تَقُلْ * لِشَاة النَّقَا آ أنت أم أُمُّ سالم

جَعَلْتَ لها قَرْنَيْن فوق جبينها * وظِلْفَيْن مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشِّبْه إلَّا مِذْرَيَيْها وأُذْنَها * سواء وإلَّا مَشْقة بالقوائم

وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قولَ الشمّاخ :

وتَشْكُو بعَيْنٍ ما أَكَلَّ رِكابَها * وقِيلَ المُنَادِى أَصْبَح القومُ أَدْلِجِى

يريد : وتشكو هذه المراةُ السُّرى الذى قد أَكَلَّ ركَابَها ، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغُؤُورها وانكسار طَرْفها ونُعاسها ، وتشكو أيضا قولَ المُنادِى أى تشنيع(1) ذلك عليها ، ويروى : ما أَكَلَّت ركابها .

ثم قال :

فظَلْتُ كأنى أتّقِى رأسَ حَيَّةٍ * بحاجتها إن تُخْطِئ النفسَ تُعْرِج

يقول : أتّقى أن أُبوحَ بما أَجِدُ كما أتقى رأس حية إن لم تَقْتُل أعْرَجَتْ ، أى لا أقدر أن أكلمها من الرقباء ، ومعنى بحاجتها أى بحاجتى اليها .

[حديث أعرابى دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها]

وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التوَّزىّ عن أبى عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب ، فجعل يُحدِّثه ويُنْشِده ثم سقاه ، فلما شَرِبها قال : هى والله أيها الأمير ، أى هى الخمر ، فقال : كلا ، إنّها زبيب وعَسَل ، فلما طَرِب قال له : قل فيها ، فقال :

أتانا بها صفراءَ يَزْعُمُ أنها * زبيب فَصَدَّقناه وهو كَذُوب

وما هِىَ إلا ليلةٌ غاب نَجْمُها * أُواقِعُ فيها الذَّنْبَ ثم أتوب

(1) فى الأصل تستعين . والتصويب عن اللسان ، وعبارته بعد أن أورد البيت : انما أراد الشماخ تشنيع المنادى على النوام كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون . وقال الجوهرى : انما أراد أن المنادى كان ينادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون ، ومرة ينادى أدلجى أى سيرى ليلا .

[حديث عمارة بن عقيل فى مولاة لبنى الحجاج كانت تنشد كلمته فى حمادة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنى عُمـارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير قال : كانت مولاة لبنى الحجـاج تحْفَظ شـعرا وتَرْوِيه وتُنْشِده فَتَيات بنى الحجاج، فأنشـدتْهنّ ذاتَ ليلة كلمتى فى حَمَّادة — وفيهن واحدة وهى عَقِيلتهن — فلما انتهى قولى :

فإن تُصْبِحِ الأيامُ شَـتَّيْنَ مَفْرِقِى * وأَذْهَبْنَ أشجانى وفَلَّلْنَ من غَرْبى
فيا رُبَّ يَوْم قد شَرِبْتُ بمَشْرَب * شَفَيْتُ به غَيْمَ الصَّدَى باردٍ عَذْب
ومن ليلة قد بِتُّهـا غيرَ آثِم * بساجِيَة الحِجْلَيْن رَيَّانةِ القُلْب(١)

ضحكت، ثم أَعْرَضَتْ وضَرَبَتْ بكُمِّها على وجهها وقالت : فَهلَّا أَثِمَ! حَرَمَهُ الله .

وأنشدنا أبو بكر بن أبى الازهر مستملى أبى العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للضحاك :

يقولون مَجْنونٌ بسَمْراءَ مُولَعٌ * أَلَا حَبَّذَا جِنٌّ بنـا ووُلُوع
وإنى لَأُخْفِى حُبَّ سمراء منهم * ويَعْـلَمُ قلبى أنه سَيَشِيع
ولا خير فى حُبٍّ يُكَنُّ كأنه * شَغَافٌ أَجَنَّتْه حَشًا وضلوع

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

بنفسى مَنْ هَواهُ على التَّنَـائى * وطولِ الدهرِ مُؤْتَنَفٌ جديد
ومَنْ هُوَ فى الصلاة حديثُ نفسى * وعَدْلُ النفس عندى بل يَزِيد

وقرأت عليه من خطه أيضا :

أَلا بأبى مَنْ ليس والله نافعى * بِنَيْلٍ ومَنْ قلبى على النَّأْى ذاكِرُهْ
ومن كَبِـدِى تَهْفو إذا ذُكِر اسمُه * كَهَفْوِ جَنَاحٍ يَنْفُضُ الطَّلَّ طائرُه
له خَفَقانٌ يَرْفَع الجَيْبَ كالشَّجا * يُقَطِّع أزرارَ الجِرِبَّانِ ثائرُه

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .

قال أبو على : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرُبَّان القميص بالضم ، وكذلك جُرُبَّانُ السَّيْف حدّه ، وأما الذى فى خبر أبى زبيد بجُرْبان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغِمْد، وقرأت على أبى بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشَّمائل أن يُهاجَ بنا * جُرْبانُ كلِّ مُهَنَّدٍ عَضْب

[ما قيل فى خفقان الفؤاد]

ومن حَسَن ما رويناه فى خفقان الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لبشار بن برد :

كأنّ فؤاده كُرَةٌ تُنَزَّى * حِذَارَ البَيْن إن نَفَع الحِذَارُ
نَبَتْ عَيْني عن التَّغْمِيض حتى * كأنّ جُفُونَها عنها قِصَار
أقول وليلتى تزداد طولا * أمَا لِلَّيْل بَعْدَهُمُ نهار

وقد أحسن عَدِىُّ بن الرِّقَاع حين يقول :

ألا مَنْ لقَلْبٍ لا يزال كأنّه * يَدَا لامعٍ أو طائرٍ يتَصَرَّف

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى لقيس المجنون :

كأنّ القَلْب ليلةَ قِيلَ يُغْدَى * بلَيْلَى العامِرِيّةِ أو يُرَاح
قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ * تُجاذِبُه وقد عَلِق الجَناح

والمجنون أحد المُحْسِنين فى هذا المعنى، وله :

وداعٍ دَعا إذ نَحْنُ بالخَيْف من مِنًى * فَهَيَّج أحزانَ الفُؤاد وما يَدْرِى
دعا باسم ليلى غَيْرَها فكأنما * أَثَار بلَيْلَى طائرا كان فى صدرى

ويروى : أطار .

[قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدى]

وقرئ على أبى عمر المُطَرِّز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى للوَقّاف وهو وَرْدُ بن وَرْد الجعدى :

اذا تُرِكَتْ وَرْدِيَّةُ النَّجْد لم يكن * لعينيك مِمّا يَشْكُوان طبيب
وإنى لأَخْشَى أن يَعُود عليهما * قَذًى كان فى جَفْنَيْهما وغُرُوب

وكانت رياحُ الشام تُبْغَضُ مَرَّة * فقد جعلَتْ تلك الرياحُ تَطِيب
وقد كان عُلْوِيُّ الرياح أحَبَّها * إلينا فقد دارت هناك جَنُوب
كأنَّ فؤادى كلما خِفْتُ رَوْعة * من البَيْن بازٍ ما يزال ضَرُوب
سَمَا بالخَوَافِي واسْتَمَرَّ بساقه * على الصَّيْد سَيْرًا الأكُفّ نَشُوب
ولم أنْسَ منها مَنْظَرا يوم شَبَّها * لعَيْنِيَ فى الصِّرْم(١) الحُلول شَبُوب(٢)
تَأَوَّدُ بين المِطْرَفَيْن كأنما * تأوَّدَ بين المطرفين عَسِيب
أَبِيتِي صَدَّى لو تَعْلَمِين سَقَيْتِه * سَقَاكِ غَمَاماتٌ لَهُنَّ دَبِيب
هَوَامِلُ ماءٍ تَمْتَرِيهِنَّ رُبْدَة * لِمَا فَرَّغَتْ من مائِهِنَّ سَكُوبُ
هَنيئًا لعُودٍ من بَشَامٍ تَزُنُّه * على بَرَدٍ شَهْدٌ بِهِنَّ مَشُوب
بما قد تَرَوَّى من رُضابٍ ومَسَّهُ * بَنَانٌ كهُدَّاب الدِّمَقْس خَضِيب
فلا وأبيها إنها لَبَخِيلةٌ * وفى قول واشٍ إنَّها لَغَضُوب
رَمَتْنِي عن قوس العَدُوِّ وإنها * اذا ما رأتنى عازفًا لَخَلُوب

وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

رَعَى بارِضَ الوَسْمِيِّ حتَّى كأنَّما * يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِج .

يقول : رَعَى هذا الحمارُ بارض الوسمى . والبارض : أوَّلُ ما يخرج من النبات ، فلعادته وأكله ذلك كأنما يَرَى بسَفَا البُهْمَى أخِلَّةَ مُلْهِج . والسَّفَا : شَوْكُ البُهْمَى . وأَخِلَّةٌ جمع خِلال . والمُلْهِج : الذى قد لَهِجَت فصائلُه بالرضاع ، فإذا لهجت خَلَّ أنفَها بِخِلالٍ مُحَدَّد الرأس ولأسفله مُجَنة لئلا يخرج ، فيقول : رعى بارضَ البُهْمَى حتى ظَهَر شوكه وجَفَّ ، فإذا تناوله الحمارُ أوْجَعَه ، فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج .

[قصيدة كثير التى أولها * ألا حييا ليلى أجد رحيلى * وشرح ما فيها من الغريب]

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلِي * وآذَنَ أصحابى غَدًا بقُفُول
تَبَدَّتْ له لَيْلَى لتُذْهِب عَقْلَه * وشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْت بعد ذُهُول

(١) الصرم بالكسر : الجماعة . (٢) الشبوب : ما توقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيبانى : * تَبَدَّتْ له ليلى لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ *

أُرِيد لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنما * تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بكل سبيل
اذا ذُكِرَتْ ليلى تَغَشَّتْك عَبْرةٌ * تُعَلُّ بها العَيْنانِ بعد نُهُول
وكم من خليل قال لى هل سألتَها * فقلت له لَيْلَى أَضَنُّ خَلِيل
وأَبْعَدُه نَيْلًا وأَوْشَكُه قِلًى * وإن سُئِلَتْ عُرْفًا فَشَرُّ مَسُول
حَلَفْتُ بربِّ الرَّاقِصاتِ الى مِنًى * خِلَالَ المَلَا يَمْدُدْنَ كلَّ جَدِيل
تَرَاها رِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَاوُتٌ * ويَمْدُدْن بالإهْلال كلَّ أَصِيل
تَوَاهَقْن بالحُجَّاج من بطن نَخْلَة * ومن عَزْوَرٍ والخَبْتِ خَبْتِ طَفِيل
بكل حَرامٍ خاشعٍ مُتَوَجِّهٍ * الى الله يَدْعُوه بكُلِّ نَقِيل
على كلِّ مِذْعانِ الرَّواح مُعِيدةٍ * ومَخْشِيَّةٍ ألّا تُعِيدَ هَزِيل
شَوَامِذَ قد أَرْتَجْنَ دُون أَجِنَّةٍ * وهُوجٍ تَبارَى فى الأَزِمَّةِ حُول
يَمِينَ امرئٍ مُسْتَغْلِظٍ من أَلِيَّةٍ * لِيُكْذِبَ قِيلًا قد أَلَحَّ بِقِيل
لقد كَذَب الواشُون ما بُحْتُ عندهم * بِلَيْلَى ولا أَرْسَلْتُهم بِرَسِيل

ويروى : برسول، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فإن جاءكِ الواشُون عنى بكَذْبةٍ * فَرَوْها ولم يأتوا لها بِحَوِيل
فلا تَعْجَلِى يا لَيْلَ أن تَتَفَهَّمى * بنُصْحٍ أَتَى الواشُون أم بحُبُول
فإن طِبْتِ نفسًا بالعطاء فأَجْزِلى * وخَيْرُ العطا يالَيْلَ كلُّ جزيل
وإلَّا فإِجْمالٌ الىَّ فإنَّنى * أُحِبُّ من الأخلاق كلَّ جميل
وإن تَبْذُلى لى مِنْكِ يَوْمًا مودَّةً * فَقِدْمًا تَخِذْتُ القَرْضَ عند بَذُول
وإن تَبْخَلى يا لَيْلَ عَنِّى فإننى * تُوَكِّلُنى نفسى بكلِّ بَخِيل
ولَسْتُ براضٍ من خَليلٍ بنائلٍ * قَليلٍ ولا راضٍ له بقليل
وليس خليلى بالمَلُول ولا الذى * اذا غِبْتُ عنه باعَنِى بخليل
ولكنْ خَليلى من يُدِيم وِصالَه * ويَحْفَظ سِرِّى عند كلِّ دَخِيل

ولم أَرَ مِنْ لَيْـلَى نوالا أَعُـدُّه * ألا رُبَّمـا طالبتُ غـيرَ مُنِيـل
يَلُومك فى ليـلى وعَقْلُك عنـدها * رِجالٌ ولم تَذْهَب لهـم بعُـقول
يقولون وَدِّع عنـك لَيْـلَى ولا تَهِمْ * بقاطعـة الأقران ذات حَليـل
فمـا نَقَعَتْ نَفْسى بمـا أَمَرُوا به * ولا عُجْتُ من أقوالهـم بفَتِيـل
تَذَكَّرْت أترابا لِعَـزَّةَ كالمَهَـا * حُبِينَ بِلِيط ناعم وقَبُـول
وكنتُ اذا لاقَيْتُهنَّ كأننى * مُخَالِطـةٌ عَقْـلى سُـلافُ شَمُول
تَأَطَّـرْن حَتَّى قلتُ لَسْنَ بوارحا * رَجاءَ الأمانى أن يَقِلْنَ مَقيـلى
فأَبْدَيْن لى مِنْ بَيْنِهِنَّ تَجَهُّـما * وأَخْلَفْن ظَـنِّى إذ ظَنَنْت وقيـلى
فَلأْيًا بِـلَأْيٍ ماقَضَـيْنَ لُبـانةً * من الدار واسْتَقْلَلْن بَعْـدَ طويل
فلمـا رَأَى واسْتَيْقَنَ البَيْنَ صاحبى * دَعَا دَعْوةً يا حَبْـتَرَ بْنَ سَـلُول
فَقُلْتُ وأَسْرَرْتُ النَّـدامَةَ لَيْتَنى * وكنتُ امرأً أَغْتَشُّ كلَّ عـذول
سَلَكْتُ سبيلَ الرائحـاتِ عَشِـيَّةً * مَخَـارِمَ نِصْـعٍ أو سَلَكْنَ سبيلى
فأسْعَدْت نَفْسا بالهوى قبل أن أرى * عَوَادِىَ نَأْيٍ بَيْننـا وشُـغُول
نَدِمْتُ عـلى ما فاتنى يَوْمَ بِنْـتُمُ * فَيـا حَسْرَتا ألا يَرَيْنَ عويلى

وروى أبو بكر : يوم بَيْنة، وقال : هو موضع

كأنَّ دُموعَ العَيْن واهِيَة الكُلَى * وعَتْ ماءَ غَرْبٍ يوم ذاك يَسِيل
تَكَنَّفَها خُرْقٌ تَوَاكَلْنَ خَرْزَهـا * فأَبْجَلْنَـه والسَّـيرُ غيرُ بَجِيـل
أَقِيمى فإنَّ الغَوْرَ يا عَزَّ بَعْـدَكم * الىَّ اذا ما بِنْتِ غَـيْرُ جَميـل
كَفَى حَزَنًا للعَيْن أنْ رَدَّ طَرْفَها * لِعَـزَّة عِـيرٌ آذنَتْ بِرَحِيـل

ويروى : ... أن رَاءَ طَرْفُها * لِعَزَّة عِيرا ... قال أبو بكر : رأى وراء مِثل رَعَى وراع :

وقالوا نَأَتْ فاخْتَرْ مِن الصَّبْرِ والبُكا * فقلت البُكا أَشْـفَى اذًا لِغَليـلى
تَوَلَّيْتُ محـزونا وقُلْتُ لصاحبى * أَقَاتِلَتِى لَيْـلَى بغـير قَتيـل

قال أبو على وروى أبو بكر : فوليت محزونا .

لِعَــزَّةَ إذ يَحْتَــلُّ بالخَيْف أهلُها * فأَوْحَشَ منها الخَيْفُ بعد حُلُول

وبُدِّل منها بَعْـــدَ طُول إقامة * تَبَعُّثَ نُكْباء العشِيِّ جَفُــول

لقــد أكْثَرَ الواشُون فينا وفيكم * ومالَ بنا الوَاشُون كل مَمِيـــل

وما زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شارِبِى * الى اليوم كالُمقْصَى بكل سبيل

قال أبو على : بقُفُول : برجوع ، والقافلة : الراجعة من سَفَر ، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم الى مكة : قافلة . وأَوْشَكَه : أسرعَه . والقِلَى : البُغْض . والراقصات : الإبل . والمَلَا : الفضاء . والجَدِيل : زِمام مَجْدُول أى مَضْفُور . والأَصِيل : العَشِىُّ . وتَوَاهَقْنَ : تَبَارَيْن فى سيرهن ، والمُوَاهَقة : المباراة فى السير ، قال طُفَيل :

قَبَائل مِنْ فَرْعَىْ غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ * بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّب

والمُوَاضخه : المباراة فى كل شىء ، قال الشاعر :

اذا وَاضَخُوه المَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمُ * بمُسْتَفْرِغٍ ماءَ الذِّناب سَجِيــلِ

وقال العجاج : * تُوَاضِخُ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِغْلَجَا * قال : وكذلك المسَاجَلة والمُوَاغَدة والمُمَاناة والمُمَاءرة والمُوَاءَمة ، يقال : واضَخْتُ الرجلَ وواغَدْتُه وسَاجَلْته ومانَيْتُه وماءَرْته ووَاءَمْته اذا ساويتَه فى فعله ، قال أوس بن حجر :

تُوَاغِد(١) رِجْلاها يَدَيْه ورأسُه * له نَشَزٌ فَوْقَ الحَقِيبة رادِفُ

وقال الآخر(٢) :

مَنْ يُساجِلْنى يُسَاجِلْ ماجدًا * يَمْلأُ الدَّلْوَ الى عَقْــدِ الكَرَبْ

(١) قال فى اللسان بعد أن أنشده فى مادة (وهق) بلفظ :

تواهق رجلاها يداه ورأسه * لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد تواهق رجلاها يديه فحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليـدين مواهقتان بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح ، فأضمر لليدين فعلا دل عليـه الأول ، فكأنه قال : وتواهق يداه رجليها ثم حذف المفعول فى هذا كما حذفه فى الأول فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداه ، فعلى هذه الصنعة تقول : ضارب زيد عمرو على أن يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر اهـ . (٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب كما فى اللسان مادة سجل .

وقال لبيد :

أُمَانِى بها الأَكْفاءَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ * وأَجْزِى قُروضَ الصالحين وأَقْتَرِى

وقال خِداش بن زُهَير :

تَمَـاءَرْتُمُ فى الفَخْر حتى هَلَكْتُمُ * كما أَهْلَكَ الغَـارُ(١) النساءَ الضرائرا

وبطن نخلة : بستان بنى عامر، وهو المجمعة . وعَزْوَر : ثَنِيَّة الجُحْفة . والخَبْت جمعه خُبُوت، وهى المُطْمَئِنَّات من الأرض . وطَفيل : موضع . والنَّقِيل : الطريق . والمِذْعان : المُذَلَّلة، يقال : أَذْعَن له اذا ذَلَّ له وخَضَع . ومُعيدة : التى قد عاوَدَتِ السَّفَر . والشَّوَامِذُ : الشائلات الأذناب، والناقة اذا اسْتَبان لَقْحُها شَمَذَتْ بذَنَبها . وأَرْتَجْنَ : أَغْلَقْنَ أرحامَهنّ على أولادهنّ فهنّ مُرْتِجات، ومنه قيل : أُرْتِجَ على القارئ اذا وَقَف فلم يدرِ ما يتلو، كأنه أُغْلِق عليه . والحُول جمع حائل، وهى التى لا تَلْقَح . والأَلِيَّة : اليَمين، وفيها أربع لغات، يقال : أَلِيَّة وتجمع أَلِيَّات وأَلَايا، وأَلْوة وتجمع أَلَوات، وأُلْوة وتجمع أُلًى، وإِلْوَة وتجمع إِلًى . وفَرَوْها من الفِرْيَة، يقال : فَرَى يَفْرِى . والحَوِيل : المُحَاوَلة . والحُبُول : الدواهى، واحدتها حِبْل بكسر الحاء . والخُبُول : جمع خَبْل، وهو الفساد . والدَّخيل : العالم بداخل أمرك، يقال : هو عالم بِدَخْلِك ودِخْلِك ودُخْلُلِك ودُخَيْلائك ودَخِيلتك ودُخَّلِك ودَخِيلك .

وقال اللحيانى : قال بعضهم : قد عَرَفت دُخْلُل أمره ودُخْلَل أمره ودَخْلة أمره ودِخْلة أمره ودُخْلة أمره ودَخيل أمره وداخِلَة أمره . وقال بعضهم : دُخْلُل الحُبِّ(٢) : صفاؤه وداخلُه .

وأنشدنى عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

فَوَدِدْت اذ سَكَنُوا هنالك دارَهم * وعَدَتْهُـــمُ عَنَّا أمورٌ تَشْـــغَلُ

أَنَّا نُطَاع اذًا فَتُنْقَل أرضُــنا * أو أَنَّ أرْضَهــمُ الينا تُنْقَـــل

لِتُرَدَّ من كَثَبٍ اليــك رسالتى * بجــوابها ويَعُــودَ ذاك الدُّخْلُل

ويقال : الدَّخيل والدُّخْلُل : الخاصة . وما نَقَعتْ أى ما رَوِيَت يقال : شَرِب حَتَّى نَقَع وبَضَع أى رَوِىَ . ومن أمثال العرب : « حَتَّام تَكْرَع ولا تَنْقَع » ونُجِعْت : انتفعت . والأتراب : الأقران، وكذلك اللِّدات . واللِّيط : اللون وهو الجِلْد أيضا . وتَأَطَّرن هاهنا : تلبَّثن، وأصل التأطُّر : التعطُّف . واللَّأْى : البُطْء .

(١) الغار : الغيرة . (٢) كذا فى النسخ بالعطف، والذى فى القاموس : صفاء داخله بالإضافة .

واللُّبانة : الحاجة . والمَخارم جمع مَخْرِم : وهو مُنْقَطَع أنف الجبل . ونِضْع : جَبَل أسود بين الصَّفْراء ويَنْبُع . والعَوادى : الصَّوارف . والكُلَى : جمع كُلْية، وهى الرُّقعة تكون فى أصــل عُرْوة المَزَادة . والغَرْبُ: الدَّلْو العظيمة . والسَّجيل : الغَرْب الضَّخْم . والخُرْق جمع خَرْقاء ، والخَرْقاء : التى لا تُحْسن العمل ، فإذا أَحْسَنتِ العَمَــلَ فهى صَنَاعٌ ، والرجل صَنَع . وأَبْجَلْنه : أَوْسَعْنه . والبَّجيل : الغَليظ ، يريد أنهن أَغْلَظْن الإشْفَى وأَدْقَقْن السَّيْر .

وقال أبو على وقال لى أبو بكر : البَجيــل : الكبير فى غير هــذا الموضع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وَقَف على بَقيع الغَرْقد (١) : "لقد أَصَبْتم خَيْرًا بَجيلا وسَبَقْتم (٢) شَرًّا طَويلا" . قال أبو على : وهما عندى فى المعنى واحد ، لأن الغليظ لا يكون إلّا عن كثرة أجزاء . والنَّكْباء : الرِّيح التى تَهُبّ بين مَهَبَّىْ ريحين ، وإنما قيل لها نَكْباء ، لأنها تَتَنَكَّبُ مَهَبَّ هذه ومهبَّ هذه . والجَفُول : التى تُذْهب التراب . وطُرُور الشارب : نَباتُه ، قال الشاعر :

مِنّا الذى هُوَ ما إن طَرَّ شارِبُه * والعانِسون ومِنّا المُرْد والشِّيب

قال أبو على قال الأصمعى : من أمثال العرب : «حَبْلُ فلان يُفْتَل» اذا كان مُقْبِلا . قال ويقال : « لو كان ذا حيلةٍ تَحَوَّل » يراد أنه إنما أُتِى مِنْ قِبَل ضَعْفه . قال ويقال : «لأَعْصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمة» والسلمة يأتيها الرجل فَيَشُدُّها بِنِسْعة اذا أراد أن يخبِطَها ، لئلا يَشِذَّ شَوْكها فيُصيبه . ويقال : « آحْسُ وذُقْ » مثل للرجل يتَعرَّض لمــا يَكْرَه فَيَقع فيه .

[ما تعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب]

وقال أبو عبيدة يقال : ضَبعَت الخيلُ وضَبَحَتْ ســواء . قال وقال بعضهم : ضَبَحَت بمنزلة نَحَمَت ، كذا حكى عنه يعقوب . وقال الأصمعى : إِنَّهُ لَعِفْضَاجٌ وحِفْضَاج اذا تَفَتَّق وكَثُر لحمه . ويقال : رجل عُفَاضِجٌ . قال وسمعت أبا مَهْدِىّ يقول : « إن فلانا لَمَعْصوبٌ ما حُفْضِج (٣) » . ويقال : بَحْــثَرُوا

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٢) الذى فى اللسان مادة بجل أنه عليه الصلاة والسلام قال لقتلى أحد : " لقيتم خيرا طويلا ووقيتم شرا بجيلا وسبقتم سبقا طويلا " . (٣) عبارة اللسان : والعرب تقول إن فلانا لمعصوب ما عفضج وما حفضج اذا كان شديد الأسر غير رخو ولا مفاض البطن .

متاعَهم وبعثَروه أى فرَّقوه . ويقال للمرأة اذا كانت تَبْذُو وتجىء بالكلام القبيح والفحش: هِى تُعَنْظِى وتُحَنْظِى وتُحَنْذِى، وقد عَنْظَى الرجلُ وحَنْظَى وحَنْذَى، وأنشد لجَنْدَل:

* قامت تُعَنْظِى بكَ سَمْعَ الحاضِرِ (١) *

ويروى: تُحَنْظِى بك وتُحَنْذِى . ويقال: نَزَل حَرَاه وعَرَاه أى قريبا منه . والوَعَا والوَحَا: الصوت، يقال سَمِعْتُ وَعاهم ووحَاهم .

[ما تعاقب فيه الهمزة الهاء]

قال الأصمعى يقال: للصَّبا أَيْرٌ وأَيِّرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ على مثال فَيْعِل . ويقال للقشور التى فى أصول الشَّعَر: إِبْرِيَةٌ وهِبْرِيَة، ويقال: أَيَا فلان وهَيَا فلان، وأنشد:

فانْصَرَفَتْ وَهْىَ حَصانٌ مُغْضَبه * ورَفَّعَتْ من صَوْتِها هَيَا أَبَهْ .

* كُلُّ فَتــاةٍ بأبيها مُعْجَبه *

ويقال: أَرَقْتُ الماء وهَرَقْته، ويقال: إيَّاك أن تفعَل وهِيَّاك . ويقال: اتْمَأَلَّ السَّنام واتْمَهَلَّ اذا انْتَصب . ويقال للرجل اذا كان حَسَن القامة: إنه لَمُتَمَئِلٌّ ومُتْمَهِلٌّ . ويقال: أَرَحْتُ دابَّتِى وهَرَحْتُها . ويقال: أَنَرْتُ له وهَنَرْتُ له .

[ما تتعاقب فيه السين والتاء]

قال الأصمعى يقال: الكَرَمُ من سُوسِه ومن تُوسِه أى من خَليقته . ويقال: رَجُلٌ حَفَيْسَأٌ وحَفَيْتَأٌ اذا كان ضخم البطن الى القِصَر ما هو، وأنشد الفراء:

يا قَبَّــح اللهُ بَنِى السِّــعْلاتِ * عَمْرو بن يَرْبُوع شِرَار النَّاتِ

* لَيْسُوا أَعِفَّاء (٢) ولا أَكْيَاتِ *

---

(١) فى اللسان مادة عنظ: قال جندل بن المثنى الطهوى يخاطب امرأته:

لقد خشيتُ أن يقوم قابرى * ولم تمـارسك من الضرائر

كل شــــذاة جمة الصرائر * شـنظيرة سائلة الجمائر

حتى اذا أجرس كل طائر * قامت تعنظى بك سمع الحاضر

توفى لك الغيــظ بمــدّ وافر * ثم تناديك بصــفر صاغر

* حتى تعودى أخسر الخواسر *

تعنظى بك أى تغرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلاما قبيحا اهـ .

(٢) المعروف الموجود فى كتب اللغة: غير أعفاء .

أراد شرار الناس وأكياس . وقرأنا على أبى بكر بن دريد للَبِيد :

نَشِينُ صِحاحَ البِيدِ كلَّ عَشِيَّةٍ * بعود السَّراءِ عِنْدَ بابٍ مُحَجَّب

أراد أنهم يُخَطِّطون بقِسِيِّهم ويفخرون فيقولون : فَعَلْنا وفعلنا . والسَّرَاء : خشب يُتَّخذ منه القِسِيّ، ومثله قول الحُطَيئة :

أَمْ مَنْ لخَصْمٍ مُضْجِعِين قِسِيَّهُم * مِيـلٍ خُدودُهُمُ عِظامِ المَفْخَر

وذلك أن القوم اذا جلسوا يتفاخرون خَطُّوا بأطراف قسيهم فى الأرض : لَنا يَوْمُ كذا وكذا، ولنا يوم كذا وكذا، يُعَدِّدون أيامَهم ومآثرَهم .

[وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى رحمه الله حدّثنا محمد بن عبد الملك قال حدّثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم فقال : كان رسول لله صلى الله عليه ضَخْمَ الهامَة، كثيرَ شعر الرأس، رَجِلًا أبيضَ مُشْرَبا حُمْرةً، طويل المَسْرُبة، شَثْنَ الكَفَّيْن والقَدَمين، طويل أصابعها — هكذا الحديث — ضخم الكَرَادِيس، يَتَكَفَّأ فى مِشْيَتِه كأنّما يَمْشِى فى صَبَبٍ، لا طويلا ولا قصيرا، لم أَرَ مثلَه قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم . قال أبو على : الرَّجَل استرسالُ الشَّعر كأنه مُسَرَّح وهو ضدّ الجُعُودة، يقال رَجُلٌ رَجِل الشَّعر. والمَسْرُبة : الشعر المُسْتَدِقُّ من الصدر الى السرة، وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحارث بن وَعْلة :

أَلْآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِى * وعَضِضْتُ مِنْ نابِى على جِذْمِ(١)

قال أبو عبيدة : والشَّثْن : الخَشِن الغليظ . وهذا من صفة النبى صلى الله عليه وسلم التَّمام وأنه ليس هناك استرخاء. وضخم الكَرَاديس يريد غليظ العظام، والكُرْدُوس : كُلُّ عَظْمٍ عليه لحم . قال أبو على :

---

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نابى، قال فى اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحلبت هذا الدهر أشطره * وأتيت ما آتى على علم

ترجو الأعادى أن ألين لها * هـذا تخيل صاحب الحلم

قال ابن برى : هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجرمى وهو غلط وإنما هو للذهلى .

ويتكفأ : يتمايل فى مِشْيته ، وهذا مدح فى المشى لأنه لا يكون إلا عن تُؤَدة وحُسْن مَشْى . وقوله : فى صَبَب، الصَّبَبُ : الحُدُور، والمـاشى يترفّق فى الحدور .

[شيء من كلام العرب ووصاياها]

وأملى علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالِسْ أهلَ العلم ، فإن جَهِلْتَ عَلَّموك ، وان زَلَلْتَ قَوَّمُوك ، وإن أخْطأتَ لم يُفَنِّدوك ، وإن صَحِبْتَ زانوك ، وإن غِبْتَ تفقّدوك ؛ ولا تُجالِسْ أهل الجهل ، فإنك إن جَهِلْتَ عَنَّفُوك ، وإن زَلَلْتَ لم يُقَوِّموك ، وإن أخطأت لم يُثَبِّتوك .

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : أتى أعرابى بابَ بعض الملوك فأقام به حَـوْلا ثم كتب اليه : الأَمَلُ والعُـدْمُ أَقْدَمانِى عليك . وفى السطر الثانى : الإِقْلال لا صبر معه . وفى الثالث : الانصرافُ بلا فائدة شَماتَةُ الأعداء . وفى السطر الرابع : إمّا نَعَم سَرِيح (١) ، وإما يَأْس مُرِيح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يدعو لرجل فقـال : جَنَّبَك الله الأَمَرَّيْن ، وكفاك شَرَّ الأَجْوَفَيْن ، وأذاقك البَرْدَيْن . قال أبو على : الأَمَرَّانِ : الفَقْر والعُرْى . والأجْوَفانِ : البطنُ والفَرْج . والبَرْدان : بَرْدُ العَيْن (٢) وبَرْدُ العافية .

وحدثنا قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خَصْلتان من الكَرَم : إنصافُ الناس من نفسك ، ومواساةُ الإخوان .

[حديث طريح بن إسماعيل الثقفى مع كاتب داود بن على]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : رَفَع طُرَيح بن إسماعيلَ الثَّقَفى حاجةً الى كاتب داود بن على ليرفعها الى داود وجاءه مُجَـازِيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان — لرجل من الأشراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريع غير بطىء . (٢) كذا فى الأصل يقال : بردت عينه : قرّت ، ولعله يريد أذاقك الله السرور الذى تقرّ به عينك وبرد العافية فى جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنىء طيب ، قال الشاعر :

قليـلة لحم الناظرين يزينهـا * شباب ومخفوض من العيش بارد

تَخَـلَّ بحاجتى واشْـدُدْ قُواها * فقد أَمْسَتْ بمنزلة الضَّياع
اذا راضَعْتَها بِلِبانِ أخرى * أَضَرَّ بها مُشارَكَةُ الرضاع

[ما خطب به الناس عمرو بن سعيد فى مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنى أبو حاتم عن العتبى قال: لما عَقَدَ البيعةَ معاويةُ رحمه الله لابنه يزيدَ قام النـاس يَخْطُبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أُمَيَّةَ، فقام فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أَمَلٌ تأمُلُونه، وأَجَلٌ تأمنونه، إن اسْتَضَفْتم الى حلمه وَسِعَكم، وإن احتجتم الى رأيه أرشدكم، وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم؛ جَذَعٌ قارِحٌ سُوبِقَ فَسَبَق، ومُوجِدَ فَمَجَد، وقُورِعَ ففاز سهمُه؛ فهو خَلَفُ أميرِ المؤمنين ولا خَلَفَ منه. فقال معاوية: أَوْسَعْتَ يا أبا أُمَيَّةَ فاجْلِسْ.

[ما قاله أعرابى يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه]

وحدّثنا أبو بكر قال رحمه الله حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال: دخل أعرابى على بعض الملوك فقال: رَأَيْتُنِى فيما أَتَعاطَى من مَدْحِك كالمُخْبِر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لا يخفى على الناظر؛ وأَيْقَنْت أنى حيث انتهى بى القولُ منسوبٌ الى العجز مُقَصِّر عن الغاية، فانْصَرَفْتُ عن الثناء عليك الى الدعاء لك؛ وَوَكَلْتُ الإخبار عنك الى علم الناس بك.

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر:

لَعَـلَّكَ والمَوْعُود حَقٌّ وفاؤه * بَدَا لك فى تلك القَلُوص بَدَاءُ
فإن الذى أُلْقِىَ اذا قال قائل * من الناس هل أَحْسَسْتَها لَعَناء
أقول التى تُنْبِى الشَّماتَ وإنَّها * عَلَىَّ وإشْمـاتَ العَـدُوِّ سواء

قال: هذا رجل وَعَدَ رجلا قَلُوصًا فأخلفه، فقال له الموعود: اذا سُئِلْتُ أقولُ التى تُنْبِى الشَّماتَ عَنِّى، أى أقول: نَعَمْ قد أَخَذْتُها، أى أَكْذِب، ثم قال: وكَذِبِى وإشمات العدو سواء.

قال أبو على: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطِّرِمّاح:

ولو أن غَـيْرَ الموتِ لاقَى عَدِبَّسا * وجَدِّك لم يَسْـطِعْ له أَبَدًا هَضْمَا

فَتًى لو يُصاغُ الموتُ صِيغَ كَمِثْلِه * اذا الخيلُ جالت فى تَسَاجُلِها قُدْمَا
ولو أن مَوْتًا كان سالَمَ رَهْبــةً * من الناس إنسانا لكان له سَلْما

قال أبو على : هذا مثل قول عنترة :

إن المَنِيــةَ لو تُمَثَّــل مُثِّلَتْ * مثلى اذا نَزَلُوا بضَنْك المَنزِل

[مرثية ربيعة الأسدى لابنه ذؤاب]

قال أبو على: وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لرَبِيعَةَ(١) الأَسَدِى يَرْثِى ابنَه ذُؤَابا :

أَبْلِـغْ قبائلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصةً * ما إن أُحاوِلُ جَعْفَرَ بنَ كِلَابِ
أنِ المَوَدَّة والهَوَادةَ بَيْنَنـا * خَلَقٌ كَسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجابِ(٢)

قال ويروى :

أن البَقِيَّــة والهَوادةَ بينَنـا * سَمَلٌ كسَحْق الرَّيْطة المُنْجاب
ألّا بجَيْش لا يُكَتُّ عَــدِيدُه * سُودِ الجُلُود من الحديد غِضَاب

قال أبو على: قوله لا يُكَتُّ عدِيدُه : لا يُحْصى . قال أبو على وقال لى أبو بكر : من كلام العرب : لا تَكُتُّه أو تَكُتَّ النجوم أى لا تَعُدُّه .

ولقد علمت على التَّجَلُّد والأَسَى * أن الرَّزِيَّة كانَ يومَ ذُؤَاب
أذُؤَابُ(٣) إنّى لم أَهَبْــك ولم أَقُم * للبَيْع عنــدَ تَحَضُّر الأَجْلَابِ
إنْ يَقْتلُوكَ فقــد هَتَكْتَ بيوتَهم * بعتيبــةَ بنِ الحارِث بن شِهاب
بأَحَبِّهم فَقْــدا الى أعدائهـــم * وأَشَدِّهم فقـــدا على الأصحاب

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابى : ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الأسدى اه (من حماسة التبريزى طبع أوربا ص ٣٨٧). (٢) الريطة : الملاءة : والسحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه . والمنجاب : المنشق . وأنشده صاحب الحماسة : كسحق اليُمْنة ، قال : واليمنة : ضرب من برود اليمن ، يريد : أبلغهم أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) فى الاصل هكذا : إن ما أعانى لم أهبك الخ ولم يظهر له معنى . والأجلاب جمع جالب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قمتُ للشراء والبيع بعدك .

ويروى :

بأشدِّهم أَوْقاً(١) على أعدائهم * وأَجَلِّهم رُزْءاً على الأصحاب

وعِمادِهم فى كلِّ يَوْمِ كَرِيهةٍ * وثِمالِ كلِّ مُعَصَّبٍ قِرْضاب

قال أبو على : القِرْضاب والقُرْضُوب : الفقير، والقرضاب فى غير هذا الموضع : اللِّص .

أهْوَى له تحتَ العَجاج بطَعْنةٍ * والخَيْل تَرْدِى فى الغُبار الكابى

الكابى : المنتفخ . يقال : فلان كابى الرماد اذا كان سَخِيًّا، ومن هذا قيل : كَبَا الفَرَس يَكْبُو اذا ربا وانْتَفَخ

أَذُؤابُ صابَ على صَدَاك بِجَادَهُ * صَوبُ الرَّبيعِ بوابِلٍ سَكَّاب

ما أَنْسَ لا أَنْساه آخِرَ عَيْشِنا * ما لاح بالمَعْزاءِ(٢) رَيْعُ سَرَاب

قال أبو على: الرَّيْع : الرجوع، ورَيْعانُ الشَّباب : أوّله، والرَّيْع أيضا : الزِّيادة، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : امْلِكُوا العجينَ فإنه أحد الرَّيْعين(٣) .

[مرثية سلمة بن يزيد فى أخيه لأمه قيس بن سلمة]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله : أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلبى لسَلَمَةَ بنِ يزيدَ يرثى أخاه لأمه قيسَ بن سلمة :

أقول لنفسى فى الخَلاء أَلُومها * لَكِ الوَيل ما هذا التَّجَلُّد والصَّبر

أَلَا تَفْهَمِين الخُبْرَ أن لَسْتُ لاقيا * أخى اذ أَتَى مِن دون أكفانه القبر .

وكنتُ اذا يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ * يَظَلّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْر

فهذا لِبَيْنٍ قد عَلِمْنا إيابَه * فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْر

وهَوَّن وَجْدى أننى سوف أَغْتَدى * على إثْره حَقًّا و إنْ نُفِّس العُمْر

فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمَّا تَرَكْتَنا * حَمِيدا وأَوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفخر

فَتًى كان يُعْطِى السيفَ فى الرَّوْع حَقَّه * اذا ثَوَّب(٤) الداعى وتَشْقَى به الجُزْر

(١) أوقا : ثقلا . (٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام العجن و إجادته . يريد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق . (٤) ثوب الداعى : ردّد صوته .

فتى كان يُدْنِيــه الغِنى من صـديقه * اذا ما هو اسْـتَغْنَى ويُبْعِــده الفقر
فَتًى لا يَعُــدُّ المـال رَبًّا ولا يُرَى * له جَفْــوةٌ إن نال مالا ولا كِبْرُ
فَنِعْم مُنـاخُ الضَّيْف كان اذا سَرَتْ * شَمـالٌ وأَمْسَتْ لا يُعَرِّجها سِـــتْر
ومأوَى اليتـامى المُمحِلِين اذا انْتَهَـوْا * الى بابه سُغْبًا وقـــد قَحَط القَطْـــر

يقال : قَحِط الناسُ بكسر الحاء وأُقْحِطوا وقَحَط القطر بفتح الحاء .

[المفاضلة بين عمر بن أبى ربيعة وجميل بن معمر العذرى]

وحدّثنا حَرَمِىٌّ قال حدّثنا الزبير قال : كان عُمَر بن أبى ربيعة وجميل بن مَعْمر يتنازعان الشعرَ فيقال : إن عمر فى الرائية والعَيْنية أشعَر، وإن جميلا فى اللامية أَشْعَر، وكلاهما قـد قال فأَحْسَن ، قال جميل :

لقــد فَرِحَ الواشُون أن صَرَمَتْ حَبْلِى * بُثَيْنـــةُ أو أَبْدَتْ لنـا جانبَ البُخْل
يقولون مَهْـــلًا يا جَميـــل وإنّنى * لَأُقْسِم ما بى عن بُثَيْنةَ مِنْ مَهْـــل
أحِلْمًا فقَبْــلَ اليــوم كان أوانُه * أمَ اَخْشَى فقبل اليوم أُوعِدْتُ بالقتل

وفيها يقول :

اذا ما تَنَاثَيْنَا(١) الذى كان بَيْنَنـا * جَرَى الدَّمعُ من عَيْنَىْ بُثَيْنة بالكُحْل
كِلانا بَكَى أو كاد يَبْكِى صَـــبابةً * الى إلْفِـــه واستَعْجَلَتْ عَبْرةٌ قَبْـــلى
فَيَاوَيْحَ نَفْسى حَسْبُ نفسى الذى بها * ويا ويح أهـــلى ما أُصِيبَ به أهلى
خَليــلَىَّ فيما عِشْتُمُا هــل رأيْتُمـا * قَتِيــلًا بَكَى من حُبِّ قاتِلِه قبــلى

وقال عمر :

جَرَى ناصِحٌ بالوُدِّ بينى و بينهـا * فقرَّبَنى يوم الحِصَاب الى قتــلى
وطارت بِحَدٍّ من فؤادى ونازَعَت * قرِينَتُها حَبْــلَ الصفاء الى حَبْلى
فما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفى * ومَوْقِفَها يوما بقارعة النخـــل
فلما تواقَفْنا عَرَفْتُ الذى بهـا * كمثل الذى بى حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنعل

(١) تناثينا : تباثثنا، ونثو الحديث ونثه وبثه : إفشاؤه .

وفيها يقول :

فَسَلَّمْتُ واستأنَسْتُ خِيفةَ أن يَرَى * عدوٌ بكائى أو يرى كاشحٌ فعلى

فقالت وأَرْخَتْ جانب السِّجْف إنما * مَعِى فتكلَّمْ غيرَ ذى رِقْبة أهلى

فقلت لها ما بى لهم من تَرَقُّب * ولكنَّ سِرِّى ليس يحمله مثلى

وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدّم جميلا وعمر فى النَّسِيب والناسُ لهما تَبَعٌ .

⁂

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

لا تَغْدِرَنَّ بوصل عَزَّة بعد ما * أَخَذَتْ عليك مَواثِقًا وعهودا

إن المُحِبَّ اذا أَحَبَّ حبيبَه * صَدَقَ الصَّفاء وأَنْجَزَ الموعودا

ألله يعلم لو أردتُ زيادة * فى حُبِّ عَزَّة ما وَجَدْت مزيدا

ويروى :

ألله يعلم لو أردت زيادة * فى الحب عندى ماوجدت مزيدا

رُهْبانُ مَدْيَنَ والذين رأيتُهم * يَبْكون من حَذَر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها * خَرُّوا لعَزَّة خاشعين سجودا

والمَيْت يُنْشَر أن تَمَسّ عِظامَه * مَسًّا ويَخْلُد أن يراكِ خُلودا

[حديث قيس بن ذريح و إلحاح أبيه عليه فى طلاق لبنى وما آل اليه أمره بعد فراقها]

حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابى : لما أَلَحَّ ذَرِيح على ابنه قيس فى طلاق لُبْنَى فأبى ذلك قَيْسٌ ، طَرَح ذَرِيح نفسَه فى الرَّمْضاء وقال : لا والله لا أَرِيمُ هذا الموضع حتى أموت أو يُخَلِّيَها ، فجاءه قومه من كل ناحية فعَظَّمُوا عليه الأمرَ وذَكَّرُوه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك ! إن مات شَيْخُك على هذه الحال كنتَ مُعينا عليه وشريكا فى قتله ، ففارَقَ لُبْنَى على رَغْم أنفه وقلة صبره وبكاء منه حتى بَكَى لها مَنْ حَضَرهما ؛ وأنشأ يقول :

أقول لخُلَّتى فى غَيْرِ جُرْمٍ * ألا بِينِى بنفسى أنتِ بِينِى

فوالله العظيم لَنَزْعُ نفسى * وقَطْعُ الرِّجْل منِّى واليمين

أَحَبُّ الىَّ يا لُبْنَى فــراقا * فَبَكِّى للفــراق وأسْعِدِينى
ظلمتُك بالطلاق بغير جُرْم * فقد أذهبتُ آخِرَتى ودِينى

قال : فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدا، وأنشأت تقول :

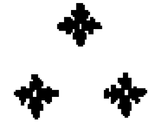
رَحَلْت اليه من بلدى وأهلى * فجازانى جزاء الخائنينــا
فمن رانِى فلا يَغْتَرَّ بعدى * بحُلْوِ القول أو يَبْـلُو الدَّفِينا

فلما انقضت عِدَّتُها وأرادت الشخوصَ الى أهلها أُتِيَتْ براحلة لتُحْمَل عليها ، فلمـا رأى ذلك قيس داخَلَه منه أمر عظيم وآشتد لَهَفُه، وأنشأ يقول :

بانت لُبَيْــنى فأنْتَ اليــوم مَتبُول * وإنك اليوم بعــد الحَزْم مَخْبول
فأصبحتْ عَنْـك لُبْنَى اليومَ نازحةً * ودَلُّ لُبْنَى لهـا الخــيرات مَعْسُول
هل تَرْجِعَنَّ نَوَى لبنى بعاقبــةٍ * كما عَهِــدْت ليالى العشق مقبول
وقـــد أرانى بلبــنى حَقَّ مُقْتَنِــع * والشَّمْل مجتمعٌ والحَبْــل موصول
فَصِرْتُ من حُبِّ لُبْنَى حين أذْكُرُها * القلب مُرْتَهَنٌ والعَقْــل مدخول
أصبحتُ من حُبِّ لبنى بل تَذَكُّرِها * فى كُرْبَة ففؤادى اليــوم مشغول
والجسم مِــنِّىَ مَنْهُوك لفرقتهـا * يَبْرِيه طُول سَــقامٍ فهو منحول
كأننى يومَ وَلَّتْ ما تُكَلِّمُنى * أخو هُيامٍ مُصَاب القلب مَسْلول
أَسْــتَوْدِعُ اللهَ لبنى اذ تُفَـارِقُنى * عن غَيْرِ طَوْع وأمرُ الشَّيْخ مفعول

ثم ارتحلت لبنى ، فجعل قيس يُقَبِّل موضع رجليها من الأرض وحَوْل خِبائها ، فلمـا رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيــه بالعَذْل واللوم ، فقال ذَرِيح لمـا رأى حالَه تلك : قد جَنَيْتُ عليك يا بُنَيَّ، فقــال له قيس : قد كنت أُخْبِرك أنى مجنون بها فلم تَرْضَ الا بقتلى، فالله حَسْبُك وحَسْبُ أمِّى ! وأقبل قومُه يَعْذُلونه فى تقبيله التراب، فأنشأ يقول :

فما حُبِّى لطيبِ تراب أرض * ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئَ الترابا
فهــذا فِعْــلُ شَيْخَيْنا جميعًا * أرادا لى البليَّــةَ والعــذابا



وقرأت على أبى بكر بن دريد :

كَسَوْناها من الرَّيْط اليَمَانى * مُسُوحا فى بَنَائقِها فُضُول
وهَدَّمْنا صَوامِعَ شَيَّدَتْها * لها حِبَبٌ مُخالِطُها نَجِيل

يقول : كانت هذه الإبل بِيضًا كأن عليها الرَّيْطَ ، ثم اسودّت من العَرَق من شدّة ما أتعبناها ، فكأننا كسوناها المُسوح ، يعنى أنها صارت سُودا بعد أن كانت بيضا . وقوله : * وهدّمنا صوامع شيدتها * يعنى أَسْنِمَتَها رَفَعَتْها . لها حِبَبٌ ، وهى جمع حِبَّة وهى بُزور البَقْل والنبات . مخالطها نَجِيل ، والنجيل من الحَمْض ، ومنه قول الشماخ :

ولاعَيْبَ فى مَكْروهها غيرَ أنَّها * تَبَدَّلَ جَوْنا لَوْنُها غيرَ أزهرا

[شىء من أمثال العرب]

قال أبو على قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «العُقُوق ثُكْلُ مَنْ لم يَثْكَلْ» يقول : اذا عقَّه ولدُه فقد ثَكِلَهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَجَنَّبَ رَوْضةً وأَحَالَ يَعْدُو» يقول : تَرَكَ الخِصْبَ واختار الضِّيق ، يضرب مثلا للرجل تُعْرَض عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعى : ومن أمثالهم : «اذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقْعُدْ» أى فاحْلُمْ ولا تُسارِع اليه .

[إبدال الياء جيما فى لغة فقيم]

وقال الأصمعى : حدّثنى خَلَفٌ الأحمر قال أنشدنى رجل من أهل البادية :

عَمِّى[1] عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ * المُطْعِمان الشَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغَداة كِسَرَ البَرْنِجِّ * يُنْزَع بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

أراد بالعَشِىّ . والصِّيصِجّ أراد الصِّيصِيَّة وهى قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بنى حَنْظَلَة : ممن أنت؟ قال : فُقَيْمِجٌّ ، فقلت : من أيِّهم؟ قال : مُرِّجٌّ ، أراد فُقَيْمِىٌّ ومُرِّىٌّ .
وأنشد لهميان بن قُحافة السَّعْدى :

* يُطِير عنها الوَبَرَ الصُّهابِجا *

(١) فى اللسان خالى لقيط ، وفى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك : خالى عويف ، ولعلها روايات .

قال: أراد الصُّهَابِيّ من الصُّهْبة. وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب اذا شدّد الياء جعلها جيما، وأنشد عن ابن الأعرابى :

كأنَّ فى أذنابهنَّ الشُّـوَّلِ * مِنْ عَبَسِ الصَّيف قُرُونَ الإِجَّلِ

أراد الإِيَّل، وأنشد الفراء :

لا هُمَّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ * فلا يزال شاحِج يأتيــكَ بِجْ

* أَقْمرُ نَهَّـاتٌ يُنَزِّى وَفْرَتِجْ *

أراد وَفْرَتِى .

[ما تعاقب فيه الحاء الجيم]

قال : الأصمعى يقال: تركت فلانا يَحُوس بنى فلان ويَحُوسُهم اذا كان يدوسهم ويطلب فيهم .

وحدّثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدّثنا المـازنى قال : سمعت أبا سِرَار الغَنَوِىّ يقرأ : (فَحَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا، فقال: حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعته يقرأ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَادَّارأْتُمْ فِيهَا) فقلت له : انما هو نفس، قال : النَّسَمة والنفس واحد. قال الكسائى : يقال أَحَمَّ الأمرُ وأَجَمَّ اذا حان وقتُه . ويقال : رجل مُحَارَف ومُجَارَف . قال : وهم يُحْلِبون عليك ويُجْلِبون أى يُعِينون . قال الأصمعى :اذا حان وقوعُ الأمر قيل: أَجَمَّ، يقال : أَجَمَّ ذلك الأمرُ أى حان وقتُه، وأنشد :

حَيِّيا ذلك الغَزالَ الأَحَمَّا * إن يكن ذَا كُمُ الفراق أَجَمَّا

قال : واذا قلت : حُمَّ الأمر فهو قُدِّر، ولم يعرف أَحَمَّ بالألف .

[ما تعاقب فيه الهمزة العين]

قال الأصمعى : يقال : آدَيْتُــه على كذا، وأَعْدَيْته أى قوَّيته وأعنته . ويقال : اسْتَأْديت الأميرَ على فلان فى معنى اسْتَعْدَيْتُ، وأنشد ليزيد بن خَذَّاق العَبْدِىّ :

ولقد أضاء لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ * سُبُلُ المكارم والهُدَى يُعْــدِى

يقول : إبصارك الهـدَى يُقَوِّيك على الطريق، ومعنى يُعْدِى يُقَوِّى، ومنه أعدانى السلطان ؛ قال : ولقد أضاء لك الطريقُ أى أبصرتَ أمرَك وتَبَيَّنْتَه . وأَنْهَجَتْ : صارت نَهْجا واضحة بَيِّنة . قال : وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طُفَيل الغَنَوِىّ :

فنحن مَنَعْنا يوم حَرْسٍ نساءَكم * غداةَ دعانا عامرٌ غير مُعْتَـلِى

يريد مُؤْتَلى . ويقال: كَثَّأ اللَّبنُ وكَثَّع ، وهى الكُثْأة والكُثْعة اذا عَلَا دَسَمُه وخُثُورتُه رأسَه ، وأنشد:

وأنت امرؤ قد كَثَّأَتْ لك لِحْيةٌ * كأنَّك منها قاعدٌ فى جُوَالِقِ

ويقال : موت زُؤَاف وزُعَاف وذُعَاف وذُؤَاف اذا كان يُعَجِّلُ القتلَ . ويقال : أَرَدتَ أن تفعل كذا وكذا ، وبعض العرب يقول : أردت عَنْ تَفْعَل . وقال يعقوب بن السكيت أنشد أبو الصقر :

أَرِينِي(١) جَوَادًا مات هُزْلًا لأَنَّنى * أَرَى ما تَرَيْن أو بَخِيلا مُخَلَّدا

يريد لَعَلَّنى . وقال الأصمعى : يقال : اتْمَئِىُّ لَوْنُه واتْمَعَ لونُه . وهو السَّأَف والسَّعَف . وقال يعقوب سمعت أبا عمرو يقول : الأُسُن : قديم الشَّحْم ، وبعضهم يقول : العُسُن .

[وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى عبد الله بن محمد بن رستم قال حدّثنى محمد آبن قادم النحوى قال : قال أبان بن تَغْلِب ــ وكان عابدا من عُبَّاد أهل البصرة ــ : شَهِدْتُ أعرابية وهى تُوصِى ولدا لها يريد سَفَرا وهى تقول له : أَىْ بُنَىَّ! اجلس أَمْنَحْك وصيتى وبالله توفيقُك ، فإن الوصية أَجْدَى عليك من كثير عقلك . قال أبان : فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها ، فاذا هى تقول : أى بُنَىَّ! إياك والنَّميمة ، فإنها تَزْرَع الضَّغِينة وتُفَرِّق بين المحبين ، وإياك والتعرّض للعيوب ، فتُتَّخَذَ غرضا وخَلِيقٌ أَلّا يثبُتَ الغَرَضُ على كثرة السِّهام ، وقَلَّمَا اعْتَوَرَتِ السهامُ غَرَضا إلا كَلَمَتْه حتى يَهِىَ ما اشتدَّ من قُوَّته ، وإياك والجُود بِدِينك والبُخْلَ بمالك ، واذا هَزَزْتَ فاهْزُز كريما يَلِنْ لَهَزَّتك ، ولا تَهْزُز اللئيم فإنه صَخْرة لا يَنْفَجِر ماؤها ، ومَثِّل لنفسك مثالَ ما استحسنْتَ من غيرك فاعمل به ، وما آستقبحتَ من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه ، ومن كانت مودَّته بِشْره وخالف ذلك منه فِعْلُه كان صديقُه منه على مِثْل الرِّيح فى تصرفها ، ثم أَمْسَكَتْ فَدَنَوت منها فقلت: بالله يا أعرابية ، إلّا زِدْتِه فى الوَصِيَّة ، فقالت : أَوَ قد أَعْجَبَك كلامُ العرب يا عراقى؟ قلت : نعم ، قالت : والغَدْرُ أَقْبَحُ ما تَعَامَلَ به الناسُ بينهم ، ومن جَمَعَ الحِلْمَ والسخاء فقد أجاد الحُلَّةَ رَيْطَتَهَا وسِرْبالَهَا .

(١) قائل هذا البيت حطائط بن يَعْفُر ، ويقال هو لدريد ، كذا فى اللسان ؛ وفى حماسة التبريزى طبع مدينة بن ص ٧٥٥ أنه لحطائط .

[وصف أعرابى الدنيا وقد سئل عنها]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتبى بعد موته فى كُتُبه أن رجلا سأل بعضَ الزُّهّاد فقال : أخبرنى عن الدنيـا ، فقال : جَمّـة المصائب ، رَنْقَة المَشَارب ، لا تُمْتِـع صاحبا بصاحب .

* * *

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد قال : سأل الوليدُ بنُ عبد الملك أباه عن السياسة ، فقال : هَيْبة الخاصّة مع صدق مَوَدَّتها ، واقْتِيَادُ قلوب العامة بالإنصاف لهـا ، واحْتِمال هَفَوَاتِ الصنائع (١) ؛ فإن شكرها (٢) أقرب الأيادى اليها .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيـل لبعض الحكماء : ما الداء العَيَاء؟ فقال : حَسَدُ ما لا تَنالُه بقول ولا تُدْرِكُه بفعل .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : من لم يَضَنّ بالحق عن أهله فهو الجَوَاد . وسمعت آخَر يقول : الصَّبْر عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاءُ النفس عما فى أيدى الناس أكثر من سخاء البذل .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاوَرَ أعرابى ابْنَ عَمٍّ له فأشار عليـه برأى ، فقال : قد قلتَ بمـا يقول به الناصح الشفيق الذى يَخْلِط حُلْوَ كلامه بمُرِّه وحَزْنَه بسهله ويُحَرِّك الإشفاقُ منه ما هو ساكن من غيره ، وقد وَعَيْتُ النصح منه وقَبِلْتُه إذ كان مَصْدَرُه من عند مَنْ لا شك فى مودته وصافى غَيْبِه ، وما زِلْتَ بحمد الله الى الخير مَنْهجًا واضحا وطَرِيقا مَهْيَعا .

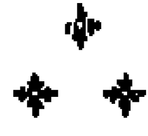
قال أبو على : المَهْيَع : الواضح .

[ما كان زياد يقوله للرجل اذا أراد أن يوليه عملا]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيـدة عن يونس قال : كان زياد اذا وَلّى رجلا عَمَلًا قال له : خُذْ عَهْدَك وسِرْ الى عَمَلِك ، واعلم أنك مصروف رَأْسَ سَنَتِك ، وأنك تصير الى أربع

(١) كذا فى عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفى الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .
(٢) هكذا فى النسخ وروى كلام الوليد هذا فى العقد الفريد وعيون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

خِلَالٍ فَاخْتَرْ لنفسك : إنا إن وَجَدْناك أمينا ضعيفا استبدلْنا بك لضَعْفك وسَلَّمَتْك من مَعَرَّتِنا أَمانَتُك، وإن وَجَدْناك قويا خائنا استَهَنَّا بقُوَّتك، وأَحْسَنَّا على خيانتك أَدَبَك، وأَوْجَعْنا ظَهْرك وثَقَّلْنا غُرْمَك، وإن جَمَعْتَ علينا الجُرْمَين جَمَعْنا عليك المَضَرَّتَيْن، وإن وجدناك أمينا قويا زدنا فى عملك ورفعنا ذكرك، وكَثَّرْنا مالك وأَوْطَأْنا عَقِبَك .



وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال : كنّا بباب الفضل ابن الربيع والآذِنُ يَأْذَن لذوى الهيئات والشارات، وأعرابى يدنو فكُلّما دنا صُرِخَ به، فقام ناحيةً وأنشأ يقول :

رأيتُ آذِنَنا يَعْتَامُ بِزَّتَنا * وليس للحَسَب الزاكى بمُعْتَام
ولو دُعينا على الأحساب قدّمنى * مَجْدٌ تَليدٌ وجَدٌّ راجحٌ نَامِي
مَتَى رَأيتَ الصُّقورَ الجُدْلَ يَقْدُمُها * خِلْطانِ من رَخَمٍ قُزْعٍ ومن هام

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطفيل الغنوى :

وأَصْفَرَ مَشْهُومِ الفؤاد كأنه * غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَران مُطَيَّب
تَفَلْتُ عليه تَفْلَةً ومَسَحْتُه * بثوبىَ حَتَّى جِلْدُه مُتَقَوِّب
يُراقِبُ إيحاءَ الرَّقيب كأنه * لِمَا وَتَرُونى أوّلَ اليوم مُغْضَب

أَصْفر يعنى قِدْحا . مشهوم الفؤاد أى كأن فؤاده مَذْعُور من سرعة خروجه . والشَّهْم : الحديد الفؤاد الذَّكِيّ . وقوله : بالزعفران، أراد : قد أصابه الندى فاصفرّ كأنه مطيَّب بالزعفران . وروى الأصمعى : وأصفر مَسْموم الفؤاد يعنى قِدْحًا مَحْزُوز الصدر، وكُلُّ ثَقْب فهو سَمٌّ وسُمٌّ، بجعل الحَزَّ ثقبا وجَعَلَ صدر القِدْح فؤاده . وقوله تفلت عليه، يقول : كان ضُرِب به فتَتَرَّب، فتَفَلْت عليه ومسحته بثوبى ليَتَملَّس فيكون أسرعَ لخروجه . ومُتَقَوِّب : متقشر، وقُوَابَتُه قِشْرُه . وقوله : يراقب إيحاء الرقيب، يقول : كأن هذا القِدْح بصير بما يراد منه، فهو يُلَاحِظ الرقيب، فاذا قيل للمُفِيض أَفِضْ فكأنه يُوحِى اليه إيحاء . وقوله : لما وترونى، يقول : كأنه مُغْضَب لقهرهم إياى فى أوّل النهار فهو يَثْأَرُ لى .

[ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق]

قال أبو على: أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال قال رجل لأخيه : لأَهْجُوَنّك، قال : وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة! فقال :

غلامٌ أتاه اللُّؤم من شَطْرِ نَفْسِه * ولم يَأْتِهِ مِنْ نَحْو أُمٍّ ولا أب

قال وقال آخر يهجو أخاه :

أبوكَ أبى وأنت أخى ولٰكن * تَفَاضَلت الطبائعُ والظُّروفُ
وأُمُّك حين تُنْسَب أُمُّ صِدْق * ولٰكنَّ ابنها طَبِـعٌ سَخِيف
وقَـوْمُك يعلمون اذا التقينا * مَنِ المَرْجُوُّ منّا والمَخُوف

[قصيدة جميل بن معمر التى أولها : وقلت لها اعتللت بغـــير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخيل]

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل :

وقلتُ لهـا اعْتَلَلْتِ بغير ذنب * وشَرُّ الناس ذو العـلل البخيل
فَفَاتِينى الى حَكَمٍ مِنَ اهلى * وأهْلِك لا يَحِيف ولا يميـل
فقالت أبتغى حَكَمًا من اهـلى * ولا يَدْرِى بنـا الواشى المَحُول
فَوَلَّينا الحُكومة ذا سجُـوف * أخا دُنْيـا له طَرْفٌ كَليـل
فقلنـا ما قَضَيْتَ به رَضِـينا * وأنْتَ بمـا قَضَيْتَ به كفيل
قضاؤك نافــذ فاحكمْ علينـا * بمـا تَهْوَى ورأيك لا يَفيـل
فقلت له قُتِلْتُ بغـــير جُرْم * وغِبُّ الظـلم مَرْتَعُـه وَبِيـل
فَسَلْ هٰذِى مَتَى تقْضِى دُيونى * وهل يقضيك ذو العِلَل المَطُول
فقالت إن ذا كَذِبٌ وبُطْـلٌ * وشَرٌّ من خُصومته طويل
أأقْتُـلُه ومالى من سـلاح * وما بى لو أُقاتِــله حَـوِيل
ولم آخُــذْ له مالا فَيُلْقَى * له دَيْنٌ عَلَىَّ كما يقـول
وعنـد أمـيرنا حُكْمٌ وعَـدْل * ورَأْىٌ بعـد ذلـكُم أَصـيل
فقـال أمـيرُنا هـاتوا شهودا * فقلتُ شهيدُنا الملك الجليـل

فقـال يَمِينَها وبذاك أقْضِى * وكلُّ قضائه حَسَنٌ جميلُ
فَبَتَّتْ حلفــةً مالى لديهـا * نَقِــيرٌ أَدَّعيـه ولا فَتِيــل
فقلتُ لهـا وقد غُلِبَ التَّعزّى * أما يُقْضَى لنـا يابْنَ سُول
فقـالت ثم زَجَّت حاجبيها * أطَلْتَ ولستَ فى شىء تُطيل
فلا يَجِـدَنَّك الأعداءُ عندى * فَتَثْكَلَنِى وإيَّاك الثَّكُول

***

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت خُلَيْبة الحُضْرية تَهْوَى ابنَ عم لها، فعلم بذلك قومُها فحجبوها، فقالت :

هَجَرْتُك لمـا أن هجرتك أَصْبَحَتْ * بنـا شُمَّتًا تلك العيونُ الكواشح
فلا يَفْرَحِ الواشون بالهجر رُبَّما * أطال المُحِبُّ الهجر والجَيْبُ ناصح
وتَغْدو النوى بين المحبين والهَوَى * مع القلب مَطْوِىٌّ عليه الجوانح

قال عبد الرحمن قال عمى : فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبى طالب، فقال : كانت خَيْرة بنت أبى ضَيْغَم البَلَوِيَّة تهوى ابنَ عم لها ، وذكر مثلَ الحديث ، فقالت : — قال أبو على : وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال : أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية —

وبِتْنَا خلافَ الحَىِّ لانحن منهم * ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبِتْنا يَقِينَا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدَى * مِنَ الليــل بُرْدا يُمْنَةٍ عَطِران
نَذُود بذِكْر الله عَنَّا من الشَّذَى * اذا كان قَلْبانا بِنـا يَجِفان

قال أبو على : الشذى : الأذى، وروى أبو عبد الله :

نذود بذكر الله عنا من الصِّبا * اذا كان قلبانا بنـا يَرِدان
ونَصْدُر عن أمر العَفَاف ورُبَّما * نَقَعْنا غَلِيل النَّفْس بالرَّشَفان

وروى أبو عبدالله : * ونصدر عن رِىِّ العفاف وربما * نقعنا ...... الخ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى يصف إبلا :

عَوازِبُ لم تَسْمع نُبُوحَ مَقامةٍ * ولم تَرَ نارا تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّم

سِوَى نارِ بَيْضٍ أوغزالٍ صَرِيمةٍ * أَغَنَّ من الخُنْسِ المَنَاخِر تَوْأَم

اذا رَاعِيَاها أَنْضَـجاه تَرَامَيا * به خِلْسـةً أو شَهْوةَ المُتَقَرِّم

عوازب : بعيدات من البيوت . والنُّبُوح : أصوات الناس . والمُقَامة : حيث يُقيم الناس . وتِمّ : تمَام . والمُجَرَّم : المُكَمَّل ، يقول : هذه الإبل عوازب لِعزّ أربابها تَرْعَى حيث شاءت لا تُمْنع ولا تخاف ، فلم تَسْمع أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَ نارا سَنَةً تامة سوى نار بَيْضِ نَعَامٍ يُصيبه راعيها فَيَشْوِيه أو غزال يَصيده . والصَّرِيمة : القطعة من الرمل . وأَغَنّ : فيه غُنَّة . والأَخْنَس : القصير الأنف ، وكلُّ ظَبي أَخْنَس . والتَّوْأَم : الذى وُلِد مع غيره ، وذلك أشدّ لضُئولته وصِغَر جسمه . وقيل للشعبي : مالَك ضئيلا ؟ قال : لأنى زُوحِمْت فى الرَّحِم . وقيل لبعضهم : مالك ضئيلا ؟ قال : صاَف بى أَبِي ، أى وُلِدْت وهو كبير السِّن . واذا صَغُر ما يُشْوَى صَغُرت النار . وقوله : تَرَامَيا به أى بالغزال ، رَمَى هذا الى هذا وهذا الى هذا خِلْسَةً أى اختلاسا شِبْه العاشِين ، أو يفعلان ذلك قَرَما الى اللحم ، وذلك لاستغنائهما عنه باللَّبَن .

[مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا عبد الرحمن بن أحمد الجُعْفِى قال : كان شاعر يَفِد الى يزيد بن مَزْيَد فى كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفيك فى كل سنة ؟ فقال : كذا وكذا ، فقال : أَقِمْ فى بيتك يأتك ذلك ، ولا تَتْعَبَنَّ الينا . فلما مات رثاه بهذه الأبيات : — والشاعر مُسْلم بن الوليد ، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لى ابن أبى طاهر : الشاعر هو التيمى —

أَحَقٌّ أنه أَوْدَى يزيـد * تَأَمَّلْ أيُّها الناعى المُشِـيد

أَتَدْرِى مَنْ نَعَيْتَ فكيف فاهتْ * به شَـفَتَاك كان به الصَّـعيد

أحامى المَجْـد والإسلامِ أَوْدَى * فما للأرض وَيْحَكَ لا تَميـد

تَأَمَّلْ هل ترى الإسلام مالت * دَعائمُه وهل شاب الوَلِيـد

وهل شِيمَت سـيوفُ بنى نزار * وهل وُضِعَتْ عن(١) الخَيْل اللُّبود

وهل تَسْقى البـلادَ عِشَارُ مزنٍ * بِدِرَّتها وهل يَخْضَرُّ عُـود

(١) فى الأصل المطبوع «على» ، وهو تحريف والتصويب عن وفيات الأعيان .

أَمَا هُــدَّتْ لَمَصْرَعه نزار * بَلَى وتَقَوَّض المَجْــدُ المَشِــيد
وحَلَّ ضَرِيحَــه اذ حَلَّ فيــه * طَرِيف المَجْـد والحَسَبُ التَّلِيد
أَمَا واللهِ ما تَنْــفَكُّ عينى * عليــك بدمعها أَبَدًا تجــود
فإنْ تَجْمُـدْ دموعُ لئيم قوم * فليس لدمع ذى حَسَبٍ جُمُــود
أَبَعْــدَ يزيد تَخْتَزِنُ البواكى * دُمُوعا أو تُصَان لهــا خدود
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإســلام لَمَّــا * وَهَتْ أطنابُهــا وَوَهَى العَمود
ويَبْكِك شاعرٌ لم يُبْــقِ دَهْرٌ * له نَشَبًا وقــد كَسَدَ القَصِيد
فَمَنْ يدعو الأنامُ لكل خَطْبٍ * يَنُــوبُ وكلِّ مُعْضِـلةٍ تَئُود
ومن يحمِى الخَمِيسَ اذا تعايا * بحِيــلة نفسه البَطَلُ النَّجِيــد
فإنْ تَهْلِكْ يزيدُ فكلُّ حَىٍّ * فَرِيسٌ للمَنِيَّــة أو طَرِيد
ألم تَعْجَبْ له أنَّ المَنــايا * فَتَــكْن به وهُنَّ له جُنُــود
لقــد عَزَّى ربيــعةَ أنَّ يوما * عليهــا مِثْلَ يومك لا يعــود

[مرثية زينب بنت الطثرية فى أخيها يزيد]

قال أبو على: وقرأت على أبى بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطَّثْرِيَّة ترثى أخاها يزيد، وأملاها علينا أيضا أبو بكر بن الأنبارى رحمــه الله عن أحمــد بن يحيى — وفى الروايتين زيادة ونقصان — وأنا آتى على جميعها، وفيها أبيات تروى للعُجَيْر السَّلُولى ولها، وقد أَمْلَيْنا أبيات العجير:

أَرَى الأَثْلَ من وادى العقيق مُجاوِرى * مُقِيما وقــد غالَتْ يَزِيدَ غوائــلُه
فَتًى قُــدَّ قَــدّ السيف لا مُتَضائلٌ * ولا رَهِــلٌ لَبَّــاتُه وبَآدِلُه
فَتًى لا تَرى قَــدَّ القَمِيص بخَصْره * ولكنَّما تُوهِى القميصَ كَواهِــلُه
فَتًى لَيْسَ لابن العَمِّ كالذِّئب إن رأى * بصاحبــه يَوْمًا دَمًا فهو آكله
يَسُرُّك مظلوما ويُرْضِــيك ظالمــا * وكُلُّ الذى حَمَّلْتَــه فهو حامــله
اذا نَزَل الأضــيافُ كان عَذَوَّرا * على الحَىِّ حتى تَسْــتَقِلَّ مَراجِلُه
اذا ماطَهَــا للقوم كانَ كأنَّه * حَمِىٌّ وكانت شِيمــةً لا تُزَايِــلُه

اذا القـوم أمّوا بيتَه فهـو عامـدٌ * لاحْسَنِ ما ظَنُّوا به فهـــو فاعله
اذا جَدَّ عند الجِـــدِّ أرضاك جِدُّه * وذو باطلٍ إن شئْتَ أرضاك باطلُه
مَضَى وَوَرِثْنـاهُ دَرِيسَ مُفاضـــةٍ * وأَبْيضَ هِنْـدِيًّا طويلا حَمـائلُه
فتى كان يُرْوِى المَشْرَفِىَّ بكَفِّهِ * ويَبْــلُغ أقصَى حَجْرة الحَىِّ نائـلُه
كَرِيمٌ اذا لاقيتَـه مُتَبسِّما * وإمَّا تَولَّى أَشْـعَثُ الرأس جافلُه
ترى جازِرَيْه يُرْعَدان وناره * عليهـا عَدَا مِيــلُ الهَشيمِ وصامِلُه
يَجُرَّانِ ثِنْيًـا خَيْرُها عَظْـم جاره * بَصِــيرا بها لم تَعْدُ عنهـا مَشَاغِلُه
ولو كنتُ فى غُلٍّ فَبُحْتُ بلَوْعَتى * اليه للانت لى ورَقَّتْ سلاسِـــلُه
ولمـا عَصانى القلبُ أَظْهَرْت عَوْلةً * وقُلْت ألا قابٌ بقَلْبِى أُبادِله

قال أبو على: الرِّهل : المُسْتَرْخِى . والبآدل : واحدها بَأْدَلَة وهى اللَّحْمة التى بين المنكب والعنق . والعَذَوَّر : السَّيِّئ الخُلُق . والدَّرِيس والدِّرْس : الثوب الخَلَق، وجمعه دِرْسان . والهِدْم والطِّمْر والسَّمَل والنَّهْج : الخَلَق أيضا . والمُفَاضة : الواسعة . والحَجْرة : الناحية، يقال : جلس فلان على حَجْرة أى ناحية . والعَدَامِيل : القديمة . والصامل : اليابس . والثِّنْىُ : الولد الذى بعد الولد الأوّل، فالأوّل بِكْر والثانى ثِنْىٌ .

[أم الضحاك المحاربية والضبابى زوجها]

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : كانت أم الضحاك المُحَارِبيَّـة تحت رجل من بنى الضِّباب، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت :

هل القلبُ إن لاقى الضِّبابىّ خاليا * لَدَى الرُّكْن أو عند الصَّفَا مُتَحَرِّجُ
وأَعْجَلَنا قرب المَحَـــلِّ وبَيْنَنـا * حَدِيثٌ كتَنْشِيجِ(١) المرِيضَـينْ مُزْعِج

وروى أبو عبد الله : كتَنْشَاج

حديثٌ لَوَ آنّ اللحمَ يَصْـلَى بحَرِّه * طَرِيًّا أَتَى أصحابه وهو مُنْضَـج

قال أبو على : وقرأت أيضا لها عليه :

سألْتُ المُحِبِّين الذين تحمَّـلوا * تَبَارِيحَ هذا الحُبِّ من سالف الدهر

(١) تنشيج المريض : أنينه .

فقلت لهم ما يُذْهِب الحُبَّ بعدما * تَبَوَّأَ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزِيله * مِنَ آخَر أو نَأْىٌ طويلٌ على هجر
أو اليأسُ حتى تَذْهَل النفسُ بعدما * رَجَتْ طَمَعًا واليأسُ عَوْنٌ على الصبر

قال وقالت فيه أيضا حين سَلَتْ عنه :

تَعَزَّيْتُ عن حُبِّ الضِّبابِىِّ حِقْبةً * وكُلُّ عَمايَا جاهلٍ سَتَثُوب
يقول خليلُ النفس أنتِ مُرِيبةٌ * كِلَانا لَعَمْرِى قد صدقتَ مُرِيب
وأَرْيَبُنا مَنْ لا يُؤَدِّى أَمانةً * ولا يَحْفَظ الأسرار حين يغيب
أَلَهْفًا بما ضَيَّعْت وُدِّى وما هَفَا * فؤادى بمن لم يَدْرِ كيف يُثِيب

[زينب بنت فروة المرية وماقالته فى ابن عمها المغيرة من الشعر]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فَرْوة المُرِّية فى ابن عم لها يقال له المغيرة :

يأَيُّها الراكب الغادى لِطِيَّتِه * عَرِّجْ أُنَبِّئْك عن بعض الذى أَجِد
ماعالج الناسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهم * إلا ووجْدى به فوق الذى وَجَدوا
حَسْبِى رضاه وأنى فى مَسَرَّته * وَوُدُّه آخرَ الأيام أَجْتَهِد

وقالت أيضا :

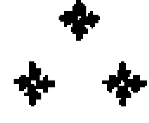
وذى حاجةٍ مابَاحَ قُلْنَا وقد بَدَتْ * شَوَا كُلٌ منها ما اليكَ سَبِيل
لنا صاحبٌ لا نشتهى أن نَخُونه * وأنت لأخرى فارِغَ ذاكَ خليل
تَخَالُك تَهْوَى غيرَها فكأنَّما * لها فى تَظَنِّيها عليك دليل

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى البيتين الأولين فى خبر طويل قد تقدّم لليلى الأخيلية، وروايته :

* وأنتَ لأخرى فارغٌ وخليل *

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَ أهلى يامُغِيرَ كأنَّما * يُفِيئون باللّوْماء فيك الغنائما
ولو أنَّ أهلى يعلمون تَميمة * من الحُبِّ تَشْفِى قَلَّدونى التمائما



وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :

وقد أُرَى واسعَ جَيْبِ الكُمِّ * أَسْفِرُ عن عِمامة المُعْتَمِّ * عن قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمِّ

قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أُرَى شابًّا رَخِيَّ البال، يقال : فلان واسع الجيب اذا كان رَخِيَّ البال قليل الاكتراث . وأَسْفِر : أَكْشِف أى أُبْدِى شَعَرى لسواده وحسنه . والقَصَب ها هنا : الشَّعَر عن الأصمعى . والأسحم : الأسود .

قال : وقرأت على أبى بكر بن دريد لِعِكْرِشة أبى شَغْب يرثى ابنه شَغْبا :

قد كان شَغْبٌ لَوَ انّ الله عَمَّره * عِزًّا تزاد به فى عِزِّها مُضَرُ

فارقتُ شَغْباً وقد قُوِّسْتُ من كِبَرٍ * لَبِئْسَتِ الخَلّتان الثُّكْل والكِبَرُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لنُصَيْب :

كُسِيتُ ولم أَمْلِك سَوادا وتحتَه * قَميصٌ من القُوهِىِّ بِيضٌ بَنائقُهْ

وما ضَرَّ أثوابى سوادى وإننى * لَكالمِسْك لا يَسْلُو عن المسك ذائقُهْ

ولا خَيْرَ فى وُدِّ امرئٍ مُتكارِهٍ * عليك ولا فى صاحبٍ لا تُوافقُهْ

اذا المرءُ لم يَبْذُلْ من الوُدِّ مثلَه * بعاقبةٍ فاعلمْ بأنّى مُفارقُهْ

وأنشدنا لعَبْد بنى الحَسْحاس :

أشعارُ عَبْدِ بَنِى الحَسْحاس قُمْنَ له * عند الفَخَار مَقام الأصل والوَرَق

إن كنتُ عَبْدًا فنفسى حُرّةٌ كَرَمًا * أو أَسْوَدَ اللَّوْنِ إنّى أبيضُ الخُلُق

قال أبو على : الوَرَق عند العرب : المالُ من الإبل والغنم، والوَرِق : الفِضّة .

وحدثنى أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبى زيد :

وزَهْراء إن كَفَّنْتُها فَهْوَ عَيْشُها * وإن لم أُكَفِّنْها فَمَوْتٌ مُعَجَّل

يعنى النارَ، هى زَهْراء أى بيضاء تَزْهَر، يقول : إن قَدَحْتُها فخرجَتْ فلم أُدْرِكها بخِرقة أو غير ذلك ماتت .

[من أمثال العرب]

قال أبو على: قال الأصمعى من أمثال العرب: «كُلُّ نِجارِ إبِلٍ نِجَارُها» يضرب مثلاً للمُخَلَّط، يريد أن فيه ألوانا من الخُلُق وليس يَثْبُت على رأى. قال ومن أمثالهم: «اِسْقِ رَقَاشِ إنَّها سَقَّايَة» يضرب مثلا للمُحْسِن، يقول: أحسنوا اليه لإحسانه. قال ومن أمثالهم: «خَرْقاءُ عَيَّابَة» يضرب مثلا للأحمق، أى أنه أحمق وهو مع ذلك يَعِيب غيرَه. قال ومن أمثالهم: «كُلُّ مُجْرٍ بالخَلَاء يُسَرُّ» وأصله أن الرجل يُجْرِى فَرَسَه بالمكان الخالى لا مُسابِق له فيه، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلا للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل.

[ما تعاقب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيبانى: يقال: أَسْوَدُ قاتِمٌ وقاتِنٌ. وقال الأحمر: يقال: طَانَهُ اللهُ على الخير وطَامَه اذا جَبَلَه، وهو يَطِينُه: يَجْبُلُه. وقال الأصمعى: يقال: للحية: أَيْمٌ وأَيْنٌ، والأصل أَيِّم خفف، كما يقال: لَيْنٌ ولَيِّن، وهَيْن وهَيِّن. وأنشدنا لأبى كَبِير الهذلى:

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به * بَيْنَ الرَّبيع الى شهور الصَّيِّف

إلّا عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيدةٌ * بالليل مَوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفِ

والصَّيِّف: مَطَر الصَّيْف. وقوله: إلّا عواسرُ يعنى ذئابا عاقدةً أذنابَها. والمِرَاط: السِّهام التى قد تَمَرَّط رِيشُها. ومُعِيدةٌ: معاودة للوِرْد مرة بعد مرة، يقول: هذا المكانُ لخَلائه من مَوَارِد الحَيَّات. ومُتَغَضِّف: مُتَثَنٍّ. قال ويقال: الغَيْم والغَيْن، وأنشد لرجل من بنى تغلب:

فِدَاء خالتى وفِدًى صَدِيقى * وأهلى كُلُّهم لأبى قُعَيْن

فأنت حَبَوْتَنِى بِعِنان طِرْفٍ * شديد الشَّدِّ ذى بَذْل وَصَوْن

كأنّى بَيْنَ خافِيَتَىْ عُقابٍ * أصاب حَمامةً فى يومِ غَيْن

قال يعقوب: وقال بعضهم: الغَيْن: إلباس الغَيْم، ومنه «إنَّهُ لَيُغَانُ عليه» أى يُغَطَّى ويُلْبَس، يقال: قد غِينَ على قلبه ورِينَ على قلبه أى غُطِّى، قال رؤبة:

* أَمْطَرَ فى أكناف غَيْنٍ مُغْيِنِ *

أى مُلْبِسٍ.

وأنشد الأصمعى لعوف بن الخَرِع :

وتَشْرب أسْآر الحياض تَسُوفُها * ولو وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرة آجِمَا

قال : أظنه أراد آجِنًا . قال ويقال : للشَّمَالِ : نِسْعٌ ومِسْعٌ، وأنشد للهذلى :

قد حال دُونَ دَرِيسَيْه مُؤَوِّبةٌ * نِسْعٌ لهـا بِعضاه الأرض تَهْزِيز

دَرِيسـيه : خَلَقيْه . ومُؤَوِّبة : تأتى مع الليـل . والعِضَاه : كل شجر له شَوْكٌ، الواحدة عِضَةٌ . والحُلّان والحُلّام : فُوَيْق الجَدْى، وأنشد لابن أحمر :

تُهْدَى اليه ذِراعُ الجَدْى تَكْرِمةً * إمّا ذَبِيحا وإما كانـ حُلّانا

فالذبيح : الذى يَصْلُح للنُّسك . والحُلّان : الصغير الذى لا يصلح للنسك . ويقـال فى الضَّبِّ : حُلّان، وفى اليَرْبُوع : جَفْرة، والجَفْرة : التى قد انتفخ جَنْباها وأكَلَت وشَرِبَتْ حتى سَمِنتْ، ويقال : غلام جَفْر اذا سَمِن وتحرَّك، وأنشدنا أبو عبيدة قول مُهَلْهِل :

كُلُّ قتيلٍ فى كُلَيْب حُلّامْ * حَتّى يَنالَ القتـلُ آلَ هَمّامْ

قال أبو على : يقول : كل قتيل صـغيرٌ ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُـلّام الذى ليس بوفاء أن يُذْبح للنسك، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وَفَاءٌ به .

وقال الأصمعى يقال : انْتُقِـع لَوْنُه، وامْتُقِـع لونه، وهو مُمْتَقَع اللون . ويقال : نَجِرَ من المـاء يَنْجَر نَجَرا ، ومَجِر يَمْجَر مَجَرا، اذا أكثر من شرب المـاء فلم يكَدْ يَرْوَى، وأنشد :

* حتى اذا ما اشْتَدّ لُوبانُ النَّجَرْ *

وقال غيره يقال : مَخَجْت بالدَّلْو ونَخَجْت بها، اذا جَذَبْتَ بها لتمتلئ، وأنشد الفراء :

فَصَبَّحَتْ قَلَيْـذَمًا هَمُوما * يَزِيدُها مَخْجُ الدِّلَا جُمُوما

القَلَيْذَم : البئر الغزيرة . والدِّلا جمع دَلَاة . والمَدَى والنَّـدَى : الغاية، قال الأصمعى الندى : بُعْـدُ ذهاب الصوت، يقال : مُرْ فلانا أن ينادى فانه أَنْدَى منك صوتا، وأنشد للفرزدق :

فَقُلْتُ[1] ادْعِى وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى * لِصَوْتٍ أن يُنـادِيَ داعِيانِ

(١) فى اللسان مادة « ندى » أن البيت لدثار بن شيبان النمرى، وفى كتاب المفصل فى النحو لجار الله الزمخشرى طبع لندن ص ١١١ أنه لربيعة بن جشم .

أى أشدّ لذهابه، وأنشد :

وَمَنْ لم يَزَلْ يَسْتَسْمِع العـامَ حَوْلَه * نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْف عاذب

المقروع : الذى اخْتِير للفِحْلة . والعَذْف : الأكل، يقال : ماذقت عَذُوفا . والعاذب : القائم الذى(١) لا يأكل شيئا، يقال : ما زال عاذبا عن المرعى، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول(٢) : ما ذقت عَدُوفا ولا عَذُوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مَزْيَد عَدُوفا ، فقـال لى : صَحَّفْت يا أبا عمرو، فقلت : لم أُصَحِّف ، لغتـكم عَذُوف ولغة غيركم عَدُوف . وقال غيره : رُطَبٌ مُحَلْقِنٌ ومُحَلْقِمٌ، وقال الأصمعى : اذا بلغ الترطيب ثُلُثى البُسْرة فهى حُلْقانة والجمع حُلْقان، وهى مُحَلْقِنَة ومُحَلْقِمَة . والحَزْم والحَزْن : ما غَلُظ من الأرض، وهى الحُزُوم والحُزُون . قال : ويقال للبعـير اذا قارب الخَطْو وأسرع : دُهَامِج ودُهَانِجٌ، وقد دَهْمَج يُدَهْمِج دَهْمَجَة، ودَهْنَج يُدَهْنِج دَهْنَجة، وأنشد :

وعِيْرٌ(٣) لها من بَنَات الكُدَاد * يُدَهْمِج بالقَعْب والمِزْوَد

يُدَهْمِج : يُسْرِع فى تقارب خَطْوه، وقال العجاج :

كأنَّ رَعْن الآلِ منه فى الآلْ * بَيْنَ الضُّحَى وبَيْنَ قيل القَيَّالْ

* اذا بدا دُهانِجٌ ذو أعدالْ *

شَبَّه الرَّعْن حين يَقْمُص فى ذلك الوقت وهو تَوَهُّج السَّراب ببعير عليه أعدال يُسْرِع بها .

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدى لذى الرمة :

وَدَوٍّ كَكَفِّ المُشْـتَرِى غَيْرَ أنّه * بِساطٌ لأخماس المَرَاسيل واسع

(١) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب، وكذلك العاذب .

(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول : ما ذقت عدوفا ولا عدوفة ، قال : وكنت عنـد يزيد بن مزيد الشيبانى فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومُجَنَّبات ما يَذُقْن عَدوفة * يَقْذفن بالمُهُرات والأمهـار

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمـرو ، انمـا هى عذوفة بالذال، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت، تقول ربيعة هـذا الحرف بالذال، وسائر العرب بالدال .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق، مطلعها :

عرفت المنازل من مهـدد * كوحى الزبور لدى الغرقد

راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدَّوُّ : المُسْتَوِى من الأرض . وقوله : كَكَفّ المشترى يعنى اذا بسط كفه فصفَّق براحته على راحة بائعه اذا اشترى منــه عِلْقًا . والبساط : الأرض الواسعة . لأخماس : لسَــيْر الأخماس وهو جمع خِمْس، والخِمس : وُرود المـاء فى اليوم الخامس .

[حديث الخيار بن أوفى النهدى مع معاوية]

وحدّثنــا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنــا العكلى عن أبى خالد عن الهيثم بن عدى قال : دَخَل الخِيَار بن أَوْفَى النَّهْدى على معاوية فقال له : يا خيــار ، كيف تَجِدك وما صَنَع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صَدَعَ الدهرُ قَنــاتى ، وأَثْكَلَنِي لِدَاتِي ، وأَوْهَى عِمَادِي ، وشيَّبَ سوادِى ، وأَسْرَع فى تِلَادِى ؛ ولقد عِشْتُ زَمَنًا أُصْبِي الكَعَاب ، وأَسُرُّ الأصحاب ، وأُجِيــد الضِّراب ؛ فبان ذلك عَنِّى ، ودنا الموتُ منِّى ، وأنشأ يقول :

غَبَرْتُ زمانا يَرْهَب القِرْنُ جانبي * كأنّى شَتِيمٌ(١) باسلُ القلب خادر(٢)
يخاف عَدُوِّى صَوْلتى ويهَــابُنى * ويُكْرِمنى قِرْنِى وجارى المجاور
وتُصْبِي الكَعَابَ لِمَّتى(٣) وشَمـائلى * كأنى غُصْنٌ ناعمُ النَّبت ناضر
فبان شبابى واعْتَرَتْنِي رَثْيَــةٌ(٤) * كأنّى قنــاةٌ أَطَّرَتْها المـآطر
أَدِبُّ اذا رُمْت القيام كأننى * لَدَى المَشْى قَرْم قَيْــدُه متقاصر
وقَصْرُ الفتى شَيْبٌ ومَوْتٌ كلاهما * له سـائق يَسْــعَى بذاك وناظر
وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ ليس زائلا * رَهِينَ أمورٍ ليس فيهـا مَصادِر

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لهـا مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير ، فقد أَوْرَدْنا أنفسَنا مَوَارِدَ نَرْغَب الى الله أن يُصْدِرَنا عنها وهو راضٍ .

*
* *

وحدّثنــا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِم علينـا البصرةَ رجل من أهل البادية شيخ كبير فقَصَدْته فوجدته يَخْضِب لحيتَه ، فقال : ماحاجتك؟ فقلت : بَلَغَنى ما خَصَّك

(١) الشتيم : الأسد العابس. (٢) الخادر : الأسد المقيم فى خدره. (٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٤) رثية : ضعف .

الله به بخثتك أقتبس من علمك، فقال: أتيتَنى وأنا أَخْضِب وإن الخِضَاب لِمَنْ علامات الكِبَر، وطال والله ماغَدَوْت على صَيْد الوحوش، ومَشَيْت أمام الجُيوش، واخْتَلْتُ بالرِّداء، وهُؤْتُ بالنساء، وقَرَيْت الضيف، وأَرْوَيْت السَّيف، وشَرِبت الراح، ونادَمْت الجَحْجاح (١)، فاليوم قد حَنَانى الكِبَر، وضَعُف منى البصر، وجاء بعد الصَّفْو الكَدَر، ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول:

شَيْبٌ تُغَيِّبُــه كَيْمَا تَغُــرَّ به * كبيْعِـك الثَّوْبَ مَطْوِيًّا على حَرَق

قد كنتُ كالغُصْن ترتاح الرِّياحُ له * فَصِرْت عُـوداً بلا ماء ولا وَرَق

صَبْرًا على الدهر إن الدهر ذو غِيَرٍ * وأهلُه منــه بين الصَّفْو والرَّنَق

قال أبو على قال أبو زيد يقال: هُؤْت بالرجل خيرا أَهُوءُ به هَوْءًا اذا أَزْنَنْته (٢) به، وانه لذو هَوْءة اذا كان ذا رَأْى ماضيا، قال العجاج:

* لا عاجزِ الهَوْءِ ولا جَعْد القَدَمْ *

وقال أبو عمرو: الهَوْءُ: الهِمَّة، وقد هاءَ يَهُوء، وفلان بعيد الهَوْء أى بعيد الهِمَّة.

قال أبو على وأنشدنى أبو يعقوب إسحاق بن الجنيد ورّاق أبى بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدنى أبو العيناء:

ما فى يَدَىَّ من الصِّبا * الا الصَّبَابة والأَسَفْ

جاء الشباب فمـا أقا * م ولا أَلَمَّ ولا وَقَف

كان الشــباب كزائر * مَلَّ الزيارةَ فانْصَرَف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى:

لا يَرُعْكِ المَشِيبُ يآ بنة عبد الله فالشَّــيْب حُـلَّة وَوَقار

إنمـا تَحْسُن الرياضُ اذا ما * ضَحِكَتْ فى خِلالها الأنوار

وأنشدنا عبـد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشـدنى مسعود ابن بشر المـازنى:

---

(١) الجحجاح: السيد الكريم. (٢) أزننته: ظننته.

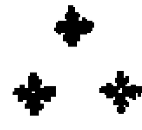
رأيت أبا الوليـد غداةَ جَمْعٍ * به شَيْبٌ وما فَقَـد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشَّيْبِ حَزْمٌ * اذا ما قال أَمْرَضَ أو أصابا

قال أبو العباس : معنى قوله أَمْرَضَ أى قارب الصواب، ومنه إنه يُمَرِّض فى القول اذا لم يُصَرِّح.

وحدّثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله عليه : قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخيبة، والحَياء بالحِرْمان، والفُرْصة تَمُرُّ مَرَّ السحاب؛ والحكمة ضالَّة المؤمن، فَخُذْ ضالَّتَك حيثُما وجدتَها .

[كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه قال : كتب الىَّ علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سُرِرْت بموعظة سرورى بها ! أما بعد، فإن المرء يَسُرُّه دَرْك ما لم يكن ليفوتَه ، ويَسُوءه فَوْتُ ما لم يكن لِيُدْرِكه، فما نالك من دنيـاك فلا تُكْثِر به فَرَحا، وما فاتك منها فلا تُتْبِعه أَسَفا ؛ فليكن سرورك بما قَدَّمْت ، وأَسَفُك على ما خَلَّفت ؛ وهَمُّك فيما بعد الموت .



وأنشدنا أبو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيبانى :

اذا ماخَلَوْتَ الدَّهرَ يوما فلا تَقُلْ * خَلَوْت ولكن قـل عَلَىَّ رقيب
ولا تحسبنَّ الله يَغْفُـل ساعة * ولا أن ما يَخْفَى عليـه يغيب

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحى :

فى كل بَلْوَى تُصيب المرءَ عافيةٌ * الا البلاء الذى يُدْنِى من النار
ذاك البلاء الذى ما فيـه عافية * من العذاب ولا سِتْرٌ من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :
ـــ قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس ـــ

وإنَّ عَناءً أن تُفَهِّم جاهـلا * فيَحْسَب جهلا أنه منك أَفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغ البنيانُ يوماً تَمامَه * اذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِم
متى يَنْتَهِى عن سَيِّئٍ من أتى به * اذا لم يكن منـه عليه تَنَـدُّم

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدنى عبد الله بن القاسم قال أنشدنى العتبى :

تأنَّقْتُ فى الإحسان حين أتيتُه * الى ابن أبى ليلى فأنْزَله ذَمّا

فوالله ما آسَى على فَوْتِ شكره * ولكن خَطَاءُ الرأى يُحْدث لى غَمّا

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَمَّق فقال لأمه : يُوشِك أن تَرَيْنِي عظيم الشأن ، فقالت : فكيف ؟ والله ما بين لابَتَيْها أحمقُ منك ! فقال : والله ما رَجَوْتُ هذا الأمرَ إلا من حيث يَئِسْتِ منه ، أما علمتِ أن هذا زمان الحَمْقَى وأنا أحدهم .

قال أبو على اللابة : الحَرَّة : وجمعها لابٌ، ويقال : اللُّوبة أيضا ، وجمعها لُوبٌ، وإنما قيل : للأسود لُوبِىٌّ (١) لأن حجارة الحرة سُود كأنها محترقة ، ومنه قيل : للحَرّة فَتِينٌ لأن معنى فَتَنوا أحرقوا .

وأنشد أبو عبد الله نفطويه :

لا تَنْظُرَنَّ الى عقل ولا أدب * إن الجُدود قَرِينات الحَماقات

واسترزق الله مما فى خزائنه * فكلُّ ما هو آتٍ مَرَّةً آتى

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

يُعَزِّى المُعَزِّى ثم يَمْضِى لشأنه * ويَتْرُكُ فى القلب الدَّخيل المُجَمْجَما

حَرِيقًا ثَوَى فى القلب لو أنّ بعضه * أناخ على سَلْمَى إذًا لتَضَرَّما

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرَّبَضِى قال أنشدنا الطُّوسِى أبو الحسن على بن عبد الله :

أتَتْ على عَهْده الليالى * وحَدَثَتْ بعده أمور

واعْتَضْتُ باليأس منه صبرا * واعتدل الحُزْن والسرور

فلستُ أرجو ولست أَخْشَى * ما أحْدَثَتْ بعده الدهور

فَلْيَجْهَدِ الدَّهرُ فى مَساتى * فما عَسَى جَهْدُه يَضير

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدنى المَذْحِجىُّ لأم مَعْدَان الأنصارية :

لا يُبْعِد اللهُ فِتْياناً رُزِئْتُهُمُ * بانُوا لوَقْتِ مَنَايَاهم فقد بَعُدوا

(١) من قوله تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين) أى أحرقوهم .

أضحت قبورهم شتّى ويجمعهم * زوّ المنون(١) ولم يجمعهم بلد
ميتٌ بمصر وميتٌ بالعراق وميـ * ـت بالحجاز منايا بينهم بدد
رعوا من المجد أكنافاً الى أجل * حتى اذا بلغت أظماؤهم وردوا
كانت لهم همم فرّقن بينهم * اذا القعاديد(٢) عن أمثالها قعدوا
فعل الجميل وتفريج الجليل وإعـ * ـطاء الجزيل اذا لم يعطه أحد

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : من أمّل رجلاً هابه ، ومن قصّر عن شيء عابه ؛ وانما يعيب الشيءَ الذى يُقَصِّر عنه حسدا . وقال أبو زيد يقال : لقيت فلانا غزالةَ الضُّحى ، ورأدَ الضُّحى ، وكَبَرَ الضُّحى ، كل ذلك عند ما تنبسط الشمس وتضحى ، قال الراجز :

دعت سليمى دعوة هل من فتى * يسوق بالقوم غزالاتِ الضُّحى
* فقام لاوانٍ ولارثُّ القوى *

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

اذا غبتِ يا أسماء فارعىْ مودّتى * بحفظ كما أرعاك حين أغيب
بنفسىَ من يجنى الذنوبَ تجرّما * علىَّ وما حلّت علىَّ ذنوب
تصدُّ اذا ما جئت حتى كأننى * عدوٌّ مريض الصدر وهو حبيب

وأنشدنا أبو عبد الله :

حلفتُ بربِّ مكّة والمُصلَّى * وربّ الواقفين غداة جمع
لأنتِ على التنائى فاعلميه * أحبُّ الىَّ من بصرى وسمعى

وقرأت على أبى عبد الله لذى الرمّة :

أطاع الهوى حتى رمته بحبله * على ظهره بعد العتاب عواذلُهْ

(١) زو المنون : أحداثها .

(٢) القعاديد جمع قُعْدُد : وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

أطاع الهوى يعنى هذا المشتاق، أى اتّبع هواه حتى خلّته العواذل وقُلْن له : حَبْلُكَ على غاربك، وإنما هذا مَثَلٌ، أى قلن له : اذهب حيث شئت. ومثله قول الأَخْنس بن شِهاب التغلبى :

رَفيقاً(١) لِمَن أَعْيا وقُــلِّدَ حَبْــلَه * وحَاذَرَ جَرَّاه(٢) الصَّديقُ الأقاربُ

[مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء]

قال أبو على قال الأصمعى : مَدَحَ ومَدَهَ، وما أَحْسَنَ مَدْحَه ومَدْهَه، ومِدْحَتَــه ومِدْهَتَه .

قال وقال الحارث بن مصرف : سابَّ بَحْلُ بن نَضْلةَ مُعاويةَ بن شَكَل عند المنذر أو النعمان — شكَّ فيه الأصمعىّ — فقال بَحْل : إنه قَتَّالُ ظِبَاء، تَبَّاعُ إِمَاء، مَشَّاء بأَقْراء، قَعُوُّ الأَليتين، أَفْحَجَ الفَخذين، مُفِجُّ الساقَيْن . فقال : أردتَ أن تَذُمّه فَمَدَهْتَه . وروايةُ أبى بكر بن دريد : كَما تَذِيمَه .

قال أبو على : الأقراء : واحدها قَرِىٌّ وهو مَسِيل المــاء الى الرياض . وقَعُوُّ الأَليتين : ممتلئ الأَليتين ناتئهما ليس بمنبسطهما . والفَحَجُ : التباعدُ . ومُفِجُّ الساقَيْن : متباعدةٌ هذه عن هــذه . ويقال : قوس بَجْواء(٣) اذا بان وَتَرُها عن كبدها، وأنشد لرؤبة :

* لله دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ *

أى المُدَّح . ويقال : كَدَحَه وكَدَهَه . ووَقَعَ من السطح فَتَكَدَّح وتَكَدَّه، وأنشد لرؤبة :

* يَخاف صَقْع القارعاتِ الكُدَّهِ *

الصَّقْع : كل ضرب على يابس . كُدَّهٌ : كُسَّرٌ . والقارعة : كل هَنَةٍ شديدة القَرْع . ويقال : هَبَش له وحَبَش أى جَمَع له، وهو يَهْتَبِش ويَحْتَبِش، والأُحْبوش : الجماعات، قال رؤبة :

لولا حُبَاشاتٌ من التَّحْبِيش * لِصِــبْيَة كأَفْــرُخ العُشوش

وقال العجاج :

كأنَّ صيرانَ المَهَا الأخلاطِ * برَمْلِهــا من عاطِفٍ وعَاطِ

* بالرمل أُحْبوشٌ من الأنباطِ *

(١) أى أرافق من أعيا عذّاله وقلّد حبله . وقد ورد صدر هذا البيت محرّفا فى الطبعة الأولى هكذا : قرينة من أعيا ... الخ والتصويب عن المفضّليات للضبّى (راجع ص ٤١٣ طبع بيروت سنة ١٩٢٠) . (٢) جرّاه : جريرته وهى جنايتــه ، يقال : جرّ فلان على قومه جريرة سوء . (٣) الذى فى اللسان : قوس فجاء ومنفجة .

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَـل جلدُه وقَحَلَ، والمُتَقَهِّل : اليابس الجلد . ويقال للرجل اذا كان يتيبَّس فى القراءة : مُتَقَهِّل ومُتَقَحِّل(١). ويقال : جَلِهَ وجَلِحَ، وهو الجَلَهُ والجَلَحُ : وهو انحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس فوق الصُّدْغين، قال رؤبة :

* بَرَّاق أصلاد الجَبِين الأَجْلَهِ *

الأَصْلاد جمع صَلْد، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْد . ويقال: نَحَمَ يَنْحِم، ونَهَمَ يَنْهِم، ونَأَم يَنْئِم، وأَنَحَ يَأْنِح، وأَنَهَ يَأْنِه وهو صوت مثل الزَّحِير، قال رؤبة :

* رَعَّابة يُخْشِى نُفُوسَ الأُنَّهِ *

يصف خلا، يقول : يَرْعَب نُفوسَ الذين يَأْنِهون . وقال غير الأصمعى : فى صوته صَحَلٌ وصَهَلٌ أى بُحُوحةٌ . وقال : هو يَتَفَيْهَق فى كلامه ويَتَفَيْحَق اذا تَوَسَّع فى الكلام وتَنَطَّع، وأصـله الفَهَق وهو الامتلاء .

وقال الأصمعى يقال : الحَقْحَقة والهَقْهَقة : السَّيْرُ المُتْعِب، قال وقال رؤبة :

* يُصْبِحْنَ بعد القَرَب المُقَهْقَه *

إنمـا أصله من الحَقْحقة، قلبوا الحـاء هاء لأنها أختها، وقلبوا الهَقْهَقة الى القَهْقَهة . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقة » . قال وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير لابنه : يا عبد الله، عَلَيْك بالقَصْد وإيَّاك وسَـيْرَ الحَقْحقة، يريد الإتعاب . قال أبو على : الحقحقة مشتق من الحقّ أى يُعْطِى الناقةَ الحَقَّ فى سـيرها فتَجْهَد نفسَها .

[ما قاله بعض أهل اليمن لذى رعين يعزيه يوم مات أخوه]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة وحدّثنا قال حدّثنى أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى — ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن، وقال ابن الكلبى : لذى رُعَيْن — قال : مات أخ لذى رعين فعزَّاه بعض أهل اليمن فقال : إن الخَلْق للخالق، والشُّكْر للْمُنْعِم، والتسليم للقادر، ولا بُدَّ مما هو كائن، وقد حَلَّ ما لا يُدْفَع، ولا سبيل الى رجوع ماقد فات ، وقد أقام معك ماسَيَذْهَب عنك وستَتْرُكه ؛ فما الجَزَعُ مِمَّا لابُدَّ منه، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجَى، وما الحيلة فيما سَيُنْقَل عنك أو تُنْقَل عنه ؛ وقد مَضَتْ لنا أصول نحن فروعها، فـما بَقاءُ

(١) عبارة اللسان، وتقحل الرجل وتقهل على البدل : يبس من العبادة خاصة .

الفَرْع بعد الأصل! فأفضلُ الأشياء عند المصائب الصبر، وانما أهل الدنيا سَفْرٌ لا يحُلُّون عن الرِّكابِ الا فى غيرها، فما أحْسَنَ الشُّكْرَ عند النِّعَم والتسليمَ عند الغِيَر! فاعتبرْ بمن قد رأيت من أهل الجَزَع، هل ردَّ أحدا منهم الى ثِقةٍ من دَرْك؟ واعلم أن أعظمَ من المصيبة سُوءُ الخَلَف، فأَفِقْ والمَرْجِعُ قريب، واعلم أنَّما ابتلاك المُنْعِم وأخَذَ منك المُعْطِى، وما تَرَك أكثر؛ فإن نَسِيتَ الصبر فلا تَغْفُل عن الشكر.

[ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون الأشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال: عَزَّى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال: محبوب فائت، وغُنْم عارض، إن ضَيَّعْتَه فات أيضا وبَقِيتَ حَسِيرًا، أمَّا أخوك فلا أخوك، فلا يَذْهَبْ بك جَزَعُك فتَحُطَّ سُودَدَك، وتَقِلَّ ثِقةُ عشيرتك بٱضطلاعك بالأمور، وفى كثرة الأُسَى عَزاءٌ عن المصائب.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول: التَّهْنِئة على آجِلِ الثواب أَوْلَى من التَّعْزِية على عاجل المصيبة.

[اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزّوه فى ٱبنه وما قالوه فى التعزية]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال: نَشَأَ لسَلَامة ذى فائشٍ ٱبْنٌ كأكْمَل أبناء المَقَاول، وكان به مسرورا يُرَشِّحُه لمَوْضِعه، فركِبَ ذاتَ يوم فرسا صَعْبا فكَبَا بِهِ فوَقَصَه، فجَزِع عليه أبوه جَزَعًا شديدا وامتنع من الطعام واحْتَجَبَ عن الناس، واجتمعتْ وُفُود العرب ببابه ليُعَزُّوه، فلامَهُ نُصحاؤه فى إفراط جَزَعه، فخرج الى الناس فقام خُطَبَاؤهم يُؤَسُّونه، وكان فى القوم المُلَبَّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجُعْفى، وجُعَادة بن أفلح بن الحارث — وهو جَدُّ الجراح بن عبد الله الحَكَمى صاحب خراسان — فقام المُلَبَّب فقال: أيها الملك، إنَّ الدنيا تَجُود لتَسْلُب، وتُعْطى لتَأخُذ، وتَجمَع لتُشَتِّت، وتُحْلِى لتُمِرّ، وتَزْرَع الأحزان فى القلوب، بما تَفْجأ به من استرداد الموهوب، وكلُّ مصيبة تَخَطَّأَتْك جَلَل، ما لم تُدْنِ الأجَل، وتَقْطَع الأَمَل، وإن حادثا أَلَمَّ بك، فاسْتَبَدَّ بأقلِّك وصَفَح عن أكثرك لمِن أَجَلِّ النِّعَم عليك! وقد تَنَاهَتْ اليك أنباءُ مَنْ رُزِئَ فَصَبَر، وأُصِيب فاغْتَفَر، اذ كان سَوًى فيما يُرْتَقَب ويُحْذَر؛ فاسْتَشْعِر اليأسَ مما فات اذ كان ارتجاعُه مُمْتَنِعا، ومَرَامُه مُسْتَصْعَبا، فلِشَىْءٍ ما ضُرِبَتِ الأُسَى، وفَزِع أولو الألباب الى حُسْن العَزاء. وقام جُعَادة

فقال : أيها الملك، لاتُشْعِرْ قلبَك الجَزَعَ على مافات، فيَغْفُلَ ذِهْنُك عن الاستعداد لما يأتى، وناضِلْ عَوارِضَ الحُزْن بالأَنَفة عن مُضاهاة أفعال أهْلِ وَهْيِ العُقول، فإن العَزاء لِحُزَماء الرجال، والجَزَع لِرَبَّات الحِجَال؛ ولو كان الجزع يَرُدُّ فائتا، أو يُحْيِي تالفا، لكان فِعْلًا دَنِيئا، فكيف به وهو مُجانِبٌ لأخلاق ذوى الألباب! فارْغَب بنفسك أيها الملك عمّا يتهافَتُ فيه الأرْذَلُون، وصُنْ قَدْرَك عما يَرْكَبه المَخْسُوسون، وكُنْ على ثِقَةٍ أنّ طَمَعَك فيما استبدّت به الأيام، ضلةٌ كأحلام النيام .

قال أبوعلى: المَقاوِل والأقْيال : دُون الملوك العُظَماء . ووَقَصه : كَسَره . ويُؤَسُّونه : يُعَزُّونه ، وأصله أن يقال : لك أُسْوة بفلان وفلان . والجَلَل : الصغير، والجلل : الكبير، وهو من الأضداد . والبُدَّة : النصيب . واسْتَبَدَّ به أى جَعَلَه نصيبَه . والشَّوَى : الهَيِّن اليسير، والشوى أيضا : رُذال المـال . والمُناضلة : المُراماة . والمُضاهاة : المُشاكَلة . والتَّهافُت : التتابع .

***

وقرأنا على أبى بكر بن دريد :

حُبِسْنَ بَيْنَ رَمْلَة وقُفِّ[1] * وبين نَخْل هَجَرَ المُلْتَفِّ

* ثُمَّتَ أُصْدِرْنَ بغير كَفِّ *

هذه إبل خرجت للمِيرَة فرجَعَتْ بغير كَفٍّ من طعام .

[خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال حدّثنا الزنادى قال يقال: إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام فى خطبته : ما الجَزَع مما لابُدَّ منه، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجى، وما الحيلة فيما سَيَزُول! وإنّما الشيءُ من أصله؛ فقد مَضَتْ قَبْلَنا أُصولٌ نحن فُرُوعها، فما بقاءُ فَرْعٍ بعد أصله! إنّما الناسُ فى الدنيا أغراضٌ تَنْتَضِل فيهم المَنَايا، وهم فيها نَهْبٌ للمصائب، مع كل جَرْعة شَرَق، وفى كل أَكْلَة غَصَص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يُعَمَّر مُعَمَّر يوما من عُمُره إلا بهَدْمِ آخرَ من أجَله، وأنتم أعْوان الحُتُوف على أنفسكم؛ فأَيْنَ المَهْرَب مما هو كائن! وإنما نَتَقَلَّب فى قُدرة الطالب، فما أَصْغَرَ المُصيبةَ اليومَ مع عظيمِ الفائدة غدًا، وأَكْبَرَ خَيْبةَ الخائب فيه! والسـلام .

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا .

[لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه فى هذا المعنى]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا محمد بن على المدينى قال حدّثنا أبو الفَضْل الرَّبَعى الهاشمى قال حدّثنى نَهْشَل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث الأعور قال: سُئِل على بن أبى طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرا، ثم خرج فى حِذاء ورداء وهو متبسم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت اذا سُئِلت عن المسئلة تكون فيها كالسِّكَّة المُحْماة. قال: إنى كنت حاقِنًا[1] ولا رأْىَ لحاقن، ثم أنشأ يقول:

اذا المُشْكِلات تَصَدَّيْنَ لى * كَشَفْتُ حقائقَها بالنَّظَرْ
وإن بَرَقَتْ فى مَخِيل الصَّوا * ب عَمْياءُ لا يَجْتَليها البَصَرْ
مُقَنَّعــةٌ بغُيوب الأمور * وَضَعْتُ عليها صحيحَ الفِكَر
لسانًا كشِقْشِقَةِ الأَرْحَبِـىِّ[2] * أو كالحُسَام اليَمَانِى الذَّكَر
وقلبًا اذا اسْتَنْطَقَتْه الفُنون * أَبَـرَّ عليهـا بِواهٍ دِرَر
ولَسْتُ بِإِمَّعَـةٍ فى الرجال * يُسائل هذا وذا ما الخَبَر
ولكِنَّنى مِذْرَب الأصْغَرَيْن * أُبيِّن ممَّا مَضَى ما غَبَر

قال ابو على: المَخِيل: السحاب الذى يُخَال فيه المطر. والشِّقْشِقَة: ما يخرجه الفحل مِن فيه عند هِيَاجه، ومنه قيل لخُطَباء الرجال: شَقَاشِق، أنشدنى أبو المَيَّاس لتميم بن مُقْبل:

عادَ الأَذِلَّةُ فى دارٍ وكان بها * هُرْتُ الشَّقَاشِقِ[3] ظَلَّامون للجُزُر

وأَبَرَّ: زاد على ما تستنطقه. والإِمَّعة: الأحمق الذى لا يثبت على رأْى. والمِذْرَب: الحادّ. وأصْغَرَاه: قلبُه ولسانه.

[ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل فى الشعر وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذى أوله: * وذى رحم قلمت أظفار ضغنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذاتَ ليلة فى سَمَره مع ولده وأهل بيته وخاصّته، فقال لهم: لِيَقُلْ كلُّ واحد منكم أحسنَ ما قيل فى الشعر

(١) الحاقن: المجتمع بوله كثيرا. (٢) الأرحبى نسبة الى أرحب وهى بطن من همدان تنسب اليهم النجائب الأرحبية.
(٣) هرت الشقاشق: الخطباء اللسن الفصحاء. والهَرَت: سعة الشدق، يكنى به عن الفصاحة.

ولْيُفَضِّل مَنْ رأى تفضيلَه ، فأنشدوا وفَضَّلوا ، فقال بعضهم : امرؤ القيس ، وقال بعضهم : النابغة ، وقال بعضهم : الأعشى ، فلما فرغوا قال : أشْعَرُ والله من هؤلاء جميعا عندى الذى يقول : — قال أبو على : أنشـد عبد الملك بعضَ هذه الأبيات التى أنا ذاكرها وضممتُ اليها ما ٱخترتُ من القصيدة وقت قراءتى شِعْرَ مَعْن بن أوس على أبى بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابى فى نوادره —

وذى رَحِم قَلَّمْتُ أظفـارَ ضِغْنِه * بِحِلْمِىَ عنه وهْوَ ليس له حِـلْمُ
يُحـاول رَغْمى لا يُحـاول غـيرَه * وكالموت عندى أن يَحُلَّ به الرَّغْم
فإن أعْفُ عنه أُغضِ عَيْناً على قَذًى * وليس له بالصَّفْح عن ذنبـه عِلْم
وإن أنتصِرْ منه أكُنْ مثلَ رائشٍ * سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهاض بهـا العَظْم
صَبَرْتُ على ما كان بينى و بينـه * وما تَسْتَوِى حَرْبُ الأقارب والسِّلم
و بادَرْتُ منـه النَّأْىَ والمرءُ قادر * على سهـمه مادام فى كَفِّه السَّهْم
ويَشْتِمِ عِرْضِى فى المُغَيَّب جاهدا * وليس له عنـدى هَوانٌ ولا شَتْم
اذا سُمْتُـه وَصْـلَ القرابة سامَنى * قطيعتَها تِلْكَ السَّـفاهةُ والإثْم
وإن أدْعُه للنِّصْف يأْبَ ويَعْصِنى * ويَدْعُو لحُكْم جائر غَيْرُه الحُكْم
فـلولا ٱتِّقاءُ الله والرَّحِـمِ التى * رِعايَتُهـا حَقٌّ وتَعْطِيلُها ظُـلْم
إذًا لَعَـلَاه بارِقِى وخَطَمْتُـه * بوَسْمِ شَـنَارٍ لا يُشَاكِهُهُ(١) وَسْم
ويَسْعَى اذا أَبْنِى لِيَهْـدِم صالحِى * وليس الذى يَبْنِى كَمَنْ شأنُه الهَدْم
يَوَدُّ لَوَ ٱنّى مُعْـدِمٌ ذو خَصَاصةٍ * وأَكْرَه جُهْدِى أن يُخَالِطَه العُدْم
ويَعْتَـدُّ غُنْماً فى الحوادث نَكْبَتِى * وما إن له فيها سَـنَاءٌ ولا غُنْم
فـا زِلْتُ فى لِيـنِى له وتَعطُّفِى * عليـه كما تَحْنُو على الولد الأُمّ

وروى : فـا زلت فى رفق به وتعطف * عليه ... ...

وزاد ابن الأعرابى :

وخَفْضٍ له مِنِّى الجَنـاحَ تألُّفـا * لِتُـدْنِيَـه مِنِّى القَرابةُ والرِّحْم
وقَوْلى اذا أخْشَى عليـه مصيبةً * ألَا اسْلَمْ فِداكَ الخالُ ذو العَقْد والعَمّ

(١) لا يشاكهه : لا يشابهه ولا يشاكله .

وروى : وقولى اذا أخشى عليــه مُلِمَّــة * ألا اسلم ... ...

وصَــبْرى على أشــياءَ منه تُرِيبُنى * وكَظْمِى على غيظى وقد يَنْفع الكَظْم

لأَسْتَلّ منــه الضِّغْنَ حتى اسْتَلَلْتُه * وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضيقُ به الحِرْم

رأيتُ انثــلامًا بَيْننا فَرَقَعْتُـــه * برفقى وإحيــائى وقد يُرْقَع الثّــلْم

وأبرأْتُ غِلَّ الصَّــدْر منه توَسُّعا * بحلمى كما يُشْــفَى بالأدْوِيَة الكَلْم

وزاد ابن الأعرابى :

فَداوَيتُــه حَتّى ارْفَأَنّ[1] نِفارُه * فَعُــدْنَا كأنّا لم يكن بَيْننا صَرْم

وأَطْفأَ نارَ الحــرب بينى و بينــه * فأَصْبحَ بعــد الحَرْب وهو لَنَا سَلْم

وروى : فأطفأت نار الحرب ، فقيــل له : يا أمير المؤمنين ، مَنْ قائلُ هذه الأبيات؟ قال : مَعْن ابن أوس المُزَنى .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لَنِعْمَ الفتى أضحى بأكناف حائلٍ * غداةَ الوَغَى أُكْلَ الرُّدَيْنِيَّة السُّمْر

لعمرى لقــد أَرْدَيْتَ غيرَ مُزَلَّجٍ[2] * ولا مُغْلِقٍ بابَ السَّماحة بالعُــذْر

سأَبْكِيك لامُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَــبْرة * ولا طالبًا بالصَّــبْر عاقبة الصبــر

وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعــد أخ :

كأنى وصَيْفِيًّا خَليــلَىَّ لَم نَقُــلْ * لمُوقِــدِ نارٍ آخرَ الليـــل أَوْقِــدِ

فــلو أنّها إحـــدى يَدَىَّ رُزِئْتُها * ولكن يَدِى بانت على إثْرِها يَدى

فأَقْسَمْتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ * قَدِى الآنَ من وَجْدٍ على هالك قَدِى

وأنشدنى محمد بن السَّرىّ السراج لأبى عبد الرحمن العَطَوىّ :

حَنَّطْتَــهُ يا نَصْــر بالكافور * وزَفَفْتَــه للمَـــنْزل المهجور

هَــلَّا ببعض خِــلاله حَنَّطْتَه * فَيَضُـــوعَ أُفْقُ منازل وقُبُــور

---

(١) ارفأن : سكن ، مأخوذ من رفأ الثوب : لام خرقه وضم بعضه الى بعض . (٢) المزلج : البخيل الناقص المروءة .

تالله لو بِنَســيم أخــلاقٍ له * تُعْـزَى الى التقـديس والتطهير
طُيِّبَتْ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وعَلا الرُّبَى * لــتَزَوَّدُوه عُــدَّةً لنُشُــور
فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الوَفاءُ فإنه * عَصَفَتْ به رِيحَا صَبًا ودَبُور
واذهبْ كما ذهب الشَّبابُ فإنه * قد كان خَيْرَ مُجاوِرٍ وعَشِير
والله ما أَبَّنْتُــه لأَزِيــدَه * شَرَفًا ولَكِنْ نَفْثَةُ المَصْدُور

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كَتَبَ الشَّيْخان لى فى صَحيفتى * شَهادةَ عَدْلٍ أَدْحَضتْ كلَّ باطل

يعنى والِدَيْه، يقول : بَيَّنَا شَبَهى فى صحيفة وجهى .

[ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة فى زواجها قبل أن يزوجها من أبى سفيان بن حرب]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون قال حدّثنى شيخ من أهـل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق أخى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هِنْد لأبيها عُتْبة بن ربيعة : إنى امرأة قد مَلَكْتُ أمرى فلا تُزَوِّجْنى رجلا حتى تَعْرِضَه علىَّ ، قال : لكِ ذاكِ ، فقال لها ذاتَ يوم : إنه قد خَطَبكِ رجُلان من قومك ولَسْتُ مُسَمِّيا لكِ واحدا منهما حتى أَصِفَه لكِ، أما الأول : ففى الشَّرَف الصَّميم ، والحَسَب الكَرِيم، تَخالِين به هَوَجًا من غَفْلته، وذلك إِسْجاحٌ من شيمته، حَسَن الصَّحابة، سريع الإجابة، إن تابَعْتِه تَبِعَك ، وإن مِلْتِ كان معك، تَقْضِين عليه فى ماله ، وتَكْتَفِين برأيك عن مَشُورته . وأما الآخر: ففى الحَسَب الحسيب، والرَّأْى الأريب، بَدْرُ أَرُومَتِه ، وعِزُّ عَشِيرته ، يُؤَدِّب أهلَه ولا يُؤَدِّبونه، إن اتَّبَعُوه أَسْهَلَ بهم، وإن جانبوه تَوَعَّر عليهم، شَديد الغَيْرة، سريع الطِّيْرة، صَعْب حِجَاب القُبَّة، إن حاجَّ فغير مَنْزور، وإن نُوزِع فغير مقهور، وقد بيَّنْت لكِ كلَيْهما . فقالت : أما الأول، فَسَيِّد مِضْياع لكَرِيمته مُوَاتٍ لها فيما عَسَى إن تعتص(١) أن تَلِين بعد إبائها ، وتَضِيع تحت خبائها، ان جاءته بوَلَدٍ أَحْمَقَتْ، وإن أَنْجَبَتْ فعَنْ خَطَأٍ ما أَنْجَبتْ، اطْوِ ذِكْرَ هذا عَنِّى ولا تُسَمِّه لى، وأما الآخر فَبَعْلُ الحُرَّة الكريمة، إنِّى لأخلاق هذا لَوَامِقة، وإنى له لَمُوَافِقة، وإنى لآخُذُه بأدب البَعْل مع لزومى قُبَّتِى ، وقلَّة تَلَفُّتِى، وإن السَّليل بينى وبينه لَحَرِىّ أن يكون المُدافعَ عن حَرِيم عشيرته ، الذَّائدَ عن

(١) كذا فى بعض النسخ، وفى أخرى إن تقتص .

كَتيبتها، المُحامِىَ عن حَقيقتها، المُثبِّت لأَرُومتها، غير مُوَاكلٍ ولا زُمَّيل عند صَعْصَعَة الحروب . قال : ذاك أبو سفيان بن حَرْب، قالت : فزوِّجْه ولا تُلْقِ إلقاء السَّلِس، ولا تَسُمْه سَوْم الضَّرِس، ثم اسْتَخِرِ الله فى السماء، يَخِرْ لك فى القضاء .

قال أبو على : الإسْجاح : السُّهولة . والزُّمَّل والزُّمَّال والزُّمَيْل والزُّمَّيْلة : الجَبان الضعيف . والصَّعْصَعَة : الاضطراب، يقال : قد تَصَعْصَع القومُ فى الحرب اذا اضطربوا، كذا قال أبو بكر، وغيره يقول . تَصَعْصَعوا : تَفَرَّقوا . والضَّرِس : السيئ الخُلُق .

[حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن بعض أصحابه عن المدائنى قال : كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عَضَلَهُنّ ومَنَعهنّ الأكفاءَ، فقالت إحداهن : إن أقام أبونا على هذا الرأى فارَقَنا وقد ذَهَب حَظُّ الرجال منا، فينبغى لنا أن نَعْرِض له ما فى نفوسنا — وكان يدخل على كلِّ واحدة منهن يوما — فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة، فحينَ أراد الانصرافَ أنشدتْ :

أيُزْجَر لاهينا ونُلْحَى على الصِّبا * وما نحنُ والفِتْيان إلّا شقائق

يؤُبْنَ حبيباتٍ مِرارًا كثيرة * وتَنْبَاق أحيانا بهنّ البوائق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدتْ :

ألا أيُّها الفِتْيانُ إنّ فَتاتَكم * دهاها سَماعُ العاشقين فحَنَّتِ

فدُونكُمُ ابْغُوها فتًى غير زُمَّلٍ * وإلّا صَبَتْ تلك الفتاةُ وجُنَّتِ

فلما سمع شعرها ساءه، ثم دخل على الصغرى فى يومها فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدت :

أمَا كان فى ثِنْتَيْن ما يَزَعُ الفتى * ويَعْقِل هذا الشيخُ ان كان يعقل

فما هو إلّا الحِلُّ أو طَلَبُ الصِّبا * ولا بُدَّ منه فأْتَمِرْ كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زَوَّجَهُنّ .

[حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان لِهَمّام بن مُرَّة ثلاثُ بنات فَعَنَّسَهُنّ، فقالت الكبرى : أنا أكفيكموه اليومَ، فقالت :

أَهَمَّامُ بنَ مُرَّةَ إنَّ هَمِّى * الى قَنْفاءَ مُشْرِفةِ القَذَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القذال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صَنَعْتِ شيئا، فقالت :

أهمام بن مرة إن همى * الى اللائى يَكُنَّ مع الرجال

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة! فقالت الصغرى : ما صنعتما شيئا، وقالت :

أهمام بن مرة إن همى * الى عَرْدٍ أَسُدُّ به مَبَالى

فقال همام : قاتَلَكُنَّ الله! والله لا أمسيتُ أو أُزَوِّجَكن! فزوَّجهن .

[ما قاله بعض الأدباء فى وصف بعض الثقلاء]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس النحوى قال قال العباس بن الحسن العلوى(١): ما الحِمام على الإِصْرار، وحُلول الدَّيْن مع الإِقْتار، وطُول السَّقَم فى الأسفار، بآلم من لقائه ! .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبى : — واللفظ مختلط —

ثَقِيــلٌ يُطَالِعُنا من أَمَمْ * اذا سَرَّه رَغْــمُ أَنْفى أَلَمّْ
أقــول له اذ أتى لا أَتَى * ولا حَمَلَتْــه الينـا قَــدَمْ
عَدِمْتُ خَيالَك لا مِنْ عَمًى * وسَمْــعَ كلامِك لا مِنْ صَمَمْ
تَغَطَّ بمـا شئت عن ناظرى * ولو بالرِّداء به فالتَــثِمْ
لنَظْرَتِه وَخْزَةٌ فى القلوب * كوَخْزِ المَحَاجِم فى المُلْتَزِم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وثَقِيل أشدّ من ثِقَــل المَوْ * ت ومن شدة العذاب الأليم
لو عَصَتْ رَبَّها الجحيمُ لَمَـا كا * ن سواه عقوبةٌ للجحيم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بَسَّام :

ياثقيــلا على القــلوب اذا عَنَّ * لهـا أَيْقَنَتْ بطُول الجهـاد
ياقَذًى فى العيون ياغُــلَّةً بيـ * ـن التَّرَاقِى حَزازةً فى الفُــؤاد
ياطُلوع العَذُول يابَيْنَ إلْف * ياغَريمـا أتى عــلى ميعاد

(١) أى فى وصف بعض الثقلاء، كما يؤخذ من الأوصاف الآتية، ولعل هذه العبارة سقطت من قلم الناسخ .

يا رُكُودًا فى يوم غَيْم وصَيْف * يا وُجوه التِّجار يَوْمَ الكَسَاد
خَلِّ عَنَّا فإنما أنت فينا * واوُ عَمْرٍو وكالحديث المُعَاد
وآمْضِ فى غير صُحْبة الله ما عِشْـ * ـتَ مُلَقًّى مِنْ كُلِّ فَجٍّ وواد
يَتَخَطَّى بك المَهامِـهَ والبيـ * ـدَ دليلٌ أَعْمَى كثيرُ الرُّقاد
خَلْفَك الثائرُ المُصَمِّم بالسيـ * ـف ورجلاك فوق شَوْك القَتاد

قال وأنشدنا أبى :

رُبَّما يَثْقُل الجليس وإن كا * ن خفيفا فى كِفَّة الميزان
ولقد قلتُ حين وَتَّدَ فى البيـ * ـت ثقيلٌ أَرْبَى على ثَهْلان
كيف لم تَحْمِل الأمانةَ أرضٌ * حَمَلَتْ فوقَها أبا سُفيان

[ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن عِكْرِمَةَ الضَّبِّى قال قال العتبى : دخلتْ عَزَّةُ على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عَزَّة، أنت عَزَّة كُثَيِّر؟ فقالت : أنا أُمُّ بكْرٍ الضَّمْرِيَّة، فقال لها : أتَرْوِينَ قولَ كُثَيِّر :

وقد زَعَمَتْ أنى تَغَيَّرتُ بعدَها * ومن ذا الذى ياعَزَّ لا يَتَغَيَّر
تَغَيَّرَ جِسمى والخَلِيقةُ كالتى * عَهِدْتِ ولم يُخْبِر بسِرِّك مُخْبِر

فقالت : لا أروى هذا، ولكنى أروى قوله :

كأنى أنادى صَخْرةً حين أَعْرَضَتْ * من الصُّمِّ لو تَمْشِى بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحًا فما تَلْقاك إلا بَخِيلةً * فمَنْ مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّت

[قصيدة كثير التائية التى منها البيت المشهور * وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * الخ]

قال أبو على : وقرأت هذه القصيدة على أبى بكر بن دريد رحمه الله فى شعر كُثَيِّر وهى من مُنْتَخَبات شعر كثير، وأوّلها :

خليلَىَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعقِلا * قَلُوصَيكُما ثم آبْكِيا حَيْثُ حَلَّتِ

ويروى :

خليــلى هــذا رَسْمُ عزة فاعقــلا * قلوصيكما ثم انْظُرا حيث حلت

وما كنتُ أدرى قبْلَ عَزَّة ما الهوَى * ولا مُوجِعات(١) الحزن حَتَّى تولَّت

فقد حَلَفَتْ جَهْدًا بمـا نَحرَتْ له * قُرَيْشٌ غداةَ المَـأْزِمَيْن وَصَلَّت

أُناديك ما حَجَّ الحَجِيجُ وكَبَّرَتْ * بفَيْفَـا غَزالٍ رُفْقَـةٌ وأهَلَّت

وكانت لقَطْعِ الحَبْـل بينى وبينها * كناذِرةٍ نَــذْرًا فأَوفَتْ وحَلَّت

ويروى : وَفَتْ فأحَلَّت

فقلت لهـا يا عَزَّ كلُّ مُصيبــةٍ * اذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذَلَّت

ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحُبِّ ميْعَـةً * تَـعُمُّ ولا غَمَّــاء إلا تجلَّت

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت

صـفوحا فمـا تلقاك إلا بخيـلة * فمن مل منها ذلك الوصـل ملت

ويروى : صَفُوح ، والصَّفُوح : المُعْرِض . ويروى : ذلك البخل

أباحت حِمًى لم يَرْعَه الناسُ قبلها * وحَلَّتْ تِلاعًا لم تكن قَبْـلُ حُلَّت

فلَيْتَ قلُوصِى عند عزة قُيِّـدَتْ * بحبـل ضعيفٍ غُرَّ منها فَضَلَّت

وغُودِر فى الحَىِّ المقيمين رَحْلُها * وكان لهـا باغٍ سواى فَبَلَّت

وكنتُ كذى رِجْلَيْن رجْلٍ صحيحةٍ * ورِجْـلٍ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّت

وكنتُ كذات الظَّلع لَمَّـا تحامَلَتْ * على ظَلْعِها بَعْـد العِثـار اسْتَقَلَّت

أريد الثَّـواءَ عنـــدها وأظُنُّهـا * اذا ما أطَلْنا عندها المُكْثَ مَلَّت

فمـا أنْصَفَتْ أمَّا النساء فَبَغَّضَتْ * إلىّ وأمَّا بالنـــوال فَضَنَّت

يُكَلِّفُها الغَيْرانُ شَتْمِى وما بهـا * هَوانِى ولكنْ للمَلِيــك اسْتَذَلَّت

هَنِيئًا مرِيئًـا غــيرَ داءٍ مُخَـامِرٍ * لعَــزَّةَ مِنْ أعراضِــنا ما اسْتَحَلَّت

(١) المشهور فى هذا البيت : ولا موجعات القلب ، فان صح ما هنا فلعله رواية أخرى .

قال أبو على قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل؟ فقال : بل أنا، فقيل له : أتقول هذا وأنت راويته؟ فقال : جميل الذى يقول :

رَمَى اللهُ فى عَيْنَىْ بُثَيْنَة بالقَذَى * وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَوادِح

وأنا أقول :

هنيئا مريئا غير داء مُخَامِرٍ * لعزة من أعْرَاضِنا ما استحلَّتِ
فوالله ما قارَبْتُ إلّا تَبَاعَدَتْ * بصَرْمٍ ولا أكْثَرْتُ إلا أقَلَّت

و يروى : ولا استكثرت

فإن تكن العُتْبَى فأهْلًا ومَرْحَبا * وحَقَّتْ لها العُتْبَى لدَيْنَا وقَلَّت
وإن تكن الأُخْرَى فإن وراءنا * مَنَادِحَ لَو سارت بها العِيسُ كَلَّت
خليلَىَّ ان الحاجِبيَّةَ طَلَّحتْ * قَلُوصَيْكما وناقتى قد أكَلَّت
فلا يَبْعَدَنْ وصْلٌ لعزة أصبحتْ * بعاقبةٍ أسبابُه قد تولَّت
أَسيئِى بنا أو أحسِنِي لا مَلُومة * لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّة ان تَقَلَّت
ولكن أنيلِى واذْكُرِى من مودَّة * لنا خُلَّةً كانت لديكم فطُلَّت
فإنى وان صَدَّتْ لَمُثْنٍ وصادقٌ * عليها بما كانت الينا أزَلَّت
فما أنا بالداعى لعَزَّةَ بالجوى * ولا شامت إن نَعْلُ عزَّة زَلَّت
فلا يَحْسبِ الواشون أنَّ صَبابتى * بعَزَّة كانت غَمْرةً فتجَلَّت
فأصبحْتُ قد أبْلَلْتُ من دَنَفٍ بها * كما أُدْنِفَتْ هَيْماءُ ثم اسْتَبَلَّت
فوالله ثم الله ما حَلَّ قبلها * ولا بعدها من خُلَّةٍ حيث حَلَّت
وما مَرَّ من يومٍ علىَّ كيومها * وان عَظُمَتْ أيامُ أخرى وجَلَّت
وأضحت بأعلى شاهقٍ من فؤاده * فلا القلب يَسْلَاها ولا العين مَلَّت
فيا عَجَبا للقلب كيف اعترافُه * وللنفس لما وُطِّنَتْ كيف ذَلَّت
وإنى وتَهْيَامِى بعَزَّة بعد ما * تَخَلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّت
لكالمُرْتَجِى ظِلَّ الغَمامة كُلَّما * تَبَوَّأ منها للمَقِيل اضْمَحَلَّت

كأنّى وإياها سَحابَةُ مُمْحِـــلٍ * رجاهـا فلمـا جاوزتْهُ استَهَلَّت

فان سأل الواشون فِـيمَ هَجَرْتهـا * فقــل نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فتَسَلَّت

قال أبو على : المَـأْزِمان : بين عرفة والمزدلفة . وأَناديك : أُجالِسك، وهو مأخوذ من النَّدِيّ والنادى جميعا، وهما المجلس . ومَيْعَةُ كل شيء : أوّله . والصَّفُوح : المُعرِضَـة . بَلَّت : ذَهَبَت .

قال أبو على : وما أعرف بَلَّت ذَهَبَت إلا فى تفسير هذا البيت . والعُتْبَى : الإعْتاب، يقال : عاتبنى فلان فأعْتَبْته اذا نَزَعْت عما عاتَبَك عليه، والعُتْبَى : الاسم والإعتاب المصدر . وقوله طَلَّحتْ، الطَّلِيح : المُعْيِي الذى قد سَقَط من الإعياء . وطُلِّت : هُدِرت . وأَزَلَّت : اصْطَنَعَت . ويقال : بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ اذا برأ . واعْتِرافُه : اصطباره، يقال : نَزَلَتْ به مصيبةٌ فوُجِد عَرُوفا أى صَبُورا، والعارف : الصابر .

* * *

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه :

وقائلٍ لا تَبُـحْ باسمى فقلتُ له * هَبْنِي أُكاتِم جَهْدِى ما أُعانيـــه

قال أبو على : أنشدنيه جَهْدِى، وأنا أختار جُهْدِى

فَكَيْفَ لى بارتياعى حين تُبْصِرُنى * حتى أقول بدا ما كنت أُخْفيـه

أم كيف يُسْعِدُنى صَـبْرٌ ولى كَبِدٌ * حَرَّى تَذُوب وقَلْبٌ فيـه ما فيـه

يا ساحر اللَّحْظ قـد والله بَرَّحَ بى * شَوْقِي اليـك وأَعْيَـا ما أُلاقِيـه

قال أبو على وأنشدنى لابن أُذَيْنة :

قالت وأَبْثَثْتُها نَجْـوِى فَبُحْتُ به * قد كنتَ عندى تُحِبُّ السِّتْر فاسْتَتِر

أَلَسْتَ تُبْصِر مَنْ حَوْلى فقلت لها * غَطَّى هَـواكِ وما أَلْقِى على بصرى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

الى الله أَشْـكُو ثم أَثْنِي فأَشْـتَكِي * غَرِيمـا لَوانِى الدَّيْنَ مُنْـذُ زمان

لَطِيفَ الحَشَا عَبْلَ الشَّوَى(١) طَيِّبَ اللَّمَى * له عِـلَلٌ لا تَنْقَضِى وأمانِى(٢)

(١) عبل الشَّوى أى ممتلئة الأطراف بَضّتها . (٢) قال أبو على : اللمى : سمرة الشفتين، كذا بهامش بعض النسخ .

[سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكْلىّ عن أبيه قال : سأل عبدُ الملك الحجّاجَ عن عيْبه فتَلَكَّأَ عليه ، فأَبَى إلّا أن يُخْبِرَه ، فقال : أنا حَدِيدٌ حَسُودٌ حَقُود لَجُوج ذو قَسْوة ، فبلغ هذا الكلام خالدَ بن صفوان فقال : لقد انْتَحَل الشَّرَّ بحَذَافيره ، والمُرُوقَ من جميع الخير بزَوْبَره(١) ، ولقد تأَنَّق فى ذَمِّ نفسه ، وتجَوَّد فى الدلالة على لؤم طبعه ، وفى إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كَنَفِ رَبِّه ، وشِدَّة المُشَاكَلة لشيطانه الذى أغواه .

[ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات]

قال الأصمعى : الخَشِىُّ والحَشِىُّ : اليابس ، وأنشد للعجاج .

* والهَدَبُ(٢) الناعم والخَشِىُّ *

الناعم : الرَّطْب اللين ، وأنشد(٣) :

وإنَّ عندى لَوْ رَكِبْتُ مِسْحَلِى * سَمَّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وخَشِى

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ اذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها ورَبِّ الكعبة . قال ويقال : فاحَتْ منه ريحٌ طَيِّبة وفاخَتْ . وقال أبو زيد يقال : خَمَصَ الجُرْح يَخْمُص خُمُوصا ، وحَمَصَ يَحْمُص حُمُوصا ، وانحَمَص انحماصا ، وانخَمَص انخماصا اذا ذَهَب وَرَمُه . وقال أبوعبيدة : المَخْسُول والمَحْسُول : المَرْذُول ، وقد حَسَلْتُه وخَسَلْتُه . قال أبوعمرو الشيبانى : الجَحَادِى والجُخَادِى : الضَّخْم . قال ويقال : طُخْرُور وطُحْرُور للسحابة ، وقال الأصمعى : الطَّخارير : قِطَعٌ من السحاب مُسْتَدِقَّة رِقَاقٌ ، والواحدة طُخْرُورة ، والرَّجُل طُخْرُور اذا لم يكن جَلْدًا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء . قال اللحيانى يقال : شَرِب حَتَّى اطْمَحَرَّ واطْمَخَرَّ أى حتى امتلأ ورَوِىَ . ويقال : دَرْبَحَ ودَرْبَخَ اذا حَنَى ظَهْره . ويقال :

(١) بزوبره أى بأجمعه . (٢) تمامه كما فى شرح ديوان العجاج * فهو اذا ما اجتافه جَوْفِىّ * وقد روى قوله خشى فيما أنشده صاحب الأمالى بالخاء المعجمة والمهملة كما فى اللسان وغيره من كتب اللغة . (٣) رواه فى اللسان :

إن بنى الأسود أخوال أبى * فان عندى لو ركبت مسحلى

* سم ذراريح رطاب وخشى *

والمسحل : العزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجدّ فيه .

هو يتحوّف مالى ويتخوّنه أى ينقُصه ويأخذ من أطرافه، قال الله عز وجل : (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى تنقُّص، وقال الشاعر :

تَخَوَّفَ السَّيْرُ منها تامِكًا قَرِدًا * كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

قال أبو على : التـامِكُ : المرتفع من السَّنَام . والقَرِدُ المتلبِّد بعضُـه على بعض . والسَّفَنُ : المِبْرَد .
وأخبرنى أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه قال : أتى أعرابى الى ابن عباس فقال :

تخـــوّفنى مالى أَخٌ لِىَ ظالمٌ * فلا تَخْذُلَنِّى اليومَ ياخَيْرَ مَنْ بَقِى

فقال : تخوّفك أى تنقّصك ؟ قال : نعم، قال : الله أكبر ! (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى تنقُّص مِنْ خِيارِهم . وقد قرئ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحًا طَوِيلًا) وسَبْخًا، قرأها يحيى بن يَعْمَر، قال الفراء: معناهما واحد أى فَرَاغًا، وقال غيره : سَبْحًا : فَرَاغًا ، وسَبْخًا : نَوْمًا . ويقال: قد سَبَخ الحَرُّ اذا خَارَ وانكسر . ويقال: اللهم سَبِّخ عنه الحُمَّى أى خَفِّفْها، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رحمها الله — حين دَعَت على سارقٍ سَرَقَها — : "لا تُسَبِّخى عنه بدعائك" أى لاتُخَفِّفى عنه إثمَه . ويقال لِمَا سَقَط من ريش الطائر: سَبِيخ .

[ما تعاقب فيه الدال التاء]

قال الأصمعى: هو السَّدَى والسَّتَى، والأُسْدِىُّ والأُسْتِىُّ لِسَدَى الثوب، قال الحطيئة :

مُسْتَهْلِك الوِرْدِ كالأُسْدِىِّ قد جَعَلَتْ * أيـــدى المَطِىِّ به عادِيَّةً رُكُبًا

ويروى : رُغُبًا . رُكُب : جمع رَكُوب وهو الطريق الذى فيه آثار، والرُّغُب : الواسعة . قال : وأما السَّدَى من النَّدَى فبالدال لاغير، يقال سَدِيَتِ الأرضُ اذا نَدِيَتْ، من السماء كان الندى أو من الأرض .
قال أبو على: حكى بعض شيوخنا عن أبى عبيدة قال: السَّدَى : ما كان فى أول الليل، والنَّدَى : ما كان فى آخره . ويقال للبَلَح اذا وَقَع وقد اسْتَرْخَتْ ثَفَارِيقُه ونَدِىَ: بَلَحٌ سَدٍ، وقد أَسْدَى النَّخْلُ .
ويقال : أَعْتَدَه وأَعَدَّه، قال الشاعر :

* إثمًا وغُرْمًا وعذابا مُعْتَدَا *

ويقال : الدَّوْلَج والتَّوْلَج : للكِنَاس . ويقال: مَدَّ فى السَّيْر ومَتَّ . ويقال: السَّبَنْدَاة والسَّبَنْتَاة للجَرِيئة . ويقال للنَّمِر : سَبَنْتَى وسَبَنْدَى . ويقال : هَرَتَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَدَه اذا خَرَقَه، وكذلك هَرَدَ عِرضَه وهَرَتَه .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُمَيد بن ثَوْر :

قَرِينــة سَبْع إن تَوَاتَرْنَ مَرَّةً * ضَرَبْنَ فَصَفَّتْ أَرْؤُسٌ وجُنُوب

تواترن : اتَّبَع بَعْضُهن بعضا، يريد أنهن غير مُصْطَفَّات، فإذا أردن الطيرانَ ضَرَبْن بأجنحتهن حتى يَسْتَوِينَ، ثم يَصِرْنَ الى طَيرانهن وهُنَّ مصطفَّات الأرؤس والجنوب .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه فى قصيدة له أوّلها هذه الأبيات :

ليس المُقَصِّر وانيًــا كالمُقصِر * حُكْمُ المُعَــذِّر غَيْرُ حُكمِ المُعْــذِرِ

لو كنتُ أعلم أن لَحْظَك مُوبِقِي * لَحذِرتُ من عينيـك مالم أَحْذَرِ

لا تَحْسَــبِى دَمْعِى تَحَــدَّرَ إنمـا * نفْسِى جَرَتْ فى دَمْعِىَ المُتَحَدِّرِ

خَبِّرِى خُذِيه عن الضَّنا وعن البكا * ليسَ اللســانُ وان تَلفَّتُ بُمخْــبِرِ

ولقــد نَظَرْتُ فَرَدَّ طَرْفِى خاسئا * حَذَرُ العِــدا وبهــاءُ ذاك المَنْظَرِ

يَأْسِى يُحَسِّن لى التســتُّرَ فاعلمى * لو كنتُ أَطْمَع فيكِ لم أَتَســتَّرِ

قال أبو على : المُعْذِر فى طلب الحاجة : المُبَالِــغُ فيها، والمُعَذِّر : المتوانِى . والمُقْصِر عن الشىء : الذى يَنْزِع عنه وهو يقدر عليه، والمُقَصِّر : العاجز عنه .

[ماجاء من الكلمات بالصاد والزاى]

قال الأصمعى : جاءتنا زِمْزِمَةٌ من بنى فلان وصِمْصِمَة أى جماعة، وأنشد :

* إذا تَدَانَى زِمْزِمٌ لِزِمْزِمِ *

وأنشدنا أيضا :

وحالَ دونى مِن الأبناء زِمْزِمةٌ * كانوا الأُنُوف وكانوا الأكْرَمين أبا

قال ويروى : صِمْصِمة ، ويقــال : نَشَصَت المرأةُ على زوجها ونَشَزَت، وهو النُّشُوص والنُّشُوز، ومنه يقال : نَشَصَت ثَنِيَّتُه اذا خرجتْ من موضعها، قال الأعشى :

تَقَمَّرها شَــيْخٌ عِشاءً فأصبحت * قُضَاعِيَّــةً تأتى الكَواهِنَ نَاشِصَا

أى ناشزا . قال أبو على : قال لى أبو العباس : معنى تَقَمَّرها عَقَلَها وأَخْرَجها من قومها فأصبحت فى قُضاعة غريبةً تأتى الكَواهنَ تسأل عن حالها هل يَرَيْن لها الرجوعَ الى أهلها أم لا . والنَّشاص : الغَيْم المرتفع .

قال أبو على : إنما سمّى نَشَاصًا، لأنه ٱرتفع على غيره بمنزلة الثَّنِيَّة ٱرتفعت على غيرها . والشَّرْز والشَّرْص واحد وهو الغِلَظ .

قال الأصمعى : وسمعت خَلَفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَلَهُ » أى من فُصِدَ تَخَفَّف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعضَ حاجته و إن لم ينَلْها كلَّها . ويقال : فَصَّ الجُرحُ يَفِصُّ فَصِيصا وفَزَّ يَفِزُّ فَزِيزا أى سال .

[ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة]

وقال الأصمعىّ : أتانا مَلْسَ الظَّلام ومَلْثَ الظلام أى اختِلاطَه، ويقال: ساخت رِجْلُه فى الأرض وثاخَت اذا دَخَلَتْ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها * بالنَّىِّ فَهْى تَثُوخُ فيها الإصْبَع

شُرِّج : خُلِط، وشَرِيجان : خَلِيطان . والنَّىُّ : الشحم . والوَطْس والوَطْث : الضرب الشديد بالخُفّ . ويقال : فُوه يَجْرِى سَعَابِيبَ وثَعَابِيبَ وهو أن يجرى منه ماءٌ صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وفَاثِجٌ، وهى الفَتِيَّةُ الحاملُ، وأنشد الأصمعىّ :

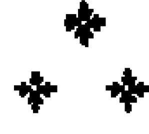
* والبَكَرَاتِ اللُّقَّحَ الفَوَاثِجَا (١) *

[ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله]

وقال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجَاشِعَ بْنَ مسعود بالبصرة يسأله الصِّلَةَ، فقال له : اذ كر حاجتَك، فقال: حاجتى صِلَةُ مثلى، فأعطاه عشرةَ آلاف درهم وفَرَسًا من بَنَاتِ الغَبْراء وسيفا قَلَعِيًّا (٢) وغلاما خَبَّازا، فلما خرج من عنده، قال له أهلُ المجلس : كيف وجدتَ صاحبَك؟ فقال : لله دَرُّ بنى سُلَيم : ما أَشَدَّ فى الهَيْجاء لقاءها، وأكرم فى اللَّزَبات (٣) عطاءها، وأثْبَتَ فى المَكْرُمات بناءها! والله لقد قاتَلْتُها فما أجْبَنْتُها، وسألتها فما أبْخَلْتُها، وهاجَيْتُها فما أَفْحَمْتُها! ثم قال :

ولله مسئولا نَوَالًا ونائلا * وصاحب هَيْجا يَوْمَ هيجا مُجاشِعُ

(١) البيت لهميان بن قحافة، وصدره : * يظلُّ يدعونيها الضَّباعجا * والضباعج جمع ضبعج وهى الضخمة من النوق، والفواثج جمع فاثج وهى الناقة التى لقحت فسمنت وهى فتية ؛ انظر اللسان مادة «فثج» . (٢) السيف القلعى : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدائد، وحدها لزبة .



وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبي قال : ذكر أعرابى رجلا فقال : نِعْمَ حَشْوُ الدِّرْع ومَقْبِض السَّيْف ومِدْرَه الرُّمْح! هو كان أحْلَى من العسل اذا لُوين، وأمَرّ من الصَّبِر اذا خُوشِن.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الأوّل بن مزيد عن أبيه قال حدّثنى بعض موالى بنى هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسرى : إنى لأُعِدُّك لأمر كبير، قال : يا أمير المؤمنين، قد أَعَدَّ اللهُ لك منِّى قَلْباً معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشْحُوذا على أعدائك، فإذا (١) شئت.

[ماقاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وآبنته أم الحكم ومغيثا آبن جاريته]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدّثنى رافع بن بكّار ونوح بن دَرّاج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبيّ فأقعده فى حِجْره، وقال :

مُحَمَّدَ بنَ عَبْدَمِ * عِشْتَ بعَيْشٍ أَنْعَمِ * ودَوْلةٍ ومَغْنَمِ
فى فَرْعِ عِزٍّ أَسْنَمِ * مُكَرَّمٍ مُعظَّمِ * دامَ سَجِيسَ الأزْلَمِ

أى أَبَدَ الدهر. ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده فى حجره، وقال :

إن أخى عَبَّاسَ عَفُّ ذو كَرَمْ * فيه عن العَوْراءِ إن قيلتْ صَمَمْ
يَرْتاح للمَجْد ويُوفِى بالذِّمَمْ * ويَنْحَر الكَوْماءَ (٢) فى اليوم الشَّبِمْ
* أَكْرِمْ بأعراقك مِنْ خالٍ وعَمّْ *

ثم دخل عليه ضِرار بنُ عبد المطلب وهو أصغر من العباس، فقال :

ظَنِّى بمَيَّاسٍ ضِرارٍ خَيْرُ ظَنّْ * أن يشترى الحَمْدَ ويُغْلِى بالثَّمَنْ
يَنْحَر للأضياف رَبَّاتِ السِّمَنْ * ويَضْرِب الكَبْشَ إذا البأس ارْجَحَنّْ (٣)

ثم دخلت عليه ابنته أمّ الحَكَم، فقال :

(١) كذا وقع فى النسخ ولعل فى الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ.

(٢) الكَوماء : الناقة العظيمة السنام. (٣) ارجحن : ثقل، وأصله من قولهم : رحى مرجحنّة أى ثقيلة.

يا حَبَّـــذا أُمُّ الحَكَمْ * كأنّهـا رِيمٌ أَحَــمّْ
يا بَعْلَهـا ماذا يَشَمّْ * ساهَمَ فيهـا فَسَهَـمْ

ثم دخلت عليــه جارية له يقال لهـا أم مُغيث، فقالت : مَدَحْت وَلَدك وبنى أخيك، ولم تمدَح ابنى مُغيثًا، فقال : عَلَىّ به عَجِّليه، فجاءت به، فقال :

وإنّ ظَنِّى بمُغيثٍ إنْ كَبِرْ * أن يَسْرِق الحَجّ اذا الحَجُّ كَثُرْ
ويُوقِرَ الأعْيارَ من قِرْفِ الشجرْ * ويأمر العَبْـدَ بليل يَعْتَـذِرْ
* ميراث شَيْخ عاش دَهْرًا غيرَحُرّْ *

قال أبو على : سألت أبا بكر عن يعتَذِر، فقال: يَصْنَع عَذيرةً، وهى طَعام من أطعمة الأعراب :

قال أبو على : وقد جَمَعَ يعقوبُ هــذا الباب فى كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهــذه الكلمة . فأمّا يَعْتَذر من العُذْر فكثير فى أشعار العرب فى أمثال هذا الموضع .

[ما وصفت به هند ابنها معاوية رحمهما الله وهى ترقصه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت هنــد بنت عتبة، وهى تُرقِص ابنَها معاويةَ رحمه الله :

إن بُنَىّ مُعْـــرِقٌ كَرِيمُ * مُحَبَّبٌ فى أهــله حَليمُ
ليس بفَحّاش ولا لَئِــيم * ولا بطُخْرُورٍ(١) ولا سَئُومِ
صَخْرُ بنى فِهْــرٍ به زَعِيم * لا يُخْلِف الظَّنَّ ولا يَخِيم

قال أبو على : يَخِيم : يَجْبُن، يقال : خَامَ عن قِرْنه، ويمكن أن يكون يَخِيم فى هذا الموضع يَخِيب أَبْدَلَت من الباء ميما، كما قالوا : طِينٌ لازِبٌ ولازم .

[ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنها المغيرة بن سلمة وهى ترقصه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت ضُبَاعةُ بنتُ عامر بن قُرْط بن سلمة بن قُشَيْر وهى تُرقِص ابنَها المُغيرة بن سلمة :

(١) يقال للرجل اذا لم يكن جلدا ولا كثيفا : إنه لطخرور وتخرور بمعنى واحد .

نَمَى به الى الذُّرَى هِشَامُ * قَــرْمٌ وآباءٌ له كِرَامُ
جَحَاجِحٌ[1] خَضَارِمٌ[2] عِظَامُ * من آلِ مَخْزوم هم الأعلامُ
* الهامَةُ العَلْياء والسَّنَامُ *

[ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهى ترقصه]

قال وأخبرنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى تُرَقِّص ابنها عبد الله بن العباس :

ثَكِلْتُ نفسى وثَكِلْتُ بِكْرِى * إن لم يَسُــدْ فِهْرًا وغَيْرَ فِهْرِ
بالحَسَبِ العِـدِّ وبَذْلِ الوَفْر * حَتَّى يُوارَى فى ضَرِيحِ القبر

* * *

قال أبو على : سمعت ابنَ خَيْرٍ الوَرَّاقَ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتُقَّ العَقْلُ ؟ فقال : من عِقَال الناقة، لأنه يَعْقِل صاحبَه عن الجهل أى يحبسه، ولهذا قيل : عَقَلَ الدواءُ بطنَه أى أمسكه، ولذلك سُمِّيت خَبْراء بالدَّهْناء مَعْقُلة، لأنها تُمْسِك المـاءَ، قال : فمِمَّ اشْتُقَّ اللَّحْد؟ قال : من قولهم لَحَدَ اذا عَدَل لأنه عَدَل الى أحد شِقَّى القبر، قال : فمِمَّ اشْتُقَّ الضَّرِيح ؟ قال : هو بمعنى مضروح كأنه ضَرَحَه جانباه أى دَفَعاه فوَقَع فى وسطه .

وقرأت على أبى بكر بن دريد من شعر الحطيئة :

وإنَّ التى نَكَّبْتُها عن معـاشر * عَلَىَّ غِضابٍ أن صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتت آلَ شَمَّاس بن لأْيٍ وإنما * أتاهم بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِىَّ من تُعادِى صُـدورُهم * وذو الجَدِّ مَنْ لانوا اليه ومن وَدُّوا

قال أبو على : الحَسَب : الشَّرَف . والعِدُّ : القديم ؛ ويقال : بئر عِدٌّ اذا كانت لها مادَّةٌ من الأرض .

يَسُوسُــون أحلاما بَعِيــدًا أناتُها * وان غَضِبوا جاء الحَفِيظة والجِـدُّ

(١) جحاجح جمع جحجح : وهو السيد المسارع الى المكارم . (٢) خضارم جمع خضرم : وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر .

أَقِـلُّوا عليهـــم لا أبا لأبيكُمُ * من اللَّوْم أو سُدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا
أولئك قوم إن بَنَوْا أحْسَـنُوا البُنَى * و إن عاهدوا أَوْفَوْا و إن عَقَدُوا شَدُّوا

قال أبو على : البُنَى واحدها بُنْية ، مثل رُشْوة ورُشًى .

فإن كانت النُّعْمَى عليهـم جَزَوْا بها * و إن أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا
و إن قال مولاهم على جُلِّ حادث * من الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامكم رَدُّوا
مَطَاعِينُ فى الهَيْجا مَكَاشِيفُ للدُّجَى * بَنَى لهمُ آباؤهمْ وبَنَى الجَــدُّ
فَمَنْ مُبْلِغٌ أبنـاءَ سَعْدٍ فقد سَعَى * الى السُّورة(١) العُلْيا لهم حازِمٌ جَـلْد
رأى مَجْـدَ أقوام أُضِيـعَ فَخَشَّهُـم * على مَجْـدِهم لمـا رأى أنَّه الجَهْــد

و روى الأصمعىّ : لمـا رأى أنه المَجْد . ويروى : لمّـا رأى أنه الجِدُّ ، فمن روى أنه الجَهْد اراد به أنه الجَهْدُ منه ، لأن تضييعَهم أحسابَهم قد جَهَدَه ؛ ومن روى أنه الجِدُّ أراد أنه الجـد من هؤلاء المضيعين فى تضييعهم أحسابهم .

وتَعْـذُلُنى أفناءُ سَـعْدٍ عليهـم * وما قلت الا بالذى عَلِمَتْ سـعد

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

إذا المرء لم يَتْرُكْ طعاماً يُحِبُّـه * ولم يَنْهَ قلبا غاويا حيثُ يَمَّمَا
فلا بد أن تُلْفَى له الدهرَ سُبَّةٌ * اذا ذُكِرَتْ أمثالُهـا تملأُ الفَمَا

وقرأت على أبى بكر بن دريد لأشْجَع(٢) :

مَضَى ابنُ سعيد حين لم يَبْقَ مَشْرِقٌ * ولا مَغْــرِبٌ إلّا له فيــه مادح
وما كنتُ أَدْرِى ما فَوَاضِـلُ كَفِّه * على الناس حتَّى غَيَّبَتْـه الصَّفائح
فأصْبَحَ فى لَحْـدٍ من الأرض مَيِّتا * وكانت له حَيًّا تَضِيق الصَّحَاصِح(٣)
وما أنا مِنْ رُزْء و إن جَـلَّ جازعٌ * ولا بِسُرور بعــد مَوْتِك فارح
كأن لم يَمُتْ حَىٌّ سـواك ولم تَقُمْ * على أحـد إلّا عليك النـوائح
لئن حَسُنَتْ فيك المَرَاثى وذِكْرُها * لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيك المدائح

(١) السورة : المنزلة الرفيعة . (٢) فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات لمطيع بن إياس يرثى بها يحيى بن زياد . (٣) جمع صحصح : وهو ما استوى من الأرض .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم:

ألا فى سبيل الله ماذا تَضَمَّنَتْ * بُطونُ الثَّرَى واسْتُودِعَ البَلَدُ القَفْرُ
بُدُورٌ اذا الدنيا دَجَتْ أشرقتْ بهم * وإن أَجْدَبَتْ يوما فأيديهم القَطْر
فياشامتا بالموت لاتَشْمَتَنْ بهم * حياتُهُمُ فَخْرٌ وموتهمُ ذكر
حياتُهم كانت لأعدائهم عَمًى * وموتهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الأرض فاخْضَرَّ عودُها * وصاروا ببطن الأرض فاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول سمعت أعرابيا ينشد:

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم * أَضَرُّ عليك من كَلْب الكلابِ
لأن الكلب لا يؤذى صديقا * وان صديق هذا فى عذاب
ويأتى حين يأتى فى ثياب * وقد حُزِمَتْ على رَجُل مُصاب
فأخزى الله أثوابا عليه * وأخزى الله ما تحت الثياب

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: خرج أعرابىّ الى الشأم، فكتب الى بنى عمه كتبا فلم يجيبوه عنها، فكتب اليهم:

ألا أبلغْ معاتبتى وقولى * بَنِى عَمِّى فقد حَسُنَ العتابْ
وسل هل كان لى ذنب اليهم * هُمُ منه فأُعْتِبَهم غِضابُ
كتبتُ اليهم كُتُبا مرارًا * فلم يَرْجِع الىَّ لهم جواب
فلا أدرى أَغَيَّرَهُمْ تَنَائِى * وطُولُ العهد أم مالٌ أصابوا
فمن يَكُ لا يدوم له وفاء * وفيه حين يَغْتَرِب انقلابُ
فعهدى دائم لهمُ وودِّى * على حال اذا شَهِدوا وغابُوا

[ما يجىء من الكلمات بالثاء المثلثة والذال المعجمة]

قال أبو على: قال الأصمعى يقال لتراب البئر: النَّبِيثَة والنَّبِيذَة. وقال يقال: قَرَبٌ حَثْحَاثٌ وحَذْحَاذٌ إذا كان سَرِيعا. ويقال: قَثَمَ له من ماله وقَذَمَ، وغَذَمَ له من ماله وغَثَمَ اذا دَفَعَ اليه دُفْعة فأكثر.

ويقال : قرأ فما تَلَعْثَم وما تَلَعْذَم . ويقال : جَثَا يَجْثُو وجَذَا يَجْذُو اذا قام على أطراف أصابعه، وأنشد للنُّعْمان بن نَضْلة :

اذا شئتُ غَنَّتْنِى دَهَاقِينُ قَـرْيةٍ * وصَنَّاجةٌ تَجْـذُو على كل مَنْسِم

قال أبو على : جَعَل للإنسان مَنْسِما على الاتساع، وإنما المَنْسِم للجمل كما قال الآخر :

سَأَمْنَعُها أو سوف أَجْعَلُ أمرَها * الى مَلِكٍ أظْــلافُه لم تُشَقَّقِ (١)

فجعَل للإنسان ظِلْفا، وإنمـا الظِّلْف للشاء والبقر . وقال غير الأصمعى يقال : جَثْوة وجُثْوة وجِثْوة، وجَذْوة وجُذْوة وجِذْوة . وقال أبو عمرو الشيبانى : يَلُوث ويَلُوذ سواء . وقال غيره يقــال : خَرَجَتْ غَثِيثةُ الجُرْح وغَذِيذَتُه، وهى مِدَّته وما فيه، وقد غَثَّ يَغِثُّ وغَذَّ يَغِذُّ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فمـا كانـ ذَنْبُ بَنِى عامرٍ * بان سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّْ (٢)

بأبْيَــضَ ذى شُــطَبٍ باترٍ * يَقُطُّ العظام ويَبْرِى العَصَبْ

قال : يريد معـاقرة غالبٍ أبى الفــرزدق وسُحَيْم بن وَثِيــل الرِّيَاحى لمَّـا تعاقرا بصَوْأر (٣)، فعقر سُحَيْم خمسا ثم بداله، وعَقَر غالبٌ مائةً . وقوله سُبَّ أى شُتِم . وقوله سَبَّ أى قَطَع؛ قال : وأصل السَّبِّ القطع .

[وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : سأل رجل علىَّ بن أبى طالب رضوان الله عليه قال : صِفْ لنا الدنيا، فقال : وما أَصِف لك مِنْ دارٍ أوَّلُهـا عَنَاء، وآخرها فَنَاء؛ من صَحَّ فيها أَمِن، ومن سَـقِم فيها نَدِم، ومن افتقر فيها حَزِن، ومن اسْتَغْنَى فُتِن، حلالها حساب؛ وحرامها عذاب .

---

(١) البيت لعكفان بن قيس بن عاصم وبعده :

ســواء عليكم شؤمها وهجانهـا * وإن كان فيها واضح اللون يبرق

راجع اللسان مادة ظلف . (٢) فى اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الذرى * تخــر بوائكها للركب

(٣) صوأر : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلى الشام، وهو من أيامهم المشهورة كما فى معجم ياقوت طبع أوربا ج ٣ ص ٤٣٠

[وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبي قال : عُزِل بعضُ الأمراء عن عَمَله ، فقال له رجل : أصبحتَ والله فاضِحًا مُتْعِبا : أمّا فاضحا فَلِكُلِّ والٍ قَبْلَك بحُسْنِ سِيرتك ، وأمّا مُتْعِبا فلكلِّ والٍ بَعْدَك أن يَلْحَقك .

[وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشى عن أبى زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضَل من أن يَخْدَع ، وأعقَل من أن يُخْدَع .

[وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه]

قال : وكان عمر اذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيت عُمر مُسْتَخْلِيًا رجلا قطّ إلا رَحِمْتُه .

[وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُحْبةُ السلطان على ما فيها من العِزّ والثَّرْوة عظيمةُ الخطار ، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر ، فيه السِّبَاعُ العاديَة ، والثمار الطيِّبة ؛ فالارتقاء اليه شديد ، والمُقام فيه أشد ؛ وليس يتكافأ خيرُ السلطان وشرُّه ، لأن خير السلطان لا يَعْدُو مزيدَ الحال ، وشرّ السلطان يُزِيل الحال ويُتْلِف النفس التى لها طُلِب المزيد ؛ ولا خير فى الشىء الذى سلامتُه مال وجاه ، وفى نَكْبَته الجائحةُ والتلف .

* * *

وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وَخَلَّقْتُه حتى إذا تمّ واسْتَوَى * كَمُخَّة ساقٍ أو كَمَتْنِ إمَام

خَلَّقْته : مَلَّسْته ، يعنى سَهْما . والإمام : الخَيْط الذى يُمَدّ على البناء فيُبْنَى عليه ، وهو بالفارسية التُّرّ .

[ما وقع بين عمرو بن براقة الهمدانى وحريم المرادى من الإغارة والقتال وما قال عمرو فى ذلك]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَبّاد عن ابن الكَلْبى قال : أغار رجل من مُرَاد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن بَرّاقةَ الهَمْدانى وخيل له فذهب بها ، فأتى عمرو سَلْمَى — وكانت بنتَ سيدهم وعن رأيها كانوا يَصْدُرون — فأخبرها أن حريما المرادى

أغار على إبله وخيــله ، فقالت : والخَفْوِ والوَميض، والشَّـفَقِ كالإِحْرِيض ، والقُلَّة والحَضيض ، إنَّ حَرِيمًــا لَمَنيع الحيز، سَيِّدٌ مَزيز، ذو مَعْقِل حَرِيز، غير أنّى أَرَى الحُمَّةَ ستَظْفَر منــه بعَثْرة، بطيئة الجَبْرة، فَأَغِر ولا تُنْكَم . فأغار عمرو فاستاقَ كلَّ شيء له ، فأتى حَرِيمٌ بعد ذلك يطلب الى عمرو أن يَرُدَّ عليه بعضَ ما أخذ منه فامتنع ورَجَع حَرِيم، وقال عمرو :

تقول سُلَيْمَى لا تَعَرَّضْ لتَلْفَــةٍ * ولَيْلُكَ عن لَيْــلِ الصَّعاليك نائمُ
وكيف ينامُ اللَّيلَ مَنْ جُلُّ ماله * حُسامٌ كلَوْنِ الملح أَبْيَضُ صارمُ
غَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيهةَ لم يَدَعْ * له طَمَعًا طَـــوْعُ اليمين مُلازِم
ألم تعلمى أن الصَّعاليكَ نَوْمُهـم * قليـــلٌ اذا نام الخَلِيُّ المُسَـالِمِ
اذا الليلُ أَدْجَى وٱكْفَهَرَّ ظلامُه * وصاحَ من الأَفْراط بُومٌ جَوَاثِم

ويروى : * اذا الليل أَدْجَى وٱسْجَهَرَّتْ نُجومُه *

والمُسْجَهِرُّ : الأبيض .

ومالَ بأصحـاب الكَرَى غالبـاتُه * فإنّى على أمر الغَـــوَاية حازم
كَذَبْتُم وبَيْتِ الله لا تأْخُذُونهـا * مُراغمةً ما دام للسَّـــيْف قائم
تَحَالَف أقــوامٌ عَلَيَّ ليَسْــلَموا * وجَرُّوا علىَّ الحَرْبَ اذ أنا سالم
أَفَالْيَومَ أُدْعَى للهَوادَةِ بَعْـــدَما * أُجِيلَ عَلَى الحَيِّ المَذَاكِى الصَّلادِم
فإنَّ حَرِيمًــا إن رجا أن أردَّها * ويذهب مالى يابنــةَ القَيْلِ حالم
مَــتَى تَجْمع القَلْبَ الذَّكِىَّ وصارِمًا * وأَنْفًــا حَمِيًّــا تَجْتَنِبْــك المظالم
مَتَى تَطْلُب المــالَ المُمَنَّع بالقَنــا * تَعِشْ ما جِدًا أو تَخْتَرِمْكَ المَخارِمُ
وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْنِى غَزَوْتُهم * فهل أنا فى ذا يالَ هَمْدانَ ظالم
فلا صُلْحَ حتّى تُقْدَعَ الخيلُ بالقنا * وتُضْرَب بالبِيضِ الخِفَافِ الجَماجِمُ
ولا أَمْنَ حتى تَغْشِم الحَرْبُ جَهْرةً * عبيدة يوما والحــروب غواشم
أَمُسْــتَبْطِئٌ عَمْرُو بن نعمانَ غارتى * وما يُشْــبِه اليَقْظانَ مَنْ هو نائم
إذا جَرَّ مــولانا علينــا جَرِيرةً * صَــبرنا لهـا إنا كـرام دَعائم
ونَنْصُــر مولانا ونَعْــلَم أنه * كما الناس مَجْرُوم عليــه وجارم

قال أبو على: الخَفْو: اللَّمعان الضعيف، يقال: خَفَا البَرْق يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا إذا بَرَق برقا ضعيفا. والوَميض أشدّ من الخَفْو. والإحْرِيض: حِجارة النُّورَة. والحيز: الناحية. ومَزِيز: فاضل، من قولهم هذا أَمَزُّ من هذا أى أفضلُ منه. والحُمَّة: القَدَر، وقال بعض اللغويين: هى واحد الحَمَام. وتُنْكَع: تُرْدَع، يقال: نَكَعته اذا رَدَعْتَه. والمُكْفَهِرّ: المتراكب الظُّلْمة. والأفْرَاط: الآكام، وهى الجبال الصغار واحدها فُرُط، قال الشاعر:

أَمْ هَلْ[1] سَمَوت بجَرَّارٍ له لَجَبٌ * يَغْشَى المَخَارِمَ بَيْن السَّهْل والفُرُط

والهَوَادة: الصُّلْح والسكون، والصَّلَادِم واحدها صِلْدِم: وهو الشديد الصُّلْب. وتُقْدَع: تُكَفّ. والغَشْم: أشدّ الظلم.

[حديث قتل سماك بن حريم فى بنى قمير و إغارة أخيه مالك عليهم وما قال فى ذلك من الشعر]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَن بن سعيد عن أبيه وعن ابن الكلبى قال: قُتِل سِمَاك بن حَرِيم أخو مالك بن حَرِيم؛ قَتَلَتْه مُرَاد غِيلةً فلم يَدْرِ مالك مَنْ قَتَلَه حتى أُخْبِر بعد ذلك أن بَنِى قُمَيْر قتلوا أخاه، فأغار عليهم وقَتَل قاتلَ أخيه وأنشأ يقول:

يا راكِبًا بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ * بَنِى قُمَيْرٍ وإن هُمُ جَزِعوا
كَىْ يَجِدوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد * أصبحتُ نِضْوًا ومَسَّنِى الوَجَع
لا أسمع اللَّهْوَ فى الحديث ولا * ينفعُنى فى الفِراش مُضْطَجَع
لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَدْتُ ولا * وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّها رُبَع
أو وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ ناقتَه * يَوْمَ رَواحِ الحَجِيج إذ دَفَعُوا
يَنْظُر فى أوجُه الرجال فلا * يَعْرِف شيئا فالوَجْه مُلْتَمَع
بنى قُمَيْرٍ قتلتُ سَيِّدَكم * فاليومَ لا فِدْيةٌ ولا جَزَع
جَلَّلْتُه صارمَ الحَديدة كالـ * ـمِلْح وفيه سَفَاسِقٌ لُمَع
تركتُه بادِيًا مَضَاحِكُه * يَدْعُو صَدَاه والرَّأْس مُنْصَدِع
بَنِى قُمَيْرٍ تركتُ سَيِّدكم * أثوابُه مِن دِمائه رُدُع

(١) البيت لوعلة الجرمى. راجع كتاب الأغانى طبع بولاق ج ١٩ ص ١٤٠

فاليومَ صِـــرْنا على السَّواء فإن * أَبْقَ فدَهْرى ودَهْرُكم جَـــذَع

لم أكُ فيهـا لمَّـا يُبِيتُ بهـا * نَئُومَ لَيْـــلٍ يَغُـــرُّنى الطَّمَع

قال أبو على قال أبو عبيدة عن بعض أصحـابه : سَفَاسِق السيف : طرائِقُه التى يقال لهـا الفِرِنْد . ورُدُع : مُتَلَطِّخة، ولهذا قيل يَدى من الزَّعفران رَدِعة .

وحدّثنى أبو عمر أن أبا العباس أنشدهم عن ابن الأعرابى لعمرو بن شأس :

إنَّ بَنِى سَـلْمَى شُيوخٌ جِلَّهْ * بِيضُ الوُجوه خُرُق الأَخِلَّهْ

أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من حِدَّتها .

وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال أخبرنا العُكْلِيّ عن الحِرْمَازِى قال أنشـدنا الهَيْثم بن عَدِىّ قال : أنشدنى مُجَالِد بن سَعيد شعرًا أعجبنى فقلت له : مَنْ أَنْشَدك ؟ قال : كنا يوما عنـد الشَّعْبى فتناشدْنا الشعرَ، فلما فرغنا قال الشعبي : أيكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدنا :

أَعَيْنَىَّ مَهْلًا طالمَـا لم أَقُـلْ مَهْلَا * وما سَرَفًا مِلآنَ قُلْتُ ولا جَهْلَا

وإنَّ صِبا ابْنِ الأربعين سَفَاهَــةٌ * فكيف مع اللائى مُثِلْت بها مَثْلا

يقول لِىَ المُفْتِى وهُنَّ عَشِـيَّةً * بمكَّةَ يَسْحَبْنِ المُهَـــدَّبة السُّـحْلا

تَقِ الله لا تَنْظُـرْ إليهنَّ يا فتى * وما خِلْتُنى فى الحَجِّ مُلْتَمِسًا وَصْلا

وواللهِ لا أَنْسَى وإن شَطَّتِ النَّوى * عَرَانِينَهنَّ الشُّمَّ والأعيُنَ النُّجْــلا

ولا المِسْكَ من أعرافِهِنَّ ولا البُرَا * جَوَاعِل فى أوساطها قَصَبًا خَدْلا

خليــلَىَّ لولا الله ما قلت مرحَبـا * لأَوَّل شَيْباتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْلا

خليــلى إن الشَّيْب داءٌ كَرِهْتُــه * فما أَحْسَنَ المَرْعَى وما أَقْبح المَحْلا

قال الهيثم قال مجالد: فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي: من يقول هذا؟ فسكت، فخُيِّـل الينا أنه قائله .

قال أبو على : أراد السُّحُل فسكَّن الحاء ، وهى ثياب بيض واحدها سَحِيل، ويقال : السَّحْل : الثوب من القُطْن، قال الهذلى :

كالسُّحُل البِيض جَلَا لَوْنَها * سَحُّ نِجاء الحَمَـــلِ الأَسْوَلِ

والأَسْوَل : المُسْتَرخى الأسفل، يقال: سَوِل يَسْوَل سَوَلًا . ويقال: اتَّقاه يتَّقيه، وتَقَاه يتْقيه، أنشدنى أبو بكر بن دريد :

جلاها الصَّيْقَلُون فأخْلَصُوها * خِفافاً كُلُّها يَتْقِي بأَثْرِ

الأَثْر : فِرِنْدُ السيف . والأُثْرُ : خُلاصة اللَّبن . وجاء فلان على إثْر فلان وعلى أَثَره . والأُثْرُ : أَثَر الجُرْح .

[ما تعاقب فيه السين والشين]

وقال الأصمعى يقال : جاحَشْتُه وجاحَسْتُه وجاحَفْتُه اذا زاحمتَه ، وقال : بعض العرب يقول للجِحَاش فى القتال : الجِحَاس، وأنشد لرجل من بنى فزارة :

* والضَّرب فى يوم الوَغَى الجِحاس *

وقال أبو زيد يقال : مَضَى جَرْسٌ من الليل وجَرْشٌ . وقال أبو عمرو : سَئِفَتْ يَدُه وشَئِفت وهو تَشَقُّق يكون فى أصول الأظفار . قال ويقال : الشَّوْذَق والسَّوْذَق للسِّوار . وقال اللحيانى : حَمَسَ الشَّرُّ إذا اشتدّ وحَمِش، واحْتَمَس الديكان واحْتَمَشا إذا اقتتلا . ويقال : تَنَسَّمْتُ منه عِلْما وتَنَشَّمْت . ويقال : الغَبَسُ والغَبَشُ : السَّواد، يقال : غَبِسَ الليلُ وأغْبَس . وغَبِش وأَغْبَش ، ويقال : عَطَس فلان فَشَمَّتُّه وسَمَّتُّه . وقال الفراء : أتانا بسُدْفة وسَدْفة، وشُدْفة وشَدْفة، وهو السَّدَف والشَّدَف، وقال أبو زيد : السُّدْفة فى لغة قيس : الضَّوءُ، وفى لغة تميم : الظُّلْمة، وأنشد بعض اللغويين :

* وأَقْطَعُ اللَّيْلَ اذا ما أسْدَفا (١) *

أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوء بالظلام مثل ما بين صلاة الصبح الى الفجر (٢) . وقال يعقوب قال الأصمعى يقال : جُعْسُوس وجُعْشُوش، وكلُّ ذلك الى قَمَاءة وصِغَر وقِلَّة . ويقال : هو من جَعَاسِيس الناس، ولا يقال فى هذا بالشين، وقال أبو عبيدة عن الأصمعى : الجُعْشُوش : الطويل الدقيق، والجُعْسُوس : اللئيم . قال أبو على وحدثنا أبو محمد قال قرأت على على بن المهدى

(١) البيت من قصيدة للعجاج، وصدره : * ادفعها بالراح كى تزحلفا * راجع الجزء الثانى ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين . (٢) عبارة اللسان : كوقت ما بين صلاة الفجر الى أول الإسفار اه .

عن الزاجى عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخَلْق . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ٱبن الأعرابى :

لَنَـا عِزٌّ ومَرْماانا قَـــرِيبٌ * ومَوْلًى لا يَدِبُّ مع القُـرَاد

قوله : مرمانا قريب، قال: هؤلاء عَنَزَةُ، يقول : إن رَأَيْنا منكم ما نَكْرَه أورَابَنا رَيْبٌ ٱنْتَمَيْنَا الى بنى أسد ٱبن خُزَيمة . وقوله : لا يدب مع القراد، قال : هذا رجل كان يأتى بِشَنَّةٍ فيها قِرْدَانٌ فيَشُدّها فى ذَنَب البعير، فإذا عَضَّه منها قُرادٌ نَفَر فنفَرتِ الإبلُ فإذا نَفَرَت ٱسْتَلَّ منها بعيرا فذَهَب به .

[حديث مساور الوراق مع بعض العشاق]

وحدّثنــا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبد الله بن خَلَف الدلال قال حدّثنى أبو على الحسن بن صالح قال قال مُساوِرٌ الوَرّاق لمجنون : — كان عندنا وكان شاعرا، وكان له بنت عم يحبها فذَهَب عقلُه عليها — أَجِزْ هذا البيت :

وما الحُبُّ إلا شُعْلَة قَدَحَتْ بها * عيونُ المَها بالَّحْـظ بين الجَوانح

فقال على المكان ولم يُفَكِّر :

ونارُ الهوى تَخْفَى وفى القلب فِعْلُها * كفِعْل الذى جادت به كَفُّ قادح

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدّثنى محمد بن الفضل قال حدّثنى بعض أهل الأدب عن محمد بن أبى نصر قال: رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمِرْبَد فكُلَّما مَرَّ به رَكْبٌ قال:

ألا أَيُّها الرَّكْب اليَمانُون عَرِّجوا * علينا فقـد أَمْسَى هَوانا يَمـانيَا

نُسائلكم هل سال نَعْمانُ بعــدكم * وحُبَّ الينـا بطن نَعْمان واديا

فسألت عنه، فقيل : هذا رجل من البصرة، كانت له ابنة عم يحبها فتزوّجها رجل من أهل الطائف فنَقَلها، فٱسْتَوْلَه عليها .

[خبر مجنون ليلى لمـا سار به أبوه الى بيت الله الحرام]

قال وأخبرنى عبــد الله بن خلف قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى مصعب بن عبــد الله الزبيرى عن بعض أهله عن أبى بكر الوالبى قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به الى بيت الله الحرام — وكان أخرجه ليَسْتَشْفِى له — : تَعَلَّقْ بأستار الكعبة، وقُل : اللهم أَرِحْنى من لَيْلَى ومن حُبِّها،

وتُبْ الى الله مما أنت عليه، فتعلّق بأستار الكعبة وقال : اللهم مُنَّ علىَّ بلَيْلَى وقُرْبِها، فزجره أبوه وجعل يُعَنِّفه، فأنشأ يقول :

يَقَـرُّ بعَيْنِى قُرْبُها ويَزِيدنى * بها عَجَبًا مَنْ كان عندى يَعِيبُها
وكم قائل قد قال تُبْ فَعَصَيْته * وتلك لعمرى تَوْبةٌ لا أتوبها

قال أبو بكر وزادنا غيره :

فيانفسِ صَبْرًا لسْتِ والله فاعلمى * بأوّلِ نَفْس غاب عنها حَبِيبُها

* * *

حدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا عبد الأوّل قال سمعت الكتنجى يقول : أمْلَقْتُ حتى لم يَبْقَ فى منزلى إلا بارِيةٌ ، فدَخَلْتُ الى دار المتوكل فلم أزل مُفَكِّرا فحضرنى بيتان ، فأخذت قَصبة وكتبت على الحائط الذى كنت الى جنبه :

الرزقُ مقسومٌ فأجْمِلْ فى الطّلَبْ * يأتى بأسباب ومن غير سببْ
فاسْتَرْزِقِ اللهَ ففى الله غِنًى * اللهُ خَيْرٌ لك من أبٍ حَدِبْ

قال : فركب المتوكل فى ذلك اليوم حمارا وجعل يطوف فى الحُجَر، ومعه الفتح بن خاقان، فوقف على البيتين وقال : من كتب هذين البيتين؟ وقال للفتح: اقرأ هذين البيتين، فاستحسنهما وقال : من كان فى هذه الحُجرة؟ فقيل : الكتنجى، فقال : أَغْفَلْناه وأسأنا اليه، وأمر لى ببَدْرَتَيْن .

قال أبو على : العوام تقول : بارية وهو خطأ، والصواب بارىّ وبورىّ، قال الراجز :

* كالخُصِّ إذ جَلَّله البارِىُّ *

وهو بالفارسية «بوريك» فأُعْرِب على ما أنبأتك به .

* * *

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأوّل قال أنشدنى حماد قال أنشدنى أبى لنفسه :

لما رأيت الدهر أنْحتْ صُروفُه * عَلَىَّ وأوْدَتْ بالذّخائر والعُقَدْ
حَذَفْت فُضُول العَيْش حَتّى رَدَدْتُها * الى القُوت خوفا أن أُجاء الى أحدْ

وقلت لنفسى أَبشِـــرى وتَوكَّلِى * على قاسم الأرزاق والواحد الصَّمَدْ
فإن لا تكن عنـدي دَراهِمُ جَمَّــةٌ * فعندى بحمــد الله ما شِئت من جَلَدْ

وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

هَمَمْت بأمرٍ هَمَّ عَبْدِى بمثله * وخالف زَفَّافٌ هَواى فأبْعَـدَا

يقول : رأيتُ رَأىَ عَبْدٍ ، لأن العبــد لا رأى له ، وخالف زفاف هواى أى كان رأيه صوابا ولم يُرِدْ عبدا له بعينه .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الأوّل عن أبيه قال: حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كَتَب لرجل كِتَابَ شَفاعة، فجَعَــل الرجل يَشْكُر ويدعو له، فقال الحسن : ياهذا، عَلَامَ تَشْكُرنا! إنا نرى الشفاعاتِ زكاة مُرُوءتنا . قال : وحَضَرْتُه وهو يُمِلُّ كتاب شــفاعة فكتب فى آخره : إنه بلغنى أن الرجل يُسْأَل عن فَضْل جاهه يوم القيامة كما يُسْأَل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فأُقْسِم ماتَرْكِى عِتابَك عن قِـلًى * ولكِنْ لِعِلْمِى أنه غـــير نافع
وأنى اذا لم أَلْزَمِ الصَّمْتَ طائِعا * فــلا بُدَّ منــه مُكْرَها غير طائع
ولو أنَّ ما يُرْضِيك عندى مُمَثَّلٌ * لكُنتُ لـما يرضيك أوَّلَ تابع
اذا أنت لم تنفعك إلا شفاعةٌ * فــلا خَيْرَ فى وُدٍّ يكون بشافع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوىّ :

قال لى القائلون زُرْتَ حُسَيْنًا * لا يُزَارُ الكريم فى جُـــرْجان
خالِدٌ باللُّهَـا يجُــود ويُعْطِى * وحُسَيْنٌ يجُــود بالحرمان
ضاع مِفْتاحُ جُوده جَوْفَ بَحْرٍ * حَيْثُ ظَـلَّ البحران يَلْتَقِيان
فسألنا الغُوَّاصَ عنــه فقــالوا * صِيــغَ منــه قــلائدُ الحِيتان

وأنشــدنا محمد بن القاسم قال أنشدنى أبى قال أنشدنى عبد الله الرستمى لعبد الله بن كعب العُمَيْرِىّ :

أيا نَخْلَتَىْ مَرَّانَ هــل لى اليكما * على غَفَلاتِ الكاشحين سبيلُ

أُمَنِّيكما نفسى اذا كنتُ خاليا * ونفعُكما إلّا[1] العناءَ قليلُ
ومالىَ شىء منكما غير أننى * أُمَنِّى الصَّدَى ظِلَّيْكُما فأُطِيلُ

قال وأنشدنى أبى :

تبدّل هذا السِّدْرُ أهْلًا وليتنى * أرى السِّدْرَ بعدى كيف كان بدائلُهْ
وعهدى به عذبَ الجَنَى ناعمَ الذُّرى * تطيبُ وتندَى بالعشىِّ أصائلُهْ
فمالكَ من سِدْرٍ ونحنُ نُحِبُّه * اذا ما وَشَى واشٍ بنا لا نُجادِلُه
كما لو وشَى بالسدر واشٍ رَدَدْتُهُ * كئيبا ولم تَمْلُحْ لدينا شمائلُهْ

قال أبو على قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كُثَيِّر :

فياعَزَّ إنْ واشٍ وشَى بِىَ عندكم * فلا تُكْرِميه أن تقولى له أهلا
كما لو وشَى واشٍ بعزَّة عندنا * لقُلْنَا تَزَحْزَحْ لا قَرِيباً ولا سَهْلا

[ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلهل أخى كليب وما وقع له من أخذه بثأر أخيه
وقصيدته الرائية التى أولها : * أليلتنا بذى حسم أنيرى ... الخ]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال: مُهَلْهِل بن ربيعة — ومُهَلْهِل لقب — وانما سمى مُهَلْهِلًا بقوله :

لمَّا توعَّر فى الغبار هَجِينُهم * هَلْهَلْتُ أثأرُ جابرا أو صِنْبِلا

هذا قول أبى الحسن وأبى بكر الا أن أبا بكر روى :

* لما توقَّل فى الكُرَاع هجينهم *

قال أبو على : الكُرَاعُ : أنفُ الحَرَّة . وقرأت على أحمد عن أبيه : إنما سمى مُهَلْهِلا لأنه أوّل من أرَقَّ المراثى، واسمه عدىّ[2]، وفى ذلك يقول :

رَفَعتْ[3] رأسها الىَّ وقالت * ياعَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأواقِى

وقال

أليْلَتَنا بِذى حُسُمٍ أنِيرى * اذا أنتِ انقضَيْتِ فلا تَحُورِى

(١) فى معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ونفعكما لولا العناء ... » . (٢) نسب الجوهرى وابن سيدة البيت الى مهلهل، وقال الصاغانى فى التكملة : وليس البيت لمهلهل وانما هو لأخيه عدى . (٣) الموجود فى كتب اللغة والنحو: ضربت صدرها الخ .

قال أبو على : ذى حُسُم : موضع . وتَحُورِى : تَرْجِعِى ، يقال : مالَهُ لا حارَ الى أهله أى لا رَجَع اليهم ، ويقال : نعُوذ بالله من الحَوْر بعْدَ الكَوْر أى من النقصان بعد الزيادة ؛ قال أبو على : الكور مأخوذ من كَوْرِ العِمامة كأنه رَجَع عمّا كان أَحْكَمَه من الخير وشَدَّهُ . ومَثَلٌ من أمثالهم : «حَوْرٌ فى مَحَارة» يضرب مثلا للرجل ينْقُص بعد الزيادة . قال أبو على : وقال أبو عبيدة : الحَوْرُ : الهَلَكة .

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طالَ لَيْـلى * فَقَدْ أَبْكِي من الليل القصير (١)

يقول : ان كان طال ليلِي بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حىٌّ .

وأَنْقَذَنِى بياضُ الصُّبْح منها * لقــد أُنْقِذْتُ من شَرٍّ كبــير

كأنّ كواكب الجَوْزاء عُوذٌ * مُعَطَّـفَةٌ على رُبَعٍ كَسِـير

العُوذُ : الحديثات النِّتاج واحدتها عائذ ، وإنما قيل لها عُوذ ، لأن أولادها تعُوذ بها . والرُّبَع : ما نُتج فى الربيع ، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقٌ حديثات النِّتاج عُطِّفَتْ على رُبَع مكسور فهى لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كأنَّ الجَدْىَ فى مَثْنَاةِ رِبْقٍ * أَسِـيرٌ أو بمَنْزِلةِ الأسـير

المَثْناة : الحَبْل . قال أبو على : والمَثْناة هاهنا عندى : المَثْنِىُّ . والرِّبْق : الحَبْل ، والرَّبْق : الشَّدُّ بالرِّبْق ، فيقول : كأن الجدى قد شُدَّ بحبل مَثْنِيٍّ فهو أحكم لشَدِّه ، وكان أبو الحسن يقول : المثناة هاهنا : الحبل ، والرِّبْق : الشَّدُّ . قال أبو على : ولا أعرف الرِّبْق الشَّدَّ إلا عنه .

كأنَّ النَّجم إذ وَلَّى سُحَيْرا * فِصالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطِـير

النجم : الثُّرَيَّا ، إنما شبَّهَها بالفصال فى يومٍ مَطِير لبطئها ، وذلك أن الفَصِيل يَخاف الزَّلَق فلا يُسْرِع .

كواكِبُها زَواحِفُ لاغباتٌ * كأنَّ سَماءها بِيَــدَىْ مُــدِيرِ

الزَّوَاحِفُ : المُعْيِياتُ التى لا تقـدر على النُّهوض . واللَّوَاغِب : مثلها ، كرّره توكيدا لمَّا آختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزَاحِف ، لأنه جمع مُزْحِف لأنه يقـال : أزْحَف ، فإمَّا حَذَف الزائدَ وإما جَعَلَه كالمنسوب كقولهم : لَيْلٌ غاضٍ وما أشبهه ، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا

(١) فى اللسان : مادة «ذنب» * فقد أبكى على الليل القصير * يريد فقد أبكى على ليالى السرور ، لأنها قصيرة اهـ ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

ذو غُضُوٍّ، وأنكر زَحَف . قال أبو على : زَحَفَ صحيحٌ، يقال : زَحَفَ المُعْيِى وأَزْحَفَ أى لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا . وقوله : كأنَّ سماءها بيدى مُدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يُديرها مُدير، فهو اذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَواكب ليلةٍ طالَتْ وغَمَّتْ * فهذا الصُّبْحُ راغمــةً فَغُورِى
وتَسْأَلُنِى بُدَيلةُ عن أبيها * ولم تَعْــلَمْ بُدَيلةُ ما ضميرى
فلو نُبِشَ المَقــابِرُ عن كُلَيْبٍ * فَيُخْــبِر بالذنائب أىَّ زِيرِ

يقال : هو زِيرُ نساء، وتِبْعُ نِساء، وطِلْبُ نساء، وخِلْم نساء، وخِلْب نساء، اذا كان يَتَحَدَّث اليهن ويَطْلُبهنّ ويَتْبَعُهنّ ويهواهنّ ويُخَالِبهنّ، والخبر محذوف كأنه قال : أىَّ زِيرٍ أنا .

بيَــوْمِ الشَّعْثَمَيْن لَقَــرَّ عَيْنًا * وكيف لقاءُ مَنْ تَحْتَ القُبور
وإنِّى قــد تَرَكْتُ بِوَارِداتٍ * بُجَــيْرًا فى دَمٍ مِثْــلِ العَبِــير

الشعثمان : موضع معروف . وبُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد قتله مُهَلْهِل ، فلما بلغ خبرُه أباه قال نِعْمَ القَتِيلُ قتيلًا أَصْلَح بين بَكْرٍ وتَغْلِب! فقيل له : إن مهلهلا حين قَتَله قال : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْب . قال أبو على قوله : بُؤ بِشِسْع نعل كليب أمر من قولهم باء الرجلُ بصاحبه بَوْءًا اذا قُتِل به وكان كفئا له أى مُتْ بِشِسْع نعل كليب، فأنت فى القود كُفْءٌ له أى كُفْء، ويقال : القوم بَوَاءٌ أى أمثالٌ فى القَوَد مُسْتَوُون، قالت ليلى الأَخْيلية :

فإن تَكُنِ القَتْــلَى بَواءً فإنكم * فَتًى ما قَتَلْتُم آلَ عَوف بن عامر

فحينئذ قال الحارث :

قَــرِّبا مَرْبَطَ النعامة مِــنِّى * لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيال
يَنُوء بصَدْرِه والرُّمْحُ فيــه * ويَخْلِجه خِدَبٌّ كالبعــير

يَنُوء : ينهض، يقال : نُؤْت بالحِمْل أَنُوء به نَوْءًا اذا نَهَضْتَ به، ونَاءَ بى الحِمْل يَنُوء بى نَوْءًا اذا جَعَلَنى أَنْهَض به، وكذلك قول الله عز وجل : (مَا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ) أى تجعلهم ينوءون بها أى ينهضون بها . وليس القلب الذى ذكره أبو عبيــدة بشىء وإنمــا يجوز ما ذكر فى الشعر اذا اضطُرّ[(١)]

(١) لم يتقدّم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعــله رحمه الله يشير الى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله تعالى : (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة)، انظر لسان العرب فى مادة نوأ .

الشاعر فى الموضع الذى يقع فيه لَبْسٌ ولا يَحْتَمِل إلا القلبَ ، فأمَّا فى القرآن فلا يجوز . ويَخْلِجه : يَجْذبه ، ومن هذا قيل للحَبْل خَلِيج ، وقيل للماء الذى انجذب الى ناحيــة خَلِيج ، ويروى : ويَأْطِرُه أى يَثْنِيه ويَعْطِفه . والحِدَبُّ : الضَّخْم .

هَتَكْتُ به بيــوتَ بنى عُبَادٍ * وبَعْضُ القتل أَشْفَى للصدور

وهَمَّــام بن مُرَّة قــد تَرَكْنا * عليــه القَشْعَمَيْن من النسور

ويروى : * عليه القَشْعَمَان من النسور * فمن رَفَع جَعَله حالا كأنه قال : وعليه القَشْعَمَان من النسور ، وجاز حذف الواو لأن الهاء التى فى عليه تربط الكلام بأوله . والقَشْعَم : الهَرِم من النسور .

على أن ليس عَدْلًا من كُلَيْب * اذا طُرِدَ اليتيمُ عن الجَــزُور

على أن ليس عدلا من كليب * اذا رَجَف العِضَاهُ من الدَّبور

رَجَف : تَحَرَّك حركة شديدة . والعِضَاه : كُلُّ شجرٍ له شوك واحدها عِضَةٌ .

على أن ليس عدلا من كليب * اذا ماضِيمَ جيرانُ المُجــير

على أن ليس عدلا من كليب * اذا خِيفَ المَخُوف من الثُّغور

على أن ليس عدلا من كليب * غَـــداةَ بَلَابِلِ الأمرِ الكبير

على أن ليس عدلا من كليب * اذا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الخُـــدور

على أن ليس عدلا من كليب * اذا عَلَنَتْ نَجِيَّــاتُ الأمور

فِدًا لبَنِى الشقيقة يوم جاءوا * كأُسْدِ الغاب لَجَّتْ فى زَئِير

البلابل : الاضطراب . وروى بعضهم : التَّلاتِل ، وهو الانزعاج والحركة . والنَّجِيَّات : السرائر . يقال : زَأَرَ يَزْئِر ، والزَّئِير الاسم ، ويجىء مثل هذا فى الأصوات ، قالوا : الفَحِيح والكَشِيش والهَدِير والقَلِيخ ، يقال : فَحَّتِ الأفعَى وهو صوتها مِنْ فيها وكَشَّت ، وكَشِيشها : صوت جلدها . وقَلَخَ البعير اذا هَدَر ، وبهذا سمِّى الشاعر قُلَاخا .

كأنَّ رماحَهم أَشْطانُ بئر * بَعِيــدٍ بين جَالَيْها جَرُورِ

الأشطان : الحبال ، واحدها شَطَن . والبئر هاهنا : الهواء الذى من الجال الى الجال . والبَيْنُ : الوَصْل ، وقرأ بعضهم : (لقد تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ) وقال أبو عبيدة : البَيْن : الوصل ، والبين : الافتراق وهو

من الأضداد . وجالُ البئر وجُولُها . ناحيتها وما يحبِس الماءَ منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق : مالَه جُولٌ أى شيءٌ يُمسكه . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ، وزَبْرُ البئر : طَيُّها، وماله صَيُّورٌ أى رأىٌ يَصير اليه، وماله مَعْقُول، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عَقْلٌ، واللغويون يقولون : معقول أى عَقْل، وأبوعلى يقول : إنما أراد بمعقول أى مالَه شيءٌ عُقِل أى شُدَّ أى ليس له هناك عَقْلٌ أَمْسك عليه .

فلا وَأَبِى جَلِيـلَةَ ما أَفَأْنا * من النَّعَم المُؤَبَّل من بَعِير

جَلِيلة : أخت كليب وكانت تحت جَساس قاتل كليب[1] . وأَفَأْنا : رَجَعْنا . والنَّعَم : الإبل خاصة؛ فإن اختلط بهـا غَنَمٌ جاز أن يقال نَعَم، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم، وجمع نَعَم أنعام .
والمُؤَبَّل : كان أبو الحسن يقول : المُكَمَّل، يقال : إبل مُؤَبَّلة كما يقال : مائةٌ مُمْآة . وقال الأصمعى : المُؤَبَّلة : التى للقِنْية . وقال غيره : المؤبَّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنَّا نَهَكْنا القَوْمَ ضَرْبًا * على الأَثْباج منهم والنُّحُور

نهكنا القوم : أَجْهَدْناهم . والأثباج : الأوساط، واحدها ثَبَجٌ . وقال أبو عمرو الشيبانى : الكَتَدُ : ما بين الكاهل الى الظهر، والثَّبَج نحوه .

قَتِيلٌ ما قَتِيلُ المرء عَمْـرو * وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذو ضَرِير
تَرَكْنا الخيـلَ عاكفةً عليهم * كأنَّ الخَيْلَ تَدْحَض فى غَدِير

يقال : إنَّه لذو ضَرِير أى ذو مَشَقَّة على العدو[2] . وعاكفة : مقيمة . تَدْحَض : تَزْلَق، يقال : مكان دَحْضٌ ومَزَلَّةٌ ومَدْحَضة، فأما قول عَلْقَمة :

رَغَا فوقَهم سَقْبُ السماء فداحِصٌ * بشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيب

فبالصاد غير معجمة، يقال : دَحَص برجله وفَحَص، وكان بعض العلماء يرويه فداحض، وهذا الحرف أحدُ ما نُسب فيه الى التصحيف .

كأنَّا غُـدْوَةً وبَنِى أَبِينا * بجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيا مُدِير
فلَوْلا الرِّيح أُسْمِعَ أهلَ حِجْرٍ * صَلِيلَ البَيْض تُقْرَع بالذُّكور

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميدانى من أنها جليلة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب .
(٢) فى اللسان أى ذو صبر على الشرّ ومقاساة له .

حِجْرٌ : قَصَبة اليمامة ، وحَرِيمُهم إنما كانت بالجزيرة . قال أبو الحسن حدّثنى أبو العباس الأحول قال : أوّلُ كذبٍ سُمِع فى الشِّعر هذا . والصَّليل : الصوت ؛ قال الراعى :

فَسَقَوْا صَوادِىَ يَسْمَعون عَشِيَّةً * للمـاء فى أجـوافهنّ صَـــليلَا

أى تَصِلُّ أجوافُها من العطش كما يَصِـلُّ الخَزَف اذا أصابه المـاء . والذُّكور : السُّيوف التى عُمِلتْ من حديد غيرأَنِيث ، ويروى : نِقَاف البَيْض يُقْـرع بالذكور . قال الأصمعى : قد غَلَثَ طعامَه وعَلَثه ، وقد اغْتَلَث طعامَه واعْتَلَث ، والعُلَاثة : أَقِطٌ وسَمْن يُخْلَط أو رُبٌّ وأَقِط ، ويقال : فلان يأكل الغَلِيث اذا أكل خُبْزا من شعير وحنطة .

[ما سمع من العرب فى لعل من اللغات]

قال : وفى لَعَلَّ لغات ، بعض العرب يقول : لَعَلِّى ، وبعضهم لَعَلِّى ، وبَعْضهم عَلِّى ، وبعضهم عَلِّنِى(١) ، وبعضهم لَعَنِّى ، وبعضهم لَغَنِّى ، وأنشدنا للفرزدق :

هَلَ انْتُمْ عائجـــون بنا لَعَنَّا * نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخِيَام

قال وقال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم يقول :

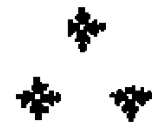
* أُغْدُ لَعَلَّنا فى الرِّهان نُرْسِلُهْ *

يريد : لَعَلَّنا . وبعض العرب يقول : لأَنِّى ، وبعضهم يقول لأَنِّى ، وبعضهم لَوَنِّى . قال وقال رجل يمنىّ : مَنْ يَدْعُو الى المرأة الضالّة ، فقال أعرابى : لَوَنَّ عليها خِمَارًا أسود ، يريد لَعَلَّ عليها خمارا أسود ، فقال : سَوَّد الله وَجْهَك .

[ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة]

وقال الفراء : سمعت وَعَاهِم وَوَغَاهم ، وهى الضَّجَّة . ويقال : ماله عن ذلك وَعْل ومالَهُ عن ذلك وَغْل فى معنى لَجَأ . وقال اللحيانى يقال : مالَهُ ارْمَعَلَّ دَمْعُه وارْمَغَلَّ اذا قطَر وتتَابع . وقال أبو عمرو الشيبانى : نُشِعْتُ به ونُشِغْتُ أى أُولِعْت به ، وإنه لَمَنْشُوع(٢) بأكل اللحم ، ونَشَعْته ونَشَغْته اذا سَعَطْتَه ، والنَّشُوع والنَّشُوغ : السَّعُوط .

(١) فى اللسان مادة رغن : اللحيانى تقول العرب : لعلك ولعنك ورعنك و رغنك بمعنى واحد ، وقال الكسائى : لعنّ ولغنّ ورعنّ و رغنّ بمعنى لعل . (٢) أى بالمهملة والمعجمة كما هو معلوم مما قبله .



وحدّثنا أبو عمر عن أبى العباس أن ٱبن الأعرابى قال فى بيت الكميت :

وما ٱستُنْزِلَتْ فى غَيْرِنا قِدْرُ جارنا * ولا ثُفِّيَتْ إلّا بنا حين تُنْصَب

يقول : اذا جاوَرَنا أحد لم نُكَلِّفه أن يَطْبُخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين يَنصِب قِدْرَه .

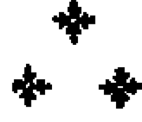
قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو معمر عبد الأوّل قال حدّثنا رجل من موالى بنى هاشم قال : أَذْنَب رجلٌ من بنى هاشم ذَنْبا فعنَّفَه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل دالَّتى ، ولَبِس ثَوْبَ حُرْمتى ، ومَتَّ بمثل قرابتى ، غُفِر له فوق زَلَّتى ؛ فأعْجَب المأمونَ كلامه وصَفَح عنه .

[كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا موسى بن على الخُتَّلِىّ قال حدّثنا زكريا بن يحيى الساجى قال حدّثنا الأصمعى قال حدّثنى بعض العَتّابيين قال : كَتَب كلثوم بن عمرو الى صديق له : أما بعد أطال الله بقاءك وجعلَه يَمْتَدّ بك الى رضوانه والجنة ، فإنك كنتَ عندنا رَوْضةً من رياض الكَرَم ، تَبْتَهِج النفوسُ بها ، وتستريح القلوبُ اليها ، وكُنّا نُعْفِيها من النُّجْعة ، اسْتِتْماما لزَهْرتها ، وشَفَقةً على خُضْرتها ، وادخارا لثمرتها ؛ حتى أصابتنا سَنَةٌ كانت عندى قِطْعةً مِنْ سِنِى يوسف ، واشتدّ علينا كَلَبُها ، وغابت قِطّتها ، وكَذَبَتْنا غُيومُها ، وأخْلَفَتْنا بُروقُها ، وفقدنا صالحَ الإخوان فيها ؛ فانْتَجَعْتُك وأنا بانتجاعى إياك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمى بأنك موضع الرائد ، وأنك تُغَطِّى عينَ الحاسد ؛ والله يعلم أنى ما أُعِدّك إلا فى حَوْمة الأهل . واعلم أن الكريم اذا استحيا من إعطاء القليل ، ولم يُمْكنه الكثير لم يُعْرَف جودُه ، ولم تظهر هِمَّتُه وأنا أقول فى ذلك :

ظِلُّ اليَسار على العَبّاس ممدود * وقلبُه أبدا بالبخل معقودُ
إنَّ الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرَتَه * حتى تراه غَنِيًّا وهْوَ مجهودُ
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُود
اذا تكرَّمْتَ عن بَذْل القليل ولم * تَقْدِرْ على سَعَة لم يظهر الجُود
بُثَّ النوالَ ولا يَمْنَعْك قِلّتُه * فكلُّ ما سدَّ فَقْرا فهو محمود

قال : فشاطَرَه مالَه حتى أعطاه إحدى نعليه ونصفَ قيمة خاتَمِه .



قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتْ أعرابيـةٌ رجلا ينشد :

وكأسِ سُـلافٍ يحْلِف الدِّيكُ أنهـا * لَدَى المَزْج من عينيه أصْفَى وأحسن

فقالت : بَلَغَنى أن الديك من صالح طَيْرِكم وما كان ليحلف كاذبا .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لرجل من العرب، كان أبوه يمنعه من الاضطراب فى المعيشة شَفَقةً عليه، فكتب اليه :

ألا خَلِّنى أَذْهَبْ لشأنى ولا أكن * على الناس كَلًّا انّ ذاك شديد

أرى الضَّرْب فى البُلْدان يُغْنِي معاشرا * ولم أَرَ مَنْ يُجْدِى عليـه قُعود

أتمنعنى خَوْفَ المَنايا ولم أكن * لأَهْرُبَ ممـا ليس منه مَحِيــد

فَدَعْنِى أجَـــوِّل فى البـلاد لَعَلَّنِى * أَسُرُّ صـــديقا أو يُساء حَسُـــود

فلو كنتُ ذا مال لَقُــرِّب مجلسى * وقيل اذا أخطأتُ أنت ســديد

[كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهى فى سوء حال]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان الأشناندانى قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب الى امرأته يعلمها بذلك، فكتبت اليه :

أيُهْدَى لِىَ القِرطاسُ والخُبْزُ حاجتى * وأنت على باب الأمير بَطِينُ

اذا غِبْتَ لم تذكر صديقا ولم تُقِمْ * فأنتَ على ما فى يديك ضَـــنِين

فأنت كَكَلْب السَّوْء جوّع أهلَه * فَيُهْزَل أهلُ البيت وهْوَ سمــين

[كتاب البخترى بن أبى صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سـعيد عن محمد بن عَباد قال : كان البَخْتَرِىُّ ابن أبى صُفْرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونَجْدة وشِعْرا، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله، فَدَسَّت اليه أمُّ ولد عُمارة بن قيس اليَحْمَدى فراوَدَتْه عن نفسه فأَبَى، فحملت عليه عُمارة حتى شَكاه الى المُهَلَّب، وأكثر فى ذلك بَنُوه القولَ فعَرَف ذلك فى وجه المُهَلَّب فكتب اليه :

جَفَوْتَ امْرأً لم يَنْبُ عَمّا تريده * وكان الى ما تشتهيه يسارِع
تَمُوت حِفاظا دون ضَيْمِك نَفْسُه * وأنتَ الى ما ساءه مُتَطالِع
كأنى أخو ذَنْب وما كنت مُذْنِبا * ولكن دَهَتْنِي الساريات الشَّبادِع

قال أبو على : الشَّبَادع : النَّمائم . والشَّبادِع : العقارب، واحدها شِبْدِعة .

دَبَبْنَ وقد نام الغَفُول بعيبنا * اليك إماءٌ مُومِساتٌ جَوالِعُ

المُومِسة : الفاجرة . والجالعة : التى قد أَلْقَتْ عنها الحياءَ :

فأوْقَدْنَ نِيرانَ العداوة بيننا * جِهارا ولم تُسْدَدْ علىّ المَطالع
بَغَيْنَ أمورا لستُ ممن أشاؤها * ولو جُعِلَتْ فى ساعدَىَّ الجَوامع
أأصبو بِعِرْس الجار أن كان غائبا * وتلك الّتِى تَسْتَكُّ فيها المسامع
فلَسْتُ ورَبِّ البيت أَصْبُو بمثلها * ورَبِّى راءٍ ما صَنَعْتُ وسامع
فإن تكُ عِرْسُ اليَحْمَدِىِّ وأختُه * سَرَيْنَ فلا قاهُنَّ أَلْيَسُ خالع

الأَلْيَس : الجرىء من كل شىء، وخالع : قد خَلَع الحياء .

يَبِيت يُراعى المُومسات اذا دجا الظلام وجارُ البيت وَسْنانُ هاجع
فما أنا مِمَّن تَطَّبِيه خَرِيدةٌ * ولو أنَّها بَدْرٌ من الأفق طالع

تَطَّبِيه : تَدْعوه، يقال : اطَّباه يَطَّبِيه وطَباه يَطْبُوه .

وإنّى لَتَنْهانى خَلائق أربَعٌ * عن الفحش فيها للكريم رَوادِع
حَياءٌ وإسلامٌ وشَيْبٌ وعِفّةٌ * وما المرءُ الا ما حَبَتْه الطبائع
وقد كنتُ فى عَصْر الشباب مُجانِبًا * صِباىَ فأنّى الآنَ والشَّيْبُ شائع
فلا تَقْطَعَنْ مِنّى وشائجَ سُهْمةٍ * فلا يَصِلُ الأبناءُ ما أنت قاطع
وكالح بأجرامى الهِيَاج اذا التظى * شِهابٌ من الموت المُحَرِّق لامِع
تُنَبِّهُ وعَهْد الله منى مُشَيّعا * صَبُورا على اللَّأْواء والموتُ كانع

الوَشائج : الأرحام المُشْتَبِكة المُتَّصِلة، قال أبو محمد : وهى مأخوذة من وَشائج الرِّماح ، وهى عروقها . والسُّهْمة : القرابة .

وقرأت على أبى بكر لتأبّط شرًّا :

وإنّى لَمُهْدٍ من ثنائى فقاصِدٌ * به لابن عمّ الصِّدْق شمْسِ بن مالك

أهُزُّ به فى نَدْوَة الحَىِّ عِطْفَه * كما هَزَّ عِطْفِى بالهِجان الأوارِكِ

النَّدْوة : المَجْلِس . والأوارك : التى تَرْعَى الأراك .

قليل التَّشكِّى للمُهِمِّ يصيبُه * كثيرالهوى شتَّى النَّوى والمَسَالك

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمْسِى بغيرها * جَحِيشا ويَعْرَوْرِى(١) ظُهورَ المَهالك

الجَحِيش : المُنْفَرِد .

ويَسْبِق وَفْدَ الرِّيح من حَيْث يَنْتَحِى * بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَدارِكِ

اذا خاط عينيه كَرَى النَّوْمِ لم يزل * له كالِئٌ من قَلْب شَيْحانَ فاتك

بمنخرق، يريد السريع الواسع . والشَّيْحان : الحادُّ فى كل أمر .

اذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِىِّ فَنَفْره * الى سَلَّةٍ من صارِم الغَرْب باتِك

العَدِىُّ : الجماعة الذين يَعْدون فى الحرب .

اذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَواجِذُ أفواه المَنَايا الضَّواحِك

يَرَى الوَحْشةَ الأُنْسَ الأنيسَ ويهتدى * بحيث اهتدت أُمُّ النجوم(٢) الشوابك

* * *

وأنشدنا أبو الحسن التِّرْمِذىّ الوَرَّاق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

إلْبَسْ أخاكَ على تَصَنُّعه * فَلَرُبَّ مُفْتَضِح على النَّصِّ

ما كِدْتُ أَفْحَص عن أخى ثِقَةٍ * الّا ذَمَمْتُ عَواقبَ الفَحْصِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى :

تركتُ النَّبيذَ لأهل النبيذ * وأصْبَحْتُ أشْرَب ماءً نُقَاخَا(٣)

شرابَ النبيين والمرسلين * ومَنْ لا يُحاوِل منه اطِّبَاخَا

---

(١) يعرورى : يركب . (٢) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة، والشوابك المشتبكة؛ راجع شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن . (٣) النقاخ : البارد العذب .

رأيتُ النبيــذَ يُذِلُّ العـــزيز * ويَكْسُو التَّـقِىَّ النَّـقِىَّ اتِّسـاخَا
فَهَبْـنِى عَذَرْتُ الفـــتى جاهلا * فما العُذْرُ فيـــه اذ المرءُ شاخَا

[ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : إناءٌ قَرْبان وكَرْبان اذا دنا أن يمتلئ . ويقال : عَسِق به وعَسِك به اذا لَزِمَه . والأَقْهَب والأَكْهَب : لون الى الغُبْرة . قال ويقال : دَقَّه ودَكَّه اذا دَفَع فى صدره . ويقال للصَّبِىِّ والسَّخْلة : قد امْتَكَّ ما فى ضَرْع أُمِّه ، وقد امْتَقَّ ما فى ضرع أمه اذا شَرِبه كلَّه . ويقال : كاتَعَه الله وقاتَعه اللهُ فى معنى قاتَله الله . وقال أبو عمرو الشيبانى : عَرَبِىٌّ كُحٌّ وعَرَبِيَّة كُحَّة ، وقال أبو زيد : أعرابى قُحٌّ وأَعْرابٌ أَقْحَاح أى مَحْضٌ خالص ، وكذلك عَبْـدٌ قُحٌّ أى خالص ، وقال الأصمعى : القُحُّ : الخالص من كل شىء . وقال الفراء يقال للذى يَتَبَخر به : قسط وكسط . ويقال : كَشَطْتُ عنه جِلْدَه وقَشَطْت . قال : وقريش تقول : كَشَطْت ، وقيس وتميم وأسد تقول : قَشَطْت . وفى مصحف ابن مسعود : قُشِطَتْ . قال ويقال : قَحْطُ القِطَار وكَحْط . ويقال : قَهَرْت الرجلَ أَقْهَره وكَهَرْته أَكْهَره . قال : وسمعت بعض غنم بن دودان تقول : فلا تَكْهَر .

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الاعرابى أنشدهم :

قَتَلْنَا سَـــبْعةً بأبى لُبَيْنَى * وأَلْحَقْنا المَوالىَ بالصَّمِيمِ

أى قَتَلْنا سادتهم فصار الموالى سادةً .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا الى الأصمعى فافتَقَدْتُه فلَقِيت أباه فسألته عنه ، فقال : سألنى عن بيتين كان الأصمعى يردّدهما :

سَـــقَى الله أيّامًا لنا لسْنَ رُجَّعًا * وسَقْيًا لعَصْر العامِرِيَّة من عَصْر
ليالِىَ أَعْطَيْتُ البَطالةَ مِقْـوَدِى * تمُـرُّ الليالى والشهورُ وما أدرى

فقلت له : يابنى ، إنك لَسْتَ بعاشق ، ولولا ذلك لعَرَفْتَ ما يفعله الذِّكْرُ بصاحبه ، قال : فبعثته على أن عَشِق لجَاجا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لبعض بنى عمرو بن كَلَدة :

إِنِّى أُعِيــذُكِ بالرحمن يا سَكَنِى * أن تَدْخُلِى بِبِعادِى حَسْبُكِ النارا

قالت بِعادُك من رَبِّى يُقَــرِّبنى * وفى دُنُوِّكَ أخشى النار والعارا

قلت اسمعى ودَعِينا مِن تَفَقُّهِكم * فَلَسْتِ أَفْقَــهَ مِنَّا أُمَّ عَمّــارا

اذا بَذَلْتِ لنا ما مِنْــكِ نطلبــه * فاستغفرى منــه رَبًّا كان غَفَّارا

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعالَلْتِ لَمّـا لم تكن بك عِـلَّةٌ * وقلتِ شَهِيدى ما بِعَيْنِى من السُّــقْم

فــلا تجعــلى سُقْما بعينيك عِــلَّةً * فقد كان هذا السُّقْم فى صِحَّة الجسم

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمــه الله قال حدّثنا العكلى عن ابن أبى خالد عن الهيثم قال : بينـا أنا بالكُناسة بالكوفة اذ أَتَى رجل مكفوف نَخّاسًا ، فقال له : اطلب لى حَمارًا ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، ان خلا الطريقُ تَدَفَّق ، وان كَثُر الزحام تَرَفَّق ، لا يُصادِم السَّوارِى ، ولا يُدْخلنى تحت البَوارى ، إن أَقْلَلْتُ عَلَفَــه صَبَر ، وان أكثرته شَكَر ، وان ركبتُه هام ، وان رَكِبه غيرى قام . فقال له : اصبر ، فإن مَسَخ الله القاضىَ حِمارا قَضَيْتُ حاجتك .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعتُ جَنْدَل بن الراعى ينشد بلال بن أبى بردة قصيدة أبيه :

نَعُوسٌ اذا دَرَّتْ جَرُوزٌ اذا غَدَتْ * بُوَيْزِلُ عامٍ أو سَــدِيسٌ كبازِلِ

قال : فكاد صدرى ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشــعر . قال أبو على : إنمـا سمى راعيا لقوله :

لهـا أَمْرُها حَتَّى اذا ما تَبَوَّأَتْ * لأخفافها مَرْعًى تَبَــوَّأَ مَضْجَعا

فقيل : رَعَى الرجلُ .

وحدّثنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد عن الحِرْمازِىّ قال : مَرَّ جرير بذى الرمّة فقال : يا غَيْلان ، أنشدنى ما قلت فى المَرَئِىِّ ، فأنشده :

نَبَتْ عَيْناكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى * عَفَتْــه الرِّيحُ وامْتُنِحَ القِطَارا

فقال : ألا أُعِينُك ! قال : بَلَى ، بأبى وأمى ، فقال :

يَعُدُّ الناسبون الى تميم * بيُوتَ المَجْد أربعةً كِبارا
يعدّون الرِّباب وآلَ سَعْد * وعَمْرًا ثُمّ حَنْظَلة الخيارا
ويَهْلِك وَسْطَها المَرئِىُّ لَغْوًا * كما أَلْغَيْتَ فى الدِّية الحُوَارا

قال : فمر ذو الرمّة بالفرزدق فقال : أنشدنى ما قلت فى المَرَئى، فأنشده القصيدة، فلما انتهى الى هذه الأبيات، قال الفرزدق حَسِّ! أَعِدْ عَلَىّ! فأعاد، فقال : تا لله لقد عَلَكَهُنّ أشدُّ لَحْيَيْن منك .

[قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيّهما أشعر]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله للصَّلَتان العَبْدى :

انا الصَّلَتَانِىُّ الذى قد عَلِمْتُم * مَتَى ما يُحَكَّم فهو بالحقّ صادعُ
أتتنى تميم حين هابت قُضَاتها * فإنّى لبا لفَصْل المُبَيِّن قاطع
كما أَنْفَذ الأعشى قَضِيَّة عامر * وما لتميمٍ فى قَضَائى رَواجع
ولم يرجع الأعشى قضية جعفر * وليس لحكمى آخرَ الدهر راجع
سأقضى قضاءً بينهم غيرَ جائر * فهل أنت للحكم المُبَيِّن سامع
قضاءَ امرئٍ لا يَتَّقِى الشَّتْم منهم * وليس له فى المَدْح منهم مَنافع
قضاء امرئٍ لا يَرْتَشِى فى حُكُومة * اذا مال بالقاضى الرُّشا والمَطامع
فإن كُنْتُما حَكَّمْتُمانى فأَنْصِتا * ولا تجْزَعا ولْيَرْض بالحكم قانع
فإن تَجْزَعا أو تَرْضَيا لا أُقِلْكما * وللحقّ بين الناس راض وجازع
فأُقْسِم لا آلُو عن الحقّ بينهم * فإن أنا لم أَعْدِلْ فقل أنتَ ظالع
فإن يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّين واحدا * فما تَسْتَوِى حِيتانُه والضَّفادع
وما يستوى صَدْرُ القَناة وزُجُّها * وما يستوى شُمُّ الذُّرَى والأجارع
وليس الذُّنابى كالقُدَامَى وريشِه * وما تستوى فى الكَفّ منك الأصابع
ألا إنّما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرها * وبالمَجْد تحظى دَارِمٌ والأقارع
ومنهم رءوسٌ يهتدَى بصدورها * والأذنابُ قِدْمًا للرءوس توابع
أرَى الخَطَفَى بذَّ الفرزدقَ شِعْرُه * ولكنّ خَيْرًا من كُلَيْب مُجاشع

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مِثْلُه * جَرِيرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَوَاضُعِ
جَرِيرٌ أشــدُّ الشاعِرَيْن شَكِيمَةً * ولكنْ عَلَتْــهُ الباذِخاتُ القَوارِعِ
ويَرْفَعُ من شِعْرِ الفرزدق أنه * له باذخٌ لِذِى الخَسِيسة رافِــعِ
وقد يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدانُ بجفْنه * وتَلْقاه رَثًّا غِمْــدُه وهو قاطِــعِ
يُناشدنى النَّصْرَ الفرزدقُ بَعْـدَما * أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَواقِــعِ
فقلت له إنِّى ونَصْرَكَ كالذى * يُثَبِّت أَنْفًا كَشَّمَتْه الجَــوادِعِ
وقالت كُلَيْبٌ قد شَرُفْنا عليهــم * فقلت لهــا سُدَّتْ عليكِ المَطالِعِ

قال أبو على : كَشَم أنفَه اذا قَطَعه، والأَكْشَمُ أيضا : الناقص الخَلْق، قال حسان :

* له جانب وافٍ وآخَرُ أَكْشَمُ *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال : أَهْجَى بيت قالته العرب :

وقد عَلِمَتْ عِرْسُكَ أنّك آئبٌ * تُخَبِّرُهم عن جَيْشِهم كلَّ مَرْبَعِ

أَخبر أنَّ من عادته أن ينهزم فيَتَحدَّث بخبر جيشه .

قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا عبد الصمد بن المُعَذَّل ابن غَيْلان قال : ركب أبى الى عيسى بن جعفر ليسلِّم عليه، فأُخْبِر أنه متأهِّب للركوب فانتظره، فلما أبطأ خروجه دخل الى المسجد ليصــلى — وكان المعذَّل اذا دخل فى الصــلاة لم يقطعها — فخــرج عيسى وصاح يامُعَذَّل، يا أبا عمرو، فلم يجبه فغَضِب ومضى، فأتم المُعَذَّل صلاته ثم لَحِقه فأنشده :

قد قلتُ اذ هَتَفَ الأمير * يأيهــا القَــمَر المُنِــير
مُحْرِمُ الكلامُ فـلم أُجِبْ * وأجابَ دَعْوَتَك الضمير
لو أنَّ نفسى طاوَعَتْـ * ـنى اذ دَعَوْتَ ولا أُحِــير
لَبَّاكَ كـلُّ جَـوارِحى * بأنامِلى ولهــا السرور
شَــوْقًا اليــك وحُقَّ لى * ولَكِدْتُ مِنْ فَرَحٍ أَطِير

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : جَلَس كاملٌ المَوْصِلىٌّ فى المسجِد الجامع يقرئ الشعر، فصَعِد مَخْلَدٌ الموصلىّ المَنارةَ وصاح :

تأهَّبُوا للحَــدَث النــازل * قد قُرِئَ الشِّعْرُ على كامل
وكاملُ النـاقِصُ فى عقله * لا يَعْرِف العـامَ مِنَ القابل
يَهْيَهَــةٌ يَخْلِط ألفاظَـــه * كأنه بعضُ بنى وائـل
وإنما المرء ابنُ عم لنا * ونَحْنُ مِنْ كُوثَى ومن بابل
أَذْنابُنا تَرْفَـع قُمْصانَنا * مِنْ خَلْفِنا كالخشب الشائل

قال أبو على وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوى لأعرابى مات ابنه وهو غائب :

ياليتنى كُنْتُ فيمن كان حاضِرَه * اذ ألْبَسوه ثيابَ الفُرْقة الجُـدُدا
قالوا وهم عُصَبٌ يستغفرون له * نَرْجُو لك اللهَ والوَعْدَ الذى وَعَدا
قَـلَّ الغَناءُ اذا لاقى الفَتى تَلَفاً * قَوْلُ الأحبةِ لا يَبْـعَدْ وقد بَعِدا

قال أبو على : بَعِد : هَلَك ، وبَعُد : نَأَى .

[المراثى التى قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حممة الدوسى بعد أن عقروا رواحلهم عليه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى مِسْكين وعن الشَّرْقِىّ ابن قَطَامِىّ قالا : لمـا مات عمرو بن حُمَمة الدَّوْسى ، وكان أحد من تحاكم اليــه العربُ ، مَرَّ بقبره ثلاثة نَفَر من أهل يَثْرِب قادِمين من الشام : الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد أبو كُلْثوم ابن الهِدْم الذى نَزَلَ عليه النبى صلى الله عليه وسـلم ؛ وعَتِيك بن قيس بن هَيْشة بن أمية بن معاوية ؛ وحاطب بن قيس بن هَيْشة الذى كانت بسببه حرب حاطب ؛ فَعَقَروا رَواحِلَهم على قبره ، وقام الهِدْم فقال :

لقــد ضَمَّتِ الأثراءُ منــك مُرَزَّأً * عَظِيمَ رَماد النــار مُشْـتَرَك القِــدْر
حليما اذا ما الحِــلْم كانــ حَزامـةً * وَقُورا اذا كان الوقـوفُ على الجَمْـر
اذا قلتَ لم تترك مقالا لقائـل * وانْ صُلْتَ كنتَ اللَّيْث يَحْمِى حِمَى الأَجْر
لِيَبْكِكَ مَنْ كانت حيــاتُك عِزَّهُ * فأَصْبحَ لمَّا بِنْتَ يُغْضِى على الصُّـغْر
سَقَى الأرضَ ذاتَ الطُّول والعرض مُثْجِمٌ * أَحَمُّ الرَّحا واهى العُــرَى دائمُ القَطْـر
وما بِىَ سُــقْيَا الأرض لكنَّ تُرْبةً * أَضَــلَّك فى أحشائها مَلْحَدُ القــبر

قال أبو على : الرَّحَى : وَسَطُ الغَنَم ومُعْظَمه ، ووَسَطُ الحرب ومُعْظَمُها . وقام عتيك بن قيس فقـال :

برَغْم العُـلَى والجُود والمجْد والنَّدى * طَواكَ الرَّدَى يا خَـيْرَ حافٍ وناعل
لقد غال صَرْفُ الدهر منك مُرَزَّأً * نَهُوضـا بأعباء الأمور الأثاقِـل
يَضُمُّ العُـفَاةَ الطارِقِين فِنـاؤُه * كما ضَمَّ أُمُّ الرأس شَعْبَ القبـائل
ويَسْرُو دُجَى الهَيْجا مَضاءُ عَزِيمَةٍ * كما كَشَفَ الصُّبْحُ اطِّراقَ الغَياطِل
ويُسْـتَهْزَم الجيشُ العَرَمْرَم باسمـه * وان كان جَرَّارا كثـير الصَّواهِـلِ
ويَنْقـاد ذو البَأْوِ الأَبِيُّ لحُكمِـه * فـيَرْتَدُّ قَسْرا وهْـو جَمُّ الدَّغاوِل
ويَمْضِى اذا ما الحـربُ مَدَّ رِواقَه * على الرَّوْع وارْفَضَّتْ صُدُورُ العوامل
فإمَّا تُصِـبْنا الحـادثاتُ بنَكْبة * رَمَتْك بها إحدى الدواهى الضَّآبل
فلا تَبْعَـدَنْ إن الحُتُـوفَ مَوارِدٌ * وكُلُّ فتًى من صَرْفها غـيرُ وائل

قال أبو على : الضآبل : الدواهى ، واحدها ضِئْبِل . وقام حاطب بن قيس فقال :

سَـلامٌ على القـبر الذى ضَمَّ أَعْظُمًا * تَحُـوم المَعـالِى حَـوْلَه فتُسَـلِّم
سـلام عليـه كلمـا ذَرَّ شـارِقٌ * وما امْتَدَّ قِطْعٌ من دُجَى الليـل مُظْلِم
فيا قَـبْرَ عمـرو جاد أَرْضًـا تعطَّفَتْ * عليـك مُلِثٌّ دائمُ القَطْـر مُرْزِم
تَضَمَّنْتَ جسما طاب حَيًّـا ومَيِّتـا * فأنت بمـا ضُمِّنْتَ فى الأرض مُعْـلَم
فـلو نَطَقَتْ أرضٌ لقال ترابهـا * الى قـبر عمـــرو الأزد حَلَّ التَّكَرُّم
الى مَرْمَسٍ قد حَـلَّ بين ترابه * وأحجاره بَدْرٌ وأَضْـبَطُ ضَـيْغَم
فلو وَأَلَتْ من سَـطْوة الموت مُهْجةٌ * لكنتَ ولكنَّ الرَّدَى لا يُتَمْـتِم
فلا يُبْعِـدَنْك اللهُ حيـا وميتا * فقد كنتَ نُورًا لِلْخَطْب والخَطْبُ مُظْلِم
وقد كنت تُمْضِى الحُكْمَ غـير مُهَلِّل * اذا غال فى القَـوْل الأَبَلُّ الغَشَمْشَم
لَعَمْـرُ الذى حُطَّتْ اليـه على الوَنَا * حَدابِـيرُ عُوجٌ نَيُّهـا مُتَهَمِّـم
لقـد هَـدَّمَ العَلْيَـاءَ مَوْتُك جانبـا * وكان قديمـا رُكْنُهـا لا يُهَـدَّم

قال أبو على: وألَتْ: نَجَتْ. ويُثَمِّم: يبطئ، ويثمّ: يُحَرِّك ويَدْفع. والمُهَلِّل: المتوقِّف، يقال: حَمَل عليه فما هَلَّل. والغَيْطَلة: الظُّلمة، والغيطلة: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:

* مُسْتَأْسِدًا ذِبَّانُه فى غَيْطَلِ *

وهو جمع غيطلة. والغَيْطَلة: البقرة الوحشية، قال زهير:

كما استغاث بِسِىٍّ فَزُّ غَيْطَلةٍ * خاف العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

والغيطلة: الشجر الملتف، وقال ابن الأعرابى: الغيطلة: التفاف الناس واجتماعهم، والغيطلة: غَلَبة النعاس. والدَّغَاوِل: الدواهى، قال أبو على: ولم أسمع له بواحد، قال الهذلى:

* فَقَلْصِى(١) لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِل *

والأَبَلُّ: الظَّلوم. والغَشَمْشَم: الذى يَرْكَب رأسه لا يَثْنِيه شىء عما يحبّ ويَهْوَى. والحَدَابير جمع حِدْبار: وهى المنحنية الظهر. والنَّىُّ: الشحم. والمُتَهَمِّم: الذائب.

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم فى صفة قِدْر:

أَلْقَتْ قوائمها خَسًا وتَرَنَّمَتْ * طَرَبًا كما يَتَرَنَّمُ السَّكْرانُ

قوائمها: الأثافى. وخَسًا: فَرْد.

[ما تعاقب فيه اللام الراء]

قال أبو على قال الأصمعى يقال: لُبِدَت القَصْعة بالثريد اذا جُمِع بعضُه الى بعض وسُوِّى، وقد رُبِدَتْ، وقد رُبِد المَتاعُ اذا نُضِّد وسُوِّى، والرَّثِيد: المنضود، ومنه سمى مَرْثَد، ويقال: تَرَكْتُ فلانا مُرْتَثِدًا أى قد ضَمَّ متاعَه بعضه الى بعض ونَضَّده، قال الشاعر:

فتَذَكَّرا(٢) ثَقَلًا رَثِيدا بعدما * أَلْقَت ذُكاءُ يمينَها فى كافرِ

(١) أنشده صاحب اللسان فى مادة قلص بلفظ:

فَقَلْصِى وتَزْلى قد وَجَدْتم حَفيلَهُ * وشَرِّى لكم ما عشتم ذو دغاول

ثم قال: قلصى: انقباضى، وتزلى استرسالى، وحفيله: كثرة لبنه.

(٢) البيت لثعلبة بن صعير بن خزاعى، راجع كتاب المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرَ الظَّلِيمُ والنعامةُ رَثِيدا يعنى بَيْضَهما منضودا بعضُه فوق بعض . قال أبو على : وذُكَاءُ : الشمس ، وابْنُ ذُكاء : الصُّبْحُ . والكافر : الليل ، وإنما سمى كافرا لأنه يُغَطِّى بظلمته كلَّ شىء ، ولهذا قيل : تَكَفَّرَ الرجلُ بالسلاح اذا لَبِسه ، وكَفَرَ الغَمامُ النُّجومَ أى غَطَّاها ، ومنه سمى الكافر كافرا لأنه يُغَطِّى نعمة الله ، وسمى أيضا الزرّاع كافرا لأنه يغطى الحَبَّة ، وعَنى بقوله :

... بعد ما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

أى ابتدأت فى المَغيب . ويقال : هِدْمٌ مُلَدَّم ومُرَدَّم أى مُرَقَّع ، وقد رَدَّم ثوبَه أى رَقَعه ، قال عنترة :

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّمِ * أم هل عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

يقول : هل ترك الشعراء شيئا يُرْقَع ، وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد : هل تركوا مقالا لقائل . ويقال اعْلَنْكَس واعْرَنْكَس الشىء اذا تراكَم وكَثُر أصله ، قال العجاج :

* بفاحِمٍ دُووِىَ حَتَّى اعْلَنْكَسا *

بفاحم يعنى شعرا أسود . دُووِىَ : عُولج وأُصْلِح ، وقال أيضا :

* واعْرَنْكَستْ أهوالُه واعْرَنْكَسا *

أى رَكِب بعضُه بعضا . وهَدَل الحَمَام يَهْدِل هَدِيلاً ، وهَدَر الحَمام يَهْدِر هَدِيرا . وطِلْمِساء وطِرْمِساء : للظُّلمة . ويقال للدرع : نَثْلة ونَثْرة اذا كانت واسعة . ويقال : امرأة جِلِبَّانة وجِرِبَّانة : وهى الصَّخّابة السَّيِّئة الخُلُق ، قال حُمَيد بن ثَوْر :

جِرِبَّانةٌ[(1)] وَرْهاء تَخْصِى حِمارها * بَغَى مَنْ بَغَى خيرا اليها الجَلامِدُ

ويروى : جِلِبَّانة . ويقال : عُودٌ مُتَقَطِّل ومُتَقَطِّر ومُنْقَطِل ومُنْقَطِر أى مقطوع . وقال أبو عبيدة : يقال : سَهْم أَمْلَط وأَمْرَط اذا لم يكن عليه رِيش ، وقد تَمَلَّط رِيشُه وتَمَرَّط . ويقال : جَلَمَه وجَرَمَه اذا قطعه . قال أبو على : ومنه سُمِّى الجَلَم الذى يؤخذ به الشَّعَر . قال أبو على يقال لكل واحد من الحديدتين : جَلَم ، فاذا اجتمعا فهما جَلَمانِ وكذلك مِقْراضان ، الواحد منهما مِقْراض . والتَّلاتِل والتَّراتِر : الهَزاهِز . قال الأصمعى يقال : مَرَّ يَرْتَكُّ ويَرْتَجُّ اذا تَرَجْرَج . ويقال : أصابه سَكٌّ وسَجٌّ اذا لان عليه

(1) قال الفارسى : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس ، يقول قوم : مكان تخصى حمارها تخطى خمارها ، يظنونه من قولهم : «العوان لا تعلم الخمرة» ، وإنما يصفها بقلة الحياء ، قال ابن الأعرابى يقال : جاء تخاصى العير اذا وصف بقلة الحياء ، فعلى هذا لا يجوز فى البيت غير تخصى حمارها كذا فى اللسان مادة «ربب» .

بطنه . ويقال : الزِّمِكَّى والزِّمِجَّى لِزِمِكَّى الطائر . ويقال : ريح سَيْهَك وسَيْهَج وسَيْهُوك وسَيْهُوج : وهى الشديدة ، قال رجل من بنى سعد :

يا دَارَ سَلْمى بين دارات العُوجْ * جَرَّتْ عليها كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ (١)

والسَّهج والسَّهك والسَّحق ، يقال : سَحَقَه وسَهَكَه وسَهَجَه ، وقال أبو عمرو الشيبانى السَّهك والسَّهج : مَمَرُّ الريح .

[وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنى العكلى عن الحرمازى عن رجل من همدان قال قال معاوية لِضِرَار الصُّدَائى : يا ضِرَار ، صِفْ لى عَلِيًّا رضى الله عنه ، قال : أَعْفِنى يا أمير المؤمنين ، قال : لَتَصِفَنَّه ، قال : أَمَّا إذ لا بُدَّ من وَصْفِه ، فكان والله بَعِيدَ المَدَى ، شَدِيدَ القُوَى ؛ يقول فَصْلا ، ويَحْكُم عَدْلا ؛ يتفجّر العِلْمُ من جوانبه ، وتَنْطِق الحِكْمَة من نَوَاحِيه ؛ يستوحش من الدنيا وزَهْرَتها ، ويستأنس بالليل ووَحْشَته ؛ وكان والله غَزِيرَ العَبْرَة ، طَوِيلَ الفِكْرَة ، يُقَلِّب كَفَّه ، ويُخَاطِب نفسه ؛ يُعْجِبه من اللباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَشُن ؛ كان فينا كأحدنا يُجِيبنا اذا سألناه ويُنَبِّئنا اذا اسْتَنْبَأْنَاه ، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نُكَلِّمه لهَيْبَته ، ولا نَبْتَدِئه لعظمته ؛ يُعَظِّم أهلَ الدين ، ويحب المساكين ؛ لا يَطْمَع القَوِىُّ فى باطله ، ولا يَيْأَس الضعيف من عدله ؛ وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أَرْخَى الليلُ سُدُولَه ، وغارت نُجُومُه ، وقد مَثَل فى مِحْرابه قابضا على لحيته يَتَمَلْمَل تَمَلْمُلَ السَّلِيم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ، غُرِّى غَيْرِى أَلِى تَعَرَّضْتِ ، أم إلىَّ تَشَوَّقْتِ ، هيهات هيهات ! قد بايَنْتُك ثلاثا لا رَجْعة فيها ، فَعُمْرُك قصير ، وخَطَرُك حَقِير ؛ آهِ من قلة الزاد ، وبُعْد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكى معاوية رحمه الله وقال : رَحِم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حُزْنُك عليه يا ضرار ؟ قال : حُزْن من ذُبِح واحدُها فى حجرها .

[قصيدة كعب بن سعد الغنوى التى رثى بها أبا المغوار]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة فى شعر كَعْب الغَنَوى وأملاها علينا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش وقال : قرئ لنا على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول

(١) أراد : جرت عليها ذيلها فحذف ، كذا فى اللسان مادة سهج .

ومحمـد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى، وبعضهم يرويها بأسرها لسَهْم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه، وبعضهم يروى شيئا منها لسهم، والمرثىُّ بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمــه هَرِم، وبعضهم يقول : آسمه شَبِيبٌ، ويحتجّ ببيت روى فى هذه القصيدة :

* أقام نَخِلِّ الظاعنين شَبِيبُ *

وهذا البيت مصنوع، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبى العالية فى أوّلها بيتين، قال : وهؤلاء كانوا يختلفون فى تقـديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفى تغيير الحروف فى متن البيت وعجزه وصدره .

قال أبو على : وأنا ذاكر ما يحضرنى من ذلك، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية :

أَلَا مَنْ لِقَبْرٍ لا يزال تَهَجُّـــه * شَمَـالٌ ومسْـيافُ العَشِىِّ جَنُوبُ

تَهَجُّه : تَهْـدِمه، يقال : هَجَّ البيتَ وهَجَمَه اذا هَدَمه . قال أبو عبيـدة : ولمـا قُتِل بِسْطامُ بن قَيْس لم يَبْقَ فى بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجِم أى هُـدِم إكبارًا لقتله . ومِسْيافٌ مِفْعال من سافه يسِـيفه سَيْفًا اذا ضربه بالسيف، يريد أنها فى حِدَّتها فى الصيف والشتاء كالسيف .

بِهِ هَرِمٌ يا وَيْحَ نفسىَ مَنْ لنـا * اذا طَرَقَتْ للنائبـات خُطُـــوبُ

وأولها فى رواية الجميع :

تَقُـول سُلَيْمى ما لِجسْـمِك شاحِبًا * كأنّـك يَحْمِيــكَ الطعـامَ طبيبُ (١)

فقلتُ ولم أُعْىَ الجـواب لقولهـا * وللدَّهْرِ فى صُمِّ السِّـــلَام نَصِيبُ

ويروى : * فقلتُ ولم أعىَ الجوابَ ولم أُلِحْ *

تَتَابَعَ أحـداثٌ تَخَرَّمْن إخْـــوَتى * وشَـيَّبْن رأسى والخُطوب تُشِيبُ

لعمرى لئن كانت أصابت مَنِيَّـةٌ * أخى والمَنَـايا للرجال شَـعُوب

لقـد عَجَمَتْ منِّى الحوادثُ ماجدًا * عَرُوفًا لرَيْب الدهـــر حين يُرِيب

وقـد كانَ أَمَّا حِلْمُـــه فمُرَوَّحٌ * علينـا وأَمَّا جهـــلُه فَعَـــزِيب

(١) فى كتاب الأصمعيات من مجموع أشـعار العرب طبع مدينة ليبزج ص ١٥ ، أن هذه الأبيات مطلع قصـيدة لعريقة ابن مُسافع العبسى .

فتى الحرْبِ ان حارَبْت كان سِمَامَها * وفى السِّلْمِ مِفْضالُ اليَدَيْن وَهُوب
هَوَتْ أُمُّه ما ذا تَضَمَّن قَبْرُه * من الجود والمعروف حين يَنُوب

ويروى : حين يثوب .

جَمُوع خِلَالِ الخير من كل جانب * اذا جاء جَيَّاءٌ بِهِنَّ ذَهُوب
مُفِيدٌ مُفِيتُ الفائدات مُعَوَّد * لفعل النَّدى والمكرماتِ كَسُوب
فَتًى لا يُبالِى أن يكون بجسمه * اذا نالَ خَلَّاتِ الكرام شُحُوب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

* فتى لا يبالى أن يكون بوجهه *

غَنِينا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثم جَلَّحَتْ * علينا التى كُلَّ الأنام تُصِيب
فأَبقَتْ قليلًا ذاهبا وتَجَهَّزَتْ * لآخرَ والراجى الخُلُودَ كَذُوب

وأكثرهم يُنْشِدون : والراجى الخُلُودِ، لأنه أغرب وأظرف، والخُلُودَ[1] أجود فى العربية .

وأعلَمُ انَّ الباقِيَ الحيَّ منهما * الى أَجَلٍ أقْصَى مَدَاهُ قريب
فلو كان حَيٌّ يُفْتَدَى لَفَدَيْتُه * بما لم تكن عنه النفوس تَطِيب

الفِداء يمد ويقصر . قال أبو على : كذا حدّثنى محمد بن الأنبارى . وقال الأخفش : الفِداء لا يُقْصَر إلا عند ضرورة الشعر، فاذا فُتِحت الفاء قُصِر .

بعَيْنَيَّ أو يُمْنَى يَدَيَّ وإنَّنِى * ببَذْلِ فِدَاه جاهِدًا لَمُصِيب
فإن تكن الأيام أَحْسَنَّ مرة * الىَّ فقد عادت لهنّ ذنوب
عَظِيم رمادِ النار رَحْبٌ فِناؤه * الى سَنَدٍ لم تَحْتَجِنْه غُيُوب
قَرِيبٌ ثَرَاه ما يَنَال عَدُوُّه * له نَبَطًا آبى الهَوَان قَطُوب
لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى * على يومه عِلْقٌ الىَّ حبيب
حليمٌ اذا ما الحِلْمُ زَيَّنَ أهلَه * مع الحِلم فى عَيْنِ العدوِّ مَهِيب
اذا ما تَراآه الرجالُ تَحَفَّظُوا * فلم تُنْطَق العَوْراءُ وهْوَ قريب

(١) أى بالنصب، قال الأشمونى : وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه الأصل، وقيل : الإضافة أولى للخفة .

قال أبو على قرأت على أبى بكر : فلم يَنْطِقُوا العوراءَ .

أَخِى ما أخى لا فاحشٌ عِنْـدَ بَيْتِـه * ولا وَرَعٌ عنـد اللّقـاء هَيُـوب

على خـير ما كان الرجالُ نبـاتُه * وما الحَـظُّ إلا طُعْمَةٌ ونصيب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

على خـير ما كان الرجالُ خِـلالُه * وما الخَـيْرُ إلا قِسْـمَةٌ ونصيب

حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فيُجِيبُه * قريبـا ويَدْعُوه النَّـدى فيُجيب

هو العَسَلُ المـاذِىُّ لِينًـا وشِيمـةً * ولَيْثٌ اذا يَلْقَى العَـدُوَّ غَضوب

حليم اذا ما سَوْرة الجَهْـل أطْلَقَتْ * حُبَى الشِّيب للنفس اللَّجُوج غَلُوب

هَوَتْ أُمُّه مايَبْعَثُ الصُّـبحِ غاديا * وما ذا يَرُدُّ الليـل حين يؤوب

كعاليـةِ الرُّمْح الرُّدَيْنِىّ لم يكـن * اذا ابْتَـدَر الخَيْرَ الرجالُ يَخيب

وروى أبو بكر : لم يكن اذا ابْتَدَر القومُ النِّهابَ .

أخو شَـتَوَاتٍ يَعْـلَمَ الحَىُّ أنه * سَيَكْثُرُ ما فى قِـدْرِه ويَطيب

ويروى : * أخو شتوات يعلم الضيف أنه *

لِيَبكِكَ عانٍ لم يَجِـدْ من يُعِينـه * وطاوى الحَشَا نائى المَـزَارِ غريب

يُرَوِّح تَزْهاه صَـباً مُسْـتَطِيفةٌ * بكلِّ ذَرًى والمُسْـتَرَادُ جَـدِيب

كأنّ أبا المِغْـوَار لم يُوفِ مَرْقَبـا * اذا رَبَأَ القَـومَ الغُـزَاةَ رَقِيب

ولم يَدْعُ فِتْيـانًا كِـرامًا لمَيْسِر * اذا هَبَّ من رِيح الشتاء هَبُوب

حَبِيبٌ الى الزُّوَّار غِشْـيانُ بَيْتِـه * جَمِيـلُ المُحَيَّـا شَبَّ وهْـوَ أَريبُ

إذا حَـلَّ لم يَقْصُر مَقامَةَ بيتِـه * ولكـنّه الأدْنَى بحيث يُجيب

يَبِيتُ النَّـدَى يا أُمَّ عمرو ضَجِيعَـه * اذا لم يكن فى المُنْقِيات حَـلوب

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

* يَبِيت الندى يا أم عمرو ضجيعه *

قال أبو على وزادنى أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كَأَنَّ بُيُوتَ الحَىِّ ما لم يكن بها * بَسَابِسُ لا يُلْقَى بِهِنَّ عَرِيب
اذا شَهِدَ الأَيْسار أو غاب بعضُهم * كَفَى ذاكَ وَضَّاحُ الجَبِينِ نَجِيب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

وإن شهدوا أو غاب بَعْضُ حُمَاتِهِم * كفى القومَ وضاح الجبين أَرِيب
وداعٍ دَعَا يا من يُجِيب الى النَّدَى * فلم يَسْتَجِبْه عند ذاك مجيب
فقلت ادْعُ أخرى وارفع الصوت دَعْوَة(١) * لَعَلَّ أبا المِغْوار(٢) منك قريب
يُجِبْك كما قد كان يَفْعَلُ إنه * مُجِيب لأبواب العَلَاء طَلُوب
فأنّى لَباكِيه وإنى لَصادق * عليه وبعضُ القائلين كَذُوب
فَتًى أَرْيَحِىٌّ كان يَهْتَزُّ للنَّدَى * كما اهْتَزَّ ماضى الشَّفْرَتَيْن قَضِيب
وخَبَّرْتُمَانى أنما الموتُ بالقُرَى * فكَيْفَ وهَاتَا رَوْضَةٌ وكَثِيب

قال أبو على يقال : حَمَيْت المريضَ حِمْية، وأَحْمَيْت الحَدِيدَ فى النار إحماء، وحَمَيْتُ الشىء اذا مَنَعْتَ عنه، وأَحْمَيْت المكانَ اذا جَعَلْتَه حِمًى لا يُقْرَب . ويقال : عَيِيت بالكلام فأنا أَعْيَا عِيًّا، ولا يقال : أَعْيَيْت، ويقال : أَعْيَيْت من المَشْى فأنا أُعْيِي إعياء . وأَلَحَّ : أَشْفِق، يقال : ألاح من الشىء أى أشْفَق، قال جُبَيْهاء الأَشْجَعِىّ :

تَنْجُو اذا نُجِدَتْ وعارَضَ أَوْبَها * سِلَقٌ أَلَحْنَ من السِّياط خُضُوع

والسِّلَام : الصُّخور، واحدتها سلِمة . والسَّلَم : شجر، واحدتها سَلَمة . والسَّلَام أيضا : شجر، واحدتها سَلَامة . ويقال : تَخَرَّمَتْه المَنِيَّة وتَخَرَّمَتْه اذا ذهبت به . وشَعُوب معرفة لا تنصرف : اسم من أسماء المنية، وإنما سميت شَعُوب لأنها تَشْعَب أى تُفَرِّق، وشعوب صفة فى الأصل ثم سُمِّى به . ويقال : عَجَمْتُ العودَ أَعْجُمُه عَجْمًا اذا عَضَضْتَه لتَسْبُرَ صلابتَه من رَخاوته بضم الجيم فى المضارع، والعَجَم : النَّوَى، ومنه قول الأعشى : « كَلَقِيط العَجَم »، وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه :

(١) فى كتب النحو : جهرة، وفى اللسان : ثانيا . (٢) هكذا فى النسخ بالألف منصوبا، وهو خلاف ما فى كتب اللغة والنحو من أنه مجرور بلعل فى لغة عقيل . ويستشهدون لذلك بالبيت، فان صح ما هنا كان فيه روايتان .

كَلَفِيظ العَجَم، وهو أجود، لأن ما لُفِظ من النوى أصلبُ من غيره . وعَرُوفا : صَبُورا . ويقال : رَابَنى يَرِيبنى وأرابنى يُرِيبنى بمعنى واحد، وبعضهم يقول: رابنى: تَبَيَّنْت منه الرِّيبة، وأَرَابَنى: اذا ظَنَنْتَ به الرِّيبة. ومُرَوِّح ومُرَاح واحد . وعازب وعَزِيب : بعيد، ومنه سمى العَزَب لأنه بَعُد عن النساء. والسِّمَام جمع سَمٍّ، وهذا مما اتفق فى جمعه فُعول وفِعال لأنهم يقولون : سِمَام وسُمُوم . والسَّلْمُ والسِّلْمُ : الصُّلح، والسَّلَم : الاستسلام . وهَوَتْ أُمُّه أى هلكت، كأنها انحدرتْ الى الهـاوية . وجَيَّاء فَعَّال من جاء يجيء، وفَعُول وفَعَّال يكونان للمبالغة .

قال أبو على حدّثنـا أبو الحسن قال حدّثنا محمـد بن يزيد عن أبى المُحَلِّم قال : أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لى : إنك لَجَيَّاء بالخير . وفى قوله مُفيد مُفيت قولان: أحدهما يريد أنه يَحْرُب قوما ويَجْبُر آخرين، والآخر أنه يستفيد ويُتْلِف . والشُّحوب : التغيُّر، يقال : شَحَب لونُه يَشْحَب شُحوبا . وغَنِينا : أَقَمنا، ولهذا قيل للمنزل : مَغْنًى، ومنـه قول الله عز وجل : (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) . وحِقْبةٌ : دهرا . وجَلَّحَتْ: ذهبت بنا وأكلتْنا فأَفْرَطَتْ ، وأصل الجَلْح الكَشْف، والمُجالَحة : المُكاشفة، ويقال : جُلِحَت الأرضُ اذا أُكِل ما فيها من النبات، ويقال : جُلِّح ، الشجر فهو مُجَلَّح اذا ذَهب الشتاءُ بغصونه وورقه كالرأس الأَجْلَح، قال ابن مُقْبِل :

ألم تعلمى أَلا يَذُمُّ فُجَـاءَتى * دَخِيـلى اذا اغبرَّ العِضَاهُ المُجَلَّح

ويقال : ناقة مِجْلاح ومِجْلَح ومُجالِح اذا أكلتْ أغصانَ الشجر، وهى أصلب الإبل وأبقاها لَبَنا . وقال الأصمعى المُجَالِح بغير هاء : التى تَدِرُّ على الجوع والقُرّ، يقال : جالَحَت الناقةُ تُجالِح مُجَالحة شديدة، قال الشاعر :

لهـا شَعَرٌ داجٍ وجِيـدٌ مُقَلِّص * وجِسْمٌ خُدارِىٌّ وضَرْعٌ مُجالِح

وقال الفرزدق :

مَجالِيح الشِّتاء خُبَعْثِناتٌ * اذا النَّكْباء ناوحَت الشَّمالا

والخُبَعْثِن والخُبَعْثِنة : الغليظ الجسم من الإبل وغيرها . وقوله عظيم رماد النار أى جواد بَذُولٌ للقِرَى . قال أبو على : انما تَصِف العربُ الرجل بعِظَم الرماد، لأنه لا يَعْظُم إلا رمادُ من كان مِطْعاما للأضياف . والفِناء ممدود : فِناء الدار، والفَناء بالفتح ممدود : من فَنِيَ الشيءُ، والفَنا : عِنَب الثَّعلب مقصور، والفَنا جمع فَنَاةٍ أيضا مقصور : وهى البقرة الوحشية . وتَحْتَجِنه : تُغَيِّبه، ومنه احْتَجَن فلان المالَ

اذا غَيَّبه، وتَحْتَجِبه : من الحجاب . والثَّرَى : التراب النَّدِىُّ وهذا مَثَلٌ، وانما يريد أنه قريب المعروف والخير اذا طُلِب ما عنده . وقوله لا يَنال عَدُوُّه له نَبَطًا أى لا يُدْرِك غَوْرَه ولا يستخرج ما فى بيته لدهائه، ويقال: إنه أراد : لا يَنال لِينَه لأن ناحيتَه خَشِنةٌ على عَدُوِّه وان كانت لَيِّنة لوَلِيِّه . والنَّبَط: أَوَّلُ ما يخرج من البئر اذا حُفِرت . وقَطُوب : مُعَبِّس، يقال: قَطَب يَقْطِب فهو قاطب، وقَطَّب فهو مُقَطِّب وقَطُوب للمبالغة . والعِلْق : النفيس من كل شىء . والعَوْراء : الكلمة القبيحة من الفُحْش، قال الشاعر :

* وما الكَلِمُ العُورانُ لى بقَتُولُ(١) *

والوَرَع : الجبان الضعيف . والماذِىُّ : العَسَل الأبيض، وهو أجود العسل، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدّرع ماذِيَّةٌ لصفاء لونها. وقوله : كعالِية الرُّمْح، أراد كالرمح فى طوله وتمامه، والعاليةُ من الرمح : النصف الذى يلى السِّنان . فاما الذى يلى الزُّجّ فسافِلَتُه . وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وتَزْهاه : تَسْتَخِفُّه، وقال بعض اللغويين: ذَرَى الحائط وذَرَى الشجر: أصْلُهما، والجَيِّد أن يكون الذَّرَى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومَنْ أَثِق بعلمه، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان، وفلان فى ذرى فلان . ويُوفِى : يُشْرِف . ورَبَأَ : صار لهم رَبِيئة، والرَّبِيئة : الطَّليعة، وهو الرَّقِيب أيضا . والمَيْسِر : الجَزُور التى تنحر . والأَيْسار : الذين يقسمون الجزور، واحدهم يَسَرٌ . والمُحَيَّا : الوجه .

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يَتَظَلَّم بعضهم من بعض، فقال له قائل منهم : أُعْلِمك يا أمير المؤمنين أن هذا شَدَّ علىَّ بخَزَالُوفة فضرب بها وجهى، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : وَيْلَك! ما خَزَالُوفةٌ؟ فقال : يريد خَزَفَةً يا أمير المؤمنين، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيبٌ الى الفِتْيانِ غِشْيانُ رَحْلِه * جَمِيلُ المُحَيّا شَبَّ وهْوَ أديبُ

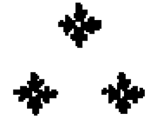
---

(١) عجز بيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها * وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة، كذا فى اللسان مادة « عور » .

والمُنْقِيات : ذوات النِّـقْي ، والنق : المُخّ . وقال : البَسَابِس والسَّباسِب : الصَّحارِى . ويقال : ما بالدار عَرِيبٌ أى ما بها أحَد . والأيْسَار : واحدهم يَسَرٌ وهو الذى يَدْخُل مع القوم فى المَيْسِر وهو مَدْح . والبَرَم : الذي لا يَدْخُل وهو ذَمٌّ .



وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ٱبن الأعرابى أنشدهم :

فلما رأت جِدَّ النَّوَى ضافتِ النَّوَى * بنَظْــرة ثَكْلَى أَكْذَبَتْ كلَّ كاشح

أى لمـا علمت بالفراق بَكَتْ ، فعَلِم أن الكاشح الساعى لم يَنْجَعْ قولُه ، يعنى عِنْدَها .

قال أبو على وحدثنا الرياشي قال حدثني ٱبن سَلَّام قال : دخلتْ دِيباجةُ المَدَنيَّةُ على امرأة ، فقيل لهـا : كيف رأيتها؟ فقالت : لَعَنها الله ! كأنَّ بَطْنَها قِرْبة وكأنَّ ثَدْيها دُبَّة ، وكأن ٱسْتَها رُقْعــة ، وكأن وجهها وجْه دِيك قد نَفَشَ عِفْرِيَتَه يُقاتِل دِيكا .

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم رحمه الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ٱبن الأعرابى قال : كان المُجَشَّر فى الشَّرَف من العطاء ، وكان دَميما ، فقال له عبيد الله ذات يوم : كَمْ عيالُك؟ فقال : ثمـانُ بنات ، فقال : وأيْنَ هُنَّ منك ؟ فقال : أنا أحسن منهن ، وهُنَّ أكمل منِّى ، فَضَحِك عبيد الله وقال : جاد ما سَأَلْتَ لهن! وأمر له بأربعة آلاف ، فقال :

اذا كُنْتَ مُرْتادَ الرِّجالِ لنَفْعِهم * فنَـادِ زِيادًا أو أخًا لزِياد
يُجِبْك امرؤٌ يُعْطِى على الحَمْدِ مالَه * اذا ضَنَّ بالمعروف كلُّ جَوَاد
ومالىَ لا أُثْنى عليــه وإنمـا * طَرِيفِىَ من أمواله وتِـلادى
هُمُ أدركوا أمر البَرِيَّة بَعْــدَمَا * تَفَانَوْا وكادوا يُصْبِحُون كعاد

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لامرأة من أهل الحجاز :

يا خَليــلِى آبَنِى سُهُــدِى * لم تَــنَمْ عَيْــنى ولم تَكَدِ
كيف تَلْحَوْنى على رَجُــل * آنِسٍ تَلْتَــذُّه كَبِدى
مثــلُ ضَوْءِ البــدر طَلْعَتُــه * لَيْسَ بالزُّمَّيْــلة (١) النَّكِد

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .

قال وأنشدنا أيضا :

للناس بَيْتٌ يُديمون الطَّوَافَ به * وَلِى بمكّة لو يَدْرُونَ بَيْتانِ
فواحِـدٌ لجلال الله أُعظِمُه * وآخَرٌ لى به شُغْلٌ بإنسانِ

[ما يكون بالصاد والطاء]

قال أبو على قال الأصمعى يقال للناقة اذا ألقَتْ ولَدَها ولم يُشْعِر أى لم يَنْبُت شَعَره : قد أَمْلَصتْ وأَمْلَطَتْ، وهى ناقة مُمْلِصٌ ومُمْلِطٌ، وإبلٌ مَمَالِيص ومَمَالِيطُ، فاذا كان ذلك من عادتها قيل : مِملاص ومِملاط، وقد ألقتْه مَلِيصًا . ويقال : اعْتَاطَتْ رَحِمُها واعْتَاصَتْ وهما واحد، وذلك اذا لم تكن تَحمِل أعواما .

[ما يكون بالهاء والخاء]

قال الأصمعى يقال : اطْرَهَمَّ واَطْرَخَمَّ اذا كان مُشْرِفا طويلا، وأنشد لابن أحمر :

أُرَجِّى شَـبابًا مُطْرَهِمًّا وصحّةً * وكيف رجاءُ الشيخ مالَيْسَ لاقيا

وروى أبو عبيد عن أبى زياد الكلابى : المُطْرَهِمُّ : الشباب المعتدل التام . وروى فى البيت :

* وكيف رجاء المرء ماليس لاقيا *

ويقال : بَخْ بَخْ، وبَهْ بَهْ اذا تُعُجِّب من الشيء . ويقال : صَخَدَتْه الشمسُ وصَهَدَتْه اذا اشتدّ وَقْعُها عليه . ويقال : هاجرةٌ صَيْخُود[1] أى صُلبة، وصَخْرة صَيْخُود، قال الراجز :

كأنهُنَّ الصَّخَر الصَّيْخُود * يَرِفْتُ عُقْرُ الحوض والعُضُود[2]

[ما يكون بالدال والطاء]

وقال الأصمعى : يقال مَطَّ الحرفَ ومَدّه بمعنى واحد . ويقال : قد بَطِغَ الرَّجُلُ وبَدِغ اذا تلطّخ بعَذِرَته، وقال رؤبة :

(١) كذا فى الأصـل، والذى فى اللسان مادة صخد : وهاجرة صيخود متقدة، وصخرة صيخود وهى التى يشتدّ حرها اذا حميت عليها الشمس .   (٢) فى اللسان مادة عضد :

فأرفَتْ عُقْر الحوض والعُضُود * من هَكَرات وَطْؤها رَئيسة

عقر الحوض بالضم : موضع الشاربة منه . وعضوده : جوانبه . والعكرات : الإبل الكثيرة ...

* لولا دَبُوقَاءُ آسْتِه لم يَبْطَغِ(١) *

ويروى : لم يَبْدَغ . والدَّبُوقاء : العَذِرة .

ويقـال : مالَه علىَّ الّا هذا فَقَدْ ، والا هـذا فَقَطْ . والإبْعاد والإبْعاط واحد .

[ما يكون بالتاء والطاء]

قال الأصمعى : الأقطار والأقتار : النَّـوَاحى، يقال : وَقَع على أَحَد قُطْرَيه وعلى أحد قُتْرَيْه أى إحدى ناحيتيه . ويقال : طَعَنه فَقطَّره وقَتَّره اذا ألقاه على أحد قُطْرَيْه . ويقال : رجل طَبِنٌ وتَبِنٌ أى فَطِنٌ حاذقٌ . ويقال : ما أَسْتَطِيع وما أَسْتَتِيع .

[ما يأتى بالدال واللام]

وقال يعقوب بن السِّكِّيت : المَعْكُول والمَعْكُود : المحبوس . ويقال : مَعَلَه ومعده اذا آختلسه ، وأنشد :

إنِّى إذا ما الأمرُ كان مَعْــلَا * وأَوْخَفَتْ أيْدِى الرجال الغِسْلَا

قوله : مَعْلا أى اختلاسا . وقوله : وأوخفت أيدى الرجال ، يريد : قلبوا أيديَهــم فى الخصومة ، وقال الآخر :

أَخْشَى عليها طَيِّئًا وأَسَدَا * وخارِبَيْن خَرَبا ومَعَــدَا

أى اخْتَلَسا . والخارب : سارق الإبل خاصَّــة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَق بعيرا كان أو غيرَه .

[تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بنى العَنْبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيِّنة لَيِّنة عَفِيفة مُسْلِمةٌ ، تُعِين أهلَها على العيش ، ولا تُعِين العَيْشَ على أهلها ؛ وأُخْرَى وِعاء للولد ؛ وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ يَضَعُه الله فى عُنُق من يشاء . والرجال ثلاثة : فَهَيِّن لَيِّن عفيفٌ مسلم ، يُصْدِر الأمورَ مَصادِرَها ويُورِدُها مَوَارِدَها ؛ وآخر يَنْتَهى الى رَأْى ذى اللُّبِّ والمَقْـدِرة فيأخذ بقوله وينتهى الى أمره ؛ وآخر حائر بائر لا يأْتَمِر لرُشْد ولا يُطِيع المُرْشد .

---

(١) فى اللسان مادة «بدغ» أن صدر هذا البيت : * والمِلْغ يُلْكَى بالكلامِ الأَمْلَغِ *
والملغ : النذل الأحمق يتكلم بالفحش ، ولكى بالشىء : ولع به .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أُحِبُّ أن أُرْزَق ضِرْسًا طَحُونا ومَعِدة هَضُوما، وسُرْما مُنْباقا[1] . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لِعَرَابة الأَوْسِىّ: بِمَ سُدْتَ قَوْمَك؟ قال : بأربع، أَنْخَـدِع لهم عن مالى؛ وأَذِلُّ لهم فى عِرْضى؛ ولا أَحْقِر صغيرَهم؛ ولا أَحْسُدُ رَفِيعَهم .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناندانى عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال : قيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدْتَ قومَك ؟ قال : بِبَذْل القِرَى، وتَرْك المِرَا، ونَصْر المَوْلَى .

[نبذة من كلام الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبوحاتم سَهْل بن محمد السِّجِسْتَانِىّ قال قال عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى : يا معشر عَدْوان، الخَيْرُ أَلُوف عَزُوف، وإنه لن يفارق صاحبَه حتى يُفَارِقَه؛ وإنى لم أكن حكيما حتى صاحَبْتُ الحُكَماء، ولم أكن سيدَكم حَتّى تَعَبَّدْت لكم .

* * *

قال أبو على قرأت على أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال : نَظَر الحُطيئة الى ابن عباس فى مجلس عمر رضى الله عنه فقال : من هـذا الذى نَزَلَ عن الناس فى سِـنِّه وعَلَاهم فى قوله ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال : إنى أظن هذا الغلام سَيَسُود قومَه، فقالت هند : ثَكِلْتُه إن كان لا يَسُود الّا قومَه .

[عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عبد الملك بن مروان لأُمَيَّة بن عبد الله ابن خالد بن أَسِيد : مالَكَ ولِحُرْثان بن عمرو حيث يقول فيك :

اذا هَتَفَ العصفورُ طار فؤادُه * ولَيْثٌ حديدُ الناب عند الثَّرائد

(١) أى مندفعا، وفى اللسان : وسرما نثورا، وكل صحيح .

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَجَب عليه حَدٌّ فأَقَمْتُه ، فقال : هَلَّا دَرأْتَ عنــه بالشُّبُهات ؟ فقال كان الحدُّ أَبْيَنَ، وكان رَغْمُه علىَّ أهون . فقال عبــد الملك : يا بَنِى أميــة ، أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضوها للهِجاء، وإياكم وماسارَ به الشعر، فانَّه باقٍ ما بَقِىَ الدهرُ، والله ما يَسُرُّنى أنى هُجِيتُ بهذا البيت وأن لى ما طَلَعَتْ عليه الشمس :

يَبِيتُون فى المَشْــتَى مِلاءً بطونُهــم * وجاراتُهم غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

وما يُبَالِى مَنْ مُدِح بهذين البيتين ألّا يُمْدَح بغيرهما :

هُنا لك إن يُسْتَخْبَلُوا(١) المــالَ يُخْبِلوا * وإنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وان يَيْسِروا يُغْلوا

على مُكْثِرِيهم رِزْقُ مَن يَعْتَرِيهمُ * وعند المُقِلِّين السَّماحةُ والبــذل

وأملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لِلخِرْنِق بنت هَفَّان تَرْثِى زوجَها عمرو ابن مَرْثَد وابنَها عَلْقَمةَ بن عمرو وأخويه حَسّانَ وشُرَحْبِيلَ :

لا يَبْعَــدَنْ قَوْمى الذين هم * سُمُّ العُــداة وآفةُ الجُــزُر

النازلون بكل مُعْتَرَكٍ * والطيِّبون مَعَاقِــدَ الأُزُر

ويروى : النازلين والطيبين معاقد الأزر، ويروى : النازلون والطيبين .

إن يَشْرَبوا يَهَبوا وان يَذَروا * يَتَواعَظُوا عن مَنْطِق الهُجْر

قــوم اذا رَكِبوا سَمِعْتَ لهم * لَغَطًا من التَّأْبِيه والزَّجْر

والخالطين نَحِيتَهم بنُضَارِهم * وذَوِى الغِنى منهم بذى الفقر

هــذا ثَنَائى ما بَقِيتُ عليهمُ * فاذا هَلَكْتُ أَجَنَّنِى قَــبْرِى

قال أبو على : الهُجْر : الفُحْش . واللَّغَط : الجَلَبة . والتأبيه : الصَّوْت، يقال : أَبَّهْت به تأبيها اذا صِحْتَ به . والنَّحِيت : المنحوت . والنُّضَار : الذَّهَب .

وحدّثنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى أن غُلَيِّمًا من بنى دُبَيْر أنشده :

يابْنَ الكرام حَسَــبًا ونائلَا * حقًّا ولا أقــول ذاك باطلَا

---

(١) يقال : استخبل الرجلَ إبلا وغنما فأخبله : استعار منه ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها أو فرسا يغزو عليه فأعاره ، وهو مثل الإكفاء إلا أن الإكفاء أن يعطيه الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وما تلده فى عامها ، والإخبال مثله فى اللبن والوبر دون الولد .

اليك أَشْكُو الدَّهْرَ والزَّلازِلَا * وكُلَّ عامٍ تَقْشَحُ الحَمَائلَا

التنقيح : القَشْر، قال : قَشَرُوا حَمَائلَ السُّيوف فباعوها لشدة زمانهم .

وأملى أبو العَهْد صاحب الزَّجَّاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب الجُمَحى قال أنشدنا أبو عثمان المازنى للفرزدق :

لا خير فى حُبِّ من تُرْجَى نَوَافِلُهُ(١) * فاسْتَمْطِروا من قُرَيْش كلَّ مُنْخَدِع

تَخَال فيه اذا ما جئتَه بَلَهًا * فى ماله وهْوَ وافى العَقْلِ والوَرَع

وقرأت هذين البيتين فى عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله فضائله، وفى البيت الثانى مكان :

تخال فيه اذا ما جئته بلها * فى ماله ... ...

كأنّ فيه اذا حاوَلْتَه بلها * عن ماله ... ...

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا أبو العالية الرِّيَاحى :

اذا أنا لم أَشْكُرْ على الخير أَهْلَه * ولم أَذْمُمِ الجِبْسَ اللئيمَ المُذَمَّما

فَفِيمَ عَرَفْتُ الخيرَ والشَّرَّ باسمه * وشَقَّ لِىَ اللهُ المَسامِعَ والفَمَا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابى سأل رجلا حاجةً فتشاغَل عنه :

كَدَحْتُ بأظفارى وأَعْمَلْت مِعْوَلِى * فصادَفْتُ جُلْمُودا من الصَّخْرِ أملسَا

تَشَاغَلَ لَمَّا جئتُ فى وَجْه حاجتِى * وأَطْرَق حتى قلتُ قد مات أو عَسَى

وأَقْبَلْتُ أن أنْعاه حتى رأيتُه * يَفُوق فُوَاقَ المَوْتِ ثم تَنَفَّسا

فقلتُ له لا بَأْسَ لَسْتُ بعائدٍ * فأَفْرَخَ تَعْلُوه السَّمادِيرُ مُبْلِسا

السَّمادير : ما يَتَرَاءَى للانسان عند السُّكْر .

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد ابن يحيى النحوى قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غُرابٌ وظَبْىٌ أَعْضَبُ القَرْن نادَيا * بصَرْمٍ وصِرْدانُ العَشِىِّ تَصِيح

(١) أى تؤخر من قولك : أرجيت الأمر أى أخرته ، لغة فى أرجأته وبهما قرئ (ترجى من تشاء) كما فى كتب اللغة .

لعمـــرى لئن شَطَّتْ بعَثْمةَ دارُها * لقـد كنتُ من وَشْك الفراق أُلِيحُ
أَرُوحُ بهـَـمٍّ ثم أَغْـــدُوا بمثـــله * ويُحْسَـب أنّى فى الثيـاب صحيح
فان كنتُ أغـــدو فى الثياب تجمُّلًا * فقلبِىَ من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أَتُرَاَنى صَـــبَرْتُ عنـك اختيـارا * أم تَطَلَّبْتُ اذ ظُلِمْتُ انتصـارَا
لا وغُنْـــجٍ بمُقْلتَيْــك ووَرْدٍ * فوقَ خَـــدَّيك يُخْجِـــل الأنوارا
ما تجـافَيْتُ عن مُرادِك الا * خَوْفَ واشٍ أشعرتُ منـه الحِذَارا
ورقيبٍ مُـــوكَّلٍ بِىَ طَـرْفًا * وحَسُـــودٍ يُنَمِّـــق الأخبـارا

[ما يقال بالياء والهمزة]

قال أبو على يقال : رُمْحٌ يَزَنِىٌّ وأَزَنِىٌّ ويَزْأَنِىٌّ وأَزْأَنِىٌّ منسوب الى ذى يَزَن . ويقال : رجُل يَلْمَعِىٌّ وأَلْمَعِىٌّ اذا كان ظريفا . ويَلَمْلَم وأَلَمْلَمَ : اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفةٍ تُصيب الزَّرْع : اليَرقان والأَرَقان، وهذا زرع مَيْرُوق وقد يُرِقَ ، وزرع مأروق وقد أُرِق . ويقال للرجل الشـديد الخصومة والجَدَل : رَجُل أَلَدُّ ويَلَنْدَد وأَلَنْدَد . ويقال : طَيْرٌ يَنَادِيد وأَنَادِيد اى متفرّقة . ويقال للجلود السود : يَرَنْدَجٌ وأَرَنْدَج . ويقال للعُود الذى يُتَبَخَّرُ به : يَلَنْجُوج وأَلَنْجُوج . ويَبْرِين وأَبْرِين : موضع . وسَهْمٌ يَثْرِبِىٌّ وأَثْرَبِىٌّ بفتح الراء وكسرها فيهما ، منسوب الى يَثْرِب . وهـذه يَذْرِعات وأَذْرِعات . ويقال : فى أسنانه يَلَلٌ وأَلَلٌ اذا كان فيها إقبال على باطن الفم . ويقال : قَطَعَ الله يَدَيْه ، وحكى اللحيـانى عن الكسائى أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أَدَيْهِ . ويقال للرفيق اليدين : إنه لَيَدِىٌّ وأَدِىٌّ . ويقال : ولدته أمُّه يَتْناً وأَتْناً ووَتْناً ، وهو أن تَخْرُج رِجْلاه قبلَ رأسه . ويقال : ما فى سيره يَتَمٌ ولا أَتَمٌ أى إبطاء . ويقال : أَعْصُر ويَعْصُر . ويقال لدودةٍ تَنْسَلِخ فتصـير فَرَاشـةً : يُسْرُوع وأُسْرُوع ، ويقال : هى الدودة التى تكون فى البقل ، ويقال : هى بنات النَّـقَ ، وبَنات النقى : دود أبيض يكون فى الرمل تشبَّه به الأصابع ، وقال ذو الرمّة :

خَرَاعِيبُ أمـلودٌ كأن بَنانَهـا * بَناتُ النَّقَى تَخْفَى مِرارًا وتَظْهَرُ

[ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خَرَجَتْ تُمَاضِرُ بنت عمرو ابن الحارث بن الشَّرِيد فهَنَأَتْ ذَوْدًا لها جَرْبَى ، ثم نَضَتْ عنها ثيابَها واغتسلت ، ودُرَيْدٌ يراها ولا تراه ، فقال دريد :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِى * وَقِفُوا فإنّ وقوفكم حَسْبِى
ما ان رأيتُ ولا سَمِعْتُ بــه * كاليــوم طالِىَ أَيْنُــقٍ جُرْبِ
مُتَبَــذِّلًا تبـدو محاســنُه * يَضَعُ الهِناءَ مواضــعَ النُّقْبِ
مُتَحَسِّرا نَضْــحُ الهِنـاءِ به * نضـحَ العَبِيرِ بِرَيْطة العَصْبِ
أَخُناسُ قد هام الفــؤادُ بكم * واعتــادَهُ داءٌ مِن الحُبِّ
فَسَلِيهِــمُ عَنِّى خُنـاسُ اذا * عَضَّ الجميــعُ هُنَاكَ ما خَطْبى

قال أبو على : النُّقْب : القِطَع المتفرقة من الجَرَب فى جلد البعير ، ويقال : النُّقَب أيضا بفتح القاف ، والواحدة نُقْبة . وغَضٌّ من الغَضاضة واللِّين .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خَطَبَ دُرَيد بن الصِّمَّة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد أخوها معاوية أن يزوّجها منه ، وكان أخوها صخر غائبا فى غَزَاةٍ له ، فأَبَتْ وقالت : لا حاجة لى به ، فأراد معاوية أن يُكْرِهَها ، فقالت :

تُبَاكِرُنى حَمِيــدةُ كلَّ يــوم * بمـا يُولِى مُعاويةُ بن عمــرو
فإلّا أُعْطَ من نَفْسى نَصِــيبا * فقد أَوْدَى الزمانُ اذًا بصَخْرِ
ويروى : لئن لم أُوفَ من نفسى نصيبا * لقد أودى ... ...
أَتُكْرِهُنى هُبِلْتَ عــلى دُرَيْدٍ * وقد أَحْرَمْتَ سَــيِّد آل بدر
مَعَاذَ الله يَرْضَــعُنى حَــبَرْكَى * قصيرُ الشِّبْرِ من جُشَمَ بنِ بكر

ويروى : يَنْكِحُنى ، ومعناهما واحد .

يَرَى مَجْــدًا ومَكْرُمــةً أتاها * اذا عَشَّى الصَّــدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ

ويروى : اذا غَدَّى الجليس .

قال أبو على: الحَبَرْكَى : القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّبْر : الخَير والعطاء، وقال دُرَيد :

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الخِمْس أَمْسَى * عَفا بَيْن العَقِيق فَبَطْنِ ضِرْس
أُشَبِّهها غَمامةَ يومِ دَجْنٍ * تَلأْلَأُ بَرْقُها أو ضوءَ شمس
فأُقسِم ما سَمِعْتُ كوَجْد عمرو * بذات الخال من جِنٍّ وإنس
وقالِك الله يابْنَةَ آلِ عمرو * من الفِتْيان أمثالى ونفسى
فلا تَلِدِى ولا يَنْكِحْك مثلى * اذا ما لَيْلةٌ طَرَقَتْ بنَحْس
وقالت إنه شيخ كبير * وهل خَبَّرْتُها أَنِّى ٱبنُ أمس
تريد أُفَيْحِجَ الرِّجْلين شَثْنًا * يُقَلِّع بالجديرة كلَّ كِرْس
ويروى : تريد شَرَنْبَثَ الكَفَّيْن شَثْنا * يقلع بالجدائر ... ...

والشَّرَنْبَث : الغليظ .

اذا عُقَبُ القُدورِ عُدِدْنَ مالًا * تُحِبُّ حَلائلُ الأبْرام عِرْسِى
وقد عَلِمَ المَراضِعُ فى جُمادَى * اذا اسْتَعْجَلْن عن حَزٍّ بنَهْس
بأَنِّى لا أَبِيت بغير لَحْم * وأَبْدأُ بالأَرامل حين أُمْسِى
وأنى لا يُهِرُّ الضَّيْفَ كَلْبى * ولا جارى يَبِيت خَبِيثَ نَفْس
وأَصْفَرَ من قِداح النَّبْع فَرْع * به عَلَمانِ من عَقَب وضَرْس
دَفَعْتُ الى المُفِيض اذا اسْتَقَلُّوا * على الرُّكُبات مَطْلَعَ كلِّ شمس
ويروى : دَفَعْت الى النَّجِيِّ وقد تَجاثَوْا * على الرُّكُبات ... ...

قال أبو على : الجَدِيرة : الحَظِيرة . والكِرْس : ما تَكَرَّس أى صار بعضه فوق بعض، ومنه أُخِذَت الكُرَّاسة . والأبرام : جمع بَرَم وهو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر .

قال أبو على قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعى : هذا غلط، إنما هو مَغْيِبَ كلِّ شمس لأن الأَيْسَارَ انما يتياسرون بالعَشِيَّات، ألم تسمع الى قول النمِر بن تَوْلَب :

ولقد شَهِدْتُ اذ القِداحُ تَوَجَّدَتْ * وشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيل مَوْقِد نارها

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا فى كلمته :

يُؤرِّقُنى التَّذكُّر حين أُمْسِى * ويَردَعُنى مع الأحزان نُكْسِى
على صخرٍ وأىُّ فتًى كصخرٍ * ليومِ كريهةٍ وطِعانِ خَلْسِ
وعانٍ طارقٍ أو مُستَضيفٍ * يُروَّعُ قلبُه من كلِّ جَرْسِ
ولم أرَ مِثلَهُ رزءًا لجنٍّ * ولم أر مثله رزءا لإنس
أشدَّ على صُروفِ الدهر منه * وأفصلَ فى الخُطوب لكل لَبْسِ

ويروى : * أشدَّ على صروف الدهر إدًّا *

ألا يا صخرُ لا أنساك حتى * أفارقَ مُهجَتى ويُشَقَّ رَمْسِى
ولولا كثرةُ الباكين حولى * على إخوانهم لقتلت نفسى
ولكن لا أزال أرى عَجُولا * يُساعد نائحا فى يومِ نَحْسِ
تُفجَّع والِهًا تبكى أخاها * صَبيحةَ رُزْئه أو غِبَّ أمسِ
يُذَكِّرنى طلوعُ الشمس صخرًا * وأبكيه لكل غروب شمس
وما يبكون مثلَ أخى ولكن * أُعَزِّى النفسَ عنه بالتَّأسِّى

قال أبو على قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة، وغروب الشمس للضيفان .

* * *

وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال يقال : عَلَّ فى المرض يَعِلُّ أى اعتَلَّ، وعَلَّ فى الشراب يَعُلُّ ويَعِلُّ عَلًّا . قال يقال : رجل هِزْرٌ وقِنْذَعْلٌ وطَيْخَةٌ وضاجِعٌ اذا كان أحمق، وأنشد :

ما لِلْكواعِبِ يا عَيْساء قد جَعَلَتْ * تَزْوَرُّ عنِّى وتُطْوَى دونِىَ الحُجَر
قد كنتُ فتَّاحَ أبواب مُغلَّقةٍ * ذَبَّ الرِّيادِ اذا ما خُولِسَ النَّظَر
فقد جعلتُ أرى الشخصين أربعةً * والواحدَ اثنين مما بُورِكَ البَصَر
وكنتُ أمشى على رِجْلَين معتدلا * فصرتُ أمشى على أخرى من الشَّجَر

قال : هو لعبد من عبيد بَجيلة أسودَ .

قال أبو على يقال : فلان ذَبُّ الرِّياد اذا كان لا يستقرّ فى موضع ، ومنه قيل للثور الوحشى : ذَبُّ الرياد، قال آبن مُقْبِل :

أتى دُونَهـا ذَبُّ الرِّياد كأنّه * فتًى فارسىٌّ فى سراويلَ رامحُ

وحدّثنى أبو عمر عن أبى العباس أن آبن الأعرابى أنشدهم :

فتًى مِثْـلُ ضَـوْءِ المـاء ليس بباخلٍ * بخَـيْرٍ ولا مُهْـدٍ مَلاما لباخـل
ولا قائـلٍ عوراءَ تُؤْذِى جليسَـه * ولا رافـع رأسـا بعـوراءِ قائـل

قال أبو على : هذا عندى من المقلوب، أراد بقائل عوراء .

ولا مُظْهِـرٍ أُحْـدُوثةَ السُّـوء مُعْجِبا * بإعلانهـا فى المجلس المُتَقَابـل
وليس اذا الحَـرْبُ المُهِمّة شَمَّـرت * عن السـاق بالوانى ولا المُتَضـائل
ترى أهـله فى نَعْمةٍ وهـو شاحِبٌ * طَوِى البَطْن مِخْماصُ الضُّحَى والأصائل

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء : لاغِنَى كالعَقْل، ولا فَقْر كالجهل، ولا ظَهِير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر من الذى يقول :

اذا رُمْتُ عنها سَـلْوةً قال شافعٌ * من الحُبّ مِيعادُ السُّـلُوِّ المقابرُ

فقال له رجل : أشعر منه الذى يقول :

سَيَبْقَى لها فى مُضْمَر القلب والحشا * سَريرةُ وُدٍّ يومَ تُبْـلَى السرائرُ

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن أقول زورا، أو أَغْشَى فجورا، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمى يقول : كان يقال : الخَطُّ يُعْرِب عن اللفظ .

قال وسمعته يقول : البلاغة أن تُظْهِر المعنى صحيحا، واللفظ فصيحا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بلغنى أنه قيل لمَعْن بن زائدةَ : ما أَحْسَنُ ما مُدِحْتَ به ؟ قال : قول سَلْمٍ الخاسر :

أَبْلِغ الفِتْيانَ مَأْلُكَةً * أن خَيْرَ الوُدِّ ما نَفَعا
إنَّ قَوْمًا من بَنِى مَطَرٍ * أتْلفَتْ كَفَّاه ما جَمَعا
كلّما عُدْنَا لنائله * عاد فى معروفه جَذَعا

قال أبو على : المَأْلُكة والمَأْلَكة والأَلُوك : الرِّسالة، ومنه اشتقاق الملائكة .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للْمُثَقِّب، قال : ويروى لعنترة :

ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ للفتى من حياته * اذا لم يَثِبْ للأمر الا بقائد

ويروى : * اذا لم يُطِقْ عَلْياءَ الا بقائد *

فعالِجْ جَسِيماتِ الأمور ولا تكن * هَبِيتَ الفُؤادِ هَمُّه للوسائد

ويروى : ... ... ولا تكن * نَكِيثَ القُوَى ذا نَهْمة بالوسائد

اذا الريحُ جاءت بالجَهَام تَشُلُّه * هَذَا لِيلَهُ شَلَّ القِلاَصِ الطَّرائد
وأعقَبَ نَوْءُ المِرْزَمَيْن(1) بغُبْرَة * وقَطْرٍ قليل الماء بالليل بارد
كفى حاجةَ الأضياف حتى يُرِيحَها * عن الحى مِنَّا كلُّ أَرْوَعَ ماجد
تراه بتفريج الأمور ولَفِّها * لما نال من معروفها غيرَ زاهد
وليس أخونا عند شَرٍّ يخافه * ولا عند خير ان رجاه بواحد
إذا قيل مَنْ للمُعْضِلات أجابه * عِظَامُ اللُّهى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعد

قال أبو على : الهَبِيت الفؤاد : الضعيف، يقال : فيه هَبْتَة أى ضَعْف . والهَذَالِيل واحدها هُذْلُول : وهو ما طال من الرمل وامتدّ، وهَذَا لِيلُ الريح : ما امتدّ منها .

قال أبو على وقرأت على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش للعَطوى :

اذا أنتَ لم تُرْسِل وجئتُ فلم أَصِلْ * مَلأْتُ بعُذْر منك سَمْعَ لبيب
أتيتُك مُشتاقا فلم أَرَ حابسا * ولا ناظرا إلا بعين غَضُوب
كأنّى غَرِيمٌ مُقْتَضٍ أو كأنّنى * طُلُوع رقيب أو نُهُوض حبيب

(1) المرزمان : نجمان مع الشعريين .

فَعُدْتُ وما فَلَّ الحجابُ عَزِيمتى * الى شُكْرِ سَبْطِ الراحتــين أريب

عَلَىَّ له الإخلاص ما رَدَعَ الهوى * أصالةُ رأيٍ أو وَقارُ مَشِــيب

قال أبو على يقال : إنه لأَصيل الرأى بَيِّن الأَصالة بفتح الهمزة .

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال : قلنا لأبى المِخَشِّ الغَطَفانى ، أما كان لك وَلَد ؟ فقال : بلى والله ، مِخَشٌّ ، وما كان مِخَش ؟ كان خُرْطُمَانِيًّا أَشْدَقَ ، اذا تكلّم سال لعابُه كأنما يَنْظُر بمثل الفَأْسَيْن — يعنى أن عينيه كانتا خَضْرَاوَين — كأنَّ مُشاشَةَ مَنْكِبيه كِرْكِرَةُ جَمل وكأن تَرْقُوتَه بِوَانٌ أو خالِفة ، فقأَ الله عينىَّ هاتين ان كنتُ رأيتُ مثلَه قبله ولا بعده

قال أبو على : الكِرْكِرة والكَلْكَل والبَرْك والبَرْكة والجَوْش والجَوْشَن والجُؤْشُوش والحَيْزَم والحَيْزُوم والحَزِيم : الصَّدْر ، قال رؤبة :

حتّى تَرَكْنَ أَعْظُم الجُؤْشُوشِ * حُدْبًا على أَحْدَبَ كالعَرِيشِ

والجُؤْجُؤ : ما نَتَأَ من الصدر . والبِوَان : عَمُود من أعْمدة البيت دون الصُّقُوب . والصُّقُوب : عَمَدُ البيت ، وجمعه بُونٌ ، مثل خِوَان وخُون ، ويُقال : بُوَان وخُوان أيضا بضم أوليهما . والخالِفة : عمود يكون فى مؤخَّر البيت .

[ما يقال بالهمز والواو]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : أَرَّخْتُ الكتاب ووَرَّخْتُه . وآكَفْت الدابةَ وأَوْكَفْتها ، وإكاف وَوِكاف ، وكان رؤبة بن العجاج ينشد :

* كالكَوْدَنِ المَشْدودِ بالوِكَافِ *

بالواو . وأَكَّدت العَهْد ووَكَّدْته . وَوِسادة وإسادة . ووِشاح وإشاح . ووِلْدة وإلْدة . وآخَيْتُه ووَاخَيْتُــه .

وقال الأصمعى : ذَأَى البَقْلُ يَذْأَى ذَأْوًا بلغــة أهل الحجاز ، وأهل نجــد يقولون : ذَوَى يَذْوِى ذُوِيًّا ، وذَوِى خطأ .

قال أبو على : وقد حكى أهل الكوفة ذَوِى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة : آصَدْتُ البابَ وأَوْصَدْتُه اذا أطبقته . وقال غيره : ما أَيْهَتُ له وما وَبَهْتُ له . والتُّخَمَة : أصلها من الوَخَامة . وتُجاه : أصله من الوَجْه . وتَتْرَى : أصله من المُواتَرة . وتَقْوَى : أصله مِنْ وَقَيْت . وتُكْلان : أصله من وَكَلْت . والمالُ التّليد والتّالد أيضا : أصله من الواو ، وهو ما وُلِدَ عندهم . والتُّرَاث : أصله من الواو .

[الكلام على العقل وحكم لبعض العرب]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مُرُوءةُ الرجل عقلُه ، وشَرَفُه حاله .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس : العقل خَيْرُ قَرِين ، والأدَبُ خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى عن أبيه قال : العَقْل عَقْلانِ ، فعَقْلٌ تفرّد الله بصنعه ، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المُرَكَّب ، فاذا اجتمعا فى الجسد قَوَّى كلٌّ واحد منهما صاحبَه تَقْوِيَةَ النار فى الظُّلمة نُورَ البصر .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فَوْتُ الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . قال وسمعت آخر يقول : عِزُّ النَّزاهة أشرفُ من سرور الفائدة .

قال وسمعت آخر يقول : حَمْلُ المِنَن أثقلُ من الصبر على العُدْم .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه فى الحاجة اذا قضيت اجْتَمَعا فى العِزّ ، واذا لم تُقْضَ اجتمعا فى الذُّلّ ، فارغب فى قضاء الحاجة لِعِزّك بها وخروجك من الذل فيها .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : كان رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يُعَلِّم بنى أخيه العلمَ فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فثَقُل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا ياعَمِّ فقد علّمتنا كلَّ شيء ، ما بَقِى علينا إلا الخِرَاءة ، فقال : والله يابنى أخى ، ما تركت ذلك

من هَوانٍ بكم علىّ، أعلوا الضَّراء، وابتغوا الخلاء، واستدبروا الريح، وخَوُّوا تخوِيةَ الظَّليم، وامتشُّوا بأشمُلِكم .

قال أبو على قال ابن الأعرابى : الضَّراء: ما انخفض من الأرض، وسائر اللغويين يقول: الضراء: ما واراك من الشجر خاصة، والخَمَرُ: ماواراك من الشجر وغيره . ويقال : خَوَّى الظَّليمُ اذا جافى بين رجليه، قال الراجز[(١)] :

خَوَّى على مُستَويِاتٍ خَمسِ * كِرْكِرَةٍ وثَفِنـاتٍ مُلْسِ

والثَّفِنات : ما أصاب الأرضَ من البعير من صدره وركبتيه ورجليه اذا بَرَك . وامتشوا : امسحوا، يقال : مَشَشْت يدى بالمنديل أَمُشُّها مَشًّا، قال امرؤ القيس :

نَمُشُّ بأعراف الجيـاد أكُفَّنا * اذا نحن قُمْنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ[(٢)]

والمنديل يُسَمَّى المَشُوش .

وقرأت على أبى عمر المطرّز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

عَلِقْتُ بمن يُشَبَّه قَرْنَ شمس * وعيناه اسـتعارَهُما غزالا

وهُنَّ أحبُّ مَنْ حَضَنَ اللَّواتى * حَواضِنُهُنَّ يَفْتِنَّ الرجالا

أى هن أحب من حَضَنَ العيدانَ وضَرَب بها الحىّ .

وقرأت عليه قال أنشدنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ولم أَرَ شيئا بعـد لَيْلَى أَلَذُّه * ولا مَشْرَبًا أَرْوَى به فأَعِيج

كَوُسْطَى ليالى الشهر لامُقْسَئِنَّةٌ * ولا وَتْبَى عَجْلَى القيام خَرُوجُ

أَعِيج : أنتفع، يقال : شربت دواء فما عِجْتُ به أى ما انتفعت به . والمُقْسَئِنَّة : الكبيرة العاسية يقال : قد اقْسَأَنَّ العود اذا صلب .

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم :

ولو كنتَ تُعْطى حين تُسْأَل سامحتْ * لك النفسُ واحْلَوْلاك كلُّ خليـل

أَجَلْ لا ولكن أنت ألأَمُ من مَشَى * وأَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ ذات صَليـل

يعنى الأرض . وصَليلُها : صوتُ دخول المـاء فيها .

(١) هو العجاج كما فى اللسان مادة «ثفن» . (٢) يقال : لحم مضهب أى مقطع .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابى .

تَرَى فُصْلانَهم فى الوِرْدِ هُزْلاً(١) * وتَسْمَن فى المَقارِى والحِبال

قال : لأنهم يَسْقُون ألبان أمهاتها على الماء ، فاذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فاذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سمينا ، واذا وَهَبوا فكذلك .

قال أبو على وقرأت على أبى بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم والرياشى عن أبى زيد قال: المُرَامِق : الجهول العاجز الذى يُتَّقَى سوءُ خُلقه وصحبتُه فى السفر والحضر، قال الراجز(٢) :

وصاحبٍ مُرَامِقٍ داجَيْتُهُ * زَجَّيْتُه بالقول وازْدَهَيْتُهُ

اذا أخاف عجزه فَدَّيتــهُ * على بِلال نفسـه طَوَيْتُهُ

* حتَّى أَتَى الحَىَّ وما بَلَوْتُهُ *

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طيئ :

ان كنتِ كارهةً لِعيشَتِنا * هاتا فَحُــلِّى فى بنى بَدْر

جاوَرْتُهــم زَمَنَ الفَساد فنِعْـــم الحَىُّ فى العَوْصاء واليُسْر

فسُقِيتُ بالمــاء النَّمِير ولم * أُتْرَكْ أُلاطِم حَمْأةَ الجَفْـــر

وروى أبو حاتم : أُلَاطِسُ ومعناه كمعنى أُلَاطِم .

ودُعيتُ فى أُولَى النَّدِىِّ ولم * يُنْظَــرْ الىَّ بأَعْيُنٍ خُزْر

الضاربين لدى أَعِنَّتِهــم * والطاعنين وخَيْلُهم تجرى

والخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر

قال أبو على أنشدنا أبو عبيدة هــذا البيت الأخير لخِرْنِق ، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب . وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعَوْصاء : الشدة . والمــاء النمير : الناجع فى الأبدان . والجَفْر : البئر ليست بمَطْوِيّة . والنَحِيت : الخامل الذكر . والنُّضار : الرَّفيع ، كذا قال أبو زيد .

(١) وأنشده فى اللسان مادة «قرأ» : هزلى أى بكريح وجرحى .

(٢) هذا الرجز روى بعدة روايات ، فراجعها فى اللسان .

قال أبو على : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النَّحِيت الذى يَنَال مالَه وعِرْضَه كلُّ أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن جحظة للحسن(١) بن الضحاك :

مازلتُ أشربُها والليلُ مُعْتكِر * حتى تضَاحَك فى أعجازه القمر
ثم انْثَنَيْتُ على كفِّى وقد أَخَذَتْ * مِنِّى مآخِذَ ما فى دونها وَطَر

قال أبو على وقرأت على أبى عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم لسلمى بن غُوَيَّة بن سلمى :

لا يَبْعَدَنْ عصرُ الشباب ولا * لَذَّاته ونَبَاتِه النَّضْر
والمُرْشِقات من الخُدود كإيـ * ـماض الغَمام صواحب القَطْر
وطِراد خَيْـل مثْلَها الْتَقتا * لحَفيظَةٍ ومَقاعِدِ الخمر
لولا أولئك ما حَفَلْتُ متَى * عُولِيْتُ فى حَرَجٍ الى قبر
هَزِئَتْ زُنَيْبة أن رأت ثَرَمِى(٢) * وأن انْحَنَى لِتقادُم ظَهرى
من بعد ما عَهِدَتْ فأَدْلَفَنِى * يومٌ يجىء وليـلةٌ تَسْرِى
حتى كأنِّى خاتِـلٌ قَنَصًا * والمرءُ بعـد تمامه يَحْرِى
لا تهـزئى مِنِّى زُنَيْب فما * فى ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْر
أوَ لم تَرَىْ لقمانَ أهلكه * ما اقْتات من سَنةٍ ومن شهر
وبقـاءُ نَسْرٍ كلما انقرضت * أيامُـه عادت الى نَسْر
ما طال من أَمَدٍ على لُبَـدٍ * رَجَعَتْ مَحُورَتُه الى قَصْر
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطُرَه * وعلمت ما آتى من الأمر

قال أبو على : يَحْرِى : يَنْقُص ، ومنـه يقال رماه الله بأَفْعَى حارِيَةٍ ، وهى التى قد نقص جسمها من الكِبَر .

---

(١) جاء فى غير موضع من كتاب الأغانى أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغانى طبع بولاق ص ١٧٥ (٢) الثرم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات .

[الكلام على قلب آخر المضاعف الى الياء]

وقال أبو على قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء فيقولون : تَظَنَّيْت ، وإنما هو تَظَنَّنْت ، قال العجاج :

* تَقَضِّيَ البازى اذا البازى كَسَرْ *

وإنما هو تَقَضُّض من الانْقِضاض ، وقال الأصمعى : هو تَفَعُّل من الانقضاض فقلب الى الياء كما قالوا سُرِّيَّة من تَسَرَّرْت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبٌّ وإنما هو من أَلْبَبْتُ ، قال المُضَرِّب بن كعب :

فقلت لها فِيئِي اليك فانَّنى * حَرَامٌ وإنِّى بعد ذاكِ لَبِيبُ

بَعْدَ ذاك أى مع ذاك . ولَبِيب : مقيم . وقوله عز وجل : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) إنما هو من دَسَّسْت . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَنَّ : لم يتغير ، وهو من قوله : (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) فقلت لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنون من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَظَنَّيْت . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَة : التصفيق ، وفَعَلْت منه : صَدَدْت ، قال الله عز وجل : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أى يَعِجُّون ، وقال أيضا : (إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) وقال العَتَّابى : قَصَّيْتُ أظفارى بمعنى قَصَّصْتها . وقال ابن الأعرابى : تَلَعَّيْت من اللُّعاعة ، وقال أبو على : واللُّعاعة : نَبْت ، وقال الشاعر[1] :

رَعَى غَيْرَ مَذْعورٍ بِهِنَّ ورَاقَه * لُعَاعٌ تَهاداه الدَّكادِكُ وَاعِدُ

الدَّكادك : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابى :

تَزُورُ امْرَأً أَمَّا الإِلهَ فَيَتَّقِى * وأَمَّا بفِعْل الصالحين فَيَأْتَمِى

أراد : يأْتَمّ ، فقلب الى الياء .

[ما يقال بالدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك]

وقال الفراء : ادْرَعَفَّتِ الإبلُ واذْرَعَفَّت اذا أَسْرَعت . وقال أبو عمرو : ما ذُقْتُ عَدُوفا ولا عَذُوفا . والدَّحْدَاح والذَّحْذَاح بالدال والذال ، وهو القصير وقال الأصمعى : فى قَلْبِه عليه حَسِيفة وحَسِيكة أى غَدْرٌ وعداوة . وقال ابن الأعرابى : الحَسَاكِد[2] والحَسَافد : الصِّغار . وقال الأصمعى :

(١) هو سويد بن كراع كما فى اللسان مادة «لعع» وراقه أى أعجبه ، وواعد : يرجى منه خير وتمام نبات .

(٢) هكذا فى الأصل وليس فى كتب اللغة التى بيدنا شىء من اللفظين بهذا المعنى والذى فى مادة حسك من اللسان والقاموس والحساكك : الصغار من كل شىء حكاه يعقوب عن ابن الأعرابى .

ذَرَق الطائر وزَرَق . وقال أبو عبيـدة : زَبَرْتُ الكتاب وذَبَرْتُه اذا كتبتَه . وقال الأصمعى: زَبَرْتُه : كَتَبْتُه ، وذَبَرْتُه : قَرَأْتُه قراءة خفيفة .

وقال قال أعرابى حِمْيَرِىٌّ : أنا أَعْرِف تَزْبِرَتى أى كِتَابتِى . وقال الأصمعى : تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه اذا جاء وذهب .

[عيون من كلام البلغاء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بَلَغَنى أن ابن السَّمَّاك قال للفضـل بن يحيى : — وقد سأله رجل حاجة — إنَّ هـذا لم يَصُن وجهَه عن مسألته إياك ، فأَكْرِمْ وَجْهَكَ عن ردّك إياه ، فقضَى حاجتَه .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى قال : سأل أعرابى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال : رجل من أهل البادية ساقتْه الحاجة ، وانتهتْ به الفاقة ، والله سائلُك عن مَقامى هذا . فقال : والله ما سمعتُ كلمة أَبْلَغَ من قائلٍ ولا أَوْعظَ لمَقُول منها .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعى عن العَلَاء بن الفَضْل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتًى بين يديه : رَحِم الله أباك إن كان لَيَمْلأُ العينَ جَمَالًا ، والأُذُنَ بياناً .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال أكثم بن صَيْفِىّ : خيرُ السَّخاء ماوافق الحاجةَ ، ومن عَرَف قَدْرَه لم يَهْلِك ، ومن صَبَرَ ظَفِر ، وأَكْرَمُ أخلاقِ الرجال العَفْو .

قال وقرأت على أبى عمر المطرز قال أخبرنا أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : زعم الثقفىّ عثمان بن حَفْص أن خَلَفًا الأحمرَ أخبره عن مروان بن أبى حفصة أن هذا الشِّعْر لابن أُذَينة الثقفى (١) :

ما بالُ مَن أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظْمَه * حِفاظًا ويَنْوِى من سَفاهته كسرى
أَعُود على ذى الذنب والجهل منهم * بحلمى ولو عاقبْتُ غَرَّقَهم بحرى
أَناةً وحِلْمًا وانتظارا بهـم غَدًا * وما أنا بالوانى ولا الضَّرَع الغُمْر
أَظُنُّ صُرُوفَ الدهر والجَهْلَ منهم * سَتَحْمِلُهم مِنِّى على مَرْكَبٍ وَعْر

(١) كذا فى النسخ ، ووقع فى مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمى ، وقيل هو لابن الدنبة مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشدّدة المفتوحة وبعدها موحدة . وفى شواهد المغنى ص ٢٦٤ أنه لابن الذئبة الثقفى . ولعله محرف عن الدنبة .

ألم تعلموا أنى تُخَاف عَرامَتى * وأن قَنَاتى لا تَلين على الكَسْر
وإنّى وإيَّاهم كَمَنْ نَبَّهَ القَطا * ولو لم يُنَبَّهْ باتت الطيرُ لا تَسْرى

قال أبو على ويروى : وأنّى وهو جيد .

قال وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومَوْلًى على ما رابنى قد طَوَيْتُه * حِفَاظًا وحارَبْتُ الذين يُحارِب
اذا أنت لم تَغْفِرْ لمَوْلاك أنْ تَرى * به الجهلَ أو صارَمْتَه وهْوَ عاتبُ
ولم تُولِه المعروفَ أَوْشَكَ أن تَرَى * مَوَالِىَ أقوام ومولاك غائب

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الغُلّة: خِرْقة تُشَدُّ على رأس الإبريق وجمعها غُلَل. والغَلّة : ما تواريْتَ فيه . والغُلَّة حَرارة الجوف من العطش وغيره .

قال وقيل لأبنة الخُسّ : أىُّ الطعام أثْقَلُ؟ قالت : بَيْضُ نعام، وصَرَى عام الى عام(١). قيل : فأىُّ الطعام أخبث؟ قالت : طُرَيْثِيثُ مُرّ، أَبْدَى عن رأسه القُرّ .

قال : والطُّرْثُوث : نَبْتٌ لا بَقْلٌ ولا شجر ولا جَنَبَة كأنه من جنس الكَمْأة يَنْبُتُ مع العِضَاه . والذّآنِينُ مع الرِّمْث . وقالت جارية راعية : طُرْثُوثٌ ولا عِضاهَ له ، وذُؤْنُون ولا رِمْثَةَ له ، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له ، ثم قَعَدَتْ عليه . وقال أبو العباس : كان الضَّبُّ قد دَفَن نفسه فى التراب وأخرج ذَكَره فقالت هذا القولَ ثم قعدت عليه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال: مرّ أعرابىّ بأعرابيّة تبكى زوجَها فقال : وما يُبْكيكِ! لا جَمَعَ الله بينك وبينه فى الجنة، ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ، رَفِّئِينى فإنّى قد تزوجتُ، فقالت : نَعَمْ، بالبيت المهدوم، والطائر المَشْئوم، والرِّحم المَعْقُوم .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الضَّبِّيّة بَذِيَّة ، وكان زوجُها كذلك، فاختصما عند بعض وُلاة المياه، فقالت له : اسكتْ يا مُنْتِنَ الخُصْيتين، فقال : يَحِقّ لها أن يكونا كذلك، وهما طَبَّقا عِجَانَكِ مُنْذُ ثلاثين عاما .

(١) الذى فى اللسان : بعد عام، وإنما أرادت لبن عام استقبلته بعد انقضاء عام نتجت فيه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأم كثير: كَمْ تَزَوَّجْتِ؟ قالت: ثلاثةً، وكان أبو ابنى هذا آخرهم، وكان الله مسترخيا ضعيفا، فنظر اليها الغلام فقال: أَبِى تَذْكُرِين! أما والله فَلَرُبَّمَا رَزَّ[1] عِجَانَكِ رَزَّ البَيْطار بِجَحْفَلَة الحمار.

قال وحدّثنا أبو بكر قال: دعا بنانٌ الطُّفَيْلِى لرجل فقال: مَنَّ الله عليك بصحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونَقاء المِعدة، ورَزَقك ضِرْسًا طَحُونا، ومَعِدة هَضُوما، وسُرْما نَثُورا.

قال وقرأت على أبى بكر لسَعْد بن نَاشِب:

تُفَنِّدنى فيما تَرَى من شَرَاسَتِى * وشِدَّة نفسى أُمُّ سَعْدٍ وما تَدْرِى
فقلت لها إنَّ الكريم وإن حلا * لَيُلْفَى على حال أَمَرَّ من الصَّبْر
وفى اللِّين ضَعْفٌ والشَّرَاسةِ هَيْبةٌ * ومن لا يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْر
وما بى على من لانَ لى مِنْ فَظاظةٍ * ولكنَّنى فَظٌّ أَبِىٌّ على القَسْر
أُقِيم صَغَا[2] ذى المَيْل حتى أَرُدَّه * وأَخْطِمُه حَتَّى يعودَ الى القَدْر
فان تَعْذُلِينى تَعْذُلِى بى مُرَزَّأً * كَرِيم نَثَا الإعسار مُشْتَرَكَ اليُسْر
اذا هَمَّ أَلْقَى بين عينيه عَزْمَه * وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِىّ ذى الأَثْر

قال أبو على: الأَثْر: فِرِنْدُ السَّيْف وهو رَوْنَقه بفتح الهمزة وسكون الثاء، ومِثْلُه فى البناء خُلاصة السَّمْن، وهو اختيار ابن الأنبارى. قال أبو على: والذى أختاره كسر الهمزة، كذا قاله الأصمعى وأبو نصر واللحيانى، وقد اختلف عن أبى عبيد فيه، فروى بعضهم الأَثْر، وروى بعضهم الإِثْر، وأنشدوا عنه:

* والأَثْر والضَّرْب مَعًا كالآصِيَه *

بالكسر والفتح. والآصِيَة على مثال فاعلة: طعام يُصْنَع مثل الحَسَاء بالتمر. والصَّرْب: اللبن الحامض. ويقال: جئتُ على إثْره بكسر الهمزة وسكون الثاء، وأَثَره بفتح الهمزة والثاء.

قال وقرأت على أبى بكر قال قرأت على أبى حاتم والرياشى عن أبى زيد قال راجز من قيس:

بئس الغِذاءُ للغلام الشاحِبِ * كَبْداءُ حُطَّتْ من صَفَا الكَوَاكِبِ
أدارها النَّقَّاش كلَّ جانبِ * حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِفةَ المَنَاكِبِ

(١) كذا فى نسخة براء فزاى، وفى أخرى بالعكس، وكلاهما صحيح بمعنى طعن. (٢) الصغا: الميل.

يعنى رَحًى . والكواكب : جبال طوال يُقْطَع منها الأَرْحاء، واحدها كَوْكَب . وكَبْداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغيّر اللون .

قال وقرأت على أبى بكر لسعد بن نَاشِب :

أخى عَزَماتٍ لا يزيد عـلى الذى * يَهُمُّ به من مَقْطَع الأمر صاحبا
اذا هَـمّ لم تُرْدَعْ عَزِيمةُ هَمِّـه * ولم يَأْتِ ما يأتى من الأمر هائبا
فَيالَرِزامٍ رَشِّحوا بى مُقَـدِّما * الى الموْت خَوّاضًا اليـه الكتائبا
اذا هَـمّ ألقى بين عينيـه عَزْمَه * ونَكَّب عن ذِكْر الحوادث جانبا
ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غـيرَ نَفسِه * ولم يَرْضَ الا قائمَ السيف صاحبا

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الاعرابى قال : السِّنّة واللُّؤْمة : الحديدة التى تُشَقّ بها الأرض . والسِّخين : المَرُّ . وقال : خَلَط يَخْلِط خَلْطا وأَخْلَط اذا غَضِب، وأنشد :

لكُلّ امْرِئٍ شَكْلٌ يَقَـرُّ بعينِـه * وقُرّةُ عَيْن الفَسْل أن يَصْحَب الفَسْلا
وتَعْرِف فى جُود امْرِئٍ جُودَ خالِه * ويَنْـذُل أن تَلْقَى أخا أُمّه نَذْلا

قال وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عليْـكَ الخالَ إنّ الخال يَسْرِى * الى ابْنِ الأُخْت بالشَّبَه المُبِين

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل وصله لنا به :

جَزَى اللهُ جَـوّابًا وعَمْـرًا ونائلا * جزاءَ الوَصُول المُنْعِم المُتَفَضِّـل
هُـمُ خَلَطونى بالنفـوس وأَكْرَموا الثَّـواء وجادوا بالسَّـوام المُـؤَبَّل
ولم يَسْأَموا مَثْواىَ سَبْعًا كواملا * كأنّى فيهـم بينَ أَهْلِى ومَحْفِـلى
سَأُولِيهـمُ شُكْرًا يكون كِفاءَما * بَلَوْنى به ما بَلَّ رِيـقِىَ مِقْـوَلى
رأيتُ بَنِى الهَصّار سادت جُدودُهُمْ * لهـم شَرَفٌ يَرْنُو الى النجم مِنْ عَلِ
هُمُ خَيْرُ من يمشى على الأرض مَعْشَرا * لِجارٍ جَنِيبٍ أو لضَـيْفٍ مُحَـوَّل
اذا طابَتْ أبياتُهم بيتَ جارِهـم * فقد حَلّ حيثُ العُصْمُ من فَزَعٍ يَذْبُل
مَعاقِلُهـم فى يـوم كلّ كَرِيهـة * قَواضِبُ تَقْضِى بالحِمام المُعَجَّـل

مَغَايِيرُ دونَ المُحْصَنات اذا بَدَتْ * كواكِبُ صُبْحٍ تحت ظَلْماء قَسْطَلِ
اذا البطلُ المَرْهوبُ سَطْوةُ بأسه * تَـقِى الرَّوْعَ يوْما بالنَّجاء الهَمَرْجَلِ
أَلَاذَتْ بأَحْقِيهم بَنُو الحرب فى الوَغَى * فكانوا لهم مِلْموْتِ أَمْنَعَ مَعْقِلِ
يَجِدكُمُ آلَيْتُ انَّ أكُفَّكُمْ * على الناس أجْرَى من رَوَاجِسَ هُطَّلِ
وإنّ لكم فى ذِرْوة المَجْد سُورةً * تَقَاصَر عنها كلُّ بَدْءٍ مُرَفَّلِ

قال أبو على : القَسْطَل : الغُبار . والهَمَرْجَل : السريع . وأَحْقِيهم : جمع حَقْوٍ . والبَدْءُ : السَّيِّد ،
قال أوس بن مَغْراء :

تَرَى ثِنَانا اذا ما جاء بَدْأَهُمُ * وبَدْؤُهُمْ إن أتانا كان ثُنْيانا

قال أبو على : الثِّنَى والثُّنْيان : دون السَّيِّد ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه فى كتابنا المقصور
والممدود . والمُرَفَّل : المُعظَّم ، قال الشاعر :

اذا نحن رَفَّلْنا امْرَأً ساد قَوْمَه * وإن كان فيهم سُوقةً ليس يُعْرَف

[ما قيل فى كتمان السر]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى رحمه الله لقَيْس بن ذَرِيح :

لو انّ امْرَأً أَخْفَى الهَوَى من ضميره * لَمُتُّ ولم يَعْلَمْ بذاك ضميرُ
ولكنْ سَأَلْقَى اللهَ والنَّفْسُ لم تَبُحْ * بسِرِّك والمُسْتَخْبِرون كثير

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد :

ومُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُه * بعَمْياءَ منْ رَيَّا بغير يقين
فقال انْتَمِنِّى إننى ذو أمانة * وما أنا إن خَبَّرْتُه بأمين

قال وقرأت عليه لمسكين :

وفِتْيانِ صِدْقٍ لستُ مُطْلِعَ بعضِهم * على سِرِّ بعضٍ كان عندى جِمَاعُها
لكلِّ امرئٍ شِعْبٌ من القلبِ فارغٌ * وموضعُ نَجْوَى لا يُرام اطِّلاعُها
يَظَلُّون شَتَّى فى البلاد وسِرُّهم * الى صَخْرةٍ أعيا الرجالَ انْصِداعُها

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابى : كيف كتمانُك للسرّ؟ قال : أَجْحَد المُخْبِر، وأَحْلِف للْمُستخبِر .

قال وقرأت على أبى بكر فى شعر قَيْس بن الخَطِيم :

أجـودُ بمضنون التّلاد وإنّنى * بسرِّك عمن سالَنِى لَضَنينُ
اذا جاوز الإثْنَيْن سِـرٌّ فإنه * بِنَثٍّ وتكثير الحديث قَمِينُ (١)
وإنْ ضَيَّع الاخوانُ سِرًّا فإننى * كَتُومٌ لأسرار العَشِير أمينُ
يكون له عندى اذا ما ضَمِنْتُه * مكانٌ بسَوْداءِ الفؤاد كَنِينُ

ويروى : ... ... اذا ما ائْتُمِنْته * مَقَرٌّ بسوداء الفؤاد كنين

سَلِى مِنْ جَلِيسى فى النَّدِىّ وما لَقِى * ومَنْ هُوَ لى عند الصفاء خَدِينُ
وأىّ أخى حَرْبٍ اذا هىَ شَمَّرَتْ * ومِدْرَه خَصْمٍ يا نَوارُ أكونُ

ويروى : عند ذاك أكون .

وهل يَحْذَرُ الجارُ الغريبُ فَجِيعتى * وخَوْنِى وبعضُ المُقْرِفين خَئُونُ
وما لَمَعَتْ عَيْنِى لغُرّةِ جارةٍ * ولا وَدَّعَتْ بالذّمّ حين تَبِينُ
أَبَى الذّمَّ آباءٌ نَمَتْنِى جُدُودُهم * وفِعْلِى بفعل الصالحين مُعِينُ
فهذا كما قد تعلَمِين وإنّنى * بَجَلْدٌ على رَيْب الخُطوب مَتِينُ
وإنّى لأَعْتام الرِّجالَ بخُلّتى * أُولِى الرأى فى الأحْداث حِينَ تَحِينُ
فأُبْرِى بهم صَدْرِى وأُصْفِى مَوَدّتى * وسِرُّك عندى بعد ذاك مَصُونُ
أَمَرٌّ على الباغى ويَغْلُظ جانبى * وذو الوُدّ أَحْلَوْلِى له وأَلِينُ

[فصل فى ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : طاروا عَبادِيدَ وأَبادِيدَ أى متفرّقين . ويقال : هاثَ فيه وعاثَ اذا أَفْسَد وأَخَذ الشىءَ بغير رِفْق . ويقال : بَطَّ فلان جُرْحه وبَجَّه، وأنشد :

(١) الذى فى كتب النحو واللغة * بنث وتكثير الوشاة قمين *

بجاءت كأنّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بجَّها (١) * عَسَالِيجُه والثّامِرُ المُتناوِحُ

القَسْوَر : نبت . والجَوْن : الذى يضرب الى السواد من شدّة خُضْرته . والعَسَاليج : جمع عُسْلُوج وهى هَنَات تَنْبَسِط على الأرض مثل العروق . قال أبو على : والعَسَاليج أيضا : أغصان الشجر، واحدها عُسْلُوج . والثّامِر : الذى نَضِج ثَمَرُه، والمُثْمِر : أوّل ما يطلع قبل أن يَنْضَج . والمُتناوِح : المتقابل . ويقال : نَبَض العِرْقُ يَنْبِض ، ونَبَد يَنْبِد اذا ضَرَب . ويقال : مَرَثَ خُبْزَه فى الماء ومَرَدَه، ومَرَثْتُ الشىءَ ومَرَدْته اذا لَيَّنته بيدك، وكل شىء مُرِثَ فقد مُرِدَ، قال النابغة الجَعْدى :

فلما أَبَى أن يَنْقُص القَوْدُ لحمَه * رَفَعتُ (٢) المَرِيذَ والمَرِيذَ لِيَضْمُرا

ويقال : ارْمَدَّ وارْقَدَّ اذا مَضَى على وجهه . قال أبو على : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظَليما :

يَرْقَدُّ فى ظِلِّ عَرَّاصٍ ويَتْبَعُه (٣) * حَفِيفُ نافِجةٍ عُثْنُونُها حَصِبُ

العَرَّاص والعَرَّات : المضطرب . والنافِجة : أوّلُ كلِّ ريح تَبْدُو بشدّة . والفَوْدَج والهَوْدَج . والزَّحَاليف والزَّحَاليق : أَثَرُ تَزَلُّج الصبيان من فوقُ الى أسفلَ، فأهل العالية يقولون : زُحْلُوفة وزَحَاليف، وتميم ومن يليهم من هَوَازن يقولون : زُحْلُوقة وزَحَاليق . والمَحْتِد والمَحْفِد : أصل كل شىء . وعَكَرَة اللسان وعَكَدَته : أصلُه ومُعْظَمه . والهِزَفُّ والهِجَفُّ : الجافى . ويقال : اسْتَوْثَق من المال واسْتَوْثَج اذا اسْتَكْثر . والمَأَص والمَعَص من الإبل : البِيضُ التى قد قارَفَت الكَرَم، واحدتها مَأَصة ومَعَصة؛ هذا قول أبى بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب واللحيانى فقالا : المَغَص بالغين المعجمة . ويقال : شاكَلَه وشاكَهَه . وتَفَكَّه وتَفَكَّن اذا تَنَدَّم . ويقال : عليه أَمْشَاجٌ من غَزْل، وأَوْشَاج من غَزْل أى داخلةٌ بعضُها فى بعض . ويقال : مَلَقَه بالسَّوْط ووَلَقَه اذا ضربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قَادُ رُمْحٍ وقَابُ رُمْحٍ أى قَدْرُ رمح .

(١) أورد الجوهرى البيت بلفظ بجاءت ، قال ابن برى : وصوابه بجاءت واللام فيه جواب لو فى بيت قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذى فى ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجبيهاء الأشجعى ومطلع القصيدة :

أمولى بنى تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما تؤدى المنائح

(٢) فى موضعين من اللسان : نزعنا . (٣) فى موضعين من اللسان : ويطرده ، ولعلهما روايتان .

[فقر من كلام الحكماء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : ما أُقْرِن شيءٌ الى شيء أفضلُ مِنْ علم الى حِلْم، ومن عَفْوٍ الى مَقْدِرة .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبي قال : بلغنى أن لقمانَ الحكيمَ كان يقول : ثلاثة لا يُعْرَفون إلا فى ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك اليه .

قال وحدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْزَمُ الملوكِ مَن مَلَكَ جِدُّه هَزْلَه، ورأيُه هَواه، وأَعْرَب عن ضميره فعلُه، ولم يَخْدَعْه رِضاه عن حَظِّه، ولا غَضَبُه عن كَيْده .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا العُكْلِىّ عن أبى خالد عن الهَيْثم قال : قدِم حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المُهَلَّب فقال : أصلح الله الأمير، ما أَشْخَصَتْنى الحاجةُ، وما قَنِعْتُ بالمُقام، ولا أَرْضَى منك بالنَّصَف اذ قمت هذا المَقام، قال : وَلِمَ ذلك ؟ قال : لأن الناس ثلاثة : غَنِىٌّ وفقير ومُسْتَزِيد، فالغَنِىُّ من أُعْطِى ما يَسْتَحِقُّه، والفقير مَنْ مُنِع حَقَّه، والمستزيد الذى يطلب الفَضْلَ بعد الغِنى . وإنّى نظرت فى أمرك فرأيت أنك قد أدّيت الىَّ حقِّى فتاقتْ نفسى الى استزادتك، فان منعتَنى فقد أنصفتَنى، وإن زِدْتَنِى زادتْ نعمتُك علىَّ فأَعْجَبَ المُهَلَّبَ كلامُه وقضى حوائجَه .

[سؤال بعض خلفاء بنى أمية عن أشعر الناس]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى عُمارة بنُ عُقَيْل قال حدّثنى أبى — يعنى عقيلَ ابن بِلَال — قال سمعت أبى — يعنى بلال بن جرير — يقول سمعت جريرا يقول : دخلت على بعض خُلَفاء بنى أُمَيَّة فقال : ألا تُحَدِّثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بَلَى، قال : فَمَنْ أشعرُ الناس ؟ قلت : ابنُ العِشْرين — يعنى طَرَفَة — قال : فما تقول فى ابن أبى سُلْمى والنابغة ؟ قلت : كانا يُنِيران الشِّعْر ويُسْدِيَانه، قال : فما تقول فى أمرئ القيس بن حُجْر ؟ قلت : اتّخذ الخبيثُ الشِّعرَ نَعْلَيْن يَطَؤهما كيف شاء، قال : فما تقول فى ذى الرُّمَّة ؟ قلت : قَدَر من الشعر على مالم يَقْدِرْ عليه أحد، قال : فما تقول فى الأخطل؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشِّعْر حَتَّى مات، قال : فما تقول فى الفَرَزْدَق؟

قلت : بيَدِه نَبْعَة الشعر قابضا عليها ، قال : فما أبقَيْتَ لنفسك شيئا ! قلت : بلى ، والله ياأمير المؤمنين ، أنا مَدينة الشعر التى يَخْرُج منها ويَعُود اليها ، ولأَنا سَبَّحْتُ الشِّعْر تسبيحا ما سَبَّحه أحدٌ قبلى ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نَسَبْتُ فأَطْرفت ، وهَجَوت فأَرْذَيْت ، ومَدَحت فأسْنَيت ، ورَمَلت فأغْزَرْت ، ورَجَزْت فأبْحَرْت ، فأنا قُلْتُ ضروبا من الشعر لم يَقُلْها أحد قبلى .

قال أبو على : كذا أملى علينا أَرْذَيْت ، وهو صحيح ومعناه أَسْقَطْت ، لانه هاجَى فى زمانه عِدَّة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرَّذِيَّة : الساقطة من الإبل من الهُزال أو من الإعياء .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا ابراهيم بن المنذر الحِزَامى :

فانَّك لن تَرَى طَرْدًا لِحُرٍّ * كإِلْصاقٍ به طَرَفَ الهَوَانِ
ولم تَجْلُبْ مَوَدَّة ذى وَفاء * بمثل البِرِّ أولَطَف اللِّسان

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت لِلقتال بَنُو هُلَيْك * فَسِحِّى يا سَمـاءُ بغير قَطْر

قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئَهم للقتال وصَغُر شأنُهم عنده فقال : فسِحِّى ياسماء بغير قطر ، يعنى : بدم لا بِقَطْر .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : وَشَع فى الجبل يَشَع وُشُوعًا ، وَوَقَل يَقِل وُقُولا ، وسَنَد يَسْنُد سُنُودا ، وتَوقَّل وتَوَشَّع اذا صَعَّد فى الجبل ، وأنشد لشيخ من بنى مُنْقِذ :

وَيْلُمِّها لِقْحَةَ شَيْخٍ قد نَحَلْ * أَبِى جَوَارٍ دَرْدَقٍ مِثْلِ الحَجَلْ
خَوْساءُ فى السَّهْل وَشُوعٌ فى الجَبَلْ * فى الصَّيْف حِسْىٌ وهى فى المَشْتَى وَشَلْ

قال أبو على : الدَّرْدَق : الصِّغار . والخَوْساء : الشديدة الأكل . وقوله : فى الصيف حِسْىٌ ، أى هى غزيرة لا ينقطع لبنها ، وفى المشتى وشل ، أى اذا انقطعت ألبانُ الإبل فلبنها يسيل كما يَسيل الماء من أعلى الجبل . والوَشَل : مايخرج بين الحجارة قليلا قليلا فَشَبَّه لبَنَها به .

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : دَبَّخ ودَبَّخ، ودَرْبَح ودَرْبَخ اذا ذَلَّ . قال والجَدُّ والجُدَّة والجِدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف باتِرٌ وبَتُور . وباضِكٌ وبَضُوكٌ أى قاطع . وقال : لا يَبْضِكُ الله يَدَهُ .

قال وحدّثنى أبو يعقوب وَرّاق أبى بكر بن دُرَيد — وكان من أهل العلم — قال أخبرنى مُسَبِّح ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبى شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد الأُمَوىّ قال : تزوّج رجل من أهل تِهامةَ امرأةً من أهل نَجْد فأخرجها الى تهامة، فلما أصابها حَرُّها قالت : ما فَعَلَتْ ريحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصَّبا؟ قال : يَحْبِسُها عنكِ هذان الجبلان، فأنشدت :

أيا جَبَلَىْ نَعمانَ باللهِ خَلِّيا * نَسِيمَ الصَّبا يَخْلُصْ الىَّ نَسِيمُها
أَجِدْ بَرْدَها أو تَشْفِ مِنِّى حرارةً * على كَبِدٍ لم يَبْقَ الا صَمِيمُها
فان الصَّبا ريحٌ اذا ما تَنَسَّمَتْ * على نَفْسِ مهمومٍ تَجَلَّتْ همومُها

قال وقرأت على أبى عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلى ابن الغُدَيِّر الغَنَوى :

فَذُو الرَّأْىِ مِنّا مُسْتَقادٌ لأمره * وشاهِدُنا قاضٍ على من تَغَيَّبا
اذا غَضِبَ المَوْلَى لهم غَضِبَ الحَصَى * فلم تر أَثْرَى من حَصَاهم وأصلبا
أَبَى لِىَ أَنِّى لن أُعَيَّرَ والدا * دَنِيًّا ولم يُذْمَمْ فَعَالِى فأُقْصَبا
ولم أنتسب يَوْمًا سِوى الأصل أَبْتَغِى * به مَأْكَلًا يُدْنِى بِذُلٍّ ومَشْرَبا
ولم تَضْرِب الأرضُ العَرِيضةُ فَرْجَها * عَلَىَّ بأسباب اذا رمتُ مَذْهَبا
وهُلْكُ الفتى أن لا يُرَاح الى النَّدَى * وأن لا يَرَى شيئا عجيبا فيَعْجَبا

قال أبو على : أُقْصَب : أُشْتَم، وأصل القَصْب القطع . ومنه قيل للجَزَّار : قَصَّاب .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

يا قَلْبُ إنّك من أسماءَ مغرور * فاذْكُرْ وهل يَنْفَعَنْك اليومَ تَذْكِيرُ
تأتى أمورٌ فما تَدْرِى أَعاجِلُها * خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه تأخير
فاسْتَقْدِرِ اللهَ خيرا وارْضَيَنَّ به * فبينما العُسْرُ اذ دارتْ مَياسيرُ

وبَيْنَا المرء فى الاحيـاء مُغْتَبِطا * اذ صار فى الرَّمس تَعْفُوه الأعاصير
يَبْكِى الغريبُ عليـه ليس يعرفه * وذُو قرابتـــه فى الحَىّ مسرور
حتى كأنْ لم يكن إلا تَذَكُّرُه * والدَّهْر أيَّمَـا حالٍ دَهارِير

قال أبو على : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُثِير الغَبَرة .

قال وقرأت على أبى عمر قال أملى علينا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرافع بن هُرَيْم اليَرْبُوعى :

وصاحِب السُّوء كالداء الغَمِيض اذا * يَرْفَضُّ فى الجوف يَجْرِى ها هُنا وهُنا
يُبْدِى ويُظْهِر عن عوراتِ صاحبِه * وما رأى مِن فَعالٍ صالحٍ دَفَنا
كَمُهْرِ سَــوْءٍ اذا سَكَّنتَ سَـيْرَته * رامَ الجِمَـاحَ وإن رَفَّعْتَه سَــكَنا
ان عاش ذاك فأَبْعِــدْ عَنْك مَنْزِلَه * أو مات ذاك فلا تَقْرَبْ له جَنَنا

قال أبو على يقال : غَمَض وغَمُض، فمن قال : غَمُضَ قال فى الفاعل : غَمِيض ، ومن قال : غَمَضَ، قال فى الفاعل : غامض . والجَنَن والرَّيم والرَّمْس والجَدَث والجَدَف : القبر .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

وإذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجِدًا * ذا عَفاف وحَيـاء وكَرَمْ
قَوْلُه للشيء لا إنْ قُلْتَ لا * وإذا قُلْتَ نَعَــمْ قال نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال قيل لأعرابى: أيُّما أَحَبُّ اليك، الخُبْز أو التَّمْر؟ فقال : التَّمر حُلْوٌ، وما عن الخُبْز مُصَّبَر . قال : ومضى هذا الأعرابى الذى قال : التمر حلو ثم عاد، فقيل له : مالك عُدْت؟ فقال : إنَّ الذئب لا يَدَع غَبِيطًا شَبِـع فيه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَل رجلٌ من العرب فى قوم عِدًى فأساءوا عِشْرَتَه، فقيـل له : كيف وَجَدْتَ جِيرتَك ؟ فقال : يَغْتابُنَـا أقصاهم، ويَكْذِب علينا أدناهم، ويُكْثِرون لدينـا نَجْواهم، ويَكْشِفُون علينا خُصَاهم .

قال وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قرأ إمام (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ثم أُرْتِجَ عليه ، فقال أعرابى من خلفه : إنك يا إمامُ ما عَلِمْتُ لَفَعُولٌ لِمَا تحيّرت فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وكنا كغُصْنَىْ بانةٍ ليس واحدٌ * يزُول على الحالات عن رأى واحد
تبدّل بى خِلًّا فخاللتُ غيرَه * وخلّيته لمّا أراد تباعُدى
ولو أنّ كفّى لم تُرِدْنى أبَنْتُها * ولم يَصْطَحِبْها بعد ذلك ساعدى
ألا قبّح الرحمن كلَّ مُماذِقٍ * يكون أخًا فى الخفض لا فى الشدائد

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله ابن شبيب :

طرقتكِ بين مُسبِّح ومُكبِّر * بحَطِيم مكّةَ حيث كان الأبطح
فحسِبْتُ مكّةَ والمَشاعِرَ كلّها * ورحالَنا باتتْ بمِسْكٍ تَنفَح

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

خبّروها بأنّنى قد تزوّجـ * ـتُ فظلّت تُكاتِم الغيظَ سِرّا
ثم قالت لأُختها ولأُخرى * جزَعًا لَيْتَه تزوّج عشْرا
وأشارتْ الى نساء لَدَيْها * لا ترى دُونَهنّ للسرِّ سِتْرا
مالِقلبى كأنّه ليس منّى * وعِظامى إخال فيهنّ فَتْرا
مِن حديث نَمى الىّ فَظِيع * خِلْتُ فى القلب من تلظّيه جَمْرا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأُشْناندانى :

بئس قرينًا يفَنٍ هالكِ * أمُّ عُبَيْدٍ وأبو مالكِ

قال : أم عبيد : المَفازة ، وأبو مالك : الكِبَر ، وأنشد :

أبا مالكٍ إنّ الغوانِى هجرْننى * أبا مالكٍ إنّى أظنّك دائبا

قال ابو على قال الأصمعىّ يقال : قُرْطَاط وقُرْطَان . وحَجَرٌ أَصَرٌّ وحَجَرٌ أَيَرٌّ اذا كان صَلَّادًا صُلْبًا . ويقال : اغْبِنْ مِنْ ثَوْبك واخْبِن واكْبِن . ويقال للناس والدواب اذا مَرُّوا يمشون مَشْيا ضعيفا : مَرُّوا يَدِبُّونَ دَبِيبا ويَدِجُّونَ دَجِيجا . ويقال : أَقْبَل الحاجُّ والدَّاجُّ ، فالحاجُّ : الذين يَحُجُّون ، والداجُّ : الذين يَدِجُّون فى أثر الحـاج . ويقال للرجل والدابة اذا تَعَوَّد الأمرَ : قد جَرَنَ عليـه يَجْرُن جُرُونا ، ومَرَنَ عليه يَمْرُن مُرُونا ومَرَانة .

وقال أبو عبيدة : رِيحٌ سـاكِرَةٌ وساكِنَةٌ . والزُّور والزُّون : كلُّ شىء يُتَّخذ رَبًّا ويُعْبَد ، وأنشد :

* جاءوا بزُورَيْهِمْ وجئنا بالأَصَمّْ *

وكانوا جاءوا ببعيرين فَعَقَلُوهما وقالوا : لانَفِرُّ حتى يَفِرَّ هذان فعابهم بذلك ، وجَعَلَهما رَبَّيْن لهم .

قال أبو على قال أبو عمرو الشيبانى : المُغَطْغِطة والمغطمطة : القِدْر الشديدة الغلَيان . وحكى الفراء عن امرأة من بنى أسد أنها قالت : جاءنا سَكْرانَ مُلْتَكًّا فى معنى جاء مُلْتَخًّا وهو اليـابس من السكر . وقال ابن الأعرابى : شَيْخٌ تاكٌّ وفَاكٌّ ، وخَـرٌّ وقَمٌّ .

قال أبو على قال الأصمعى من أمثال العرب : «أَشْـبَه شَرْجٌ شَرْجًا لو أَنَّ أُسَيْمِرًا» يضرب مثـلا للأمرين يشتبهان ويفترقان فى شىء . وذكر أهل البادية أن لُقْمان بن عَاد قال لِلُقَيْم بن لُقْمان : أَقِمْ هاهنا حتى أنطلق الى الإبل ، فَنَحر لُقَيمٌ جَزُورا فأكلها ولم يَخْبَأْ للقمان ، نخاف لائمته فَحَرَّق ماحوله من السَّمُر الذى بِشَرْج — وشَرْجٌ : وادٍ — ليخفى المكان ، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تُثير بأخفافها الجمر ، فعرف لقمانُ المكان وأنكر ذهاب السَّمُر ، فقال : «أشبه شرج شرجا لو أن أُسَيْمِرا» .

[كتاب عمر الوراق الى أبى بكر بن حزم]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال : كتب عمر بن عبد العزيز الوَرّاق رحمه الله الى أبى بكر بن زم : إن الطالبين الذين أَنْجَحُوا ، والتّجار الذين ربحوا ، هم الذين اشتروا البـاقى الذى يدوم ، بالفانى المذموم ؛ فاغْتَبَطُوا ببيعهم ، وأَحْمَدُوا عاقبةَ أمرهم ، فاللهَ اللهَ ، وبَدَنُك صحيح ، وقَلْبُـك مُريح ؛ قبل أن تنقضى أيامُك ، وينزل بك حمامُك ؛ فان العَيْش الذى أنت فيه يَتَقَلّص ظِلُّه ، ويفارقه أهلُه ؛ فالسعيد المُوَفَّق من أَكل فى عاجله قَصْدا ، وقَدَّم ليـوم فقره ذُخْرا ، وخَرَج من الدنيا محمودا ، قد انقطع عنه علاجُ أمورها ، وصار الى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبى حَيَّة النُّمَيْرى . قال أبو على وقرأت البيتين الأوّلين على أبى محمد عبد الله بن جعفر عن أبى العباس محمد بن يزيد النحوى :

أَلَا حَىِّ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانيا * لَبِسْنَ البِلَى لَمَّا لَبِسْنَ اللياليا

اذا ماتقاضَى المَرْءَ يومٌ وليلةٌ * تقاضاه شىء لا يَمَلُّ التَّقاضيا

حَنَتْكَ الليالى بَعْدَما كنت مَرَّةً * سَوِىَّ العَصَا لو كُنَّ يُبْقِين باقيا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد قال قرأت على أبى حاتم والرياشىّ عن أبى زيد عن المفضَّل الضَّبىّ للربيع بن ضبع الفزارى :

أَقْفَرَ مِنْ مَيَّةَ الجَرِيبُ الى الزُّجَّيْنِ الَّا الظِّباءَ والبَقَرا

كأنّها دُرَّةٌ مُنَعَّمةٌ * من نِسْوةٍ كُنَّ قبلها دُرَرا

أَصْبَحَ مِنِّى الشَّبَابُ مُبْتَكِرًا * إن يَنْأَ عَنِّى فقد ثَوَى عُصُرا

فارَقَنا قَبْلَ أن نُفارِقَه * لَمَّا قَضَى من جِمَاعِنا وَطَرا

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا * أَمْلِكُ رأسَ البَعِيرِ إن نَفَرا

والذِّئْبَ أخشاه ان مَرَرْتُ به * وَحْدِى وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا

مِنْ بَعْدِ ما قُوَّةٍ أُسَرُّ بها * أصبحت شَيْخًا أُعالِجُ الكِبَرا

هأنذا آمُلُ الخُلودَ وقد * أَدْرَكَ عُمْرِى ومَوْلِدِى حُجُرا

أبا آمْرِئِ القَيْسِ قد سَمِعْتَ به * هَيْهاتَ هَيْهاتَ طال ذا عُمُرا .

[ما يقال بالسين والزاى]

وقال الأصمعى : تَسَلَّعَ جِلْدُه وتَزَلَّعَ اذا تَشَقَّق ، قال الراعى :

وغَمْلَى نَصِىٍّ بالمِتَانِ كأنّها * ثَعالِبُ مَوْتَى جِلْدُها قد تَسَلَّعا

ويروى : قد تَزَلَّعا . ويقال : ضَرَبه فسَلَع رأسَه أى شَقَّه . ويقال : خَسَقَ السَّهْمُ وخَزَقَ اذا قَرْطَس(١)، وسَهْمٌ خَازِقٌ وخَاسِق . ويقال : مكان شَأْزٌ وشَأْسٌ وهو الغليظ . ويقال : نَزَغَه ونَسَغَه ونَدَغَه اذا طَعَنه بيد أو رمح . وقال غيره : الشَّازِب والشَّاسِب : الضَّامِر . وقال الأصمعى : الشازب : الضامر ؛

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وإنِ لم يكن مهزولا . والشَّاسِب والشاسِف : الذى يَبِس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الحطيئة أَيْنُقًا شُزَّبا ، انما قال : أَعْنُزًا شُسَّبا . قال ويروى بيت أبى ذؤيب :

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوَعَتْه سَمْحَجٌ * مِثْـلُ القَناة وأَزْعَلَتْه الأَمْرُعُ

ويروى : وأَسْعَلَتْه أى أَنْشَطَتْه ، والزَّعَل : النشاط . وقال أبو عبيـدة يقال : مَعْجِسُ القَوْس وعِجْس وعُجْس ، ومَعْجِز وعِجْز وعُجْز : للمَقْبِض .

قال أبو على : اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنمـا حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ، فأما حروف الزوائد فيجمَعُها قولنا : «اليوم تنساه» وهذا عَمِلَه أبو عثمان المازنى .

[أحرف الإبدال]

وأما حروف البدل فيجمعُها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهَد ، وكذلك اذا كانت بعد الصاد فى مثـل اصْطَبَر وبعد الظاء أيضا فى افتعل[(١)] . والألف تبدل من الياء والواو اذا كانتا لامين فى مثل رمى وغزا . واذا كانتا عينين فى مثل نام وقام ، والعاب والمـاء . واذا كانت الواو فاء فى ياجل وأشباهه . وتكون بدلا من التنوين فى الوقف فى حال النصب ، مثل رأيت زيدا . و بدلا من النون الخفيفة فى الوقف اذا كان ماقبلها مفتوحا ، نحو قولك : اضربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أُصَيْلال ، وانما هو أُصَيْلان . والياء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو مِيزان ، وقِيل : وتبدل من الألف والواو فى النصب والجر فى مُسْلِمَيْن ومُسلِمين . ومن الواو والألف فى بَهَالِيـل[(٢)] وقَرَاطِيس وما أشبههما اذا حَقَّرْت أو جَمَعْتَ . وتبـدل من الواو اذا كانت عينا نحو لَيَّة ، وتبدل من الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وقد أَبْدَلُوا من الهمزة فقالوا فى قَرَأْت : قَرَيْت . وتبدل من الحرف المُدْغَم نحو قيراط ، ألا تراهم قالوا : قُرَيْرِيط ، ودِينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنِير . وتبدل من الواو اذا كانت لاما فى مثل قُصْيا ودُنْيا . وتبدل من الواو فى مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو فى شَقِيتُ وعَنِيتُ وأشباههما . والواو

(١) كما فى أظطلم واطرح ، فالتاء تبدل طاء فى باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الاربعة كما لايخفى .

(٢) أى فى مفرديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء فى مُوقِن ومُوسِر ونحوهما . وتبـدل من الياء فى عَمَوِىٌّ ورَحَوِىٌّ اذا نسبت الى عَمًى ورَحًى . وتبدل من الياء اذا كانت عينا فى كُوسَى وطُوبَى ونحوهما . وتبـدل من الياء اذا كانت لاما فى شَرْوَى وتَقْوَى ونحوهما . وتبدل مكان الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَوْ وحُبْلَوْ، كما أبدل مكانَها الياء من كانت لغته أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين فى الوقف والوصل . وتبدل من الألف فى ضُورِبَ وتُضُورِبَ ونحوهما ، وضُوَيْرِب ودُوَيْنِق فى ضارب ودانِق وضَوارِب ودوانق اذا جمعت ضاربا ودانِقًا . وتبدل من ألف التأنيث المـدودة اذا أضفتَ أو ثَنَّيْت فقلت : حَمْراوانِ وحَمْراوِىّ . وتبـدل من الياء فى فُتُوّ وفِتْوة — يريد جمع الفِتيان — وذلك قليل، كما أبدلوا الياءَ مكانَ الواو فى عُتِىٍّ وعُصِىٍّ . وتكون بدلا من الهمزة المبـدلة من الياء والواو فى التثنية والإضافة نحو كِساوانِ وغِطَاوِىّ . والميم تبـدل من النون فى العَنْبر وشَنْباء ونحوهما اذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو فى فَمٍ وذلك قليل، كما أن إبدال الهمزة من الهـاء بعد الألف فى ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء اذا كانتا لامين فى قَضَاء وشَقَاء ونحوهما . واذا كانت الواو عينا فى أَدْؤُر وأَنْؤُر والسُّؤُور[1] ونحو ذلك . واذا كانت فاء نحو أجوه وإِسَادة وأُوعِدَ . والنونــ تكون بدلا من الهمزة فى فَعْلان فَعْلَى كما أنــ الهمزة بدل من ألف حَمْـراء . والجيم تكون بدلا من اليـاء المشدّدة فى الوقف نحو عَلِجّ وعُوفِجّ يراد عَلِىّ وعُوفِىّ . والدال تكون بدلا من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الزاى فى مثل ازْدَجَرَ ونحوها . والتـاء تكون بدلا من الواو اذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ واتَّهَم واتَّلَج وتُراث وتُجاه ونحو ذلك . ومن الياء فى افتلعت من يَئِسْت ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين فى سِتٍّ، وهذا قليـل . وأبدلت من الياء اذا كانت لاما فى أَسْنَتُوا، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التى يؤنَّث بها الأسم فى الوقف نحو طَلْحة وما أشبهها . وتبدل من الهمزة فى هَرَقْت وهَمَرْت، وقد أبدلت من الياء فى هذه، وذلك فى كلامهم قليل، كما أن تبيين الحركة بالألف قليل إنما جاء فى أنا وحَيَّهَلا .

[وصايا لبعض الحكماء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُكْلى عن ابن أبى خالد عن الهَيْثم قال أخبرنا ابن عَيَّاش قال قال مَرْوان بن زِنْبـاع العَبْسى — وهو مروانُ القُرْط — : يابنى عَبْس، إحفظوا عنّى ثلاثا :

(١) جمعا لدار ونار وسوار .

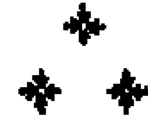
إعلموا أنه لم يَنْقُل أحد إليكم حديثا إلا نَقَل عنكم مثلَه ؛ وإياكم والترويجَ فى بُيوتات السَّوْء، فان له يوما ناجِثًا ؛ وآستكثِروا من الصديق ما قدَرتم ، واسْتَقِلُّوا من العدوّ، فان استكثاره ممكن .

قال أبو على : الناجثُ : الحافر، والنَّجيثة : ما يُخْرَج من تراب البئر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال : حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى وعن العتبى أيضا قالا قال مسلم بن قُتَيبة : لا تطلبنّ حاجتَك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فانه يُقَـرِّبُها وهى بعيدة ويبعدها وهى قريبة ؛ ولا تطلبها الى الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك وهو يضرّك ؛ ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مَأْكَلة، فانه يجعل حاجتَك وِقاءً لحاجته .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا فى حلقة أبى عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لابنه : يابنىّ، اذا جالست العلماء فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول، وتعلَّمْ حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الصَّمت ،ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يُمْسِك .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لابنه : يابنى، لا تُلَاحِيَنَّ حكيما، ولا تُجَاوِرنّ لجَوُجا، ولا تعاشِرنّ ظلوما ، ولا تواخِينّ مُتَّهما .



قال وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرجل كانت تُنَحِّى امرأتُه ابنَه عنه :

أَزُحْنةَ عَنِّى تَطْرُدين تَبَدَّدَتْ * بلَحمِك طَيْرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِير
فِفِى لا تَزِلِّى زَلَّةً ليس بعدَها * جُبُورٌ وزَلَّاتُ النساءِ كثير
فانّى وإياه كرِجْلَىْ نعـامةٍ * على كلِّ حالٍ من غَنِى وفَقِير

قال : كرِجْلَىْ نعـامة فى اتفاقنا وأنّا لا نختلف ، قال : وليس شىء من البهائم الا وهو إن انكسرتْ إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة، وقال غير ابن الأعرابى : لأنه لا مُخَّ لها .

[عمرو بن شأس وما كان بين امرأته وابنه عرار]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن الطُّوسِىّ قال : كانت لعمرو بن شَأْس آمرأة من رَهْطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عَرَار من أمةٍ له سوداءَ ، فكانت

تعيرّه به وتؤذى عرارا و يؤذيها وتشتُمه و يشتُمها، فلما أعيتْ عمْرا بالأذى والمكروه فى آبنه قال الكلمة التى فيها هذه الأبيات : — قال وقال آبن الأعرابى قالها فى الإسلام وهو شيخ كبير —

أَلَمْ يأتِها أَنِّى صَحَوْتُ وأَنَّنِي * تَحَلَّمْتُ حتى ما أُعارِمُ من عَرَمْ
وأطرقْتُ إطراقَ الشجاع ولو رَأى * مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الشجاعُ لقد أَزَمْ
فإن عَرَارًا إن يكنْ غيرَ واضحٍ * فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ
وإن عَرارا إن يكنْ ذا شَكِيمة * تُقَاسِينَهَا منه فما أَمْلِكُ الشِّيَمْ
أرَدْتِ عَرارا بالهَوانِ ومن يُرِدْ * عَرارا لَعَمْرِى بالهَوان فقد ظَلَمْ
فان كنتِ منى أو تريدينَ صُحْبتِي * فكونى له كالسَّمْنِ رُبَّ له الأَدَمْ
وإلا فسيرِى مثلَ ما سار راكبٌ * تَيَمَّمَ خِمْسًا ليس فى سَيْرِه يَتَمْ

ويروى : خَمْسا، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاءَ من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر خمسا، تريد خمسة أيام .

قال أبو على يقال : عَرَم الغلامُ يعرُم عَرَما، وغلام عارِمٌ، وغِلْمان عُرَّام وعَرَمةٌ . وقال آبن الأعرابى : العَرَمُ : وضَرُ القِدْر ووسخها . وقال غيره : العُرَام : العُرَاق من اللحم . والعَمَمُ : الطُّولُ، والعَمِيم : الطويلُ، فوصَفَه بالعَمَم وهو المصدر، كما قالوا : رجل عَدْل أى عادل . واليَتَم والأَتَم : الإبْطاء، وقال الطوسىّ : اليَتَمُ : الغفْلة، ومنه أُخذ اليتيمُ . قال أبو على : كأنه يذهب الى أنه أُغْفِلَ فضاعَ . وأما غيره فيقول : اليتيم : الفَرْدُ، ويَتِمَ اذا انفرد، ومنه الدُرَّة اليتيمة .

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد :

أَنْزَلَنِي الدهرُ على حُكمِه * من شاهقٍ عالٍ الى خَفْضِ
وغالَنِي الدهرُ بوفْرِ الغِنَى * فليس لى مالٌ سِوَى عِرْضِى
لولا بُنَيَّاتٌ كزُغْبِ القَطَا * أُجْمِعْنَ من بعضٍ الى بعضِ
لكانَ لى مُضْطَرَبٌ واسعٌ * فى الأرض ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ
وإنّما أولادُنا بَيْنَنا * أكبادُنا تَمْشِي علَى الأرضِ

قال وقرأت عليه لَمعْن بن أَوْس :

رأيتُ رجالا يكرَهُون بناتِهم * وفيهنَّ لا نُكْذَبْ نِساءٌ صَوَالِحُ
وفيهنَّ والأيامُ يعْــثُرْنَ بالفَتَى * عــوائدُ لا يَمْلَلْنَــه ونَوائحُ

[ضبط بعض أسماء متشابهة]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أشياخه قال : كل ما فى العرب عُدَس بفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أَصْمَع فى طيّ . وكل ما فى العرب فُرافِصة بضم الفاء إلا فَرافِصةَ أبا نائلةَ امرأةِ عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان(١) بن حَزْم بن زَبَّانَ فانه بفتحها . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحكم من قُضاعة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مَظِنَّــةٍ * أخو أَملٍ مِنّا يُحاولُ مطمعا
كأنَّا خُلِقنا للنَّوَى وكأنمــا * حرامٌ على الأيامِ أن نَتجَمَّعا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لقَطَرِيِّ بن الفُجاءة :

لا يَرْكَنَنْ أحــدٌ الى الإِحْجام * يومَ الوَغَى مُتَخَــوِّفا لِحمامِ
فلقــد أرانى للرِّماح دَرِيئَــةً * مِنْ عَنْ يمينِى مرةً(٢) وأمامِى
حتى خَضَبْتُ بمــا تَحَدَّر من دَمِى * أَكنافَ سَرْجِى أو عِنَانَ لِجامِى
ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أُصَبْ * جَذَعَ البصـــيرةِ قارحَ الإقـــدام

قال أبوعلى : الدريئة مهموزة : الحَلْقة التى يُتعلم عليها الطعن وهى فعيلة بمعنى مفعولة من درأتُ أى دفعتُ . والدَّرِيَّةُ غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد، وهو من دَرَيْتُ أى خَتَلْتُ، وقال الشاعر :

فان كنتُ لا أَدْرِى الظِّباء فإنَّنى * أَدُسُّ لها تَحْتَ التُّرابِ الدَّواهِيا

(١) كذا فى اللسان وعبارة القاموس : وملكان محركة ابن جرم وابن عباد فى قضاعة، ومن سواهما فى العرب فبالكسر .

(٢) فى نسخة تارة اهـ .

وبَنَوْه على مثال خديعة اذ كان فى معناها، وقوله :

* أكناف سرجى أو عِنان لجامى *

أراد: وعِنانَ لجامى . وقوله : جَذَع البصيرة أى فَتِيٌّ الاستبصار أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقوله : قارح الإقدام أى متناه فى الإقدام .

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

لَئِنْ دَرَسَتْ أسبابُ ما كان بيننا * من الوُدِّ ما شَوْقِى اليك بدارِس
وما أنا من أن يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَنا * على خيرِ ما كُنَّا عليه بيائس

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر مُحْرِز بن جابر قال حدّثنا أبى قال : أرسلتْ أمُّ جعفر زُبَيْدَةُ الى أبى العَتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف بها المأمون فتأبَّى، ثم أرسل اليها هذه الأبيات :

ألا إنّ صَرْفَ الدهر يُدْنى ويُبْعِدُ * ويُمْتِعُ بالأُلَّافِ طَوْرًا ويُفْقِدُ
أصابتْ بَرَيْب الدهرِ منى يَدِى يَدِى * فسلَّمتُ للأقدار واللهَ أَحْمَدُ
وقلتُ لريبِ الدهر ان هلكتْ يَدٌ * فقد بَقِيَتْ والحمدُ لله لِى يَدُ
اذا بقى المأمونُ لى فالرشيدُ لى * ولى جَعْفَرٌ لم يُفْقَدا ومحمدُ

فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها، فقيل : أبو العتاهية ، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وعطف على زبيدة وزاد فى تكرمتها وأَثْرتِها .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله :

تُبارِى ابنَ مُوسَى يابْنَ موسَى ولم تكنْ * يَداك جميعًا تَعْدِلانِ له يَدَا
تُبارِى امْرَأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدةٌ * ويُمناهما تَبْنِى بناءً مُشَيَّدَا
فانك لم تُشْبِه يداك ابنَ مَعْمَرٍ * ولكنَّما أشبهتَ عمَّك مَعْبَدَا
وفيكَ وإنْ قيل ابنُ موسى بن مَعْمَر * عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْد قُعْدُدا
ثلاثةُ أعراقٍ فعِرقٌ مُهَذَّبٌ * وعِرْقانِ شانا ما أَصابا فأَفْسَدا

قال أبو بكر : وكان معبد مولى، وكان أخا أبيه لأمه، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة فى المثالب .

قال أبو على : القُعْدُدُ والقُعْدَدُ لغتان : اللئيمُ الأصل، والاِقْعَـاد : قلة الأجداد . والاِطْرافُ : كثرة الأجداد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

لَعَمْرُكَ ما حَقُّ امْرِئٍ لا يَعُدُّ لى * علَى نَفْســه حَقًّـا علَىَّ بواجبِ
وما أنا للنـائى عـلَىَّ بُودِّهِ * بُودِّى وصَـافِى خُلَّتِى بمُقـارِبِ
ولكنَّه إنْ مالَ يوما بجَـانِبٍ * من الصَّدِّ والهِجْرانِ مِلْتُ بجانب

قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفشُ قال كتب محمد بن مكرم الى أبى العَيْناء : أما بعـد ، فإنى لا أعرف للمعروف طريقا أَوْعَرَ ولا أَحْزَنَ من طريقه اليك، ولا مستودَعا أقلَّ زكاةً وأبعد غُنْمًا من خير يَحُلُّ عندك ، لأنه يصير منك الى دِينٍ رَدِىٍّ ، ولسان بَذِىٍّ ، وجهلٍ قد مَلَكَ عليـك طِباعَك ؛ فالمعروفُ لديك ضائع، والصَّنيعة عندك غير مشكورة، وانمـا غَرَضُك مِن المعروف أن تُحْرِزه، وفى مُواليه أن تكفُره .

[شرح بعض الأمثـال]

قال وقرأت على أبى بكر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال من أمثـال العرب : « لا أخافُ الا مِنْ سَيْلِ تَلْعَتِى » أى الا من بنى عمى وقَرابتى، قال: والتَّلْعةُ : مَسيلُ المـاء الى الوادى لأن من نزل التلعة فهو على خَطَر، ان جاء سيل جَرَفَ بهم، وقال هذا وهو نازلٌ بالتَّلْعة، أى لا أخاف الا من مَأْمَنى .

قال أبو على : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضربه العرب لمن جازى صاحبَـه بمثل فعله وهو قولهم : « يَوْمٌ بيومِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ » فقال : أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهمـا بَنُونَ ولم يكن للآخر ولد، فوثَبُوا على عمهم فجوَّرُوا بيته أى ألقوه بالأرض، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمه فجوّروا بيته فشكا ذلك الى أخيه، فقال: «يوم بيوم الحَفَض المجوّر » .

قال أبو على : والحَفَضُ : متاع البيت، والحَفَضُ أيضا : البعير الذى يُحْمل عليـه متاع البيت ، وانما سمى حَفَضا لأنه منه بسبب، والعرب تسمى الشىء باسم الشىء اذا كان منـه بسبب ، ولذلك

قيل للجلد الذى يُحمل فيه الماء : راوية، وإنما الراوية: البعير الذى يُستَقى عليه. ويُنشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحنُ اذا عِمَادُ البيتِ خَرَّتْ * عَلَى الأحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

ويروى : عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمل الذى يُحمل عليه متاع البيت .

[الكلام على مادة هجر]

قال أبو على قال أبو نصر : هَجَرتُ فلانا أهْجُرُه هِجْرانا وهَجْرا اذا تركتَ كلامَه . وهَجَر الرجلُ فى منامه يَهْجِر هُجْرا اذا هَذَى وتكلَّم فى منامه . وأَهْجَر يُهْجِر إهْجَارا وهُجْرا اذا قال هُجْرا أى فُحْشا وكلاما قبيحا . وهَجَرتُ البعيرَ أهْجُرُه هُجُورا وهو أن تَشُدَّ حبلا من حَقْوِه الى خُفِّ يدِه . قال أبو على: وذلك الحبل يسمَّى الهِجَار . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : هَجَرْتُ البعيرَ أهجُرُه هَجْرا وهو أن تَشُدَّ حبلا فى رُسْغ رجله ثم تشدّه الى حَقْوه إن كان عُرْيًا، وإن كان مَرْحُولا شددتَه الى حَقِيبته . وذكر الأصمعى فى كتاب الصفات نحو قول أبى عبيد . قال : وهو أن تشُدَّ حبلا من وَظِيف رجلِه الى حَقْوِه، وأنشد :

فَكَعْكَعُوهُنَّ فى ضِيقٍ وفى دَهَشٍ * يَنْزُونَ من بين مَأْبُوضٍ ومَهْجُورِ

وقال أبو نصر: وهاجَرَ الرجلُ يُهاجِرُ مهاجرة اذا خرج من البَدْو الى المُدُن . قال أبو على ويقال : هاجَر أيضا اذا خرج من بلد الى بلد . وقال أبو نصر ويقال لكل ما أَفْرَط فى طول أو غيره : مُهْجِر والأنثى مُهْجِرة، ونخلة مُهْجِرة اذا أفرطتْ فى الطول، قال الراجز :

تَعْلُو بأعْلَى السُّحُقِ المَهَاجِرِ * منها عِشَاشَ الهُدْهُدِ القُراقِرِ

وقال غيره : الهاجِرِىُّ : الحاذق بالآستقاء . ويقال : هـذا أَهْجَرُ من هذا أى أفضل منه ، ويقال لكل شىء فَضَل شيئا: هو أهْجَرُ منه، ولهذا قيل للَّبَنِ الجيد : هَجِيرٌ . ويقال : إن معاوية رحمه الله خرج متنزها فمرّ بِحِوَاءٍ ضَخْمٍ فقصد قصدَ بيت منه، فاذا بفنائه امرأةٌ بَرْزة، فقال لها : هل من غَداء؟ قالت : نعم حاضر، قال : وما غَداؤُكِ؟ قالتْ : خُبْزٌ خَمِير، وماءٌ نَمِير، وحَيْسٌ فَطِير، واَبَنٌ هَجِير، فثَنَى وَرِكَه ونزل، فلما تغَدَّى قال : هل لكِ من حاجة؟ فذكرتْ حاجةَ أهل الحِوَاء، قال : هاتى

حاجتَك فى خاصّة نفسِك، قالت : يا أمير المؤمنين ، انى أكره ان تنزل واديا فَيرِقّ أوّلُه ، ويَقُفّ آخرُه . وقال أبو عبيدة : هذا أهجَر من هذا أى أعظم منه .

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : هذا الطريق أهجَرُ من هذا أى أبعَد منه ، والهِجْرة : البُعْد ، وأصل هذه العبارات كلّها واحد . وقال غيره : والهاجِرىُّ : البَنّـاء ، وقال بعضهم : والهاجِرىُّ منسوب الى هَجَر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وليس هذا القول بمرضىٍّ ، وقال أبو نصر : والهاجرة والهَجير والهَجْر : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كأنّ العِيسَ حِينَ أَنَخْنَ هَجْرًا * مُعَقَّـاةٌ نواظِرُها سَـوَامِى

ويقـال : ما زال ذلك هِجِّيراه ، أى دأْبَه الذى يهجُر به ، ويقال : إهْجِيراه أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هَجْر أى بعد سنة فصاعدا .

[شرح سؤال بعض الأعراب]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابى فى المسجد الجامع فى البصرة فقال : قَلَّ النَّيْـل ، ونقص الكَيْل ، وعَجِفَتِ الخيـل ؛ والله ما أصبحنا نَنْفُخ فى وَضَح ، وما لنا فى الدِّيوان من وشمة ، وإنا لعيال جَرَبّة ، فهل من معين أعانه الله يعين ابنَ سبيل ، ونِضْوَ طريق ، وفَلَّ سَنة؟ فلا قليلَ من الأَجْر ولا غِنَى عن الله ، ولا عَمَل بعد الموت .
قال أبو على : الوَضَح : اللَّبَن ، وإنما سمى وَضَحا لبياضه ، وقال الهذلى :

عَقَّوْا بسَهْمٍ فلم يَشْعُرْ به أحدٌ * ثم اسْتَفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

عَقَّوْا : رموه الى السماء . واسْتفاءوا : رَجَعُوا . والوَشْمةُ مثل الوَشْم فى الذراع ، يريد الخَطّ . والجَرَبَّةُ : الجماعة . ويقال : الجَرَبَّة : المتساوون ، ويقال : عيال جَرَبَّة ، أى كِبَار كلُّهم لا صغير فيهم ، قال الراجز :

جَرَبَّة كحُـمُرِ الأَبَكِّ * لاضَرَعٌ فيهم ولا مُذَكِّى

والفَلّ : القوم المنهزمون ، يعنى أنه انهزم من الجدب ، والفِلّ : الأرض التى لم يصبها مطر ، وجمعها أفـلال .

[وصف أعرابى للسويق]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعى : عاب رجلٌ السَّويقَ بحضرة [أعرابى، فقال : لا تَعِبْه، فانه عُدَّة المُسافر، وطعامُ العَجْلان، وغِذاء المُبَكِّر، وبُلْغَةُ المريض، ويَسْرُو فُؤادَ الحزين، ويَرُدُّ من نَفَس المحدُود، وجيِّدٌ فى التسمين، ومنعوتٌ فى الطِّب، وقَفارُه يجلُو البلغمَ، ومَلْتُوته يُصَفِّى الدّم، وإن شئتَ كان شَرابا، وإن شئتَ كان طعاما، وإن شئتَ فثريدا، وإن شئتَ فخَبِيصًا. قال أبو على : يَسْرُو : يكشِف ما عليه، يقال: سَرَا عنه ثوبَه اذا نزعه . والمحدُود: الذى قد حُدَّ أى قد ضُرِب الحَدَّ . والقَفَارُ : الذى لم يُلَتّ بشىء من أُدْم لا زيتٍ ولا سمن ولا لبن، يقال : طعام قَفَار وعَفَار وعَفِير وسِخْتيتٌ وحُتٌّ .

حدّثنى أبو عمرو قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال: العرب تقول : ماء قَراح، وخبزٌ قَفار: لا أُدْمَ معه . وسَوِيق حُتٌّ وهو الذى لم يُلَتّ بسمن ولا زَيْت . وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل وحدَه، قال الراجز :

بِئْسَ الطعامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ * يَيْجَعُ منه كَبِدِى وأَكْسَلُ

ويروى : يَاجَعُ .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى : اعتذارٌ من مَنْع أجملُ من وعد مَمْطُول .

[تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك ابن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عُيينة بنِ أسماء، وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهما، فأخذ الحجاج عُيينة فحبسه لجباياتٍ كانت له، وكتب الى مالك يُعْلِمه بذلك وهو يظن أنه يَسُرُّه، فلما قرأ الكتابَ أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقادُ * مما شَجَاك ومَلَّتِ العُوادُ

خَبَرٌ أتانِى عن عُيينة مُفْظِعٌ * كادتْ تَقَطَّع عنده الأكبادُ

ويروى : عن عيينة مُوجِعٌ .

بلغَ النُّفوسَ بلاؤُه فكأننا * موتَى وفينا الرُّوحُ والأجْسادُ

يَرْجُون غِرّةَ(١) جَدِّنا ولو آنهم * لا يَدْفَعُون بنا المكاره بَادُوا
لما أتانى عن عُيَيْنَةَ أنه * أَمْسَى عليه تَظَاهُرُ الأَقْيَادُ(٢)
نَحَلَتْ له نفسى النَّصيحةَ إنه * عند الشدائد تَذْهَبُ الأَحْقادُ
وعلِمتُ أنّى إن فَقَدْتُ مكانَه * ذهبَ البِعَادُ فكان فيه بِعَادُ
ورأيتُ فى وجه العَدُوِّ شكاسةً * وتَغَيَّرَتْ لى أَوْجُهٌ و بلادُ
وذكرتُ أَىَّ فَتًى يسُدُّ مكانَه * بالرِّفْدِ حين تَقَاصَرَ الإِرْفادُ
أَمَّنْ يُهِينُ لنا كَرَائمَ ماله * ولنا اذا عُدْنا اليه مَعادُ

قال أبو على : الشَّكاسة : سُوء الخُلق ، والشَّكِسُ : السَّيِّئُ الخُلُق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال: أنشدنا أبو بكر الأُمَوى عن الحسين ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إن كنتَ لَستَ معِى فالذِّكْرُ منكَ هُنا * يَرْعَاكَ قلبى و إن غُيِّبْتَ عن بَصَرى
العينُ تَفْقِدُ مَن تَهْوَى وتُبْصِرُه * وناظِرُ القلب لا يَخْلُو من النَّظَر

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو على العُمَرِىُّ قال : أنشدنا مسعود بن بشر :

أمَا والذى لو شاء لم يَخْلُقِ النَّوَى * لئن غِبْتَ عن عَيْنِى لما غِبْتَ عن قَلْبِى
يُوَهِّمُنيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كأنما * أُناجِيكَ من قُرْبٍ و إن لم تكن قُرْبِى

[شــعر لنصيب]

قال وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطَوَيْه قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : قال جرير وَدِدْتُ أنى سَبَقْتُ ابنَ السَّوْداء — يعنى نُصَيْبا — الى هذه الأبيات :

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ * وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القلبُ
وقُلْ إن نَنَلْ بالوُدِّ مِنكِ مَحَبَّةً * فلا مِثْلَ ما لاقيتُ مِن حُبِّكُم حُبُّ
وقُلْ فى تَجَنِّيها لكِ الذَّنْبُ إنما * عِتابُكِ مَنْ عاتبت فيما له عَتْبُ
فمَنْ شاء رامَ الصَّرْمَ أو قال ظالماً * لِذِى وُدِّه ذَنْبٌ وليس له ذنبُ .

---

(١) غرة جدّنا أى خداعه ، وفى نسخة : عثرة جدّنا . (٢) الأقياد : جمع قيد ، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود .

خَلِيــلىَّ من كَعْبٍ أَلِمَّا هُدِيتُمَا * بزينب لا تَفْقِدْكُمَا أبدًا كَعْبُ
مِنَ اليومِ زُوراها فإنَّ رِكابَنَــا * غَداةَ غدٍ عنها وعن أهلها نُكْبُ

قال أبو على : النُّكْبُ : المَوائِلُ .

وقــولا لها يا أُمَّ عثمانَ خُــلَّتِى * أَسِلْمٌ لنا فى حُبِّنا أنتِ أم حَرْبُ
وقال رجالٌ حَسْــبُهُ من طِلابِها * فقلتُ كذبتم ليس لى دونها حَسْبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبــد الرحمن عن عمه لأسماء المُرِّيَّة صاحبة عامر بن الطُّفَيل :

أيا جَبَلَىْ وادى عُرَيْعِــرةَ التى * نأتْ عن ثَوَى قَوْمى وحَقَّ قُدومُها(١)
ألا خَلِّيا مَجْــرَى الجَنُوبِ لعَــلَّه * يُداوِى فؤادِى من جَواه نَسِيمُها
وكيف تُداوِى الريحُ شَوْقا مُماطِلًا * وعَيْنًا طَوِيلا بالدُّموع سُجُــومُها
وقولا لِرُكبانٍ تَمِيمِيَّةٍ غَــدَتْ * الى البيتِ تَرْجُو أن تُحَطَّ جُرُومُها
بأنْــ بأكنافِ الرَّغامِ غَرِيبةً * مُوَلَّهَــةً ثَكْلَى طَوِيلًا نَئِيــمُها
مُقَطَّعةً أَحْشاؤُها مِنْ جَوَى الهوَى * وتَبْرِيحِ شَوْقٍ عاكِفٍ ما يَرِيمُها

قال أبو على : النَّئِيم : الصوتُ .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الطَّايةُ والتَّاية والغــاية والراية والآية ، فالطاية : السَّــطح الذى ينام عليــه ، والتاية : أن تجمع بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقِى عليها ثوبا فتستظلُّ به ، والغاية : أقصى الشىء وتكون من الطير التى تُغَيِّى على رأسك أى تُرَفْرِفُ ، والآيةُ : العلامة . وبهذا الإســناد قال قال خالد بن صفوان : والله ما يأتى علينا يوم إلا ونحن نُؤْثِر الدنيا على ما سواها ، وما تَزْداد لنا إلا تَخَلِّيًا ، وعنّا إلا تَوَلِّيًا .

[هجو بعض الأعراب لأولاده]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشى لأعرابى يهجو بنيه :

إنَّ بَنِيَّ كُلَّهُــمْ كالكَلْبِ * أَبَرُّهُــمْ أَولاهمُ بسَــبِّى

(١) الذى فى ياقوت : وحم قدومها أى قدّر وقضى .

لم يُغنِ عنهم أدبِى وضَرْبى * ولا اتّساعِى لَهُمْ ورُحْبِى
فليتَنى مِتُّ بغـيْرِ عقْبِ * أوليتنى كنتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لحُضَيْنِ بن المنذر يهجو ابنه غَيَّاظا :

نَسِىٌّ لما أَوْليتُ من صالحٍ مَضَى * وأنتَ لِتَأْنِيبٍ علىّ حَفِيظُ
تَلِينُ لأَهْلِ الغِلّ والغِمْرِ منهمُ * وأنتَ على أهل الصَّفاءِ غليظُ
عَدُوُّكَ مسرورٌ وذو الوُدِّ بالذى * أَتَى منكَ من غيظٍ علىّ كَظِيظ
وسُمِّيتَ غَيَّاظا ولست بغائظٍ * عَدُوًّا ولكنَّ الصديقَ تَغِيظُ
فلا حَفِظَ الرحمنُ رُوحَك حَيَّةً * ولا هىَ فى الأرواح حين تَفِيظُ

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إنْ يَحْسُدُونِى فإنّى غيرُ لائِمِهم * قَبْلِى مِن الناسِ أهلُ الفضل قد حُسِدوا
فَدامَ لى ولهم مابى ومابهمُ * ومات أكثرنا غيظا بما يَجِدُ
أنا الذى يَجِدُونى فى صُدورهمُ * لا أَرْتَقِى صَدَرًا منها ولا أَرِدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله :

أَخٌ لِى كأيامِ الحَياةِ إخاؤُه * تَلَوَّنَ ألوانًا علىّ خُطُوبُها
اذا عِبْتُ منه خَلَّةً فهجرتُه * دَعَتْنِى اليه خَلَّةٌ لا أَعِيبُها

قال وأنشدنى أبو بكر بن أبى الأزهر مستملِى أبى العباس قال أنشدنا الزبير بن بكّار لسُويد بن الصامت :

ألا رُبما تَدْعُو صديقًا ولو تَرَى * مَقالتَه بالغيب ساءَكَ ما يَفْرِى
لسانٌ له كالشَّهْدِ مادمتَ حاضرًا * وبالغَيْبِ مَطْرورٌ على ثُغْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو على : مَطْرور : مُحَدَّد، من طَرَرْتُ السكّينَ : حدَدْتُها .

[رثاء نهار بن توسعة للمهلب وما ترتب على ذلك]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : مات المُهَلّب بمَرْوِ الرُّوذ بخُرَاسانَ، وكانت ولايتُه أربعَ سنين، فقال نَهَارُ بن تَوْسِعَة :

ألا ذَهَبَ الغَـزْوُ المُقَرِّب للغِنَى * وماتَ النَّدَى والحَزْمُ بعد المُهَلَّبِ
أقاما بمَرْوِ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِه * وقد غُيِّبا عن كل شَرْقٍ ومَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتيبةُ بن مُسْلِم، فدخل عليه نَهَارٌ فيمن دَخَل وهو يعطِى النَاسَ العَطاء، فقال : من أنت؟ قال : نَهار بن تَوْسِعة، قال : أنت القائل فى المهلَّب ما قلت؟ قال : نعم، وأنا القائل :

وما كانَ مُذْ كُنّا ولا كانَ قَبْلَنـا * ولا كائنٌ من بَعْدُ مِثْلُ ابنِ مُسْلِمِ
أَعَمَّ لأَهْلِ الشِّرْكِ قَتْلاً بسَيْفه * وأَكْثَرَ فينا مَغْنَماً بعـــد مَغْنَمِ

قال : إن شئت فأَقْلِلْ، وإن شئت فأكْثِرْ، وإن شئت فاحمـدْ، وإن شئت فذُمَّ، لا تصيب مِنِّى خيرا أبدا، يا غلام، اقْرِض اسمه من الدفتر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كانَ ذَنْبِى يا قتيبـةُ أننى * مدحتُ امرأً قد كان فى المَجْدِ أَوْحَدا
أَبَا كُلِّ مَظْلومٍ ومَنْ لا أبا لَهُ * وغَيْثَ مُغِيثاتٍ أَطَلْنَ التَّـلَدُّدا
فشَأْنَك إنّ اللهَ إنْ سُؤْتَ مُحْسِنٌ * إلَىَّ اذا أَبْـقَى يَزِيدَ ومَخْـلَدَا

قال : احْتَكِمْ، قال : مائة ألف درهم، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد، وكان خليفة أبيـه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدا فما ترك لى بعده من قول .

[مطلب فى ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]

قال أبو على قال اللحيانى : دَجَن بالمكان يَدْجُنُ دُجُونا فهو داجِنٌ اذا ثَبَتَ وأقام، ومثله رَجَنَ يرجُنُ رُجُونا فهو رَاجِنٌ . وقال غيره ومنه قيل : شاة رَاجِنَة اذا أقامت فى البيوت على علفها . وقال اللحيانى : وَتَنَ يَتِنُ وُتُونا، وقال الأصمعى : الواتِنُ : الثابتُ الدائم، وقال اللحيانى : تَنَأَ يَتْنَأُ تُنُوءاً فهو تانِئٌ، وتَنَخَ يَتْنَخُ تُنُوخا فهو تانِخ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سُمِّيت تَنُوخُ، لأنها أقامت فى موضعها . وقال اللحيانى : ورَكَدَ يرْكُدُ رُكُودا فهو راكِدٌ، وأَلْحَمَ يُلْحِمُ إلحاما . وقال يعقوب بن السكيت : وقَطَنَ يَقْطُنُ قطونا فهو قاطِنٌ، قال العَجّاج :

* قَوَاطِنًا مكةَ منْ وُرْقِ الحمَى *

ومَكَدَ يَمْكُدُ مُكُودًا فهو ماكِدٌ ، ومنه قيـل : ناقة ماكِدٌ ومَكُودٌ اذا ثبت غُزْرُها فـلم يذهب . قال أبو على : وأخبرنا الغالبى عن أبى الحسين بن كَيْسان عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعى أن الغُزْرَ لغة أهل البحرين ، وأن الغَزْرَ بالفتح اللغة العالية ، وقال يعقوب : ورَمَكَ يَرْمُكُ رُمُوكا فهو رَامِكٌ ، وثَكَمَ يَثْكُمُ ثُكُومًا فهو ثاكِمٌ ، وأَرَكَ يَأْرُكُ أُروكا فهو آرِكٌ ، وإبل آرِكة فى الحَمْض أى مقيمة ، فأما الأَوَارِك فالتى تأكل الأَرَاكَ ، وعَدَنَ يَعْدِنُ عَدْنًا ، وزاد اللحيانى : وعُدُونًا ، ومنه قيل : جنةُ عَدْن أى جنة إقامة ، وإبل عَوادِنُ اذا أقامت فى موضع ، قال يعقوب : ومنه المَعْدِنُ ، لأن الناس يقيمون فيه فى الشتاء والصيف . قال أبو على : إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْـدِنِ الصِّيرَانِ عُدْمُلِيُّ *

يعنى كِناسًا فيه وَثَبَاتُ البقر . وقال يعقوب : وتَلَدَ يَتْلُدُ تُلُودا وبَلَدَ يَبْـلُدُ بُلُودا . قال أبو على : ومنه اشتقاق البَليد كأنه ثبت فلم يَتَخَطَّ لجوابٍ ولا تصرُّفٍ . قال يعقوب : وأَبَدَ يَأْبِدُ أُبودًا ، وأَلْبَدَ يُلْبِدُ إلْبادًا فهو مُلْبِد ، واللُّبَدُ من الرجال : الذى لا يبرح منزلَه ، قال الراعى :

مِن أَمْرِ ذِى بَدَواتٍ لا تَزالُ له * بَزْلاءُ يَعْيَابها الجَثَّامةُ اللُّبَـدُ

وأَلَثَّ يُلِثُّ فهو مُلِثٌّ ، وأَلَثَّتِ السماءُ اذا دام مطرُها ، وأَرَبَّ يُرِبُّ إرْبابا فهو مُرِبٌّ ، وأَلَبَّ يُلِبُّ إلْبابا فهو مُلِبٌّ ، ولَبَّ أيضا وهى بالألف أكثر ، قال ابن أحمر :

* لَبَّ بأرضٍ ما تَخطَّاها النَّعَمْ *

قال الخليل : ومنه قولهم لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة ، ولزوما لك بعد لُزوم ، أى كلّما دعوتنى أجبتُك ولزمتُ طاعتك . ورَمَأَ يَرْمَأُ رَمْأً ورُمُوءًا . وخَيَّمَ يُخَيِّمُ تَخْيِيما ورَيَّمَ يُرَيِّمُ تَرْيِيمًا . وفَنَكَ يَفْنُكُ فُنُوكا ، وفَنَكَ فى الشىء إذا لَجَّ فيه ، وأنشد الفراء :

لَمَّا رأيتُ أَمْرَها فى حُطِّى * وفَنَكَتْ فى كَذِبٍ ولَطِّ
أَخَـذْتُ منهـا بقُرونٍ شُمْطِ * حتَّى علا الرأسَ دَمٌ يُغَطِّى

وأَبَنَّ يُبِنُّ إبْنانًا فهو مُبِنٌّ ، قال النابغة :

غَشِيتُ مَنـازِلًا بعُرَيْتِناتٍ * فأَعْلَى الجِزعِ للحَىِّ المُبِنِّ

وبَجَدَ بالمكان يَبْجُد بُجُودا فهو باجِدٌ، ومنه قيل : أنا ابن بَجْدتها أى أنا عالم بها . وحكى يعقوب عن الفراء : هو عالم بِبَجْدةِ أَمْرِك وبُجْدة أَمْرِك كقولك بِدَاخلةِ أَمرِك . وقال ابن الأعرابى : أَوْصَبَ الشيءُ ووَصَبَ اذا ثَبَتَ ودام، وأنشد العجاج :

تعـلُو أعاصِيَ وتعـلُو أَحْدَبا * اذا رَجَتْ منه الذَّهابَ أَوْصَبا

قال أبو على : ومِنْ وَصَبَ قوله عز وجل : (بِعَـذَابٍ وَاصِبٍ) أى دائم، وقال الأصمعى : ثَبَّيْتُ على الشيء : دُمْتُ عليه، وأنشد :

يُثَـبِّى ثَنَـاءً من كريم وقوله * ألَا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ

وقال أبو عمرو الشيبانى : التَّثْبِية : مدحُ الرجلِ حَيًّا، وأنشد البيت الذى ذكرناه عن الأصمعى . وقال غيره : الطَّادِى : الثابتُ، قال القطامى :

* وما تَقَضَّى بَواقى دِينِها الطَّادِى *

والمَوْطُود : المثبت، ومَوْطُودٌ من وَطَدَيَطِدُ، واللغويون يقولون : ان هذا من المقلوب . وقال أبو عبيد : والأَقْعَس : الثابتُ، وأنشد للحارث : وعِزَّةٌ قَعْساءُ [1] * وقال اللحيانى : أَتَمَ يَأْتِمُ أُتُومًا، ووَتَمَ يَوْتِمُ وُتُوما اذا ثبت فى المكان، قال أبو على : وهذانِ الحرفانِ على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أَتْمًا ووَتْمًا . ويقال : أَرَى بالمكانِ وتَأَرَّى اذا احْتَبَس، قال :

لا يتَأَرَّى [2] لمـا فى القِدْرِ يَرْقُبُـه * ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

وقال آخر :

لا يَتَأَرَّوْنَ فى المَضِـيقِ وإنْ * نادَى مُنـادٍ كَىْ يـنزِلُوا نَزَلُوا

وقال ابن الأعرابى : وزَحَكَ بالمكانِ اذا أقام فيه .

---

(١) تمة بيت للحارث بن حلزة وصدره :

فبقينا على الشـناءة تنـ * ـمينا حصون وعزة قعساء

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بنى وائل من قصيدة مطلعها :

وجاشت النفس لما جاء جمعهم * وراكب جاء من تثليث معتمر

والشطر الأول من البيت صدر لبيت آخر عجزه : * ولا يزال امام القوم يقتفر * وصدر الشطر الثانى فيه :

* لا يغمز الساق من أين ومن وصب * راجع الأصمعيات طبع برلين ص ٣٣

[وصية عبد الله بن شداد لابنه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى عن أبيه قال: لمـا حضرتْ عبدَ الله بن شَدَّاد بن الهَادِ الوفاةُ دعا ابنا له يقال له محمد، فقال : يا بُنَىَّ، إنّى أرى داعىَ الموت لا يُقْلِع، وأرى من مَضَى لا يَرْجع ، ومن بقى فإليه يَنْزِع؛ وإنّى مُوصيك بوصية فاحفظْها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أَوْلَى الأمور بك شكرُ الله وحسنُ النية فى السر والعلانية، فان الشَّكُور يزداد، والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة :

ولستُ أَرَى السعادةَ جمعَ مالٍ * ولكنّ التَّقِيَّ هو السَّعيدُ
وتَقْوَى الله خيرُ الزادِ ذُخْرًا * وعندَ اللهِ للأَتْقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتى قريبٌ * ولكنَّ الذى يَمْضى بعيدُ

ثم قال : أىْ بُنَىَّ، لا تَزْهَدَنَّ فى معروف، فان الدهرَ ذو صُرُوف؛ والأيامَ ذاتُ نوائب، على الشاهد والغائب؛ فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه؛ واعلم أن الزمانَ ذُو ألوان، ومن يصحب الزمانَ يَرَى الهوان؛ وكنْ أىْ بُنَىَّ كما قال أبو الأسود الدؤلى :

وعُدَّ من الرحمنِ فَضْلا ونِعْمةً * عليك اذا ما جاء للعُرْف طالبُ
وانّ آمْرَأً لا يُرْتَجى الخيرُ عنده * يَكُنْ هَيِّنا ثِقْلًا على من يُصاحِبُ
فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجة جاء طالبا * فانك لا تَدْرى متى أنتَ راغبُ
رأيتُ الْتِوَا هَذَا الزمان بأهله * وبينهمُ فيه تكونُ النوائبُ

ثم قال : أىْ بنىّ، كنْ جَوادا بالمال فى موضع الحق، بخيلا بالأسرار عن جميع الخَلْق؛ فان أحمدَ جُود المرء الإنفاقُ فى وجهِ البرّ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُرّ، الضَّنُّ بمكتوم السِّر؛ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصارى :

أَجُود بمَكْنُونِ التِّلاد وانى * بسِرِّكَ عَمَّنْ سالنى لَضَنِينُ
اذا جاوَزَ الإثنين سِرٌّ فانه * بنَثّ وتَكْثيرِ الحديث قَمِينُ
وعندى له يوما اذا ما ائْتَمَنْتَنِى * مكانٌ بسَوْداء الفُؤاد مَكِينُ

ثم قال : أىْ بُنَىَّ، وان غُلِبْتَ يوما على المـال، فلا تَدَع الحِيلةَ على حال، فان الكريمَ يحتال، والدَّنِىَّ عِيَال؛ وكُنْ أحسنَ ما تكون فى الظاهِرِ حالا، أقلَّ ما تكونُ فى الباطنِ مالا؛ فان الكريم من كَرُمَتْ طبيعتُه، وظَهَرتْ عند الإنْفادِ نِعْمته؛ وكنْ كما قال ابن خَذّاق العَبْدى :

وجدتُ أبى قـدَ أوْرَثَه أبُوه * خِلاَلًا قد تُعَـدُّ من المَعـالى
فأَكْرَمُ ما تكونُ عـلىَّ نَفْسِى * اذا ما قـلَّ فى الأَزَماتِ مالى
فتَحْسُن سيرتى وأَصونُ عِرْضِى * ويَجْمُلُ عند أهلِ الرأىِ حالى
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أُغْلِ فيـه * ولم أَخْصُصْ بجفْـوَتى المَوالى

ثم قال : أىْ بنى ، وإن سمعتَ كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد؛ فانك إن أَمْضَيْتَها حِيالَها، رَجَعَ العَيْبُ على من قالَها؛ وكان يقال : الأرِيبُ العاقل، هو الفَطِنُ المُتغافل؛ وكن كما قال حاتم الطائى :

وما مِنْ شِيمَتِى شَتْمُ ابن عَمّى * وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِيـنِى
وكلمةِ حاسـدٍ فى غيرِ جُرْمٍ * سمعتُ فقلتُ مُرِّى فانْفُذِينِى
فعابُوها عـلىَّ ولم تَسُـؤْنى * ولم يَعْرَقْ لها يوما جَبِيـنِى
وذُو اللَّوْنَيْنِ يَلْقانِى طَلِيقا * وليسَ اذا تَغَيَّبَ يأْتَلِيـنِى

قال أبو على : ما أَلَوْتُ : ما قَصَّرْتُ، وما ألوت : ما استطعتُ

سمعتُ بعَيْبه فصَفَحْتُ عنه * مُحافَظةً على حَسَـبِى ودِينِى

قال أبو على ويروى : سمعتُ بغَيْبه . ثم قال : أىْ بُنَىَّ ، لا تُواخِ امرأً حتى تُعاشِرَه ، وتَتَفَقَّدَ مَوارِدَه ومَصـادِرَه؛ فاذا استطعتَ العِشْرة، ورَضِيتَ الخُـبْرة؛ فَوَاخِهِ على إقالةِ العَـثْرة ، والمُواساةِ فى العُسْرة؛ وكن كما قال المقنَّع الكِنْدى :

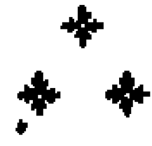
أَبْلُ الرجالَ اذا أردتَ إخاءَهُم * وتَوَسَّمَـنَّ فَعالَهُـمْ وتَفَقَّدِ
فاذا ظَفِرْتَ بذى اللَّبابةِ والتُّـقَى * فبه اليَـدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ
واذا رأيتَ ولا مَحـالةَ زَلَّةً * فعَلَى أخيكَ بفَضْلِ حِلْمِكَ فارْدُدِ

ثم قال : أى بنى ، اذا أَحْبَبْتَ فلا تُفْرِط ، واذا أَبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَحْبِبْ حَبيبَك هَوْنًا مَّا ، عَسَى أن يكونَ بَغيضَك يومًا مَّا ، وأبغِضْ بَغيضَك هونا ما ، عسى أن يكونَ حبيبك يوما مَّا ؛ وكن كما قال هُدْبة بن الخَشْرم العُذْرِىّ :

وكُنْ مَعْقِلًا للحلم واصْفَحْ عن الخنَا * فانك راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ
وأَحْبِبْ اذا أحببتَ حُبًّا مُقارِبا * فإنك لا تدرى متى أنت نازِعُ
وأَبْغِضْ اذا أَبْغَضْتَ بُغضا مُقارِبا * فإنك لا تدرى متى أنت راجِعُ

وعليكَ بصُحْبةِ الأخيار وصِدْقِ الحديث، وإياك وصُحبةَ الأشرار فإنه عار، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الأَخْيارَ وارغَبْ فيهمُ * رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَه مثلُ الجَرَبْ
ودَعِ النَاسَ فَلَا تَشْتُمْهُمُ * واذا شَاتَمتَ فاشْتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ من شاتَمَ وَغْدًا كالَّذِى * يَشْتَرِى الصُّفْرَ بأعيان الذَّهَبْ
واصْدُقِ النَاسَ اذا حَدَّثْتَهم * ودَعِ الناسَ فمن شاءَ كَذَبْ



قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وذى نَدَبٍ دَامِى الأَظَلِّ قَسَمْتُهُ * مُحافظةً بينى وبَيْنَ زَميلِى
وزادٍ رفعتُ الكَفَّ عنه تَجَمُّلًا * لأُوثِرَ فى زادِى عَلَىَّ أَكِيلِى
وما أنا لِلشَّىْءِ الَّذِى ليسَ نَافِعِى * ويَغْضَبُ منه صاحبِى بَقَئُولِ

قال أبو على : النَّدَبُ : الأثَر، وجمعُه نُدُوب وأندابٌ، والأَظَلُّ : باطنُ خُفِّ البعير .

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة لعُرْوة ابن الوَرْد :

لا تَشْتُمَنِّى يابنَ وَرْد فانَّنِى * تَعُودُ على مالى الحُقُوقُ العَوائِدُ
ومَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النَّدُوبَ تَكُنْ بِهِ * خَصَاصةُ جِسْم وهو طَيَّانُ ماجِدُ[(1)]

---

(١) فى نسخة : مائد بالهمز بدل الجيم .

وإنِّى امْرُؤٌ عافِى إنائىَ شِرْكةٌ * وأنتَ امْرُؤٌ عافى إنائك واحِدُ
أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ * وأَحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أُخْطُ مع الدَّهرِ اذا ما خَطا * واجْرِ مَعَ الدَّهْرِ كما يَجْرِى
مَنْ سابَقَ الدهرَ كَبا كَبْوَةً * لم يَسْتَقِلْها من خُطَا الدَّهرِ

[ما أنشده بعض الأعراب فى وصف النار]

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابى فى وصف نار :

رأيتُ بِحَزْنِ عَزَّةَ ضَوْءَ نارٍ * تَلأْلأُ وهى واضِحةُ المَكانِ
فَشَبَّه صاحِبَاىَ بها سُهَيْلا * فقلتُ تَبَيَّنا ما تُبْصِرانِ
أَنارٌ أُوقِدَتْ لِتَنَوَّراها * بَدَتْ لَكُما أَمِ البَرْقُ اليَمانِى
كأنَّ النارَ يُقْطَعُ مِنْ سَنَاها * بَنائِقُ جُبَّةٍ من أُرْجُوانِ

وقرأت على أبى بكر لكُثيِّر :

رأيتُ وأصحابِى بأَيْلَةَ مَوْهِنًا * وقد غابَ نَجْمُ الفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ
لِعَزَّةَ نارا ما تَبُوخُ كأنها * اذا ما رَمَقْناها من البُعْدِ كَوْكَبُ

قال أبو على : تبوخ : تَخْمُدُ .

قال وقرأت على أبى بكر للشَّمَّاخ ويقال انها لرجل من بنى فَزارة :

رأيتُ وقد أَتَى نَجْرانُ دُونى * لَيالِىَ دُونَ أَرْحُلِنا السَّدِيرُ
لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَوءَ نارٍ * تَلُوحُ كأنَّها الشِّعْرَى العَبُورُ
اذا ما قُلْتُ أَخْمَدَها زَهاها * سوادُ الليلِ والريحُ الدَّبُورُ
وما كادتْ ولو رَفَعتْ سَناها * لِيُبْصِرَ ضَوْءَها الا البَصِيرُ
فَبِتُّ كأنَّنى باكَرْتُ صِرْفًا * مُعَتَّقَةً حُمَيَّاها تَدُورُ
أَقولُ لصاحِبِى هَلْ يُبْلِغَنِّى * الى لَيْلَى التَّهَجُّرُ والبُكُورُ

وقرأت عليه لجميل :

أَكَذَّبْتُ طَرْفِى أم رأيتُ بذى الغَضَا * لبَثْنَــةَ نارا فاحْبِسُوا أيُّها الرَّكْبُ
الى ضَــوْءِ نارٍ فى القَتَـام كأنَّهـا * من البُعْدِ والأَهْوَالِ جِيبَ بها نَقْبُ
وما خَفِيَتْ مِنِّى لَدُنْ شَبَّ ضَوْءُها * وما هَمَّ حتى أصبحتْ ضوءُها يَخْبو
وقالَ صِحَابِى ما تَرَى ضَــوْءَ نارِها * ولكنْ عَجِلْتَ واسْتَنَاعَ بكَ الخَطْبُ
فكيفَ(١) مع المِحْـرَاجِ ابْصَرْتَ نارَها * وكيف مع الرَّمْلِ المُنَطَّقَةُ الهَضْبُ

قال أبو على : الاسْتِناعة : التقدّم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كأنَّ نِيرانَنـا فى رأسِ قَلْعتهـم * مُصَــقَّلاتٌ على أَرْسـانِ قَصَّـار

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعى :

وإنى بنـارٍ أُوقِدَتْ عِنْدَ ذِى الحِمَى * على ما بِعَيْنِى من قَذًى لَبَصِــيرُ

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن الزبير عن شيخ قال حدّثنى رجل من الخُضْرِ بالسُّغْدِ — وهو موضع — قال : جاءنا نُصَيْب الى مسجدنا فاستنشدتُه فأنشدنا :

الا يا عُقَـابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ * سَقَتْكَ الغَوادِى من عُقابٍ ومن وَكْرِ
تَمُــرُّ الليـالِى والشهورُ ولا أَرَى * مُرُورَ الليـالِى مُنْسِياتِى ابْنَةَ العَمْر
تَقُول صِلِينا واهْجُرِينـا وقــد تَرَى * اذا هَجَرَتْ أنْ لا وِصالَ مع الهَجْرِ
فلم أَرْضَ ما قالتْ ولم أُبْدِ سُخْطَةً * وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صَدْرِى
ظَلِلْتُ بذِى دَوْرانَ أَنْشُــدُ بَكْرَتِى * ومالِى عَلَيْها من قَلُوصٍ ولا بَكْرِ
وما أَنْشُــدُ الرُّعْيانَ إلَّا تَعِــلَّةً * بواضحـةِ الأنْيَـابِ طَيِّبَــةِ النَّشْرِ
فقال لِىَ الرُّعيانُ لم تَلْتَبِسْ بنـا * فقلتُ بلَى قد كنتُ منهـا على ذُكْرِ

(١) الذى فى ياقوت من بدل مع فى الموضعين ، وفيه أيضا : المنطق بالهضب ، وعليه ففيه الإقواء وهو كثير فى أشعار العرب . والمدار على صحة الرواية .

وقد ذَكَرَتْ لى بالكَثِيب مُؤَالفا * قِلَاصَ سـليم أو قِلاص بنى وَبْرِ
فقال فريقُ القـومِ لا وفَريقُهم * نَعَمْ وفَـرِيقٌ قال وَيْلَكَ ما نَدْرِى

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن دريد بعضَ هذه الأبيات :

فقال فريق القـوم لا وفريقهـم * نعم وفـريق أيمنُ الله ما ندرى
أَمَا والَّذى حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ * وعَظَّمَ أيامَ الذبائح والنَّحْرِ
لقـد زادَنِى لِلجَفْرِ حُبًّا وأَهْلِهِ * لَيالٍ أقامتهنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ
فهـل يَأْثَمَنِّى اللهُ فى أن ذَكَرْتُها * وعَلَّلْتُ أصحابِى بها لَيْلَةَ النَّفْرِ
وسَكَّنْتُ مابى مِنْ سَآمٍ ومِنْ كَرًى * وما بالمَطايا من جُنُوحٍ(١) ولا فَتْرِ

قال وقرأت على أبى عمـر المطرز قال حدّثنا أبو العباس عن ٱبن الأعرابى قال قال أبو زياد الكلابى : اذا احتبس المطرُ اشتدّ البردُ ، فاذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعـد ذلك فَرْسَخ أى سُكون، وسُمِّى الفَرْسَخ فرسخًا لأن صاحبه اذا مشى فيه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليـه قال حدّثنا أبو العباس عن ٱبن الأعرابى قال : العرب تقول : هذا أَنْتَنُ من مَرَقاتِ الغَنَم ، والواحدة مَرَقة ، والمَرَقة : صُوفُ العِجَاف ، والمَرْضَى تُمْرَقُ أى تُنْتَف .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد للنَّظَّار الفَقْعَسِىّ :

فإنْ تَرَ فى بَدَنِى خِفَّةً * فَسَوْفَ تُصادِف حِلْمِى رَزِينَا
وتَعْجُم مِنِّىَ عِنـدَ الحِفَاظ * حَصاةً تَفُلُّ شَبَا العَاجِمِينا
فإيَّاك والبَـغْىَ لا تَسْتَثِرْ * حَدِيدَ النُّيوب أطالَ الكُمُونا
ثَوَى تَحْمِـلُ السُّمَّ أنيابُهُ * وحالَفَ لِصْبًا مَنِيعًا كَنِينا
رَأَتْهُ الحُـواةُ الأُلَى جَرَّبُوا * فلا يَسْطُونَ اليه اليَمِينَا

قال وقرأت على أبى بكر رحمـه الله من كتابه قال قرأت على الرياشى للأعور الشَّنِّى . قال أبو على ويقال إنها لابن خَذَّاق :

لقـد عِلمتْ عَمِيرةُ أنّ جارِى * اذا ضَنَّ المُنَمِّى مِنْ عِيالِى

(١) روى فى اللسان مادة « نفر » : من كلال .

قال أبو على قال أبو بكر : أنكر الرِّيَاشى المُنَمِّى، وقال : لعـلّه حرفٌ آخرُ، ويروى : المُثَمِّر من عيالى . قال أبو على: المُثَمِّر والمُنَمِّى واحد فى المعنى لأنه يقال : نَمَى المـالُ يَنْمِى، ونَمَّيتُه أنا وأَنْمَيتُه .

فإنِّى لا أَضَنُّ على ٱبنِ عَمِّى * بنَصْرِى فى الخُطوب ولا نَوالِى
ولَستُ بقائلٍ قَـوْلا لأَحْظَى * بِقَـوْلٍ لا يُصَـدِّقُه فَعَـالى
وما التَّقْصـيرُ قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ * وأَخْلاقُ الدَّنِيَّـةِ من خِلاَلِى
وَجَـدْتُ أبى قد أَوْرَثَه أَبُوه * خِلاَلًا قد تُعَدُّ من المَعالِى
فأَكرمُ ما تكونُ عَلَىَّ نفسى * اذا ما قَـلَّ فى الأَزَماتِ مالِى
فتَحْسُنُ سيرتى وأَصُونُ عِرْضى * وتَجْمُـل عند أهلِ الرَّأى حالِى
وان نِلْتُ الغِـنَى لم أُغْلِ فيـه * ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِىَ المَوالى
ولم أَقْطَعْ أَخًا لأَخٍ طَرِيفٍ * ولم يَذْمُمْ لطُرْفَتِـــه وِصَـالِى
وقد أصبحتُ لا أحتـاجُ فيما * بَلَوْتُ من الأُمورِ الى سُـؤال
وذلك أنّى أَدَّبْتُ نَفْسى * ومَاحَلْتُ الرجالَ ذَوِى المِحالِ
اذا ما المَـــرْءُ قَصَّر ثم مَرَّتْ * عليـــه الأَرْبعُونَ من الرِّجال

قال أبو على قال أبو بكر قال الرياشى : الحَوَالِى أَشْبَهُ

فـلم يَلْحَقْ بصالِحِهِـــم فدَعْهُ * فليس بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيـالِى
وليس بزائـل ما عاش يوما * من الدنيـا يَحُولُ على سَـفالِ

[الكلام على الإتباع]

قال أبو على : الإتّباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأوّل فيؤتى به تأكيدا، لأن لفظه مخالفٌ للفظ الأول؛ وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأوّل؛ فمن الإتّباع قولهم : « أَسْوانُ أَتْوانُ» فى الحُزْن، فأَسْوانُ من قولهم : أَسِىَ الرجلُ يَأْسَى أَسًى اذا حَزِنَ، ورجل أَسْيانُ وأَسْوانُ أى حزين . وأَتْوانُ من قولهم : أَتَوْتُه آتُوهُ بمعنى أَتَيْتُه آتيه وهى لغة لهذيل، قال قال خالد بن زُهَير :

يا قَوْمِ ما بالُ أبى ذُؤَيْبِ * كنتُ اذا أَتَوْتُه من غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفِى ويَمَسُّ ثَوْبِى * كأَنَّنِى أَرَبْتُــهُ برَيْبِ

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتْوَ يَدَيِ الناقةِ وأَتْيَ يَدَيها ، يعنُون رَجْعَ يديها ، فمعنى قولهم : أسوانُ أَتْوانُ حَزِينٌ متردّد يذهب ويجيء من شدّة الحزن . ويقولون : عَطْشان نَطْشان ، فنطشان مأخوذ من قولهم ما به نَطِيشٌ أى ما به حركة ، فمعناه عَطْشانُ قَلِقٌ . ويقولون : خَزْيانُ سَوْآنُ ، فَسَوْآنُ مأخوذ من قولهم سَوْأَةٌ سَوْآءُ أى أمر قبيح ، ورجل أَسْوَأُ وامرأة سَوْآء اذا كانا قبيحين ، وفى الحديث : "سَوْآءُ وَلُودٌ خَيْرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٍ" . ويقولون : شَيْطانٌ لَيْطانٌ ، فلَيْطانٌ مأخوذ من قولهم لاطَ حُبُّه بقلبى يَلُوط ويَلِيطُ أى لَصِق . ويقال : للولد فى القلب لَوْطَةٌ أى حُبٌّ لازق . ويقولون : هو أَلْوَطُ بقلبِي مِنْكَ وأَلْيَطُ أى أَلْزَقُ ، ويقال : ما يَلِيطُ هذا بقلبي ، وما يَلْتاطُ أى ما يَلْصَقُ ، ويقال : أَلاطَ القاضِي فلانا بفلان أى ألحقه به ، فمعنى قولهم : شَيْطانٌ لَيْطانٌ شيطانٌ لَصُوقٌ . ويقولون هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، وهو من قولهم هَنَأَنى الطعامُ ومَرَأَنِى ، فاذا أفردوا لم يقولوا إلا أَمْرَأَنى ، ولم يقولوا مرأنى . ويقولون : عَيِيٌّ شَوِيٌّ ، فالشَّوِيُّ مأخُوذٌ من الشَّوَى : وهو رُذالُ المـال ورَدِيئُه ، وقال الشاعر :

أَكَلْنا الشَّوَى حَتَّى اذا لم نَدَعْ شَوًى * أَشَرْنا الى خَـيْراتِها بالأَصابِـعِ

فمعناه عَيِيٌّ رَذْلٌ ، ويمكن أن يكون مأخوذا من الشَّوِيَّة وهى بَقِيَّة قوم هلكوا ، وجمعُها شَوايا ، حدّثنى بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدنى :

فَهُمْ شَرُّ الشَّوايا من ثَمُودٍ * وعَوْفٌ شَرُّ مُنْتَعِلٍ وحافِ

ويقولون : عَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وشَيِيٌّ أصله شَوِيٌّ ، ولكنه أُجْرِيَ على لفظ الأول ليكون مثلَه فى البناء .
ويقولون : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فالأَرِيضُ : الخَلِيقُ للخير الجَيِّدُ النبات ، ويقال : أَرْض أَرِيضةٌ ، قال الشاعر[1] :

بِلادٌ عَرِيضَـةٌ وأَرضٌ أَرِيضةٌ * مَدافِـعُ غَيْثٍ فى فَضاءٍ عَرِيضِ

ويقولون : غَنِيٌّ مَلِيٌّ ، وهو بمعنى غَنِيٌّ . ويقولون : خَبِيثٌ نَبِيثٌ ، فالنبيث يمكن أن يكون الذى يَنْبُثُ شَرَّه أى يُظْهِرُه ، أو يكون الذى يَنْبُثُ أمورَ الناس أى يستخرِجُها ، وهو مأخوذ من قولهم : نَبَثْتُ البئرَ أَنْبُثُها اذا أخرجتَ نَبِيثَتَها وهو تُرابها ، وكان قياسُه أن يقول : خبِيث نابِثٌ ، فقيل : نَبِيثٌ لمجاورته لخبيث . ويقولون : خَبِيثٌ مَجِيثٌ ، كذا حكاه ٱبن الأعرابى بالميم ، وأحسَبه لغةً فى نَجِيث أبدل من النون ميما وفُعِل به ما فعـل بنَبِيث لمـا كان فى معناها . ويقولون : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ،

(١) هو امرؤ القيس كما فى اللسان مادة «أرض» .

والذَّفيف : السريعُ ، ومنه سمِّى الرجل ذُفَافة ، ويقال : ذَفَّف على الجريح اذا أَجْهَز عليه . ويقولون : قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فالقَسِيم : الجميلُ الحَسَنُ ، يقال : رجل قسيم وامرأة قسيمة ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجمَال ، وأنشد يعقوب :

* يُسَنُّ على مَرَاغمِها القَسَامُ *

وقال العَجَّاج :

* وربِّ هذا البَـلدِ المُقَسَّم *

أى المُحَسَّن ، وقال الشاعر (١) :

ويومًا تُوافِيـنا بوجهٍ مُقَسَّمٍ * كأنْ ظَبْيَة تعطُو الى وارِقِ السَّلَمْ

أى مُحَسَّن ، والوَسِيم : الحَسَنُ الجميل ، يقال : رجل وَسِـيم وامرأة وَسِيمة ، والمِيسَمُ : الحُسْنُ والجمال ، قال الشاعر :

لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لم تِيثَمِ * يَفْضُلُهـا فى حَسَبٍ ومِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَـقِيحٌ ، فالشَّقِيح مأخوذ من قولهم شَقَّحَ البُسْرُ اذا تغيَّرتْ خُضْرتُه بحُمْرة أو صُفْرة ، وهو حينئذ أقبح ما يكون ، وتلك البُسْرة تسمَّى شَقْحةً ، وحينئذ يقال : أَشْقَحَ النخلُ ، فمعنى قولهم : قبيح شقيح متناهى القُبْح ، ويمكن أن يكون بمعنى مَشْقُوح من قول العرب : لأَشْقَحَنَّك شَقْحَ الجَوْز بالجَنْدَل أى لأَكسِرَنَّك ، فيكون معناه قبيحا مكسورا ، وقال اللحيانى : شَقِيح لَقِيح ، فالشَّقِيح هاهنا المكسور على ما ذكرنا ، واللَّقِيح مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقةُ ، ولَقِحَ الشجرُ ، ولَقِحَت الحـربُ ، فمعناه مكسور حامل للشرّ . قال وحكى عن يونس : شَقِيح نَبِيح ، فالنبيح مأخـوذ من النُّباح ومعناه مكسور كثير الكلام . ويقولون : كَثِيرٌ بَثِيرٌ ، فالبَثِير هو الكثير مأخوذ من قولهم : ماء بَثْر أى كثير ، فقالوا بثير لموضـع كثير ، كما قالوا : مُهْرة مَأْمُورة ، وسِكَّة مَأْبُورة . وإنِّى لآتيه بالغَـدايا والعَشايا . ويقولون : كثير بَذِيرٌ ، فالبذير : المَبْذُور وهو المفرَّق . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ ، فالبَجِير لغة فى البَجِيل ، وهو العظيم ، كما قالوا : وَجِلْتُ منه ووجِرْتُ منه . ويقولون بَذِير عَفِير ، والبَذِير : المبذُور ، والعَفِير : المُفَرَّق فى العَفَر وهو التراب ، أو المَجْعُول فى العَفَر . ويقولون : ضَئِيل بَئِيل ، فالبَئِيلُ هو الضَّئِيل .

(١) قائل هـذا البيت هو باعث بن صريم اليشكرى ، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكرى قاله فى امرأته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة «قسم» . وفى خزانة الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هـذا البيت لباغت بن صريم بالغين المعجمة والتاء المثناة ولآخرين .

قال أبو زيد : بَؤُلَ الرجلُ يبؤُل بآلةً اذا ضَؤُلَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فالقَشِيب : الجديد . ويقولون : شَحِيح نَحِيح ، فالنحيح : الذى اذا سُئِلَ عن الشىء تَنَحْنَح من لُؤْمه . ويقولون : سَلِيخ مَلِيخ ، للذى لا طَعْمَ له ، قال الشاعر (١) :

سَلِيخ مَلِيخ كَلَحْم الحُـوَار * فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنْتَ مُرّْ

فالسَّلِيخُ : المسلوخُ الطعم ، والمَلِيخُ المَمْلُوخُ وهو المَنْزُوعُ الطعم ، مأخوذ من قولهم : مَلَخْتُ اللَّحْمَ من فَم الدابة ، ومَلَخْتُ اليَرْبُوع من الجُحْر ، ومَلَخْتُ قَضِيبًا من الشجرة اذا نزعته نزعًا سَهْلًا ، والمَلْخُ فى السَّيْر : السَّهْل منه . ويقولون : فَقِيرٌ وَقِيرٌ ، فالوقير : الموقور ، من قولهم : وَقَرْتُ العظمَ أَقِرُه ، والوَقْرَة : الهَزْمَة فى العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد :

رَأَوْا وَقْرةً فى العَظْمِ مِنِّى فبادَرُوا * بهـا وَعْيَها لمـا رَأَوْنى أَخِيمُها

الْوَعْى : أن يَنْجَبِرَ العَظْمُ على غير استواء ، والوَعْى : أيضا القَيْحُ والمِدّة ، يقال : وَعَى الجُرْحُ يَعِى وَعْيًا اذا سال منه القَيْح والمِدَّة ، والقول الثانى لأبى زيد ، وأنشد :

كأنَّمـا كُسِّرَتْ سَواعِدُه * ثم وَعَى جَبْرُها فمـا الْتَأَما

وأَخِيمُها : أَجْبُنُ عنها ، يقال : خَامَ اذا جَبُنَ . ويقولون : مَلِيح قَزِيح ، وأصل هذين الحرفين فى الطعام ، فالقَزِيحُ : المقزوح ، والمقزوحُ : الذى فيه الأَقْزاح ، والأقزاح : الأَبْزار ، واحدها قِزْحٌ ، ومَلِيح بمعنى مَمْلُوح من قولهم : مَلَحْتُ القِدْرَ أَمْلَحُها اذا جعلتَ فيها المِلْحَ بقَدَرٍ ، فمعنى قولهم مليح قزيح : كامل الحسن لأن كمالَ طِيبِ القِدْرِ أن تكون مَقْزوحةً مملوحةً . ويقولون : مُضِيعٌ مُسِيعٌ ، والإِسَاعةُ : الإِضَاعة ، وناقة مِسْيَاعٌ اذا كانت تَصْبِر على الإضاعة والجفاء ، ومعنى أَسَاع أَلْقَى فى السَّيَاع وهو الطين ، قال القطامى :

* كما بَطَّنْتَ (٢) بالفَدَنِ السَّيَاعَا *

والأصل فيه ما أنبأتُك ، ثم كَثُر حتى قيل لكلِّ مِضْياعٍ : مِسْياعٌ ، ولكل مُضِيع : مُسِيعٌ . ويقولون : وَحِيدٌ فَحِيدٌ ، وواحِدٌ قاحِدٌ ، وهو من قولهم : قَحَدَتِ الناقةُ اذا عَظُمَ سَنامُها ، والقَحَدَة : السَّنَام ، ويقال

(١) هو أشعر الرَّقَبان الأسدى وهو جاهلى ، راجع نوادر أبى زيد فى اللغة (ص ٧٣) وقد رواه : وأنت مسيخ الخ .

(٢) فى نسخة : « كما طيت » ، وهى الرواية المشهورة ، وهذا عجز بيت صدره * فلما أن جرى سمن عليها * كما فى اللسان مادة « سيع » .

أَحْقَدَتْ أيضا ،فمعناه أنه واحد عظيم القَدْر والشأن فى شىء واحدٍ خاصّةً . ويقولون : أَشِرٌ أَفِرٌ، فالأَشِرُ : البَطِرُ المَرِحُ، وكذلك الأَفِرُ عنـد ابن الأعرابى ، فأما الأَفْرُ والأُفُور فالعَدْوُ، يقال : أَفَرَ يأفِرُ أَفْرا . ويقولون : هَذِرٌ مَذِرٌ، فالهَذِرُ : الكثير الكلام، والمَذِرُ : الفاسدُ، مأخوذ من قولهم : مَذِرَتِ البيضةُ تَمْذَرُ مَذَرًا اذا فَسَدَتْ، ومَذِرَتْ مَعِدَتُه أيضا . ويقولون : لحِزٌ لَصِبٌ ، فاللَّحِزُ : البخيل ، واللَّصِبُ : الذى لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم : لَصِبَ الجِلْدُ باللحم يَلْصَبُ لَصَبًا اذا لَصِقَ به من الهُزال ، وقال أبو بكر بن دريد : لَصِبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا اذا نَشِبَ فى جَفْنِه فلم يخرج . ويقولون : حَقِرٌ نَقِرٌ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وحَقْرٌ نَقْرٌ، وأصل هـذا فى الغَنَم والبقر، فالنَّقِر : الذى به النُّقَرة، وهو داء يأخذ الشاةَ فى شاكِلَتِها ومُؤَخّرِ فَخِـذَيْها ، فيُثقَبُ عُرْقُوبُها ويُدْخَلُ فيه خَيْط من عِهْنٍ ويُترَكُ معلَّقا ، واذا كانت الشاة كذلك كانتْ هَيِّنة على أهلها، قال المَرّارُ العَدَوىّ :

وحَشَوْتُ الغَيْظَ فى أَضْلاَعِهِ * فهو يَمْشِى حَظَلاَنًا كالنَّقِـرْ

الحَظَلانُ : أن يمشى رُوَيْدا ويَظْلَع ، يقال : قد حَظِلَتْ تَحْظَلُ حَظَلًا اذا ظَلَعَتْ ، وقال ابن الأعرابى : شاة حَظُولٌ اذا وَرِمَ ضَرْعُها من عِلّة فمشَتْ رُوَيْدا وظَلَعَتْ ، وأصل الحَظْلِ المَنْعُ، وأنشد يعقوب :

تُعَـيِّرُنِى الحِظْلاَنَ أُمُّ مُحَـلِّمٍ * فقلت لها لم تَقْذِفِينى بِدَائِيَا(١)

فإنّى رأيتُ الصّامِرِينَ(٢) مَتاعَهُم * يُذَمُّ ويَفْنَى فَارْضَخِى مِنْ وِعَائِيا

فلن تَجِدِينى فى المَعيشة عاجزا * ولا حِصْرِمًا خَبًّا شَدِيدا وِكائِيَا

الصامرين : المـانعين الباخلين، يقال : صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورا اذا بَخِـل . والحِصْرِمُ : البخيل أيضا ، وأصل الحَصْرَمة شِدَّة الفَتْل، يقال : حَصْرَمَ حَبْلَه وحَصْرَم قَوْسَه اذا شدّ وَتَرها . ويقال : حَظَلْتُ عليه، وحَجَرْتُ عليه ، وحَصَرْتُ عليه، وقال يعقوب : الحَظَلاَن : مَشْيُ الغَضْبان . وقال يعقوب : قال الغَنَوِىُّ : عَنْزٌ نَقِرةٌ، وتَيْس نَقِرٌ، ولم أر : كبشا نَقِراً، وهو ظَلَعٌ يأخذ الغَنَم ، ثم قيل لكل حَقِيرٍ مُتَهاوَن به : حَقِرٌ نَقِرٌ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وحَقْرٌ نَقْرٌ، ويجوز أن يراد به النَّقِير الذى فى النَّوَاة، فيكون معناه حقيرا متناهيا فى الحَقارة، والمذهب الأول أجود . ويقولون : ذَهَبَ دَمُه خَضِرًا مَضِرًا، وخِضْرًا مِضْرًا أى باطلا، فالخَضِرُ : الأَخْضَر، ويقال : مكان خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة فى نَضِرٍ، ويكون معنى الكلام

(١) هذه الأبيات لمنظور الدُّبَيرى كما فى اللسان مادة حظل . (٢) رواية اللسان : «الباخلين» .

أن دمه بَطَل كما يبطُل الكلأ الذى يَحْصُده كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم : عُشْبٌ أخضر اذا كان رطبا ، ومَضِرٌ: أبيض لأن المَضِر، إنما سمّى مَضِرا لبياضه ، ومنه مضيرة الطبيخ ، فيكون معناه أن دمه بطَل طريًّا ، فكأنه لما لم يُثْأَرْ به فيُراق لأجله الدمُ بقى أبيضَ ، وقال بعض اللغويين : الخَضِرةُ بُقيلَة ، وجمعها خَضِرٌ، وأنشد فيه بيتا لأبن مُقْبِل :

تَقْتادُها فُرُجٌ مَلْبونةٌ خُنُفٌ * يَنْفُخْنَ فى بُرْعُم الحَوْذان والخَضِر

ويقولون : شَكِسٌ لَكِسٌ، فالشكِسُ : السَّيِّئ الخُلُق، واللَّكِس : العسير . ويقولون : رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ، فالصَّقِر : الكثير الصَّقَر، وصَقْرُه : عَسَلُه ، والمَقِرُ : المنقوعُ فى العَسَل ليبقى ، وكل شىء أنقعته فى شىء فقد مَقَرْتَه وهو ممقور ومَقِير ، ومنه السمك المَمْقُور وهو الذى قد أُنْقِعَ فى الخل ، ويقولون : سَغِل وَغِل ، قال : السَّغِل : المضطربُ الأعضاء السيئ الخُلُق ، كذا قال الأصمعى ؛ وقال غيره : السَّغِل : السيئ الغذاء ، فأما الوغل : فالسيئ الغذاء لا أعرف فيه اختلافا ، والوَغِل فى قول أبى زيد : المُقَصِّر، وفى قول الأصمعى : الداخلُ فى قوم ليس منهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِجٌ ، فاللَّمِج : الكثير الأكل الذى يَلْمُج كلَّ ما وجده أى يأكله ؛ قال لبيد :

يَلْمُج البارِضَ لَمْجاً فى النَّدَى * من مَرابيعِ رِياضٍ ورِجَلْ

ويقولون : ثَقِفٌ لَقِفٌ ، وثَقْفٌ لَقْفٌ ، واللَّقِفُ : الجَيِّدُ الالتِقاف . ويقولون : وَتِحٌ شَقِنٌ ، ووَتْحٌ شَقْنٌ ، ووَتِيحٌ شَقِينٌ . فالوَتِح : القليل والشَّقِن مثله ، ويقال : وَتُحَتْ عَطِيَّتُه ، وَشَقُنَتْ وأَشْقَنْتُها أنا . ويقولون : عابِسٌ كابِسٌ ، فالعابس من عُبُوس الوجه ، وكابِس يَكْبِس . ويقولون : حائر بائر ، فالحائرُ : المُتَحيِّر، والبائرُ : الهالكُ ، والبَوَارُ : الهَلاك ، وقال أبو عبيدة : رجل بائر وبُورٌ بضم الباء أى هالك ، قال ابن الزِّبَعْرَى :

يارَسُولَ المَليك إنّ لِسانِى * راتِقٌ ما فَتَقْتُ اذْ أنا بُورُ

ويكون البائرُ الكاسدَ ، من قولهم : بارت السُّوقُ اذا كَسَدَت . ويقولون : حاذِقٌ باذِقٌ ، فباذق يمكن أن يكون لغةً فى باثِق ، كما قالوا : قَرَبٌ حَثْحاثٌ وحَذْحاذٌ ، ونَبِيثةٌ ونَبِيذة لتُراب البئر ، فكأنّ الأصل والله أعلم أن رجُلا سَقَى فأجاد وأكثر ، فقيل : حاذق باذق أى حاذق بالسقى ، باثق للماء . ويقولون : حارٌّ يارٌّ ، وحَرّانُ يَرّانُ ، وحارّ جارّ ، فالجارّ : الذي يَجُرّ الشيء الذى يصيبه من شدّة

حَرارته ، كأنه يَنْزِعه ويَسْلُخُه مثـل اللحم اذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جارٌ لغة فى يارّ ، كما قالوا : الصَّهارِيج والصَّهارِىُّ ، وصِهْرِيجٌ وصِهْرِىّ ، وصِهرِىّ لغة تميم . وكما قالوا : شِيَرَة للشجَرة وحقَّروه فقالوا : شُيَيْرة ، قال الرياشي : قال أبو زيد : كنا يوما عند المُفَضَّل وعنده الأعْراب فقلتُ : أيُّهـم يقول شِيَرَة ؟ فقالوها ، فقلتُ له قُلْ لهم يُحَقِّرونها ، فقالوا : شُيَيْرة . وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت أمّ الهيثم تقول : شِيَرة ، وأنْشَدَتْ :

اذا لم يكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى * فأبْعَدَكُنَّ اللهُ من شِيَرَاتِ

فقلت : يا أُمَّ الهَيْثم صَغِّريها ، فقالت : شُيَيْرة ، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحْتُه ومَدَهْتُه ، والمَدْحُ والمَدْه ، ثم أبدلوا من الهاء ياء ، كما أبدلوا فى هذه وهـذى ، وهـذا الإبدال قليل فى كلامهم ، فقد حكى الرُّؤاسِىُّ عن العرب أنهم يقولون : باقِلَاءُ هارٌّ ، ويقولون : خَاسِرٌ دَابِرٌ ، وخَاسِر دَامِرٌ ، وخَسِرٌ دَمِرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرٌ ، فالدابر يمكن أن يكون لغة فى الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذى يَدْبُرُ الأمر أى يتبعه ويطلبه بعد مافات وأدبر ، ومنه قيـل لهذا الكوكب الذى بعد الثُّرَيَّا : الدَّبَرانُ ، لانه يَدْبُرُ الثريا ، ومنه الرأى الدَّبَرِىّ ، وهو الذى لا يأتى الا عن دُبُر ، يقال : فلان لا يأتى الصلاة الادَبَرِيًّا أى فى آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر الماضى الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأَبِى الذى تَرَكَ المُلُوكَ وجَمْعَهُمْ * بصُهَابَ هامِـدَةً كأَمْسِ الدابِرِ

أى الذاهب الماضى : ويقولون : ضَالٌّ تَالٌّ ، فالتـالُّ : الذى يَتُـلُّ صاحبَه أى يَصْرَعُه ، كأنه يُغْوِيه فيُلْقيه فى هَلَكة لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : (وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) . وقال أبو بكر بن دريد : كل شىء ألقيتَه على الأرض مما له جُثَّة فقد تَلَلْتَه ، ومنه سمّى التَّلُّ من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُمْحٌ مِتَلٌّ إنما هو مِفْعَلٌ من التَّلّ ، وأنشد :

فَرَّ ابنُ قَهْوَسٍ الشُّجا * عُ بكَفِّه رُمْحٌ مِتَـلُّ
يَعْدُو به خَاظِى البَضِـ * ـيع كأنّه سِمْعٌ أَزَلُّ

الخـاظى : الكثير اللحم ، والبَضِـيع : اللحم . ويقولون : جَائِعٌ نَائِعٌ ، فالنائع فيـه وجهان : يكون المُتَمايِل ، أنشد أبو بكر بن دريد :

* مثالُه مِثْلُ القَضِيب النائِع *

ويكون العَطْشانَ . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لَعَمْرُ بني شِهابٍ ما أَقامُوا * صُدُورَ الخَيْلِ والأَسَلَ النِّيَاعَا

يعنى : الرِّماحَ العِطَاشَ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ، فالسادِم : المهموم، ويقال : الحزين، ويقال : السَّدَم : الغضب مع همّ، ويقال : غيظ مع حُزن . ويقولون : تَافِهٌ نافِهٌ، فالتافه : القليل، والنافه : الذى يُعْيِى صاحبَه، أنشد أبو زيد :

ولَنْ أَعُودَ بعــدَها كَرِيًّا * أُمَارِسُ الكَهْلَةَ والصَّبِيًّا

* والعَزَبَ المُنَفَّهَ الأُمِّيَّا *

وقال : الأُمِّىُّ : العَيِىُّ القليل الكلام . والمُنَفَّه : الذى قد نَفَّهَه السَّيْرُ أى أعياه، ويكون النافهُ المُعْيِىَ فى نفســه . ويقولون : أَحْمَقُ تَاكٌّ وفَاكٌّ، فتَاكٌّ من قولهم : تَكَّ الشىءَ يَتُكُّه تَكًّا إذا وَطِئَه حتى يَشْــدَخَه، ولا يكون ذلك الشىء الا لَيِّنا مثــل الرُّطَبِ والبِطِّيخ وما أشبههما؛ والأحمقُ مُولَع بوَطْء أمثالها؛ وفاكٌّ : من الفَكَّة وهو الضَّعْف، قال الشاعر :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ من الإِدْهانِ والفَكَّةِ والهَــاعِ

وقال ابن الأعرابى : شيخ تاكٌّ وفاكٌّ ، فمعناه أن الشيخ لضعفه اذا وَطِئَ لم يقدر أن يَشْــدَخ غير الشىء اللّين، وفاكٌّ : هَرِمٌ، وقد فَكَّ يَفُــكُّ فَكًّا وفُكُوكا فهو فاكٌّ، ويقال : عَنْز فاكَّة، ونعجة فاكَّة . ويقولون : سَائِــغٌ لَائِــغٌ، وسَيْغٌ لَيْغٌ، فاللّائغُ : الذى لا يتَبَيَّنُ نُزُولُه فى الحَلْق من سهولته، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذى لا يُبَيِّنُ الكلامَ، وامرأة لَيْغاء، فأصلها من لاغَ يَلِيغ ، وان كان لم يصل الى الآخر لاغ ويليغ(١) . ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ، فالدَّائق : الهالك حُمْقا، كذا قال أبو زيد، فاما الدانِقُ بالنون فالساقط المهزولُ من الرجال، كذا قال أبو عمرو، وأنشد :

إنَّ ذَواتِ الدَّلِّ والبَخانِقِ * قَتَلْن كُلَّ وامِقٍ وعاشِقِ

* حَتَّى تَراه كالسَّليم الدَّانِقِ *

قال أبو على : البَخانِقُ : البَراقعُ الصِّغار، واحدها بُخْنُق . ويقولون : عَكٌّ أَكٌّ ، فالعَكُّ والعَــكَّةُ والعَكِيكُ : شِدّة الحَرِّ، والأَكُّ والأَكَّةُ : الحَرُّ المُحْتَدِم، يقال : يوم ذُو أَكٍّ، والأَكُّ أيضا : الضِّيق .

(١) هكذا فى النسخ وليست فى اللسان .

قال رؤبة :

تفرّجت أكّاته وغُممه * عن مُستَنيرٍ لا يُردّ قسمه

ويقـال : أكّه يؤكّه أكّا اذا زحمه، والزّحامُ : تضييق . ويقولون : كزٌّ لزٌّ، فاللّزُّ : اللاصقُ بالشيء من قولهم : لززتُ الشيءَ بالشيء اذا ألصقته به وقرنته اليه، والعرب تقول : هو لِزازُ شرٍّ، ولزيزُ شرٍّ، ولِزُّ شرٍّ . ويقولون : قدمٌ لدمٌ، فالقدم : العيّ البليد، ويقال : الجبان، واللّدمُ : الملدوم وهو الملطوم، كما قالوا : ماء سكبٌ أى مسكوب، ودرهم ضربٌ أى مضروب، أبدلت الطاء دالا لتشاكل الكلام. ويقولون : رَغمًا دَغمًا شِنّغمًا، فالدّغمُ والدُّغمـة : أن يكون وجهُ الدابة وجحافلُها تضرب الى السواد ويكون وجهها مما يلي جحافلَها أشدّ سوادا من سائر جسدها، فكأنه قال : أرغمه الله وسوّد وجهَه ؛ ويمكن أن يكون الدّغمُ : الدُّخول فى الأرض، فيكون من قولهم : أدغمت الحرفَ فى الحرف، وأدغمت اللجام فى فم الفرس؛ فأما شِنّغم فلا أعرف له اشتقاقا، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحدا يعرفه، وقد ذكره سيبويه فى الأبنية، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرا من أهل النحو صحّف فى هذا الحرف فى كتاب سيبويه، فقال : شِنّعم بالعين غير المعجمة ، والذى روى ذلك له وجه من الاشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة، كما أنها فى زُرقُمٍ وسُتهُمٍ وجَلهمةٍ، ويكون اشتقاقه من الشّناعة كأنه قال : أرغمه الله وأدغمه الله وشنّع به . ويقولون : فعلت ذلك على رَغمه وشَنْعِه . ويقولون : رُطَبٌ ثَعدٌ معدٌ، فالثّعد : اللّيّن، والمَعدُ : الكثير اللحم الغليظُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق المَعِدَة من هذا، ويمكن أن يكون المَعدُ المَمعُود وهو المنزوع المأخوذ، فأقيم المصدر مقام المفعول، كما قالوا : هذا درهم ضرب الأمير أى مضروب الأمير، ويكون من قولهم : معدتُ الشيءَ إذا نزعته واقتلعته . ويقولون : مررتُ بالرمح وهو مركوز فامتعدتُه فيكون معناه على هـذا رُطَبٌ ليّن منزوع من الشجرة لوقته . ويقولون : أحمقُ بِلغٌ مِلغٌ، قال أبو زيد : البِلغ : الذى يسقط فى كلامه كثيرا، وقال ابن الأعرابى : يقال : بِلغٌ وبَلغٌ، وقال أبو عبيدة : البَلغ : البَليـغ بفتح الباء، وقال غيره : البَلغ والبِلغ : الذى يبلغ مايريد من قول أو فعل . والمِلغُ : الذى لايُبالى ما قال وما قيل له، هكذا قال أبو زيد، وقال أبو عبيدة : المِلغُ : الشاطر . وأبو مَهـديّ الأعرابىّ هو الذى سمّى عَطَاءً مِلغاً . ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ، قال أبو علي : يجوز أن تكون النون فى بَسَنٍ زائدة، كما زادوا في قولهم : امرأة خَلبَنٌ وهي الخلّابة ، وناقة

عَلْجَن من التَّعَلُّج وهو الغِلَظ . وآمرأة سِمْعَنَّة نِظْرَنَّة وسُمْعُنَّة نُظْرُنَّة اذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل فى بَسَنٍ بَسًّا ، وبَسّ مصــدر بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّه بَسًّا فهو مَبْسُوس اذا لَتَتَّه بِسَمْن أو زيت ليَكْمُل طِيبُه ، فوُضع البَسّ موضع المبسوس وهو المصدر، كما قلت : هذا درهم ضَرْبُ الأمير تريد مَضْرُوبَه ، ثم حُذِفتْ إحدى السِّينين وزِيدَ فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَن ، فمعناه حَسَن كامل الحُسْن ، وأحسنُ من هــذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف ، لأن حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضى ، فلما كانت النون من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أُبْدِلَت من السين إذ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد ، مثــل القوافى والسَّجْع ولتكون مثلَ حَسَنٍ . ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِــل ببسَن على ما ذكرنا ، والقَسّ : تَتَبُّع الشىء وطلبُه ، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أى متبوع مطلوب . ومن الإتباع قولهم : لحمه خَظَا بَظَا ، وبَظَا بمعنى خَظَا وهو كثرة اللحم ، ويقولون : بَظَا يَبْظُو اذا كثر لحمــه ، فأما قول الرجل لأبى الأسود : خَظِيَتْ وبَظِيَتْ فيمكن أن يكون من هذا أى زادت عنده . وسئل ابن الأعرابى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : "الصَّدُوقُ يُعْطَى ثلاثَ خِصَال الهيبة والمُلْحة والمحبة" فقال : يمكن أن تكون المُلْحة من قولهم : تَمَلَّحَتِ الإبلُ اذا سَمِنَتْ ، فكأنه يعطى الزيادةَ والفضلَ . ويقولون : أجمعون أَكْتَعُون ، فأكتعون بمعنى أجمعين . وقال أبو بكر بن دريد : كَتِــع الرجلُ اذا تقبّض وآنضمّ ، قال : ويقال : كَتَع كَتْعًا اذا شمّــر فى أمره ، فيجوز أن يكون جاءوا أجمعين منضمّين بعضهــم الى بعض . ويقولون : أجمعون أَبْصَعُون ، فأبصعون من قولهم : تَبَصَّع العَــرَقُ إذا سال ورَشَح ، وقد روى بيت أبى ذُؤَيب :

* إلَّا الحميمَ فإنه يَتَبَصَّعُ *

أى يسيـل سيلانا لا ينقطع ، فكأنه قال : أجمعون مُتَتَابعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشىء السائل . ويقولون : ضَيِّقٌ لَيِّقٌ ، فالضَّيِّق : اللاصقُ لما تضمَّنَه من ضيق ، واللَّيِّقُ مأخوذ من قولهم : لاقَتِ الدَّواةُ اذا التصقت ، ولاقتِ المرأةُ عند زوجها أى لَصِقَتْ بقلبه . قال الأصمعى : ولا أعرف : ضَيِّقٌ عَيِّقٌ . قال أبو على : فإن قيل : ضَيِّقٌ عَيِّقٌ فهو صواب ، لأنهم يقولون : ما لاقَتِ المرأةُ عند زوجها ولا عاقَتْ أى لم تَلْصَق بقلبه . ويقال : عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ ، فعِفريت فِعْليتٌ

من العَفَر، يريدون به شِدَّة العَفَارَة، و يمكن أن يكون عِفْرِيت فِعْلِيتًا من العَفَرِ وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أى التَّمْرِيغ له؛ ونِفْرِيتٌ فِعْلِيتٌ من النُّفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره . ويقال : إنه لَمِعْفتٌ مِلْفتٌ، فالمِعْفت : الذى يَعْفِتُ الشىءَ أى يَدُقُّه ويكسره، يقال : عَفَتَ عظمَه اذا كَسَره، والمِلْفت مثله فى المعنى، يقال : أَلْفَتَ عظمَه اذا كسره؛ ويجوز أن يكون المِلْفت الذى يَلْفِتُ الشىءَ أى يلويه، يقال : لَفَتُّ ردائى على عُنُق، وأنشد أبو بكر بن دريد :

* أَسْرَع من لَفْتِ رداءِ المُرْتَدِى *

يقال : لَفَتُّ الشىءَ اذا عَصَدْتَه، وكلُّ مَعصودٍ مَلْفُوتٌ، ومنه اللَّفِيتة وهى العصيدة، والعَصْدُ : اللَّىُّ . ويقولون : سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ، فالسِّبَحْل : الضخم، يقال : سِقَاء سِبَحْلٌ وسَحْبَلٌ وسَبَحْلَلٌ؛ قال الأصمعى : ونَعَتت امرأةٌ من العرب ابنتَها فقالت :

سِبَحْلة رِبَحْلَهْ * تَنمِى نَباتَ النَّخْله

وقال أبو زيد : الرِّبَحْلة : العظيمة الجيدة الخَلْق فى طُول . وقيل لابْنَةِ الخُسِّ : أَىُّ الإبل خير، فقالت : السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلةُ الفَحْل . والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل فى المعنى، ومنه قول عبد المطلب لِسَيْف :

ومَلِكًا رِبَحْلَا * يُعْطِى عطاءً جَزْلَا

يريد مَلِكا عظيما . ويقولون فى صفة الذئب : سَمَلَّع هَمَلَّع، والهَمَلَّع : السريع، وكذلك السَّمَلَّع؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجاز :

مِثْلِىَ لا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعْفَعِ * والشَّاةُ لا تَمْشِى على الهَمَلَّعِ

تمشى : تنمى . قال : والفَعْفَعة : زَجْر من زجر الغنم . ويقولون هو لك أَبَدًا سَمْدًا سَرْمَدًا، ومعناها كلُّها واحد .

*
* *

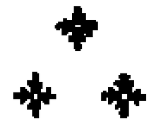
قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبىّ قال : سمعت أعرابيا يَذُمُّ مدينةً دخلها وهو يقول : نزلت بذلك الوادى، فإذا ثِيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد، إقبالُ حَظِّهم، إدبارُ حظ الكرام .

[سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم]

قال وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ قال: أغار قوم على قوم من العرب فقُتِل منهم عِدّةُ نَفَرٍ وأُفلِتَ منهم رجل، فتَعَجَّل الى الحىّ فَلقِيَه ثلاثُ نسوة يسألن عن آبائهن فقال: لِتَصِفْ كلُّ واحدةٍ منكن أباها على ما كان، فقالت إحداهن: كان أبى على شَقَّاءَ مَقَّاءَ، طويلةِ الأَنْقاء، تَمَطَّقَ أُنْثياها بالعَرَق، تَمَطُّقَ الشَّيْخ بالمَرَق، فقال: نَجَا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبى على طويلٍ ظهرُها، شديدٍ أَسْرُها، هاديها شَطْرُها، فقال: نَجا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبى على كَزَّةٍ أَنُوح، يُرْوِيها لَبَنَ اللَّقُوح، قال: قُتِل أبوكِ. فلما انصرفَ القَلُّ أصابوا الأمرَ كما ذَكَر.

قال أبو على: الشَّقَّاء: الطويلة، وكذلك المَقَّاء، والمَقَقُ: الطُّول، ورجل أشَقُّ وأَمَقُّ اذا كان طويلا. والنِّقْىُ: كلُّ عَظْمٍ فيه مُخٌّ، وجمعه أنقاء، والتَّمَطُّق: التَّذَوُّق وهو أن يُطْبِق إحدى الشَّفَتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما، والأَسْر: الخَلْق، قال الله عزّ وجلّ: (وشَدَدْنا أَسْرَهم) والهادِى: العُنُق. والأَنُوحُ: الكثيرُ الزَّحِيرِ فى جَرْيِه، يقال منه: أَنَحَ يَأْنِحُ أُنُوحا، وهو ذَمٌّ فى الخيل، أنشد يعقوب:

جَرَى[(1)] ابنُ لَيْلَى جِرْيَةَ السَّبُوحِ * جِرْيَةَ لاوانٍ ولا أَنُوحِ



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا أبو العباس لقَيْسِ بن ذَرِيح:

وفى عُرْوَةَ العُذْرِىِّ إنْ متُّ أُسْوَةٌ * وعَمْرِو بن عَجْلانَ الذى قتلتْ هِنْدُ
وبى مِثْلُ ما ماتا به غيرَ أنّنى * الى أَجَلٍ لم يأتنى وَقْتُه بَعْدُ
هلِ الحُبُّ إلا عَبْرَةٌ بعدَ عَبْرَةٍ * وحَرٌّ على الأحشاءِ ليس له بَرْدُ
وفَيْضُ دموعِ العينِ يا لَيْلَ كُلَّما * بَدا عَلَمٌ من أرضِكم لم يكنْ يَبْدُو

(1) البيت للعجاج كما فى مجموع أشعار العرب (جزء ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما:
هَنًّا وهَنًّا وعلى المَسْجُوحِ * جرى ابن ليلى جرية السبوح
جرية لا كابٍ ولا أَزُوحِ * عانى العَزازِ مِنْهَبٍ مَيُوحِ

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاجُ قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ليزيد المُهَلَّبِىِّ :

لا تخافى إنْ غِبْتِ أنْ نَتَنَاسا * كِ ولا إنْ وَصَلْتِنا أن نَمَلَّا
إنْ تَغِيبِى عَنَّا فسَقْيًا ورَعْيًا * أو تَحُلِّى فينا فأَهْلًا وسَهْلا

[جملة من أمثال العرب]

قال أبو على قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لأَفُشَّنَّك فَشَّ الوَطْب» يقوله الرجل للآخر اذا رآه منتفخًا من الغضب أى لأُذهِبَنَّ انتفاخَك، يقال : فَشَشْتُ الوَطْبَ أَفُشُّه فَشًّا اذا حللتَ وكاءه وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح . وقال الأصمعى من أمثالهم : « هما كعِكْمَىْ عَيْرٍ » يقال للشيئين المستويين، ويقال : « هما كُرْكُبَتَىِ البعير» وهو مثله ، ويقال : «سَوَاسِيَةٌ كأسنانِ الحمار» مثله ، وسواسية : مستوون، ولم يعرف الأصمعى لسَواسية واحدا . ويقال : «هم كأَسْنَانِ المُشْطِ» . قال اللحيانى : يقال: انْتُقِعَ لونُه ،واسْتُفِعَ لونُه من السُّفعة وهى السَّوادُ، وامْتُقِعَ لونه، والْتُمِعَ لونُه، والْتُمِىَ لَونُه، واسْتُقِعَ لونُه، والتُقِعَ، واسْتُنْقِعَ، وابْتُسِرَ، والْتُهِمَ، وانْتُسِفَ، وانْتُشِفَ .

[ما يقال فى الدعاء على الإنسان]

وقال اللحيانى : ويقال فى الدعاء على الإنسان : مالَه عَبِرَ وسَهِرَ، وحَرِبَ وجَرِبَ ورَجِلَ، قال : ورَجِلَ من الرُّجْلة؛ قال أبو على : وعَبِرَ من العَبْرة، وحَرِبَ من الحَرَب، والحَرَبُ : السَّلْبُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق الحَرْب من الحَرَب . وقال اللحيانى يقال : آمَ وعامَ، فآمَ : ماتت امرأته . قال أبو على : وعامَ : اشتهى اللَّبَنَ، يُراد بذلك ذَهَبَت إبلُه وغَنَمُه فعامَ الى اللبن . قال : ويقال : مالَهُ مالَ وعالَ، فمالَ : جارَ، وعالَ : افتقر . ويقال : ماله شَرِبَ بلَزْنٍ ضاحٍ أى فى ضِيقٍ مع حَرّ الشمس . قال أبو على : اللَّزْنُ : الضِّيقُ . والضاحى : البارز للشمس الذى لا يستره شىء . قال ويقال : مالَهُ أَحَرَّ اللهُ صَدَاه أى أعْطَشَ اللهُ هَامَتَه . قال أبو على : ومعنى هذا الكلام أى قُتِلَ فلم يُثْأَرْ به، لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائرٌ يسمَّى الهامَةَ فلا يزال يصيح على قبره : اسْقُونى اسْقُونى حتى يُقْتَلَ قاتلُه، ومنه قول ذى الإصبع العَدْوانى :

يا عمرو إلّا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصتِي * أَضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسْقُونِي

يعنى رأسه . ويقولون : ماله أبْلاه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة أى العطش والبَرْدِ . قال أبو على: الحِرَّة : حَرارةُ الجوف من العطش، قال الشاعر (١) :

ما كانَ من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ * ماءً بخَمْرٍ اذا ناجُودُها بَرَدا
من ابنِ مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ به * زَوُّ المَنِيةِ الّا حِرَّةً وَقَدَى

قال أبو على : يريد عَيِىَ به . والزَّوُّ : الهَلاك . قال : ويقولون : مالَه وَرَاهُ الله ، والوَرْىُ : سُعَالٌ يَقِىء منه دمًا وقَيْحًا . والعرب تقول للبغيض اذا سَعَلَ : وَرْيًا وقُحابًا، فالقُحَابُ : السعال . وللحبيب إذا عَطَس : عُمْرًا وَشَبابًا . قال أبو على : الوَرْىُ مصدر، والوَرَىُ الأسم؛ قال اللحيانى : وحكى عن أبى جعفر قال: العرب تقول : بِفيه البَرَى — وهو التراب — وحُمَّى خَيْبَرًا — أى خَيْبَرَ — فإنه خَيْسَرا أى ذو خُسْر .

[وصف أكرم الإبل]

قال وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيل لأمرأة من العرب : أىُّ الإبلِ أكرمُ ؟ قالت : السريعة الدِّرَّة، الصَّبورُ تحت القِرَّة، التى يكرمها أهلُها إكرامَ الفتاة الحُرَّة . قالت الأخرى : نِعْمتِ الناقةُ هذه، وغيرُها أكرمُ منها، قيل : وما هى؟ قالت : الهَمُوم الرَّمُوم ، القَطُوع للدَّيْمُوم، التى تَرْعَى وتَسُوم، أى لا يمنعها مَرُّها وسُرْعتها أن تأخذ (٢)؛ والرَّمُوم : التى لا تُبْقِى شيئا، والهَمُوم : الغَزِيرة .

[وصف سعيد بن العاص لنفسه]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شَتَمْتُ رَجُلا مذ كنت رجلا، ولا زاحمتُه برُكْبَتى ،ولا كَلَّفْتُ ذا مسئلتى أن يَبْذُلَ ماءَ وجهه فيَرْشَحَ جبينُه رَشْحَ السِّقَاء .

[شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشة قال : سأل عبدُ الرحمن بن حسان رجلا حاجة فقَصَّر فيها فسألها غيرَه فقضاها ، فكتب عبد الرحمن الى الأول :

(١) هو مامة الإيادى أبو كعب ، ووقدى مثل جمزى أى تتوقد ، والناجود : دنّ الخمر . (انظر اللسان) .
(٢) هنا بياض بالأصل؛ ولعله أن تأخذ الرعى .

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأدركتُ حاجتى * تَوَلَّى سِواكم شُكْرَها واْصطِناعَها
أَبَى لكَ فِعْلَ الخَيْرِ رأىٌ مُقَصِّرٌ * ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخـير باعَها
اذا هى حَثَّتْه على الخَـيرِ مَرَّةً * عصاها وإن هَمَّتْ بسُوءٍ أطاعَها

[تعريض بعض الأعراب لابنه وقد أسر لينجو بعد أن اشتطّ آسروه فى الفداء]

وقرأتُ على أبى عمر المُطَرِّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : أَسَرَتْ طيئٌ رجلا شابًّا من العرب فقَـدِمَ أبوه وعمُّه ليَفْدِياه فاشْتَطُّوا عليهما فى الفداء فأَعْطَيا لهم عطية لم يَرْضَوْها ، فقال أبوه : لا ، والذى جعل الفَرْقَدَيْن يُمْسِيان ويُصْبِحان على جَبَلَىْ طَيِّئٍ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم آنصرفا . فقال الأبُ للعم : لقد ألقيتُ الى آبنى كُلَيمة ، لئن كان فيه خير لينْجُوَنَّ ، فما لَبِث أن نجا وأَطْرَدَ قِطْعةً من إبلهم ، فكأَنَّ أباه قال له : الْزَمِ الفَرْقَدين على جَبَلَىْ طيئٍ ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه .

وبهذا الإسناد قال آبن الأعرابىّ : الوِرْثُ فى الميراث ، والإرْثُ فى الحَسَب . وقال : اذا نمتَ من أوّل الليل نومةً ثم قمتَ فتلك النَّاشِئَة . قال ويقال : رجل مُعِمٌّ مُلِمٌّ أى يَعُمُّ القومَ ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثلاثة أبيـاتٍ فبيتٌ أُحِبُّـه * وبيتان ليسا مِنْ هوایَ ولا شَكْلِى
فيأيُّها البيتُ الذى حِيـلَ دُونَه * بِنا أنتَ مِنْ بيتٍ وأهلُكَ من أَهْلِ
بنـا أنتَ من بيتٍ دُخولُك لَذَّةٌ * وظِلُّك لو يُسْطَاع بالباردِ السَّهْلِ

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أتيتُ بنى عَمِّى ورهطى فلم أَجِدْ * عليهم اذا اشْـتَدَّ الزمانُ مُعَوَّلا
ومن يَفتقِرْ فى قومه يَحْمَـدِ الغِنَى * وإن كان فيهم ماجدَ العَمِّ مُخْوِلا
يَمُنُّون إنْ أَعْطَوْا ويَبْخَلُ بعضُهم * ويَحْسَبُ عَجْزًا سَمْتَه إنْ تَجَمَّـلا
ويُزْرِى بعَقْـلِ المَرْءِ قِلَّةُ مالِه * وإن كانَ أَقْوَى من رجالٍ وأَحْوَلا (١)
فإنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بنَفْسِـه * حَوَاشِىَ هـذا الليلِ كى يَتَمَوَّلا

(١) أحول : من الحول وهو الحذق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمدُ لله حمدا دائما أبدا * فى كل حال هو المُسْتَرْزَقُ الوَزَرُ
فليس ما يَجْمَع المُثْرِى بحيلته * وليس بالعجز من لم يُثْرِ يفتقرُ
إنّ المَقاسِمَ أرزاقٌ مُقَدَّرة * بين العباد فمحرومٌ ومُدَّخَرُ
فما رُزِقْتَ فإن اللهَ جالبُهُ * وما حُرِمْتَ فما يَجْرِى به القَدَرُ
فاصْبِرْ على حَدَثانِ الدَّهرِ مُنقبِضًا * عن الدناءةِ إن الحُرَّ يَصْطَبِرُ
ولا تَبِيتَنَّ ذا هَمٍّ تُعالِجُه * كأنه النارُ فى الأحشاءِ تَسْتَعِرُ
عَلى الفِرَاشِ لنُورِ الصُّبْحِ مُرْتَقِبًا * كأنَّ جَنْبَكَ مَغْرُوزٌ به الإِبَرُ
فالهَمُّ فَضْلٌ وطُولُ العَيْشِ مُنقطِعٌ * والرِّزْق آتٍ ورَوْحُ اللهِ مُنْتَظَرُ

قال أبوعلى: الرَّوْح : السُّرور والفرح، قال الله عز وجل : (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) والرَّيْحان : الرزق .

[أحسن ما سمع فى المدح والهجو]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى يعنى المبرد قال قال سعيد بن سَلْم : مَدَحنى أعرابىّ ببيتين لم أسمع أحسن منهما :

أيا سارِيًا بالليلِ لا تَخْشَ ضِلَّةً * سَعيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلادِ
لنا مُقْرَمٌ أرْبَى على كُلِّ مُقْرَمٍ * جَوادٌ حَثَا فى وَجْهِ كلِّ جوادِ

فأغفلتُ صِلَتَه فهجانى ببيتين لم أسمع أهْجَى منهما، وهما قوله :

لكلِّ أَخِى مَدْحٍ ثوابٌ عَلِمْتُه * وليس لمَدْحِ الباهِلىّ ثوابُ
مَدَحْتُ ابنَ سَلْمٍ والمَديحُ مَهَزَّةٌ * فكانَ كصَفْوانٍ عليه تُرابُ

قال وأنشدنا أحمد يحيى :

قد مررنا بمالكٍ فوَجَدْنا * هُ سَخِيًّا الى المَكارِمِ يَنْمِى
ورَحَلْنَا الى سَعيدِ بن سَلْمٍ * فاذا ضَيْفُه من الجُوعِ يَرْمِى

يَرْمِى بنفسه أى يموت .

واذا خُبْزُه عليه سَيَكْفِيـ * ـكَهُمُ اللهُ ما بَدا ضَوْءُ نَجْمِ

واذا خاتَمُ النــبيِّ سُــلَيْما * نَ بنِ داودَ قد علاه بخَــتْم
فارْتحلْنـا من عنـدِ هــذا بحمدٍ * وارْتحلنا من عندِ هذا بذَمٍّ

* * *

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو على : وقرأت هذه الأبيات على أبى بكر بن دريد — والألفاظ فى الروايتين مختلفة ولم يسمّ قائلَها أبو عبد الله — وقال أبو بكر هى لسالم ابن وابِصةَ :

أُحِبُّ الفَتَى يَنْفِى الفَواحِشَ سَمْعُه * كأنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرَا
سَلِيمَ دَوَاعِى الصَّدْرِ لاباسِطًا أذًى * ولا مانعـا خيرا ولا ناطقا هُجْرَا
اذا ما أتتْ من صاحبٍ لك زَلّةٌ * فكنْ أنتَ مُحتالا لزَلَّتِه عُذْرا
غِنَى النَّفْس مايكفيه مِن سَدِّ خَلَّةٍ * وإن زادَ شيئا عادَ ذاكَ الغِنَى فَقْرا

[قصيدة الأفوه الأودى التى منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... البيت]

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله أنشدنا أبو على العنَزِى للأَفْوَه الأَوْدِى : — قال أبو على : وقرأتها على أبى بكر بن دريد فى شعر الأفوه ، وآسمه صَلَاءَة بن عمرو —

فينـا مَعاشِرُ لم يَبْنُــوا لقومِهِمُ * وإن بَنَى قومُهُمْ ما أَفْسَدُوا عادُوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : "منا معاشر لن يبنوا" .

لا يَرْشُدُونَ ولن يَرْعَوْا لمُرْشِـدِهِمْ * فالجهـلُ منهم مَعًا والغَيُّ ميعــادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بنِ عمرو فى عشيرته * اذْ أُهْلِكَتْ بالذى سَدَّى لها عاد

وروى أبو بكر بن الأنبارى :

كانوا كمثل لُقَيْمٍ فى عشـــيرته * اذ أُهْلِكَتْ بالذى قد قَدَّمَتْ عاد
أو بعدَه كقُدارٍ حين تابعَــه * على الغَــوايةِ أقوامٌ فقـــد بادوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : حين طاوعه .

والبيتُ لا يُبْتَنَى الّا له عَمَــدٌ * ولا عِمـادَ اذا لم تُرْسَ أوتادُ

وروى أبو بكر : ولا عمود .

فانْ تَجَمَّـعَ أوتادٌ وأعْمِــدةٌ * وساكِنٌ بلَغُوا الأَمْرَ الذى كادُوا

قال أبو على : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

وإن تجمّع أقوامٌ ذوُو حَسَبٍ * اصْطادَ أمْرَهُمُ بالرُّشد مُصْطادُ
لا يَصْلُح الناسُ فَوْضى لاسَراةَ لهم * ولا سَراةَ اذا جُهّالُهم سادُوا
تُبْقَى الأمورُ بأهلِ الرّأْى ماصَلَحتْ * فإن تَولّتْ فبالأشرار تَنْقاد

وروى أبو بكر بن الأنبارى : تُهْدَى الأُمور.

اذا تَولّى سَراةُ القوم أَمْرَهُمُ * نَمَا على ذاك أمرُ القوم فازْدادُوا
أمارةُ الغَىّ أن يُلْقِى الجميعُ لِذِى الْإبرامِ للأَمْرِ والأذنابُ أكْتادُ
حانَ الرحيلُ الى قومٍ وإنْ بَعُدوا * فيهمْ صَلاحٌ لمُرْتاد وإرشادُ

وروى أبو بكر بن الأنبارى : آن الرحيل . قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد : حان الرحيل، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ الى قوم .

فسوفَ أجعَلُ بُعْدَ الارض دُونَكُمُ * وان دَنَتْ رَحِمٌ منكم وميلادُ
إنّ النَّجاءَ اذا ماكنتَ ذا نَفَرٍ * من أَجّةِ(١) الغَىّ إبعادٌ فإبْعادُ

قال أبو على : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

فالخيرُ تزدادُ مِنْه ما لَقِيتَ به * والشَّرُّ يَكْفيكَ منه قَلّما زادُ

[منازعة القتال الكلابى رجلا من قومه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوّزى عن أبى عُبَيدة قال : نازَع القَتّالُ الكِلَابى — وهو عبيد بن المَضْرَحىّ — رجلا من قومه، فقال له الرجل : أنت كَلٌّ على قومك. والله إنك لَخامِلُ الذِّكر والحَسَب ، ذَليلُ النَّفَر، خَفيفٌ على كاهل خَصْمِك ، كَلٌّ على آبن عَمّك ، فقال القتال :

أنا ابنُ أسماءَ أعمامى لها وأبى * اذا تَرامى بَنُو الأَمْوانِ بالعارِ
لا أرضَعُ الدهرَ الّا ثَدْىَ واضحةٍ * لِواضِح الخَدّ يَحْمِى حَوْزَةَ الجار
من آلِ سُفيانَ أو وَرْقاءَ يَمْنَعُها * تحتَ العَجاجَةِ ضَرْبٌ غيرُ عَوّارِ

(١) أجة الغى : أجيجه واستعاره كما تتأجج النار .

يا ليتنى والمُنَى ليستْ بنافعــة * لمـالكٍ أو لِحصنٍ أو لِسَـــيّار
طِوَالِ أنْضِيةِ الأعْناقِ لم يجِدُوا * رِيحَ الإماءِ اذا راحتْ بأزْفار
لا يَتْركُونَ أخاهُـــم فى مُوَدَّأَةٍ * يَسْفِى عليــه دليلُ الذُّلِّ والعـارِ
ولا يَفِرُّون والمَخْزاةُ تَقْرَعُهـــم * حتى يُصيبوا بأيدٍ ذات أظْفار

قال أبو على : النِّضيُّ: عظم العُنق . والأَزْفارُ : الأَحْمالُ، واحدها زِفْرٌ . والمُوَدَّأَةُ: المُضيِّقة، من قولهم تَوَدَّأَتْ عليه الارضُ اذا استوت عليه فوارتْه .

*
* *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

أىُّ شىْء يكونُ أَعْجَبَ أَمْرًا * إنْ تَفكَّرْتَ من صُروفِ الزّمان
عارِضاتُ السُّرورِ تُوزَنُ فيـــه * والبَـــلَايا تُكَالُ بالقُفْزان

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لكَبْشة أختِ عمرو بن مَعْدِ يكرب :

وأَرْسلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ حَيْنُهُ * الى قومه لا تَعْقِلُوا لهـــمُ دَمِى
ولا تأخذُوا منهـــم إفَالًا وابْكُرًا * وأُتْرَكَ فى بيتٍ بصَعْدةَ مُظْلِمِ
ودَعْ عَنْك عَمْرًا إن عَمْرًا مُسالِمٌ * وهلْ بَطْنُ عَمْرٍو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَمِ
فانْ أنـــتمُ لم تَقْبَـــلُوا(1) واتَّدَيْتمُ * فَمُشُّـــوا(2) بآذانِ النَّعامِ المُصَـــلَّمِ(3)
ولا تَرِدُوا الّا فُضُـــولَ نِسائِكم * اذا ارْتَمَلَتْ أعقابُهنَّ من الدَّمِ

قال أبو على: الإفالُ جمع أَفِيل وهى صغار أولاد الإبل . وارْتَمَلَتْ : الْتَطَخَتْ يعنى اذا حِضْنَ .

[انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال حدّثنا العُكْلِىّ عن الحِرْمازى قال حدّثنا الهَيْثم عن مُجالِدٍ عن الشّعْبى قال : دخل صَعْصعة بن صُوحانَ على معاويةَ رضى الله عنـه أوّلَ ما دخل عليـه، وقد كان يبلغ معاويةَ عنه، فقال معاوية رحمه الله : مِمّن الرجلُ؟ فقال: رجل من نزار، قال : وما نزار؟ قال:

(1) الذى فى اللسان : مادة «صلم» : * فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * ولعلهما روايتان .
(2) مش أذنه يمشها مشا : مسحها . (3) المصلم : المستأصل الأذنين .

كان اذا غزا انحوش، واذا انصرف انكمش، واذا لقى افترش؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخيل، ويغير بالليل، ويجود بالنيل؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من أمهر(١)، قال: وما أمهر؟ قال: كان اذا طلب أفضى، واذا أدرك أرضى، واذا آب أنضى؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من جديلة، قال: وما جديلة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعد الجياد، ويجيد الجلاد؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من دعمى، قال: وما دعمى؟ قال: كان نارا ساطعا، وشرا قاطعا، وخيرا نافعا؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من أفصى، قال: وما أفصى؟ قال: كان ينزل القارات، ويكثر الغارات، ويحمى الجارات؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من عبد القيس، قال: وما عبد القيس؟ قال: أبطال ذادة، جحاجحة سادة، صناديد قادة؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من أفصى، قال: وما أفصى؟ قال: كانت رماحهم مشرعة، وقدورهم مترعة، وجفانهم مفرغة؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من لكيز، قال: وما لكيز؟ قال: كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبدد الأموال؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من عجل، قال: وما عجل؟ قال: الليوث الضراغمة، الملوك القماقمة، القروم القشاعمة؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من كعب، قال: وما كعب؟ قال: كان يسعر الحرب، ويجيد الضرب، ويكشف الكرب؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من مالك، قال: وما مالك؟ قال: هو الهمام للهمام، والقمقام للقمقام؛ فقال معاوية رحمه الله: ما تركت لهذا الحى من قريش شيئا، قال: بل تركت أكثره وأحبه، قال: وما هو؟ قال: تركت لهم الوبر والمدر، والأبيض والأصفر، والصفا والمشعر، والقبة والمفخر، والسرير والمنبر، والملك الى المحشر، قال: أما والله لقد كان يسوءنى أن أراك أسيرا! قال: وأنا والله لقد كان يسوءنى أن أراك أميرا! ثم خرج فبعث اليه فرده ووصله وأكرمه. قال أبو على: القارات جمع قارة وهى الجبيل الصغير.

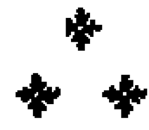
[سؤال معاوية عقالا بم ساد الأحنف وجوابه]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: قال معاوية رحمه الله لعقال: بم سادكم الأحنف وهو خارجى؟ فقال: إن شئت حدثتك عنه بخصلة، وإن

---

(١) فى نسخة: من أسد قال وما أسد الخ.

شئتَ باثنتين ، وإن شئتَ بثلاث ، وإن شئت حدّثتك الى الليـل ، فقال : حَدِّثْنِي عنـه بثلاث خِصَال ، قال : لم أر أحدا من خَلْقِ الله كان أغلبَ لنفْسِه من الأَحْنف ، فقال : نِعْم والله الخَصْلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله أكرمَ لجَلِيس من الأحنف ، قال : نِعْمَ والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أَحْظَى من الأحنف ، قال : كان يفعلُ الرجل الشيءَ فتصير حُظْوَتُه للأحنف ،



قال وأنشدنى أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الضَّأنِ رُمْحُكَ حِينَ تَغْدُو * تَشُـــدُّ به وليس له سِنَانُ
سِلَاحٌ لم يكن الا لغَــدْرٍ * به قَتَـــلَ الأَشِدَّاءَ الجَبانُ

قال : هذا خَنَّاقٌ معه وَتَرٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

هُوَ الخَبِيثُ عَيْنُـــه فُـــرَارُهُ * مَمْشاهُ مَشْىُ الكلبِ وازْدِجارُهُ

قال : نَظَرُكَ اليه يُغْنيك عن فَرِّه أنْ تَخْتَبِرَه .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العَلَاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشأم ، فطرب فقال أنشدنى لأخى بنى مُليح — يعنى كثيرا — فأنشدته حتى انتهيت الى قوله :

وأَدْنَيْتِنِى حـتى اذا ما اسْتَبَيْتِنِى * بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ
تَوَلَّيْتِ عنى حِينَ لا لِىَ مَذْهَبٌ * وغادرتِ ما غادَرْتِ بين الجَوَانِحِ

فقال : لولا أنه لا يَحْسُن بشيخ مثلى النَّخِيرُ لنَخَرْتُ حتى يَسْمَعَ هِشَام على سريره .

[الكلام على مادّة عدا]

قال الأصمعى يقال : عَدَا الفرسُ يَعْــدُو عَدْوًا اذا أَحْضَرَ ، وأَعْدَيْتُه أنا أُعْدِيه إعْداءً اذا استحضرتَه ، قال النابغة الجَعْدِىّ :

حتى لَحِقْنَاهُمُ تُعْدِى فوارسُنا * كأننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

يريد: يرفعه الالُ . وفرسٌ عَدْوان اذا كان شديد العَدْو، وكذلك الحمار . ويقال : رأيت عَدِىَّ القوم مُقْبِلا وهم الذين يحملون فى الحرب رَجّالَةً، قال مالك بن دينار :

لمـا رأيتُ عَدِىَّ القوم يَسْـلُبُهم * طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ والسَّلَمُ

قال أبو على : الشَّواجِنُ : مَسايِل المـاء . ويقال : عَدَا عليـه عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا اذا جار . وعادَى بين عشرة من الصيد عِدَاءً أى وَالَى مُوَالاةً، قال آمرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بين ثَوْرٍ ونَعْجةٍ * دِراكًا ولم يَنْضَحْ بمـاء فيُغْسَلِ

ويقال : قد تَعَادَى على القوم بالظُّلم وتَعادَوْا الىَّ بالنصر أى وَالَوْا . وقال : أبو نصر: وتَعَادَوْا من العَدْو أيضا . وتَعادَى المكانُ تَعادِيًا فهو مُتَعادٍ اذا كان متفاوتا وليس بمستو؛ يقال : نِمْتُ فى مكان مُتَعاد . ويقال: جِئْتُ فى مَرْكَب ذى عُدَواءَ اذا لم يكن مطمئنا ولا سهلا، وأتيتك على عُدَواء الشُّغْلِ، أى على آختلاف الأمر بالشُّغْل وصَرْفِ الشُّغْل . وروى أبو عبيد عن الأصمعى: العُدَواءُ : الشُّغْل . ويقال : عَدَاه عن كذا وكذا يَعْدُوه اذا صرفه، وعَدِّه عن ذلك أى آصْرِفْه . والعَوادِى : الصوارفُ، واحدتُها عادِيَةٌ؛ قال سَاعِدَةُ :

هَجَرَتْ غَضُوبُ وحُبَّ(١) مَنْ يَتَجَنَّبُ * وعَدَتْ عَـوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن آبن الأعرابى قال يقال : أَعْداه المرضُ، وأنشدنا هو ولم يَعْزُه الى آبن الأعرابى :

فوالله ما أَدْرِى أطائِفُ جِـنَّةٍ * تَأَوَّبَنِى أم لم يَجِـدْ أَحَدٌ وَجْدِى

عَشِيَّةَ لا أُعْدِى بِدائِىَ صاحِبِى * ولم أَرَ داءً مِثْلَ دائِىَ لا يُعْـدِى

وكانَ الصِّبا خِدْنَ الشَّبابِ فأَصْبَحا * وقد تَرَكانِى فى مَغانِيهما وَحْدِى

قال الأصمعى يقال : ما عَدَا ذاكَ بَنِى فُلان أى ما جاوزهم . قال وأنشدنى أبو عمرو لِبِشْر ابن أبى خازم :

فأَصْبَحْتَ(٢) كالشَّقْراء لم يَعْدُ شَرُّها * سَنابِكَ رِجْلَيها وعِرْضُـك أَوْفَرُ

(١) فى الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء، وقال : أراد حبب فأدغم ونقل الضمة الى الحاء، وضبطه غيره بفتحها وأنظر اللسان مادة حبب . (٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلا من بنى أسد فقتله رجل من بنى كلاب فلم يمنعه . والشقراء : اسم فرس رمحت ابنها لا عن قصد فقتلته، كذا فى اللسان مادة شقر .

ويقال : الْزَمْ أَعْدَاءَ الوادى أى نواحيَه . وقال أبو نصر : العُــدْوة والعِدْوة : السَّاحَةُ والفِنَاء . وقال غيره : العِدْوَةُ والعُدْوة : جانب الوادى . وقال الأصمعى يقال : نزلتُ فى قومٍ عِدًى وعُدًى أى أعْداء . والعِدَى أيضا : الغُرباء . وقال أبو حاتم : العِدَى : الأعداء، والعِدى : الغُرَباء، فأما عُدًى فليس من كلام العرب إلا أن تُدخِلَ الهاء فتقول: عُدَاةٌ . والعادِى: العَدُوُّ . قال الأصمعى : خاصمتْ بنتُ حَلْوَى آمرأةً فقالت : ألا تقومين ؟ أقام اللهُ ناعِيكِ، وأَشْمَتَ اللهُ رَبُّ العَرْشِ عَادِيكِ .

[جملة من شعر المغيرة بن حبناء]

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة للمغيرة بن حَبْنَاء :

خُذْ من أخيكَ العَفْوَ وآغْفِرْ ذُنوبَه * ولا تَكُ فى كل الأُمورِ تُعاتِبُـــهْ
فإنَّك لن تَلْقَى أَخَاكَ مُهَـــذَّبا * وأىُّ آمرِئٍ يَنْجو من العيبِ صاحِبُهْ
أخوكَ الذى لا يَنْقُضُ النأىُ عَهْدَه * ولا عندَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزْوَرُّ جانِبُهْ
وليس الذى يلقاكَ بالبِشْرِ والرِّضا * وإن غِبْتَ عنـه لَسَّعَتْكَ عَقارِبُه

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله للمُغيرة :

اذا أنتَ عاديتَ امْرأً فاظَّفِــرْ له * على عَثْرةٍ إن أَمْكَنَتْكَ عَــوَاثِرُهْ

قال أبو على : اظَّفِرْ: افْتَعِلْ من الظَّفَر وهو الوَثْبُ(١)

وقارِبْ اذا ما لم تَجِـــدْ لك حِيلةً * وصَمِّمْ اذا أيقنتَ أنَّكَ عاقِـــرُهْ
فإنْ أنتَ لم تَقْــدِرْ على أن تُهِينَه * فَذَرْه الى اليــومِ الذى أنتَ قادِرُه

وفى هذه القصيدة يقول :

وقد أَلْبَسُ المَوْلَى على ضِغْنِ صَدْرِه * وأُدرِكُ بالوَغْمِ الذى لا أُحاضِرُهْ
وقد يَعْــلَمُ المولى على ذاكَ أنَّنِي * اذا ما دَعا عند الشَّــدائِدِ ناصِرُه
وانى لأَجْزِى بالمــوَدَّةِ أهلَهـا * وبالشَّرِّ حَتَّى يسأمَ الشَّرَّ حافِــرُه
وأَغْضَبُ للمــولَى فأَمْنَعُ ضَيمَــه * وإن كان غِشًّا ما تُجِنُّ ضَمائِرُه
وأَحْلُمُ ما لم أَلْقَ فى الحِــلمِ ذِلَّةً * وللجاهِلِ العِرِّيض عِنْدِى زَاجِرُه

(١) الذى فى كتب اللغة أن الوثب من معانى الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

قال أبو علي ويروى : عندي مَزاجِرُه .

وإنّي لَخَرَّاجٌ من الكَرْب بعدَ ما * تَضيقُ على بعض الرجالِ حَظائرُه
حَمُولٌ لبَعْض الأَمْرِ حَتّى أنالَهُ * صَمُوتٌ عن الشيء الذى أنا ذاخرُه

[سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]

قال وحدّثني أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثني محمد بن عبد الله القَحْطَبِيّ قال : إنما سُمّى الأَخْطَل لأن ابْنَىْ جُعَيْلٍ تحاكما أيُّهما أشْعَرُ، فقال :

لَعَمْرُك إننى وابْنَىْ جُعَيْلٍ * وأُمَّهما لإِسْتَارٌ لَئِيمُ

فقيل له : ان هذا لَخَطَلٌ من قولك : فسمّى الأَخْطَلَ . قال أبو عبيدة : يقال : مَنْطِقٌ خَطَل اذا كان فيه اضْطِراب، ورمح خَطِلٌ وأُذُن خَطْلاء، قال : والإِسْتارُ أربعةٌ من كل عدد، قال جرير :

إنَّ الفَرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ * وأبا البَعِيث لَشَرُّ ما إِسْتارِ

قال : والنَّواة : خمسة . والأُوقيَّةُ : أربعون . والنَّشُّ : عشرون . والفَرَقُ : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِيّ السَّراج قال أنشدنى أو أنشدنا وَكِيعٌ — الشك من أبى على — قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أُسْتُرْ بصَبْرٍ خَلَلَكْ * والبَس عليه سَمَلَكْ
وكُلْ هَزِيلَيْكَ على الـ * ـراحَةِ واشْرَبْ وَشَلَكْ
اذا اعْتَرَتْكَ فَاقَةٌ * فارْحَلْ برِفْقٍ جَمَلَكْ
وارْغَبْ الى اللهِ ونُطْ * بما لَدَيهِ أمَلَكْ
وآخِ فى اللهِ وَصِلْ * فى دِينِه من وَصَلَكْ
رِزْقُكَ يأتيك الى * حين تُلاقِي أَجَلَكْ
مالكَ ما قَدَّمْتَه * وليس ما بعدَك لَكْ
وللزَّمانِ أَكْلَةٌ * اذا اشتهاها أَكَلَكْ
وللرَّدى قَوْسٌ فإنْ * رَماكَ عنها قَتَلَكْ

يارَبِّ إنّى راغِبٌ * أَدْعُو وأَرْجُــو نَفَلَكْ
أنتَ حَـفِيٌّ لم تُخِبْ * دَعْــوةَ راجٍ أَمَلَكْ
فأعْطِنِى من سَــعةٍ * يا منْ تَعَـالَى فَمَـلَكْ
سُبْحانَكَ اللهــمَّ ما * أَجَلَّ عنــدى مَثَلَكْ

قال أبو على : المَثَلُ هاهنا : المِقْدار .

[قصيدة العطوى فى الرد على هشام ومن قال قوله]

قال وأنشدنا على بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الأَعْراضِ والأَجْسامِ * عن صِفاتِ الأعراضِ والأجسام
جَلَّ رَبِّى عن كلِّ ما اكْتَنَفَـتْه * لحَظَاتُ الأَبْصارِ والأوْهام
بَرِئَ اللهُ من هِشَامٍ ومِمَّــنْ * قالَ فى الله مثــلَ قولِ هِشام
أىَّ زادٍ تَزَوَّدَتْه يَــدَاه * عامِــدًا مِنْ كَبَائر الآثام
سَــوْفَ تلْقـاه حين يَلْقـاه نار * تَتَــلَظَّى لأَهْلِــها بِضِرَام
كَم شَــدِيدِ العِنادِ للإســلامِ * بين أبنـاء مِلَّةِ الإســلام
كهِشـامٍ فإنه خلَــع الرِّبْـــ * ـقةَ من كُلِّ حُرْمــةٍ وذِمَامِ
قُلْ لِمَنْ قالَ قَــوْلَهُ ورَآه * خَيْرَ مُسْتَرْشَــدٍ وخــيرَ إمام
لِمَ أَنكرتَ أن يكُونَ مُصِــيبًا * فى مَسَاعِيــه عابدُ الأَصْــنام
لِمَ أَنْكَرْتَ قــولَ مَنْ عَبَــدَ الشَّمْـــ * ـسَ وصَــلَّى للأَنْجُمِ الأعْــلَام
إنْ تَرُمْ بينَهَـا انفِصالًا فهَيْها * تَ لَقَدْ رُمْتَ منه صَعْبَ المَـرامِ
ما الدَّليــلُ المُبِينُ عن حَدَثِ العا * لَمِ أفصِحْ به لَدَى الأقْــوام
لا دَلِيــلٌ فلا تَرُمْــه وقد قُلْـ * ـتَ كبعضِ الأنامِ رَبُّ الأنام
لم تُرِدْ غَيْرَ قِدْمةِ الخَـلْق فاقْصِدْ * قصــدَه دَعْ مُناقَضَاتِ الكلام

***

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله :

لا أَدْفَعُ ابنَ العَمِّ يمشِى على شَفًا * وإنْ بلَغتْنى منْ أَذاه الجَنَادِعُ
ولكن أُواسِيه وأنْسَى ذُنُوبَه * لِتَرْجِعَهُ يوماً إلىَّ الرَّواجِعُ
وحَسْبُك من ذُلٍّ وسُوءِ صنِيعةٍ * مُناوَاةُ ذِى القُرْبَى وإن قِيلَ قاطعُ

قال أبو على : جَنَادِعُ الشر : أوائلُه ، واحدُها جُنْدُعة ، وأصلُ الجَنَادِع : دَوابُّ تكون فى جِحَرة الضِّباب فاذا جاء المُضَبِّب فرآها قال : هذه جَنادِعُه .

قال وحدّثنى أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس قال لما أنشد أبو النجم :

* بين رِماحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ *

قال رؤبة : أو ليس نَهْشَلٌ من مالك ! فقال له : يابنَ أخى ، ان الكَمَرَ أَشْباهٌ ، يريد مالك ابن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعىّ للمُخَبَّل السَّعْدى :

اذا أنتَ عادَيْتَ الرجالَ فَلاقِهِمْ * وعِرْضُكَ عن غِبِّ الأُمورِ سَلِيمُ
وإنَّ مَقاديرَ الحِمامِ الى الفَتَى * لَسَوَّاقةٌ ما لا يَخافُ هُمُومُ
وقد يَسْبِقُ الجَهْلُ النُّهَى ثُمّ انها * تَرِيعُ لأصحابِ العُقول حُلُوم
وقد تَزْدَرِى النفسُ الفَتى وهو عاقلٌ * ويُؤْفَنُ بَعْدَ القومِ وهو حَزِيمُ

أى حازم . قال أبو على : وقرأت هذا البيت على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

* ويُؤْفَنُ بعضُ القوم وهو جَرِيمُ *

أى عظيم الجِرْم ، قال أبو على الجِرْم : الجَسَدُ .

قال وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حَبْناء :

إنى امْرُؤٌ حَنْظَلِىٌّ حين تَنْسُبُنِى * لا مِلْعَتِيك ولا أَخْوالِىَ العَوَقُ
لا تَحْسَبَنَّ بَياضًا فِىَّ مَنْقَصةً * انَّ اللَّهَامِيمَ فى أَقْرابِها البَلَقُ

قال أبو على : اللّهاميم واحدُها لُهْمُوم : وهو الكثير الجَرْىِ . والعرب تقول : أَضْعَفُ الخيل البُلُقُ وأشَدُّها البُهْم .

* * *

وأنشدنا أبو بكر لعُروة بن الورد :

قُلْتُ لِرَكْبٍ فى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِــيَّةَ بِتْنا عِنْــدَ ماوانَ رُزَّح
تَنالُوا الغِــنَى أو تَبْلُغُــوا بنفُوسكم * الى مُسْــتَراحٍ مِن عَناءٍ مُــبَرِّحِ
ومن يَكُ مِثْلِى ذا عِيالٍ ومُقْــتِرًا * يُغَرِّرْ ويَطْرَحْ نفسَـــه كُلَّ مَطْرَحِ
لِيُبْلِــغَ عُـــذْرًا أو يُصِيبَ رَغِيبــةً * ومُبْلِـغُ نفسٍ عُذْرَها مِثْـلُ مُنْجِح

قال أبو على : ماوَانُ : ماء لبَنِى فَزارة . والرازح : الذى قد سَقَط من الهُزَال والإعْياءِ ، والجميع رُزَّحٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوّزى عن أبى عبيدة لمَعْنِ بن أوس :

لَعَمْرُكَ ما أَهْــوَيْتُ كَفِّى لريبــةٍ * ولا حَمَلَتْنِى نَحْــوَ فاحشــةٍ رِجْلِى
ولا قادَنِى سَمْــعِى ولا بَصَرِى لَهـا * ولا دَلَّنِى رَأْيِى عليهـا ولا عَقْـــلِى
وأَعْــلَمُ أنِّى لم تُصِبْنِى مُصــيبةٌ * من الدَّهْرِ الا قد أصابَتْ فَتًى قَبْلِى
ولَسْتُ بمــاشٍ ما حَيِيتُ بِمُنْكَرٍ * من الأمرِ ما يَمْشِى الى مِثْلِهِ مِثْـلِى
ولا مُؤْثِرًا نَفْسِى عــلى ذِى قَرَابَتِى * وأُوثِرُ ضَــيْفِى ما أقامَ عــلى أهــلى

قال حدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنا أبو مُعَاذ قال حدّثنا محمــد بن شَبِيب أبو جعفر النحوى عن ابن أبى خالد عن سفيان بن عمرو بن عُتْبة بن أبى سفيان قال : وقع ميراث بين بنى هاشم وبين بنى أمية تَشَاحُّوا فيه وتَضَايَقُوا ، فلما تفرّقوا أقبــل علينا أبونا عَمْرو فقال : يا بَنِىَّ ، إن لقُرَيش دَرَجًا تَزِلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالا تَخْشَع لهـا رِقابُ الأموال ، وغاياتٍ تَقْصُر عنهـا الجِيادُ المُسَوَّمةُ ، وأَلْسُنًا تَكِلُّ عنها الشِّفَار المَشْحُوذة ، ثم انه لَيُخَيَّلُ الىَّ أن منهم ناسا تخلّقوا بأخلاق العَوَامّ ، فصار لهم رِفْقٌ فى اللُّؤم ، وتَخَرُّق فى الحِرْص ، إن خافُوا مَكْرُوها تعجّلوا له الفقر ، وان عُجِّلَتْ لهم نِعمةٌ أخَّرُوا عليها الشُّكْر ، أولئك أَنْضاءُ الفكْر ، وعَجَزَةُ حَمَلةِ الشُّكر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو معاذ عن محمد بن شَبِيب النحوى قال : وَفَدَ عُبَيدُ الله بن زِيَاد ابن ظَبْيانَ على عَتّاب بن وَرْقاء فأعطاه عشرين ألفا ، فلما ودّعه قال : يا هذا ، ما أحسنتَ فأمْدَحَك ، ولا أسأْتَ فأذُمّك ، وإنك لأقْرَبُ البُعَداء ، وأَحَبُّ البُغَضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الأَمْرُ فى رُوعِى وفى خَلَدِى وفى ضميرى وفى نَفْسى . وحكى التَّوَّزِىُّ : وقع فى صَفَرِى وفى جَخِيفى ، ومنه قيل : لا يَلْتَاط بصَفَرِى ، أى لا يَلْزَقُ بقلْبِى ، وكذلك يقال : لا يَلِيقُ بصَفَرِى .

قال أبو على : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعى أنه قيل له : إن أبا عبيدة يَحْكِى : وقع فى رُوعِى وفى جَخِيفِى ، قال : أما الرُّوع فنعم وأما الجَخِيفُ فلا .

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنى محمد بن يونس عن الأصمعى قال : أُتِىَ أبو مَهْدِيَّةَ بإناء فيه ماء ، فتوضأ فأساءَ الوضوء ، فقيـل له : يا أبا مهدية ، أسأتَ الوضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القُرُّ شديد ، والرَّبُّ كريم ، والجَوادُ يَعْفُو .

قال : وقرأت على أبى عمر المطرّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيـل لابنة الخُسِّ : ما أَحْسَنُ شىء رأيتِ ؟ قالت : غادِيَة ، فى إثْرِ سارِيَة ، فى نَبْخاء قاوِيَة . قال : النَّبْخاء : الأرضُ المرتفعة المُشْرِفة ، لأن النبات فى الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْن على ناقة الى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يَبُول فجعلت الناقةُ تَتَلَفَّتُ فضربها الفرزدق وقال :

إلامَ تَلَفّتِينَ وأنتِ تحتِى * وخَيْرُ الناس كُلِّهِـمِ أمامى
مَتى تَرِدِى الرُّصافَةَ تَسْتَرِيحِى * مِنَ التَّهْجِـيرِ والدَّبَرِ الدَّوامِى

ثم قال : الآن يجىء جرير ، فأُنْشِدُه هذين البيتين فيردّ علىّ :

تَلَفَّتُ أنهـا تحتَ ابنِ قَيْنٍ * إلى الكِيرَيْنِ والفأسِ الكَهامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصافة تُخْـزَ فيهـا * كَخِـزْيِكَ فى المَواسم كُلَّ عامِ

فجاء جرير والفرزدق يضحك ، فقال : ما يُضْحِكُكَ يا أبا فِرَاس؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير :
* تلفت أنها تحت ابن قين * كما قال الفرزدق سواءً ، فقال الفرزدق : والله لقد قلتُ هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمتَ أن شيطاننا واحد .

[محاورة الفرزدق مع بعض الأعراب]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق ان هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنْشِدُ شعرًا فقال : ان هذا لقائِفٌ أو خائن، فأتاه فقال : ممّن الرجل؟ فقال : رجل من فَقْعَس قال : كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال : تركته يُسـايرُ لَصَافِ ، فقلت : ما أراد الفقعسىُّ والفرزدق ؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَسٍ سَـوْآتِهـا * انّ القَنَانَ بفَقْعَسٍ لَمُعَـمَّر

قلت : فمـا أراد الفقعسىّ بقوله يساير لَصَافِ، قال : أراد قول الشاعر :

واذا يَسُرُّكَ من تَمِيم خَصْـلةٌ * فَلَمـا يَسُـوءُكَ من تَمِيم أكْثَرُ

قد كُنتُ أَحْسَبُهم أُسودَ خَفِيَّةٍ * فاذا لَصَاف تَبِيضُ فيه الحُمَّـرُ

أَكَلَتْ أُسَيْدٌ والهُجَيـمُ ودارمٌ * أَيْرَ الحِمـار وخُصْيَتَيْهِ العَنْـبَرُ

ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ بالأَبَاعِرِ حَوْلَنا * سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشَـةَ أَبْجَرُ

قال : ويروى هَرَبا .

قال وأمْلَى علينا أبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاج :

اذا شـئتُ آدانِى صَرُومٌ مُشَيِّعٌ * مَعِى وعَقَامٌ تَتَّقِى الفَحْلَ مُقْلِتُ

يَطُوفُ بها مِنْ جانِبَيْها ويَتَّـقِى * بها الشمسَ حَىٌّ فى الأكارِعِ مَيِّتُ

آدَانى : أعانني وقوّانى . وصَرُوم : صارِمٌ يعنى قَلْبَه . ومُشَيِّعٌ : شُجاع كأنَّ معه شيئا يُشَيِّعُه . وعَقَام عَقِيم مثلُ صَحَاح وصَحِيح وشَحاح وشَحِيح . والمُقْلِتُ : التى لا يَبْقَى لها ولد كأنها تُقْلِتُهم، أى تُهلِكهم، والقَلْتُ : الهلاك . وحكى الأصمعى : إن المُسافر ومالَه لَعَلَى قَلَتٍ الّا ما وَقَى اللهُ، وقوله : حَىٌّ فى الأكارع ميتُ يعنى الظِّلَّ كأنه ماتَ مما سواه من الأكارع وذلك حين يقومُ قائم النهار، ومِثْلُه : * وانْتَعَلَ الظلّ فصار جَوْرَبا * . ومن أمثال العرب : « اذا اشتريتَ فاذْكُرِ السُّوقَ » يعنون اذا اشتريتَ فاطْلُبِ الصحّة وتجنَّب العيوبَ فانك سَتحتاجُ الى أن تُقِيم السِّلْعَةَ التى اشتريتها فى السُّوق يوما لا بد منـه . ومن أمثالهم "رُبَّ شَـدٍّ فى الكُرْز" يضرَب مثلا للرجل يُحْتَقر عنـدك وله خَبَرٌ قد علمتَ به أنتَ،

وأصل هذا المثل أن رجلا خرج يَرْكُض فرسا فرمَتْ بمُهرها فألقاه فى كُرْز بين يديه . والكُرْزُ : الجُوالِق، فقال له رجل : لِمَ تحمِلُهُ؟ ما تَصْنَع به ؟ فقال : رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْز، يقول: هو شَديدُ الشَّدِّ كأُمّه .

[مقصورة أبى صفوان الأسدى وشرحها]

قال وقرأتُ على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لأبى صَفوانَ الأَسَدِىّ :

نَأَتْ دارُ لَيْلَى وَشَطَّ المَزار * فَعَيْناكَ ما تَطْعَمانِ الكَرَى
وَمَرَّ بفُرْقتها بارِحٌ * فصَدَّقَ ذاك غُرابُ النَّوَى
فأَضْحَتْ ببغْدَانَ فى منزلٍ * له شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السَّما
وجَيْشٌ ورابِطَةٌ حَوْلَه * غِلاظُ الرِّقابِ كأُسْدِ الشَّرَى
بأيديهمُ مُحْدَثاتُ الصِّقال * سُرَيْجِيَّةٌ يَخْتَلِينَ الطُّلَى
ومِنْ دُونِها بَلَدٌ نازِحٌ * يُجِيبُ به البُومَ رَجْعُ الصَّدَى
ومن مَنْهَلٍ آجِنٍ ماؤُهُ * سُدًى لا يُعاذُ به قد طَمَى
ومن حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقا * ةَ أَسْمَرَ ذى حُمَةٍ كالرِّشا
أَصَمَّ صَمُوتٍ طَويلِ السُّبا * تِ مُنْهَرِتِ الشِّدْقِ حارِى القَرا
له فى اليَبِيسِ نُفاثٌ يَطِير * على جانِبَيْهِ بجَمْرِ الغَضَى
وعَيْنانِ حُمْرٌ مَآقِيهما * تَبِصّانِ فى هامَةٍ كالرَّحا
اذا ما تَثاءَبَ أَبْدَى له * مُذَرَّبَةً عُصُلًا كالمُدَى
كأَنَّ حَفيفَ الرَّحا جَرْسُه * اذا اصْطَكَّ أَثْناؤُه وانْطَوَى
ولو عَضَّ حَرْفَ صَفاةٍ اذًا * لأَنْشَبَ أنيابَه فى الصَّفَا
كأَنَّ مَزاحِفَه أَنْسُعٌ * حُزِزْنَ فُرادَى ومِنْها ثُنَى
وقَدْ شاقَنِى نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ * طَرُوبِ العِشاءِ هَتُوفِ الضُّحَى
من الوُرْقِ نَوّاحَةٍ باكَرَتْ * عَسيبَ أَشاءٍ بذاتِ الغَضَى
فَغَنَّتْ عليه بلَحْنٍ لها * يُهَيِّجُ للصَّبِّ ما قد مَضَى

مُطَــوَّقَةٍ كُسِيَتْ زِينَــةً * بِدَعْــوَةِ نُوحٍ لها اذ دَعَا
فَــلَمْ أرَ باكِيَةً مِثْلَهـا * تُبَــكِّى ودَمْعَتُهـا لا تُرَى
أَضَــلَّتْ فُرَيْخًا فَطافَتْ له * وقــد عَلِقَتْــه حِبالُ الرَّدَى
فلمَّـا بدا اليأسُ منــه بَكَتْ * عليــه وماذا يَرُدُّ البُــكَا
وقــد صادَهُ ضِرمٌ مُلْحَــمٌ * خَفُــوقُ الجَناحِ حَثِيثُ النَّجَا
حَــدِيدُ المَخالِب عارِى الوَظِيــ * ــفِ ضارٍ من الوُرْقِ فيــه قَنَا
تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ من خَوْفِه * جَوَاحِرَ منــه اذا ما اغتَــدَى
فَبـاتَ عَذُوبًا عــلى مَرْقَبٍ * بِشَاهِقَةٍ صَــعْبَةِ المُرْتَــقَى
فلمـا أضـاءَ له صُــبْحُهُ * ونَكَّــبَ عن مَنْكِبَيْه النَّــدَى
وحَتَّ بِمِخْلَبِــــه قارِتًا * على خَطْمِه من دِماءِ القَطَا
فصَعَّدَ فى الجَــوِّ ثم اسْــتَدا * رَ طارَ حَثِيثًا اذا ما انْصَــمَى
فآنَسَ سِرْبَ قَطًا قارِبٍ * جَبَى مَنْهَــلٍ لم تَمِحْــهُ الدِّلَى
غَدَوْنَ بأسْــقِيَةٍ يَرْتَوِيـنَ * لِزُغْبٍ مُطَرَّحَــةٍ بالفَــلا
يُبـادِرْنَ وِرْدًا ولم يَرْعَــوِين * عَــلَى ما تَخَلَّفَ أو ما وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِيًا * يَجُــول علَى حافَتَيْــهِ الغُثَا
به رُفْقَــةٌ من قَطًا وارِدٍ * وأُخْرَى صَــوَادِرعنــه رِوَا
فَمَلأْنَ أَسْــقِيَةً لم تُشَــدّ * بِخَرْزٍ وقــد شُدَّ منها العُــرا
فأقْعَصَ مِنْهُــنَّ كُدْرِيَّةً * ومَزَّقَ حَــيْزُومَها والحَشَى
فَطـارَ وغادَرَ أَشْــلاءَها * تَطِــيرُ الجَنُوبُ بهـا والصَّبَا
يَخَلْنَ حَفِيفَ جَناحَيْــه إذْ * تَدَلَّى من الجَــوِّ بَرْقًا بَدَا
فَــوَلَّيْن مُجْتَهِــدا تِ النَّجا * جَوَافِلَ فى طامِساتِ الصُّــوَى
فأُبْنَ عِطاشًا فسَــقَّيْنَهُنَّ * مُجاجاتِهِــنَّ كَماءِ السَّــلَى
وبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظُّهُــو * رِ حُمْــرَ الحَوَاصِــلِ حُمْرَ اللَّها

فَذاكَ وقد أغْتَــدِى فى الصَّباح * بأجرد كالسِّيدِ عَبْــلِ الشَّوَى
لَهُ كَفَلٌ أيِّــدٌ مُشْــرِفٌ * وأعْمِــدَةٌ لا تَشَـــكَّى الوَجَى
وأُذْنٌ مُــؤَلَّلَةٌ حَشْــرَةٌ * وشِـــدْقٌ رُحَابٌ وجَوْفٌ هَوَا
ولَحْيانِ مُــدَّا الى مَنْخَــرٍ * رَحِيبٍ وعُــوجٌ[1] طِوالُ الخُطا
لَهُ تِسْــعَةٌ طُلْنَ من بَعْــد أن * قَصُرْنَ له تِسْعَــةٌ فى الشَّوَى
وسَــبْعٌ عَرِينَ وسَــبعٌ كُسِينَ * وخَمْسٌ رِوَاءٌ وخَمْسٌ ظِمَــا
وسَــبْعٌ قُرِبْنَ وسبعٌ بَعُــدْ * نَ منــه فما فيه عَيْبٌ يُرَى
وتِسْــعٌ غِلَاظٌ وسَــبْعٌ رِقَاق * وصَهْوةُ عَــيْرٍ ومَتْنٌ خَظَا
حَــدِيدُ الثَّمَانِ عَرِيضُ الثَّمَان * شَــدِيدُ الصِّفاقِ شديدُ المَطَا
وفيــه من الطَّيرِ خمسٌ فَمَنْ * رَأَى فَرَسا مِثْــلَه يُقْتَــنَى
غُرَابانِ فَــوْقَ قَطَــاةٍ لَهُ * ونَسْرٌ ويَعْسُــوبُه قــد بَدا
جَعَلْنـا له مِنْ خِيـارِ اللِّقا * حِ خَمْسًا مَجَالِيــحَ شُمَّ الذُّرَى
يُغَــادَى بعُضٍّ له دَائِبًــا * ونُقْفِيــه من حَلَبٍ ما اشْتَهَى
فَقَاظَ صَــنِيعًا فلمـا شَــتَا * أَخَذْناه بالقَــوْدِ حتَّى انْطَـوَى
فهِجْنــا بِهِ عانةً فى الغَطَــاط * خِمَــاصَ البُطونِ صِحاحَ العُجَى
فوَلَّيْنَ كالــبَرْقِ فى نَفْرِهِنّ * جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصَّــفَا
فَصَــوَّبَهُ العَبْــدُ فى إثْرِها * فَطَوْرًا يَغِيبُ وطَــوْرًا يُرَى
كأنَّ بمَنْكِبِه إذْ جَرَى * جَنَاحًا يُقَلِّبُــه فى الهَــوَا
فَجَــدَّل خَمْسًا فَمِنْ مُقْــعَصٍ * وشَاصٍ كُراعاهُ دَامِى الكُلَى
وثِنْتانِ خَضْخَضَ قُصْبَيْهِما * وثالِثَــةٌ رُوِيَتْ بالدِّمَا
فَرُحْنا بصَــيْدٍ إلى أهلِنــا * وقد جَلَّلَ الارضَ ثوبُ الدُّجَى
ورُحْنــا به مِثْــلَ وَقْفِ العَرو * سِ أَهْيَفَ لا يَتَشَــكَّى الحَفَا

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ، ويستحب فيها ذلك ، كذا فى اللسان مادة «عوج» .

وباتَ النِّســاءُ يُعَــوِّذْنَه * ويأْكُلْنَ من صَــيْده المُشْتَوَى

وقد قَيَّــدُوه وغَــلُّوا لَهُ * تَمَائمَ يُنْفَثُ فيهـا الرُّقَى

قال أبو على : نَأَتْ : بَعُدَتْ ، يقال : نَأَى يَنْأَى نَأْيًا ، والنَّأْى : البُعْد ، والنَّائى : البعيد ، وأما ناءَ فنهَضَ . وشَطَّ : بَعُدَ ، يقال : شَطَّ وشَطَنَ ونَزَح ونَضَب وشَسَعَ اذا بَعُدَ . والكَرَى : النَّوم ، يقال : كَرِىَ يَكْرَى كَرًى اذا نام . وأما كَرَا يَكْرُو فلَعِب بالكُرَة . ومَرَّ بفُرقتها بارِحٌ ، قال أبو عبيدة : سأل يونس رُؤْبةَ وأنا شاهد عن السَّانح والبارح ، فقال : السانح : ما وَلَّاك ميَامِنَه . والبارح : ما وَلَّاك مَيَاسِرَه . وقال غيره : السانح : ما مَرَّ على يمينك ، والبــارح : ما مر على يَسارك . وأكثر العرب تتبرّك بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وفيهم قوم يتبرّكون بالبارح ويتشاءمُونَ بالسانح . والنَّوَى : البُعْد ، والنَّوَى : النِّيَّة للمكان الذى يَنْوُونَه . وبَغْدانُ فيها أربعُ لُغَاتٍ ، يقال : بَغْداد وبغدان ومَغْدان وبَغْداذ وهى أقلُّها وأردؤها . وشُرُفات : جمع شُرْفة وهى معروفة . والرَّابِطَةُ : القَوْمُ الذين قد رَبَطُوا خُيولَهم . والشَّرَى : موضع كثير الأُسْدِ . وسُرَيْجِيَّة : منسوبة الى سُرَيْج ، يعنى السيوفَ . وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيت العَجَّاج :

* وفاحِمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجَا *

قال : يعنى أن أنفه كالسيف السُّرَيْجِىّ فى آستوائه ودِقَّته وشَمَمِه . ويَخْتَلِين : يَقْطَعْنَ ، وأصله من الخَلَى وهو الرَّطْب يقال : خَلَيْتُ الخَلَى وآخْتَلَيْتُه ، ومنه سميت المِخْلاةُ . والطُّلَى : جمع طُلْيَة — كذا قال الأصمعى — وهى صَفْحة العُنق ، وأنشد لذى الرمة :

أَضَــلَّهُ راعِيَا كَلْبِيَّةٍ صَــدَرَا * عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعْناقِ تَضْطَرِبُ

والمُطْلِبُ : البعيد الذى يُحْوِجُك الى طَلَبه . وقال أبو عمرو الشَّيْبانى : واحد الطُّلَى طُلَاة ، وأنشد :

مَتَى تُسْقَ من أنيابها بعــدَ هَجْعَةٍ * من اللَّيْل شِرْبًا حين مالتْ طُلَاتُها(١)

والصَّدَى هاهنا : الصَّوْتُ الذى يُجيبك من الجبــل . والصَّدَى أيضا : ذَكَرُ البُوم ، وقد آستقصينا هذا فى كتابنا المقصور والممدود . والآجِنُ : المُتَغَيِّر ، يقال : أَجَنَ المــاءُ يَأْجُنُ ويَأْجِنُ أُجُونًا ، وأَسَنَ

(١) قال سيبويه : ولا نظير له إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العظاء ، ومهاة ومهى بضم أولها وهو ماء الفحل فى رحم الناقة (انظر اللسان مادة «طلى») .

يَأْسُنُ ويَأْسِنُ أُسُونًا . وقد أَجِنَ وأَسِنَ، وليسا بالفصيحين . فأما أَسِنَ الرجـلُ اذا دِيرَ به من خُبث رائحة البئر فعلى فَعِلَ لا غيرُ . وسُدًى : مُهْمَل لا يَرِدُه أَنِيس . ويُعاذُ ويُلاذُ واحد، يقال : عُذْتُ بالشيء ولُذْتُ به . وطَمَا : ارتفع، يقال : طما المَـاءُ يَطْمُو . والحَنَش : الحيّة . والحُمَةُ : سَمُّه وضَرّه . والرِّشاء : الحَبْل ممدود فقصَره للضرورة . ومُنْهَرِت : واسعُ مَشَقّ الشِّدْق، ويقال : هَرِتَ ثوبَه وهَرَدَه وهَرَطَه، ثلاث لغات . والقرَا : الظَّهرُ، وانما جعله حارِيَ القَرَا لأنه قد حَرَى جِسْمُه أى نقَص واذا كان كذلك كان أخبثَ له، ومنه قولهم: رَماه الله بأفْعَى حَارِيَةٍ . والنُّفَاثُ جمع نُفَاثَة : وهو ما تَفَثَه مِنْ فيه، وإنما شبهه بجمر الغضى، لأن جمرها أشدّ حرارة وأكثر بَقاء وأحسن مَنْظَرا، ولذلك أكثرت الشعراءُ ذكرَها فى أشعارهم . والمآقِى جمع مَأْقٍ، وفى مَأْقِ العينِ لغات، يقال : مأق مهموز وماق غير مهموز، فَمَنْ همز جمعَ آماقا مثـل أمْعاق، ومن لم يهمز قال أمواق . ومُؤْقٌ مهموز ومُوقٌ غير مهموز، وجمعُهما مثـلُ جمع الأوّل . ومأْقٍ وماقٍ فمن همز جمع مآقِيًا، ومن لم يهمز قال: مَواقٍ . ومُؤْقٍ ومُوقٍ، وجمعهما كجمع اللذين يليانهما من قبلهما . ومَوْقٍ مثـل مَوْقِـع وجمعُه مَواقِيُّ مثـل مَواقِـع . وأُمْقٌ وجمعه آماق مثـل أعْناق . ومُوقُ العيـن : الجانبُ الذى يلى الأنفَ من العين . واللِّحَاظُ : الذى يلى الصُّـدْغ . وتَبِصّانِ : تَبْرُقان، يقال : بَصَّ يَبِصُّ بَصيصا، ووَبَصَ يَبِصُ وَبِيصًا، ورَفَّ يَرِفُّ، ولَصَفَ يَلْصُفُ لَصِيفًا، وأَلَّ يَؤُلُّ أَلًّا اذا بَرَق . والهَفّاف : البَرّاق، وكذلك المُؤْتَلِقُ والدَّلِيصُ . وتَثَأّب : تَفَعَّلَ من الثُّوبَاءِ . ومُذَرَّبَة : مُحَدَّدَة . وعُصْلٌ : مُعْوجّة، يقال : نابٌ أَعْصَلُ . والمُدَى : السكاكين، واحدتها مُدْية؛ قالت الخنساء :

فكأنّما أمّ الزما ٭ نُ نُحورَنا بمُدَى الذّبائحْ

والحَفِيفُ : الصَّوْتُ، وكذلك الهَفِيف والعَجِيج . والجَرْس : الصَّوت وفيه ثلاث لغات، يقال : جَرْسٌ وجِرْسٌ وجَرَس، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتار جَرْسا بفتح الجيم اذا لم يتقدّمه حِسٌّ فإن تقدّمه حِسٌّ اختار الكسر، وقال : هذا كلام فصحاء العرب . والصَّـكُّ : الضَّرْب . واصْطَكَّ افتعل من الصَّكِّ . وأَثْنَاؤُه جمع ثِنْى يريد أعْطافَه، وأثْناء الوادى : ما انْعَرَج منه، وكذلك مَحانيه وأصْواحُه . والصَّفاة : الصَّخْرة وجمعها صَفًا، وكذلك الصَّفْواءُ والصَّفْوانة . والأَنْسُع جمع نِسْع وهو حَبْل مَضْفُور من أَدَم . وفُرَادَى : أفراد . وثُنَاء ممدود: اثنانِ اثنانِ، وقصَره للقافية ضرورة . وشاقَنِى : شَوَّقنى،

لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والوُرْقُ: جمع أَوْرَق، والوُرْقة: لَوْن الرَّماد. والعَسِيبُ: السَّعَفُ وجمعه عُسُب. والأَشَاءُ: الصِّغَارُ من النخل، واحدتها أَشاءَةٌ. والضَّرِمُ: الجائع. والمُلْحَم: الذى يُرْزَق اللّحْمَ كثيرا. والمُلْحِمُ: الذى يُطْعِمُ أفراخَه اللحمَ. والنَّجَاءُ: الذهاب والسرعة ممدود فقصَره للضرورة. والمَخالب جمع مِخْلَب وهى أظفار السباع وما صاد من الطير، فأما الفأر واليَرْبُوع والغُراب وما أشبهها فيقال لظُفره بُرْثُنٌ، كذلك قال الأصمعى. قال أبو زيد: البُرْثُن مثل الإصبع. والمِخْلَب: ظفر البُرْثُن، قال النابغة:

فقُلْتُ ياقومِ إنَّ اللّيثَ مُنْقَبِضٌ * على بَرَاثِنــه للوَثْبةِ الضَّـارِى

وقال ابن الأعرابى: البُرْثُن: الكفُّ بكمالها مع الأصابع. والوَظِيف فى كل ذى أربع فى رجليه فوق الرُّسْغ ودون العُرْقُوب، وفى يديه فوق الرسغ ودون الركبة، ففى الرِّجْل الرُّسْغ ثم الوظيف ثم العُرْقوب ثم الساقُ ثم الفَخِذ ثم الوَرِك، وفى اليد الرُّسغ ثم الوَظيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُد ثم الكتف. والقنا: احْدِيدَابٌ فى المِنْقار، وكل صائد من الطير فيه قَنًا، والعرب تَسْتحِبُّ القنا فى أنف الناس. وجَواحِر: جمع جاحِرَة وهى التى قد لجَأَتْ الى جُحرِها. والعَذُوبُ: القائم الساكت الذى لا يَطْعَم. والمَرْقَبُ: المكان المرتفع، وإنما سمّى مَرْقَبا، لأنه يُرْقَب منه أى يُحفَظ منه ويُحرَس. والمُرْتَقَى: المَصْعَد. ونَكَّبَ أصلُه مَيَّل، يريد: ألْقَى. وحَتَّ وحَكَّ واحدٌ. والقارِتُ: الدم اليابسُ، يقال: قَرَتَ الدمُ يَقْرِتُ قُروتًا. وانْصَمَى: انْدَرأ، وانْدَرَأَ: انْدفَع، يقال: انْدَرأ علينا وأَنْدَرَه: انْدفَع ودَرَأْتُه ودَرَهْتُه. وآنَسَ: أَبْصَرَ، قال الله عز وجل: (فَإنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا). والسِّرْب: القَطِيع من الطير والظباء والنِّساء والبَقَر، ويقال: فلان واسعُ السِّرْب أى رَخِىُّ البال. وعلى لفظه هو آمنٌ فى سِرْبه بكسر السين أى فى نفسه، وهو آمن فى سَرْبه بفتح السين أى فى جماعته. والسَّرْبُ بفتح السين أيضا: الوَجْهُ، قال ذو الرمة:

خَلَّى لهـا سَرْبَ أُولاها وهَيَّجها * من خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْن هِمْهِيمُ

وعلى لفظه: السَّرْبُ: الإبل وما رَعَى من المـال، يقال: جاء سَرْبُ بنى فلان أى إبلُهم، ومنه قولهم: «اذْهَبْ فلا أَنْدَهُ سَرْبَك» أى لا أردُّ إبلَك لتذهبْ حيث شاءت. وكانت العرب تُطلّق بقولهم:

« اذهبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ » وبقولهم : «حَبْلُكِ على غارِبِكِ» . ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرُب سُروبا إذا ذهب فى الأرض؛ قال أَخْنَس بن شِهَاب :

وكلُّ أُناسٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهم * ونَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَه فهو سَارِبُ

والسَّرَبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء؛ يقال : انْسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل فى سَرَبِه، وعلى لفظه السَّرَبُ : المـاء الذى يخرج من عيون خُرَز القِرْبة الجديدة؛ قال جرير :

بَلَى فانْهَـلَّ دَمْعُكَ غيرَ نَزْرٍ * كما عَيَّنْتَ بالسَّرَب الطِّبَابَا

والطِّبابُ: واحدها طِبَّة، وهى رُقْعَة تكون فى أسفل المزادة، ويقال: سَرِّبْ قِرْبتَك، أى اجعل فيها المـاءَ حتى تنسدّ عيون الخرز؛ وقال ذو الرمة :

ما بالُ عَيْنِك منها المـاءُ يَنْسكِبُ * كأنه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

يريد : كأنه سَرَبٌ من كُلَى مَفْرِيَّة . وروى أبو عمرو الشَّيْبانى : سَرِبٌ بكسر الراء أى سائل، والأوّل رواية الأصمعى وهو أجود . وقال الأُمَوِىّ : السَّرَبُ : الخُرَز وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره . والسُّرْبة : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سَرِّبْ على الإبل أى أَرْسِـلْها قطعةً قطعةً . والمَسْرُبة : الشعر المُسْتَدِقّ من الصَّدْر الى السُّرّة؛ قال الشاعر :

الآنَ لَمَّـا ابيضَّ مَسْرُبَتِى * وعَضِضْتُ مِن نابِى على جِذْمِ

والقارِبُ : الطالبُ للمـاء، يقال : قَرِبَتِ الإبِلُ تَقْرَبُ، وأَقْرَبَها أهلُها، قال الأصمعى: فهم قارِبُون، ولا يقال : مُقْرِبُونَ، وهذا الحرف شاذٌّ . قال أبو على : إنما قالوا : قاربون، لأنهم أرادوا ذَوُو قُرْب ولم يَبْنُوه على أَقْرَبَ، وليلةُ القَرَب : ليلةُ طَلَبِ المـاء؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد :

يُقاسُونَ جَيْشَ الهُرْمُزانِ كأنَّهم * قَوارِبُ أَحْواضِ الكُلَابِ تَلُوبُ

وتَلُوبُ : تَحُوم حولَ المـاء من العَطَش ، يقال : لابَتْ تَلُوبُ لَوْبًا . واللُّوَابُ : العَطَشُ الذى يَحُوم صاحبُه حولَ المـاء من شِـدَّته . والجَبـا بفتح الجيم مقصور : ما حول المـاء . والجِبَا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت فى الحوض من المـاء، ويقال له : جِبْوةٌ وجِبَاوَةٌ؛ وقال الكسائى : جَبَيْتُ المـاءَ فى الحوض جَبًا مقصور، كذا روى أبو عبيدة عنه، وحكى اللحيانى : جَبَيْتُ وجَبَوْتُ . والمَنْهَلُ :

الفُرْضة، والمَنْهَـلُ : المـاء أيضا، وإنمـا سمِّى منهلا، لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ أى يَرْوَى . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومَنْهَلٍ فيـــه الغُرابُ مَيْتُ * كأنه مِنَ الأُجُونِ زَيْتُ
سَقَيْتُ منه القومَ واسْتَقَيْتُ * وليـــلةٍ ذاتِ نَدًى سَرَيْتُ
ولم يَلِتْنـــى عن سُراها لَيْتُ * ولم تَصُرْنى كِنَّةٌ وبَيْتُ
وجُمَّـــةٍ تَسْأَلُنِى أَعْطَيْتُ * وسائلٍ عن خَـبَرِى لَوَيْتُ
* فقُلْتُ لا أدْرِى وقد دَرَيْتُ *

قال أبو على : تَصُرْنى : تَعْطِفُنى وتُمِيلُنى . والبيت هاهنا : المرأة، يقال : هى بَيْتُه أى امرأته . والجُمَّة : القوم يَسْألون فى الدية . * وسائل عن خبرى لويت * هكذا أنشده ابن الأعرابى عن خبرى، وأنشدنيه أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وتَمِحُهُ : تَغْتَرِفُه . والمـائح : الذى ينزل فى البئر اذا قلَّ المـاءُ فيملأُ الدلو، أنشدنى أبو بكر :

يأَيُّها المـائِحُ دَلْوِى دُونَكا * إنِّى رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا
* يُثْنُونَ خَيْراً ويُمَجِّدُونَكا *

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِيحُ فلانا، وفلان يَمِيحُ فلانا؛ فأما المـاتِحُ فالذى يقوم على رأس البئر فيَجْذِبُ الدَّلْوَ، قال ذو الرمة :

كأنها دَلْوُ بــئرٍ جَدَّ ما تِحُها * حتى إذا مارآها خانَه الكَرَبُ

والدِّلَا : جمع دَلَاةٍ وهى الدَّلو، قال الراجز :

إنَّ دَلاتِى أيما دَلاتِى * قاتِلَتِى ومِلْؤُها حَياتِى

ويَرْتَوِين : يَسْتَقِين، قال الأصمعى : يقـال : رَوَيْتُ على أهـلى أَرْوِى رَيًّا فأنا راوٍ إذا أتيتهم بالمـاء، وقوم رِوَاءٌ . والزُّغْبُ جمع أَزْغَبَ وزَغْباء، وهى ذوات الزَّغَب، والزَّغَب : الريش الضعيف أوّلَ ما يبدو؛ ويقال للطائر أوّلَ ما يَظْهَرُ رِيشُه : قد بَثَّرَ، ثم حَمَّمَ، ثم وَتَّدَ، ثم زَغَّبَ . والفَلَا : جمع فَلَاة، قال الشاعر :

إليكَ أبا حَفْصٍ تَعَسَّفَتِ الفَلَا * برَحْلِيَ فَتْـلاءُ الذِّراعَيْنِ جَلْعَدُ

وجمع الفَـلا فُلِىٌّ . والوِرْدُ : الوُرُود ، والوِرْد : الإبل التى تَرِدُ المـاءَ ، كذا حكى الطُّوسىّ عن ابن الأعرابى . ويَرْعَوِينَ : يعْطِفْنَ ويَرْجِعْن . ووَنَى : فَتَر . والعَرْمَضُ والطُّحْلُبُ والغَلْفَق : الخُضْرة التى تعلو المـاءَ ؛ وقال الأصمعى : اذا قَدُم المـاءُ علَتْه ثلاثة أشـياء : الطُّحْلُب والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ ، فالعَرْمض : خُضرة رقيقة ، والطُّحْلُبُ : مِثْل الرِّجْرِجة تُغطِّى المـاءَ ، والغَلْفَقُ : مثـل صِغَار الوَرَق ينبت نباتا من أسفل المـاء الى أعلاه ؛ وقال يعقوب بن السِّكِّيت : العَرْمض أغلظُ من الطُّحْلُب ، وأنشد الطُّوسىّ لعمرو (١) :

وماء بمَـوْماةٍ قليـــل أنيسُــه * كأنَّ به من لَوْن عَرْمَضه غِسْلَا

والغِسْلُ : كل ما غُسِل به الرأسُ . والغِسْلُ هاهنا : الخَطْمِىّ . وطامياً : مرتفعًا ؛ يقـال طَمَى المـاءُ يَطْمِى طَمْياً وطَما يَطْمُو طُمُوًّا . والغُثَاء ممدود احتاج اليه فقصره ، وهو ما على المـاء من كُسَارِ العيدانِ وحُطَام النَّبْت . وأَقْعَص : قَتَلَ . والإقْعَاص : أن تضرب الشيءَ أو ترميه فيموت مكانَه ؛ يقال منه : أقعصتُه إقْعاصًا ، ومثله أَصْمَيْتُه إصْماء ، وزَعَفْتُه وأَزْعَفْتُه وهو مأخوذ من المَوْتِ الزُّعاف . والكُدْرِيَّة : العظيمة من القَطا ، نَسَبها الى الكُدْرِ وهى مُعْظَم القَطا وهى كُدْرُ الألوان . والحَـيْزُوم : الصَّدْر . وغادَرَ : تَرك ، قال عَنْتَرة :

* هل غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّم *

والأَشْلاءُ : جمع شِلْو وهو بقيَّة الجَسد . والجَوافِل : المنكشفة الذاهبة ، واحدتُها جافلة ؛ ومنه قيل : جَفَلَت الريحُ التُّرابَ اذا كشفته وأذهبتـه . والطامِسات : الدارِسات ؛ يقـال : طَمَس وطَسَم إذا دَرَس ، وطامسات وطاسمات . والصُّوَى : الأعلام المنصوبة فى الطريق لِيُهْتَدى بها واحدتُها صُوَّة ؛ ومنه الحديث : "إن للإسلام صُوًى ومَنَارًا كَمَنارِ الطريق" ويقال : قد أَصْوَى القومُ اذا وقعـوا فى الصُّوَى . وقد استقصينا هـذا الحرف فى كتابنا المقصور والممـدود . وأُبْنَ : رَجَعْن ، والآئبُ : الراجع ، والإيابُ : الرُّجُوع . والمَجَاجاتُ جمع مُجَاجَة وهى مامَجَّتْه بأفواهها . والسَّلَى : الجِـلْد الرقيق الذى يخرج على الولد . ويُراطِنَّ : يُعْجِمْنَ ، والتَّراطُنُ : مالا يُفْهم من كلام العجم ، قال عَلْقمة ابن عَبَدة :

(١) فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شأس .

يُوحِى اليها بإنْقاضٍ(١) ونَقْنقةٍ * كما تَرَاطَنُ فى أَفْدانها الرُّومُ

حدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابى : والله ما أُحْسِنُ الرَّطَانَةَ ، وإنى لَأَرْسَبُ مِنْ رَصَاصةٍ، وما قَرْقَمِنِى الا الكَرَم . والمُقَرْقَمُ : البَطِىءُ الشَّبابِ، أنشد أبو عبيد :

أشْكُو الى اللهِ عِيالًا دَرْدَقَا * مُقَرْقَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقَا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابى سَمْلَقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح . والدَّرْدَقُ : الصِّغَارُ . والرُّقْش : جمع أَرْقَش ورَقْشاء وهى المُنَقَّطَةُ، ويقال : رَقَشْتُ الكِتَابَ رَقْشًا ورَقَّشْتُه اذا كتبته ونقطته، قال طَرَفة :

كسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَه * بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

قال مُرَقِّش الأكبر : — واسمه ربيعة —

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كما * رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

وبهذا البيت سمّى مُرَقشا . واللَّهَا : جمع لَهَاةٍ، مثل قَطَاة وَقطًا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو ردىء جدّا ليس كقصر الممدود، أنشدنا الفراء :

يالَكَ مِنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيشَاءِ * يَنْشَبُ فى المَسْعَلِ واللَّهَاءِ

والشِّيشاءُ : الشِّيصُ . والأَجْرَدُ : القصير الشعر، وهو مدح فى الخيل، قال الشاعر :

وأَجْرَد مِنْ فُحُولِ الخَيْلِ طِرْفٍ * كأَنَّ على شَوَاكِلِه دِهَانَا

والسِّيدُ : الذئب، والعرب تُشَبِّه به الفرسَ، قال امرؤ القيس :

* عليه كسِيدِ الرَّدْهَةِ المُتَأَوِّبِ *

والرَّدهة : النُّقرة فى الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء ، وجمعُها رِدَاهٌ ، والوَقيعةُ : مثله ، وكذلك الوَقْطُ والوَجْذُ والقَلْتُ . والعَبْلُ : الغَليظ، يقال : فرس عَبْل القوائم وعَبْل المَحْزِم أى غَلِيظُ المَحْزِم. وهو مدح فى الخيل، قال امرؤ القيس :

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا * له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفَالِ

(١) الإنقاض : التصويت .

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ فى الخُرْبة يَسْتَبْطِنُ الفخذَ ويجرى إلى الرِّجْلين . والخُرْبة : النُّقْرة التى فى الوَرِك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قد تَطْعَنُ العَـيْرَ فى مَكْنُون فائله * وقـد يَشِـيطُ على أرْماحِنا البَطَـلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن اذا طَعَنَ الطَّريدةَ تعمَّد الخُرْبةَ ، لأنه ليس دونَ الجوف عَظْمٌ ، ولذلك فَخَر به الأعشى ، أى إنا بُصَراءُ بمواضع الطعن . ومكنُونُ الفائل : دمُه . والشَّوَى : الأطراف : اليدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فأَشْواه اذا أَخْطأه ، كأنَّ السهمَ مَرَّ بين شَوَاه ، ويكون أَشْواه أيضا : أصابَ شَوَاه وهو غير مَقْتَل . وأَيِدٌ : قَوِىٌّ ، والأَيْدُ والآدُ : القُوَّة ، قال الله عز وجل (وَالسَّماءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) . ويستحب من الفرس إشْرافُ القَطاةِ والحارِك ، قال النابغة الجَعْدى :

على أنَّ حارِكَه مُشْرِفٌ * وظَهْرَ القَطاةِ ولم يَحْدَبِ

والأعمدة هاهنا : القوائم ، واحدُها عَمود . والوَجَى : أن يَجِـدَ الفرسُ وَجَعًا فى باطن حافره من غير أن يكون فيه وَهْىٌ ولا خَرْق ، يقال : وَجِىَ الفَرسُ يَوْجَى وَجًى شديدًا . والمُؤَلَّلة : المحدَّدة ، والعرب تَسْتَحِبُّ التَّأْليلَ فى أذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَخْرُجْنَ من مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامية * كأنَّ آذانَها أَطرافُ أقْلام

وحَشْرةٌ : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

لَهـا أُذُنٌ حَشْرةٌ مَشْرَةٌ (١) * كإعْلِيط مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

المَشْرة (١) : الورَقة ، يقال : قد تَمَشَّرَ الشجرُ اذا أَوْرَق ، وتَمَشَّر الرجـلُ إذا اكْتَسَى . والإعْليطُ : وِعاءُ المَرْخ ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخَيْل . وصَفِرَ : خَلَا ، وكلُّ لطيفٍ دقيق رقيقٍ حَشْرٌ ، يقال : حَرْبة حَشْرة ، قال رؤبة :

* ووافقَتْ للرَّمْيِ حَشْراتُ الرَّشَقْ *

قال ابن الأعرابى : حَشَرْتُ العُودَ اذا بَرَيْتَه ، وأنشد :

* وتَلْقَى لَئِيمَ القوم للنـاسِ مَحْشَرَا *

(١) عبارة اللسان مادة : «مشر» إنما هى أنها دقيقة كالورقة قبل أن تنشعب . وحشرة : محددة الطرف ومشرة إتباع ، قال ابن برى والبيت للنمر ابن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها .

أى يَقْشِرُ أموالَهم . والرَّحابُ والرَّحِيبُ : الواسع، مثلُ طُوَالٍ وطَوِيل وجُسَام وجَسِيم . والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجة بين الشيئين، يريد أنه واسعُ الجوف، كما قال آمرؤ القيس :

وجَــوْفٌ هَوَاءٌ تحتَ صُلْبٍ كأنَّه * من الهَضْبةِ الخَلْقاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ

واللَّحيان : تثنية لَحْىٍ وهما عظما اللِّهْزِمَتَيْن واذا طالا طالَ خَدُّ الفرس، وطُول الخَدّ مدح فى الخيل . والعرب تَسْتَحِبُّ سَــعةَ المَنْخَرِ فى الفرس ، لأنه اذا آتسـع منخرُه لم يَحْبِس الرَّبْوَ فى جوفه ، قال آمرؤ القيس :

لها مَنْخَرٌ كوِجَارِ الضِّبَاع * فمِنْــهُ تُرِيحُ اذا تَنْبَهِــرْ

[مايستحب طوله وقصره من الفرس]

وفسر آبن الأعرابى فى هذه القصيدة ما نحن ذاكروه، قال آبن الأعرابى : التِّسْــعة الطِّوَالُ : عُنُقه وخدّاه ووَظِيفَا رِجْليه وبطنُه وذراعاه وفَخِذاه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعتُ فيه أبا عمرو فى وقت قراءتى عليه، فقال : قال لنا أبو العباس : هذا غلطٌ من الشاعر، قال أبو على : ونظرتُ فاذا لا تصحّ تسعة ولا سـبعة فيقع الظنّ أن الراوى أخطأ فى النقــل ، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله فى القوائم فهى ثمـانية : وَظِيفَا الرجلين والذراعان، والثُّنَنُ وهى الشعر الذى فى مؤخَّر الرُّسْغ واحِدَتُها ثُنَّة، ويستحبُّ طُولُها وسوادُها، ولذلك قال الشاعر :

لهــا ثُنَنٌ كخَوافِى العُــقا * بِ سُودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرّْ

ويَفِينَ : يطُلْن ، يقــال : وَفَى شَــعرُه يَفِى إذا طال . وتَزْبَئِرُّ : تَنْتَفِشُ ، فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصح قولُه، لأنه قال : تســعة فى الشَّوَى، والشَّوَى : القوائم . وقال آبن الأعرابى : والتسعة القصار : أربعةٌ : أرساغه ووَظِيفَا يَدَيْه وعَسِيبُه وساقاه، وهــذا صحيح على ما ذكرنا ، لأنه ذكر العَسِيبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا فى الأوّل . وقال آبن الأعرابى : والسبعة العارِيَةُ : خَدّاه وجَبْهتُه والوجهُ كلُّه، وأن يكون عارىَ القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب . وسبع مكسُوّة : الفَخِذانِ وحامِيَتاه ووَرِكاهُ وحَصِيرا جنبيه ونَهْدتاه وهما فى الصدر، قال أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابى : نَهْدَتاه ، وغيره يقول : فَهْدَتاه ، قال أبو علي : الصحيح

فَهْدَتاه وهما اللحمتان اللتان فى الزَّوْر كالفَهْدَتَيْن، وإن كان كلام ابن الأعرابى يحتمل فى الاشتقاق أن يُسَمَّيا النَّهْدَتَيْنِ . وقال ابن الأعرابى : السبع التى قَرُبَتْ ، يريد سبعَ خصالٍ صالحة قَرُبْنَ منه ، وسبع خصال رَديئة بَعُدْن منه فلَسْنَ فيه . وقال ابن الأعرابى : وتسع غِلَاظ : أوظفتُه الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعَكْوَتُه غليظة . والسبع الرِّقاقُ : مُنْخراه وأذناه وجَحْفَلتاه وشُفْرته . وحديدُ الثمانِ : عُرْقُوباه وأذناه وقَلْبُه ومَنْكِباه . وعَرِيضُ الثمان : عريضُ الفَخذين والوركين والأَوْظِفة . وفيه من الطير خمس : النَّسْرُ فى باطن الحافر، والغراباان : ما أشرف من وركيه ، والصُّرَدُ : عِرْقٌ تحت لسانه، وعُصْفُوره : عظمٌ فى وسط هامته ، هذا جميع ما فسره ابن الأعرابى فى هذه القصيدة .

[ما يستحب من الفرس تفصيلا]

قال أبو على : يستحب من الفرس طول العنق ، ولذلك قال امرؤ القيس :

وسالفةٌ كسَحُوقِ اللَّيَا * نِ أَضْرَم فيها الغَوِىُّ السُّعُرْ

واللِّيَانُ : النخل . وقد روى فى هذا البيت اللُّبَان[1] ، وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يردّ هذه الرواية ويقول : كيف يُشَبَّه طُولُ عُنقه بشجرة اللُّبَان وهى مقدار قعدة الرجل فى الارتفاع ! . ويستحبُّ هَرَتُ الشِّدْقَين وطولُ الخدّين ، ولذلك قال الشاعر :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللِّجام * أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

يريد ان مَشَقَّ شِدْقَيه من الجانبين مستطيل فقد قَصُر عِذارُ لجامه لأنه يدخل فى فيه ، وأنه أَسِيلُ الخدّ . والأَسَالةُ : الطُّول ، فعذارُ رَسَنه طويل لطول خدّه ، لأن الرسنَ لا يدخل فى فيه منه شىء . ويستحب طُولُ وَظِيفَى الرِّجلين ، ولذلك شُبِّهتْ بالنَّعام فى طول الوظيف ، لأن ما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخَلْق النعام طُولُ الوظيفين وقِصَرُ الساقين ، ولذلك قال أبو دواد :

لَهَا سَاقَا ظَلِيــمٍ خا * ضِبٍ فُوجِئَ بالرُّعْبِ

ويستحَبُّ قِصر الظهر مع طول البطن ، ويستحبُّ طول الذراعين ، ولذلك شبَّهته العربُ بالظبى .

(١) قال فى اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت : ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان ، قال ابن برى : وهو غلط ، لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقا ، والسحوق : النخلة الطويلة .

ومما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبي طول وَظيفي رجليه وتأنيفُ عُرْقُوبَيْه ، والتأنيفُ : التحديد، ولذلك قال أبو دواد :

طَويلٌ طامِحُ الطَّرْفِ * الى مَفْزَعةِ الكَلْبِ
حَديدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ * ـبِ والعُرقُوبِ والقَلْبِ

لأن حدّة العُرقوب تستحبُّ من الفرس وهو من الظبي كذلك، وتستحب حِدّة القَلْب والطَّرْف والمنكب . ويستحب سُمُوُّ الطَّرْف . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلْق الفرس بخَلْق الظبي عِظَمُ فَخِذَيه وكثرة لحمهما، وعِرَضُ وَرِكَيْه وشدّة مَتْنَيْه وإجْفارُ جَنْبَيه أى آنتفاخهما، ولذلك قال أبو النجم :

* مُنْتَفِخُ الجَوْفِ عَرِيضٌ كَلْكَلُهْ *

وقِصَرُ عَضُدَيه ونَجَلُ مُقْلَتَيه ولُحُوقُ أَيَاطِله، ولذلك قال امرؤ القيس:

له أَيْطَلا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامةٍ * وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

والسِّرْحَانُ : الذئب، ويقال : إنه أحسن الدوابّ تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معا .

ومما يشبَّه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلَظُ اللحم وتَعْيِيرُه ، والتعيير : أن يجتمع اللحمُ على رءوس العظام فيصير كالعَيْر الذى فى وسط نَصْلِ السَّهْم وهو الناشِزُ فى وَسَطه ، وكذلك عَيْرُ الكَتِف الناشِزُ فى وَسَطه، وظَمْأُ فُصُوصِه وسَرَاتِه وهو أعلى ظهره، ولذلك قال الشاعر :

* له مَتْنُ عَيْرٍ وسَاقا ظَلِيم *

وتَمَكُّنُ أرْساغِه وتَمْحِيصُها ، والتمحيصُ ألا يكون على قوائمه لحم، ولذلك قال الشاعر :

وأَحْمر كالدِّيباجِ أَمَّا سَماؤُه * فَرَيّاً وأما أرضُه فَمُحُولُ

سماؤه : أعاليه . وأرْضُه : قوائمه . وعِرَضُ صَهْوته ، والصَّهْوة : موضع اللِّبْد من الفرس حيث الراكب، وصَهْوة كل شيء : أعلاه ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

له أَيْطَلا ظَبْيٍ وسَاقا نَعَامةٍ * وصَهْوةُ عَيْرٍ قائمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ

ويستحبُّ من الفرس طولُ الذَّنَب فى كثرة شعر، ولذلك قال طُفَيلٌ الغَنَوِىّ :

وأذنابُها وُحْفٌ كأنّ ذُيولَها * مَجَرُّ أشاءٍ من سُمَيحةَ مُرْطِبِ (١)

ويستحب غِلَظُ الأرْساغ، ولذلك قال الجَعْدِى :

كأنّ تماثيلَ أرساغِه * رقابُ وُعُولٍ على مَشْرَبِ

ويستحبُّ عِرَضُ الصدر مع دِقة الزَّوْر وهو الجُؤْجُؤ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

له جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأنّ لجامَه * يُعَالَى به فى رأسِ جذْعٍ مُشَذَّبِ

فوَصَفَه بدقّة الزَّوْر وطُول العنُق . ويستحبُّ من الفرس أن يكون اذا اسْتَدْبَرْتَه كالمُنْكَبّ واذا اسْتَقبلتَه كالمُقْعِى واذا اسْتَعرضتَه مُسْتويا . قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال أخبرنى عِصام بن خُلَيف السُّلَمِى قال قال ابن أُقَيْصِر : خير الخيل الذى اذا استدبرتَه جَنَأ، واذا استقبلتَه أَقْعَى، واذا اسْتَعْرضتَه اسْتَوى، واذا مَشَى رَدَى، واذا عَدَا دَحَا . فالرَّدَيانُ : أن يَرْجُمَ الأرضَ رَجْمًا بين المشى الشديد والعَدْو، واذا رَمَى بيديه رَمْيًا لا يرفع سُنْبُكه عن الأرض قيل : مَرَّ يَدْحُو دَحْوًا، وبهذا الإسناد قال : حدّثنى بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفى بن أم الحكم آبنة أبى سفيان — وكان على الكوفة — أرسل ألفَ فرس فى حَلْبة فَعَرَضَها على آبن أُقَيصر أحَدِ بنى أَسَد بن خُزَيمة، فقال : تجىء هذه سابقةً، فسألوه، ما الذى رأيت فيها ؟ قال : رأيتُها مَشَتْ فَكَتَفَتْ، وخَبَّتْ فَوَجَفَتْ، وعَدَتْ فنَسَفَتْ، قال : فجاءت سابقة .

قال أبو على : قوله : مشتْ فكَتَفَتْ أى حرّكتْ كَتِفَيْها . والكَتْفُ : المَشْى الرُّوَيْدُ، قال الشاعر : (٢)

* قَرِيحُ سِلاحٍ يَكْتِفُ المَشْىَ فَاتِرِ *

والوَجيفُ : ضَرْبٌ من السير فيه بعضُ السُّرعة وهو دون الشّدّ، يقال : وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفا . ومثله الوَضْعُ، يقال : وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا . قال الأصمعى : قيل لرجل أَسْرَعَ : كيف كنت فى سيرك؟ قال كنت آكُلُ الوَجْبة، وأَنْجُو الوَقْعَة، وأُعَرِّسُ اذا أَفْجَرْت، وأَرْتَحِل اذا أَسْفَرْت، وأسير الوَضْع، وأَجْتَنِبُ المَلْع، فجئتكم لِمُسْى سَبْع أى لِمَساء سَبع ليال . فالمَلْعُ : أرفع من الوضع . ونَسَفَت : أدنت سُنْبُكَها من الأرض فى عَدْوِها، يقال للفرس : إنه لَنَسُوف السُّنْبُك .

(١) سميحة بجهينة : بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع، كذا فى ياقوت . (٢) هو لبيد وصدره كما فى اللسان :

وسقت ربيعا بالقناة كأنه * قريح ... الخ

وحدّثنى أبو بكر بالإسناد الذى تقـدّم قال : حدّثنى رجل من أهل الشام قال : سُئِلَ بعضُ بُصَراء أهل الشام : متى يبلغ ضُمْرُ الفَرَس؟ فقال : اذا ذَبُلَ فَرِيرُه، وتَفَلَّقَتْ غُرورُه، وبدا حَصيرُه، واسْتَرْخَتْ شاكلته . قال الأصمعى: الفَرِيرُ: موضع المَجَسَّة من عُرْف الفرس . والغُرور : الغُضُون التى فى جلده، واحدها غَرٌّ . والحَصيرُ : العَصَبة التى فى الجَنْب فى أعلى الأضْلاع ممـا يَلى الصُّلب . والشاكلة : الطِّفْطِفة .

[ما فى الفرس من أسماء الطير]

قال أبو على : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير فى الفرس، وفى كل فرس من أسماء الطير عدّة أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذى فى أعلى رأسه، وفيه الدماغ، ويقال لها : أُمُّ الدّماغ أيضا؛ والفَرْخُ أيضا : وهو الدماغ وجمعـه فُروخ؛ والنَّعامة : الجلدة التى تُغَطّى الدماغ؛ والعُصْفُور : العظم الذى تنبت عليه الناصيةُ، قال حُميد :

ونَكَّلَ الناسَ عنـا فى مواطِننا * ضربُ الرءوس التى فيها العصافير

والذُّبابة : النُّكَيْتة الصغيرة التى فى إنسان العين فيها البصر . والصُّرَدانِ : عِرقان تحت لسانه . والسَّامةُ : الدائرة التى فى صَفْحة العُنُق . والقَطاةُ : مَقْعَـدُ الرَّديف . والغُرابانِ : رأسا الوَرِكَيْن فوق الذَّنَب حيث يَلْتقِى رأسُ الورك الأيمن والأيسر . وقال الأصمعى : وفى الورك ثلاثة أسمـاء : فحرفاها المُشْرِفان على الفخذين : الجاعِرَتانِ وهما موضع الرَّقْمَتَيْن من آسْتِ الحمار، وحرفاها المُشْرِفانِ على الذَّنَب حيث يلتقى رأسُ الوَرِك الأيمن والأيسر: الغُرابانِ . وحرفاها اللّذانِ يُشْرِفانِ على الخاصِرَتَيْن : الحَجَبَتَانِ . والخَرَبُ : الهَزْمة التى بين الحَجَبة والقُصْرَى . والنَّاهِضُ : العَظْمُ الذى على أعلى العَضُد، والجمع نَواهِضُ وأَنْهُضٌ، وأنشد أبو عبيد :

وقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِيٍّ عَضِهْ * أَبْقَى السِّنافُ أَثَرًا بأَنْهُضِهْ[1]

والحمَـامةُ : القَصُّ . والنَّسْر: كالنَّوَى . والحَصَى : الصِّغار يكونــ فى الحافر مما يلى الأرض، قال الشاعر :

مُفِجُّ الحَوامِى عن نُسُـورٍ كأنهـا * نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

(١) البيت لهميان بن قحافة السعدى كما فى اللسان مادة «نهض» .

قال أبو على : مُفِجٌّ : واسع . والحَوامِى : نواحى الحافر، واحدتُها حامية وإنما سمّيت حاميةً لأنها تحمِى النُّسُور . وترَّت : نَدَرَتْ ونزَتْ . والجَرِيمُ : التمْرُ المجروم وهو المَصْرُوم . ومُلَجْلَج من قولهم لجْلَج اللقمةَ فى فيه اذا حرّكها، فالمُلَجْلَج : المُحَرَّكُ المُدَار فى الفم . والفَرَاشُ : العِظام الرِّقاق فى أعلى الخَيَاشِيم وهى تسمَّى الخَشَارِم . والسَّحَاةُ : كُلُّ مارقّ وهَشّ من العظام التى تكون فى الخياشيم وفى رءوس الكتفين . والصَّقْران : الدائرتان اللتان فى مؤخر اللِّبد دون المُجَبّتين . وخَظَا : مُمْتلئ . والصِّفاقُ : الجلدة التى تحت الجلدة التى عليها الشعر من السُّرّة الى القُنْب، والقُنْبُ : وِعاءُ قضيبه . واليَعْسُوب : الغرّة تكون على قَصبة الأنف فوق الرَّثم، ويقال : اليَعْسُوب : كل بياض على قصبة الأنف عَرُضَ أو اعْتَدَل لا يبلغ الخُلَيقاء، والخُلَيْقاء : حيثُ التقَى عظمُ أعلى الأنف وعظمُ الحاجب . والمَجَاليحُ : التى تَدِرُّ فى الشتاء، واحدها مُجَالِحُ، وقال الأصمعى : اذا كانت الناقة تدِرُّ على الجوع والبَرْد فهى مُجَالِح وقد جَالَحَتْ مُجالحة، وأنشد :

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلِّصٌ * وجِسْمٌ خُدَارِىٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

وقال الفرزدق :

مَجَاليحُ الشتاء خُبَعْثِناتٌ[1] * اذا النَّكْباءُ نَاوَحتِ الشَّمالَا

والخُبَعْثِناتُ : الغِلاظ الشِّدادُ، واحدها خُبَعْثِنةٌ، ومنه قيل للأسد : خُبَعْثِنة . وشُمٌّ : مُرْتفعة . والذُّرَى : الأَسْنِمة، واحدها ذُرْوَة . وأعلى كل شىء ذُرْوتُه . ويقال للسِّنام : الذِّرْوَة والشَّرَف والقَمَعَة والقَحَدَة والهَوْدَةُ والعَرِيكةُ والكِتْرُ، قال عَلْقَمة بن عَبَدة :

* كِتْرٌ كحافة كِيرِ القَيْن مَلْمومُ *

قال الأصمعى : ولم أسمع بالكِتْر الا فى هذا البيت . والعُضُّ : عَلَفُ أهل الأمصار مثل القَتّ والنَّوَى، قال الأعشى :

من سَرَاةِ الهِجانِ صَلَّبَها العُضُّ ورَعْىُ الحِمَى وطُولُ الحِيالِ

الرَّعْىُ مصدر رَعَى يرْعَى رَعْيًا، والرِّعْىُ : الكَلأُ . ونُقْفيه : نُؤْثِره، والقَفِيَّة : الأُثْرة . والقَفَاوة : ما يُخَصُّ به الرجل من الطعام، وقال الشاعر :

(١) الذى فى اللسان مادة «خبعثن» : حواسات الشاء بدل مجاليح الشتاء أى هى أكولات لعشائهن، ولعلهما روايتان .

ونُقْفِي وَليدَ الحيِّ إن كان جائعا * ونُحْسِــبُه[1] إن كان ليس بجائع

وقاظَ من القَيْظ ، وصَنِيع : مَصْنُوعٌ . والعانَةُ : جماعة الحُمُر وجمعُها عاناتٌ وعُونٌ، قال أبو النجم يذكر امرأة :

* تَعُدُّ عاناتِ اللِّوَى من مالِهـا *

وقال حُميد الأَرْقَطُ :

* أَحْقَب شَحَّاج مِشَـلّ عُونِ *

والغُطَاط : الصُّبْح بضم الغين، قال الراجز :

* ورَدْتُ قبلَ سُدْفة الغُطاطِ *

فأما الغَطَاط بالفتح : فضرب من القَطا، قال الهذلى[2] :

وماءٍ قد وَرَدْتُ أُمَيْـمَ طامٍ * عـلى أَرْجائه زَجَلُ الغَطاطِ

وخماصٌ : ضَوامر . والعُجَى : جمع عُجَايةٍ، ويقال : عُجَاوة أيضا ، كذا قال الأصمعى وهى قَدْرُ مُضْغَةٍ مُلْصَقةٍ بعَصَبة تَنْحدر من رُكبة البعير الى فِرْسِنه، قال امرؤ القيس :

تُطايِرُ ظِرّانَ الحَصَى عن مَناسِمٍ * صِلاَبِ العُجَى مَلْثومُها غيرُ أَمْعَرا

وقال أبو عمرو الشيبانى : العُجَاية : عَصَبة فى باطن يد الناقة وهى من الفرس مُضَيغة، وجَدَّلَ : ألقاها على الجَدَالة، والجَدَالةُ : الأرضُ، أنشد أبو زيد :

قد أَرْكَبُ الآلةَ بَعْدَ الآلَهْ * وأَتْرُكُ العاجِزَ بالجَـــدَالَهْ

وشاصٍ : مُرْتفِـع، يقال : شَصَا يَشْصُو اذا ارتفع، قال الأخطل يصف زِقاقَ الخَمْر :

أَناخُوا بجُرْدٍ شَاصِياتٍ كأنّها * رجالٌ من السُّودانِ لم يَتَسَرْبَلُوا

والقُصْبُ : المِعَى، وجمعُه أقْصَاب . والوَقْفُ : الخَلْخالُ ما كان من شىء من فضـة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج . والأَهْيَفُ : الضَّـامر . وغَلَّوا له : أَغْلَوْا فى الثمن أى ارتفعوا

---

(١) نحسبه أى نعطيه حتى يقول حسبى، كذا فى اللسان مادة «حسب» والبيت لأمرأة من بنى قشير .

(٢) البيت للمتنخل الهذلى، وهو مالك بن عويمر . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرجائه زجل القطاط * وهو محرف عن الغطاط بالغين .

فيها، والغُلُوّ : مُجاوزة القَدْر فى الشىء والارتفاعُ فيه ، ومنه سميت الغاليةُ من الروافض . والتمائم جمع تميمة وهى العُوذَةُ، قال أبو ذؤيب :

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُتْبِىُّ عن أبيه عن جده قال : وَلَّى مُعاويةُ رَوْحَ بْنَ زِنْباع فَعَتب عليه فى جناية فكتب اليه بالقُدُوم ، فلما قدِمَ أَمَر بضَرْبه بالسِّياط فلما أُقيم لِيُضْرَب، قال : نَشَدْتُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين، أن تَهْدِمَ مِنّى رُكْنًا أنتَ بَنَيْتَه ، أو أن تَضَعَ منّى خَسِيسةً أنتَ رفعتَها، أو تُشْمِتَ بى عَدُوًّا أنت وَقَمْتَه(١) ، وأسألك بالله إلّا أتَى حِلْمُك وعَفْوُك دون إفساد صنائعك، فقال معاوية : اذا اللهُ سَنَّى عَقْدَ أَمْرٍ تَيَسَّر، خَلُّوا سبيلَه .

[كلام خطيب الأزد لما بعث الحجاج خطباء من الأخماس الى عبد الملك]

وحدّثنا أبو بكر : قال أخبرنا العُكْلِىُّ قال حدّثنى حاتم بن قَبِيصةَ عن شَبِيب بن شَيْبة قال : بعَث الحجاجُ خُطباءَ من الأخْماس الى عبد الملك فتكلَّموا، فلما انتهى الكلام الى خطيب الأَزْدِ قام فقال : قد علمتِ العَرَبُ أنا حَىٌّ فَعَال ، ولسنا بحَىٍّ مَقَال ، وأنا نَجْزِى بِفِعْلنا عند أَحْسَنِ قولهم، إنَّ السيوفَ لتعرفُ أَكُفَّنا، وإن الموت لَيَسْتَعْذِبُ أَرْواحَنا ، وقد عَلِمَتِ الحربُ الزَّبُونُ أنا نَقْرع جِماحَها، ونَحْلُب صَرَاها، ثم جَلَس .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : مرّ رجل على قبر عامر بن الطُّفَيل فقال : عِمْ صَباحا أبا عَلِىّ ، فلقد كنتَ سَريعا فى وَعْدِك اذا وَعَدْتَ المَوْلَى، بطيئًا فى إيعادك اذا أَوْعَدْتَه، ولقد كانت هِدَايتُك كهداية النَّجْم، وجُرْأَتُك كجُرْأة السَّيْل، وحَدُّك كحَدِّ السيف .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : بلغنى أن آبنَ مُلْجَم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليه ، قال : أما أنا فقد أَرْهَفْتُ السيفَ، وطرَدت

(١) وقمه كوعده : قهره .

الخوف، وحَثْتُ الأمل، وبَقيتُ الرجل، وضربتُه ضربةً لو كانت بأهل عُكَاظ قتلتهم، وفى ذلك يقول النّجاشىّ :

اذا حيّـــةٌ أعْيا الرُّقاةَ دَواؤُهـا * بعثنا لها تحتَ الظّلام ابنَ مُلْجَم

[وصية بعضهم لولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها]

وقال يعقوب : قال الفراء سمعت الكلابىّ يقول : قال بعضهم لولده : يابُنَىَّ، لاتتّخذها حَنَّانةً ولا أنّانة، ولا مَنّانة، ولا عُشْبةَ الدّار، ولا كُبّةَ القفا. الحَنّانة : التى لها ولد مِنْ سواه فهى تَحِنُّ عليهم. والأنّانة : التى مات عنها زوجُها فهى اذا رأت الزوجَ الثانى أنّتْ، وقالت : رحم الله فلانا، لزوجها الأول، والمَنّانةُ : التى لها مال، فهى تَمُنُّ على زوجها كلما أهْوَى الى شىء من مالها . وقوله : عُشْبة الدار يُريد الهَجينة . وعُشْبة الدار : التى تنبُت فى دِمْنـة الدار وحولها عُشْبٌ فى بَياض الأرض فهى أنْخَم منه وأضخم، لانها غذّتْها الدِّمْنة، وذلك أطْيَبُ للأكل رَطْبا ويَبَسًا، لأنه نبتَ فى أرض طَيِّبة وهـذه نبتتْ فى دِمْنـة فهى مُنْتِنة رَطْبـةً، واذا يَبِسَتْ صارت حُتَاتا وذهب قُفُّها فى الدِّمْنـة فلم يمكن جَمْعُه، وذلك يُجْمَع قُفُّـه لأنه فى أرض طيبة، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : القُفُّ : ما يَبِسَ من البَقْل، وسَـقَط على الأرض فى موضع نَباته . وقوله : كُبّة القفا هى التى يأتى زوجُها أو ابنُها القومَ، فاذا انصرف من عندهم قال رجل من جُبناء القوم : قَدْ والله كان بينى وبين امرأة هذا المولى أوأمّه أمْرٌ .

وقال بَهْدَلٌ الزبيرى : أتى رجلٌ ابنـةَ الخُسِّ يستشيرها فى امرأة يتزوّجها فقالت : انْظُرْ رَمْكَاء جسيمة، أو بيْضاءَ وَسيمةً، فى بَيْتِ جِدٍّ، أو بيتِ حَدٍّ، أو بيتِ عِزٍ. قال : ما تركتِ من النساء شيئا، قالت : بلى! شر النساء تركت، السُّوَيْداء المِمْراض، والحُمَيْراءَ المِحْياض، الكثيرةَ المِظَاظ. قال أبو على : الرَّمكاء : السَّمْراء، والرُّمْكة : لونُ الرماد، ومنه قيل : بَعير أرْمَكَ، وناقة رَمْكاء . والمِظَاظُ : المُشارّة والمُشاقّة، قال رؤبة :

* لأْواءَها والأزْلَ والمِظَاظَا *

اللّأْواء : الشدّة . والأزْل : الضِّيق .

قال وحدّثنى الكلابى ، قال : قيل لابْنة الخُسّ : أىّ النساء أسْوأ؟ قالت : التى تَقْعُد بالفِناء، وتَملأ الإناء، وتَمْذُق ما فى السِّقاء . قيل : فأىُّ النساء أفضل ؟ قالت : التى اذا مَشَتْ أغْبَرتْ ، واذا نَطَقَتْ صَرْصَرَتْ ، مُتَوَرِّكة جاريةٌ، فى بطنها جاريةٌ، يتبعها جارية ، أى هى مِئْناث . قال أبو على أَغْبَرَتْ : أثارتِ الغُبار فى مِشْيَتها . وصَرْصَرتْ : أَحَدَّتْ صوتَها ، أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرير

لكنْ سَوادةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ ضَرِم[1] * بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَب العالى

ويروى : ذاكُمْ سَوادةُ ... . قيل : فأىُّ الغِلمان أفضل؟ قالت : الأسْوَقُ الأعْنَقُ ، الذى إنْ شَبَّ كأنه أحْمَق . قيل : فأىُّ الغلمان أَفْسَلُ؟ قالت : الأُوَيْقِصُ القَصير العَضُد، العظيم الحاوية، الأُغَيْبِرُ الغِشاء، الذى يُطِيع أُمَّه ، ويعصِى عَمَّه . قال أبو على : الأَسْوَق : الطويل الساق . والأَعْنَق : الطويل العُنق . والأُوَيْقِص تصغير أَوْقص، والأَوْقص : الذى يَدْنو رأسُه من صَدْره، قال رؤبة :

أَدَمُّه صِياغةً وأَرْذَلُهْ * أَوْقَصُ يُخْزِى الأَقْرَبِينَ عَيْطَلُهْ[2]

ــ العَيْطَل : الطويل العُنق ــ وجمعُه وُقْصٌ، وقد وَقِص يَوْقَص وَقَصًا ، ومنه الأَوْقَص قاضى المدينة . والحاوِيَةُ : ما تَحَوَّى من البطن أى استدار مثل الحَوَايا، والحوايا : جمع حَوِيَّة وهو كساء يُدار حول سَنام البعير يَرْكب عليه الراكبُ .

[قصيدة مضرس المزنى]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمُضَرِّس بن قُرْط بن الحارث المُزَنى :

أهاجَتْكَ آياتٌ عَفَوْنَ خُلُوقُ * وطَيْفُ خَيالٍ للمُحِبّ يَشُوقُ
وما هاجَهُ من رَسْمِ دارٍ ودِمْنةٍ * بها من مَطَافِيلِ الظِّباءِ فُرُوقُ
تَلُوحُ مَغانِيها بحَجْرٍ كأنها * رِداءٌ يَمانٍ قد أَمَحَّ عَتِيقُ
تُعَذِّبُنِى بالوُدِّ سُعْدَى فَلَيْتَها * تَحَمَّلُ منا مِثْلَهُ فتَذُوقُ
ولو تَعْلَمِين العِلْمَ أيقَنْتِ أنَّنِى * ورَبِّ الهَدايا المُشْعَرَاتِ صَدُوق
أَذُودُ سَوَامَ الطَّرْفِ عَنْكِ ومالَه * الى أحَدٍ إلّا عليكِ طَرِيق

(١) أى يرثى ابنه سوادة . وضرم : جائع ، ويروى : لحمٌ بوزنه أى يشتهى اللحم . انظر اللسان مادة «صرر» .

(٢) الذى فى اللسان مادة عطل : * أوقص يخزى الأقربين عطله * بفتحتين أى عنقه .

أَهُـمُّ بِصَرْمِ الحَبْـلِ ثم يَرُدُّنِى * عليكِ من النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ
تُهَيِّجُنِى للوَصْـلِ أيامُنا الأُلَى * مَرَرْن علينا والزمانُ وَرِيقُ
ليالِىَ لا تَهْـوَيْنَ أن تَشْحَطَ النَّوى * وأنتِ خليـلٌ لا يُلامُ صَـدِيقُ
ووَعْدُكِ إيَّانا وقد قُلْتِ عاجِـلٌ * بَعِيـدٌ كما قد تَعْلَمِينَ سَحِيقُ
فأَصْبَحْتِ لا تَجْـزِينَنِى بمودَّتِى * ولا أنا للهِجْرانِ منـكِ مُطِيقُ
وأصبحتِ عاقَتْكِ العـوائقُ إنها * كذاكِ ووَصْـلُ الغانياتِ يعُـوق
وكادَتْ بِلادُ اللهِ يا أُمَّ معْـمَرٍ * بمـا رَحُبَتْ يوماً علَىَّ تَضِـيق
نَتُـوقُ اليكِ النفسُ ثم أَرُدُّها * حَيـاءً ومِثْلى بالحَـياءِ حَـقِيق
وإنِّى وإنْ حاوَلْتِ صَرْمِى وهِجْـرَتى * عليـكِ منَ أحداثِ الرَّدَى لَشَفِيق
وإن كنتِ لَمَّـا تَخْـبُرِينِى فسائِلِى * فبعضُ الرجالِ للرجالِ رَمُـوق
سَـلِى هَلْ قَلانِى من عَشِيرٍ صَحِبْتُه * وهَلْ ذَمَّ رَحْلِى فى الرِّحالِ رَفِيـق
وهل يَجْتَوِى القـومُ الكِرامُ صَحابَتِى * اذا اغْبَرَّ مَخْشِىٌّ الفِجَاجِ عَمِـيقُ
وأَكْتُمُ أسرارَ الهَـوَى فأُمِيتُهـا * اذا باحَ مَزَّاحٌ بهـنَّ بَرُوق
ويروى : ... ... وأميـتها * اذا باح مزاح بهن نَزُوق
شَهِدْتُ بِرَبِّ البيتِ أنكِ عَذْبةُ الثـ * ـنايا وأنَّ الوَجْهَ منكِ عَتِيـقُ
وأنكِ قَسَّمْتِ الفُـؤادَ فَبَعْضُه * رَهِينٌ وبعضٌ فى الحِبالِ وَثِيـقُ
سَقاكِ وإن اصْبَحْتِ وانيـةَ القُوَى * شَـقائقُ مُزْنٍ ماؤهن فَتِيقُ
بأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ الـثُّرَيَّا كأنما * سَـنَاه اذا جَنَّ الظَّـلامُ حَرِيقُ
صَبُوحِى اذا ما ذَرَّتِ الشمسُ ذِكْرُكم * وذِكْرُكُمُ عنـد المَساء غَبُـوق
وتَزْعُـمُ لى يا قَلْبُ أنك صـابِرٌ * على الهَجْرِ من سُعْدَى فسوفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَـدًا أو عِشْ سَقِيماً فإنما * تُكَلِّفُـنى ما لا أَرَاكَ تُطِيـق

قال أبو على: الشَّعَاع : المتفرّق المنتشر، قال قيس بن الخَطِيم :

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائرٍ * لها نَفَــذٌ لولا الشَّعَاعُ أَضَــاءها (١)

[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعى يقال : جَنَّبَ بَنُو فلان فهم مُجَنِّبُونَ اذا لم يكن فى إبلهم لَبَنٌ. وأَهْدُوا الى بنى فُلان من لَبَنِكم فإنهم مُجَنِّبُون، قال الجُمَيح بن مُنْقِذ :

لَمَّــا رأتْ إِبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُها * وكلُّ عام عليهــا عَامُ تَجْنِيبِ

ويقال : إن عنده لَخَيْراً مُجْنِباً وشَرًّا مُجْنِباً أى كثيرا . والمُجْنَب : التُّرْس، قال الهُذَلِىّ (٢) :

صَبَّ اللَّهِيفُ لها السُّبُوبَ بطَغْيةٍ * تُنْبِي العُــقَابَ كما يُلَطُّ المُجْنَبُ

اللَّهيف : المَلْهُوف وهو المَكْرُوب (٣) . والسُّبوب : الحبال، واحدُها سِبٌّ، قال أبو ذُؤَيب :

تَدَلَّى عليهــا بين سِبٍّ وخَيْطةٍ * شَدِيدُ الوَصَاةِ نابِلٌ وٱبنُ نَابِلِ

والنابل : الحاذق . والطَّغْيَةُ . ناحيةٌ من الجبَل يُزْلِقُ منها، وقال غيره : الطَّغْية : الشِّمْراخ من شَماريخ الجَبل . ويُلَطُّ : يُكَبُّ . ويقال : جَنَبَتِ الريحُ تَجْنُبُ جُنُوبا اذا هَبَّتْ جَنُوبا . وجُنِبْنَا مُنْذُ أيامٍ أى أصابَتْنا الجَنُوب، وأَجْنَبْنَا منذ أيام دَخَلْنا فى الجَنُوب ، وسَحابة مَجْنوبة : جاءتْ بهــا الجَنُوب . وجَنَبَ فلانٌ فى بنى فلان اذا نزل فيهم غريبا ، ومنه قيل : جانبٌ للغَريب وجمعه جُنَّاب، أنشدنى أبو الياس للقطامى :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها * ولكنه حَتْمٌ على كلِّ جانِبِ

أى على كل غريب . ورجل جُنُب : غريب وجمعه أَجْنَابٌ، قال الله عز وجل : (وَٱلْجَارِ الجُنُبِ) أى الجار الغريب . وقال : نِعْمَ القومُ هُمْ لجار الجَنَابة أى الغُرْبة، ويقال : جَنَبْتُ فلانا الخيرَ أى نَحَّيْتُه عنه وجَنَّبْتُه أيضا بالتثقيل، قال أبو نصر : والتخفيف أجود ؛ قال الله عز وجل : (وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) . وجلس فلانٌ جَنَبَةً أى ناحية، قال الراعى :

أَخُلَيْدُ إنَّ أباكَ ضافَ وِسادَه * هَمَّانِ باتا جَنْبَةً ودَخِيــلا

(١) فسر الأزهرى هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين . وروى عن الأصمعى لولا الشماع بضم الشين، وقال : هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه . (٢) هو ساعدة بن جؤية كما فى اللسان مادة «جنب» .

(٣) المكروب : المشتار للعسل . وتنبى : تدفع، انظر اللسان مادة «جنب» .

وأصابنا مطر تَنْبُتُ عنــه الجَنْبة وهو نبت، يقال : أعطنى جَنْبة فيُعْطيه جِلْدَ جَنْبِ بعيرٍ فيتخذ منه عُلْبة، والعُلْبة : قَدَح من جُلود يُحْلَب فيه، ويقال : فلان من أهل الجِناب بكسر الجيم لموضع بنَجْد. وفرس طَوْعُ الجِناب اذا كان سَهْلَ القِيادِ. ولَجَّ فلانٌ فى جِنابٍ قبيح اذا لَجّ فى مُجَانبة أهله، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وناحيتُه وفِناءُ داره؛ وجلس فلان بجَنْب فلان وجانبه، ويقال : مَرُّوا يَسِيرون جَنَابَيْه وجَنَابَتَيْه وجَنْبَتَيْه اذا مَرُّوا يسيرون الى جانبه. وجَنَبْتُ الدابةَ أَجْنُبُها اذا قُدْتَها. والجَنِيبة : الدابة تُقادُ فتسير الى جَنْبك؛ وقال يعقوب : الجَنِيبة : الناقة يعطيها الرجلُ القومَ اذا خرجوا يمتارون، ويُعْطيهم دراهمَ يمتارون له عليها، وأنشد :

رِخْوُ الحِبالِ مائلُ الحقَائب * رِكابُه فى القَوْم كالجنَائب[1]

أى هى ضائعة، وقال أبو عبيدة : الجَنِيبُ : التَّابِع، وأنشد لأَرْطاة بن سُهَيَّة يهجو شَبِيبَ بنَ البَرْصاء

أَبِى كانَ خَيْرًا من أَبِيكَ ولم تَزَلْ * جَنِيبًا لآبائى وأنتَ جَنِيبُ

والجَنَب مفتوحة النون : أن تُجْنَبَ الدابة، قال امرؤ القيس :

* لها جَنَبٌ خَلْفَها مُسْبَطِرّ *

أراد ذَنَبها، كأنها تَجْنُبُه . ومُسْبَطِرٌّ : ممتـدّ . ويقال : جَنِبَ البعيرُ يَجْنَب جَنَبًا اذا ظَلَع من جَنْبه. ويقال : الجَنَب : لُصُوق الرِّئَة بالجَنْب من شدة العطش، قال ذو الرمة :

وَثْب المُسَحَّج من عَانَاتِ مَعْقُلةٍ * كأنه مُسْتَبانُ الشَّــكِّ أو جَنِبُ

والشَّكُّ : الظَّلَعُ الخفيف، ويقال : ضَرَبه فجَنَبه اذا كَسَر جَنْبَه .

[قصيدة الحكم بن عبدل الأسدى وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال : اجتمع الشعراءُ بباب الحَجّاج وفيهم الحَكَم بن عَبْدَلٍ الأسدىّ فقالوا : أصلح الله الأمير، إنمـا شعر هذا فى الفأر وما أشبهه، قال : ما يقول هؤلاء يا بنَ عبدل؟ قال : اسمعْ أيها الامير، قال : هاتِ، فأنشَدَه :

---

(١) البيت لحسن بن مزرد كما فى اللسان مادة جنب وقبله .

قالت له مائـــلة الذوائب * كيف أخى فى العقب النوائب

* أخوك ذو شق على الركائب *

وإنّى(١) لأَسْتَغْنِى فما أَبطَرُ الغِنَى * وأَعْرِضُ مَيْسُورِى لِمَنْ يَبْتَغِى عِرْضِى
وأُعْسِرُ أَحيانًا فتشتدُّ عُسْرتِى * فأُدْرِكُ مَيْسورَ الغِنَى ومعى عِرْضِى
وما نالَنِى حتّى تَجلَّتْ فأَسْفَرَتْ * أخُو ثقةٍ فيها بقَرْضٍ ولا فَرْضِ
ولكنّه سَيْبُ الإله وحِرْفتِى * وشَدِّى حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بالغَرْضِ
لِأُكْرِمَ نفسِى أن أُرَى مُتَخَشِّعًا * لِذِى مِنّةٍ يُعْطِى القليلَ على النَّحْضِ
قد امْضَيْتُ هذا فى وَصِيّةِ عَبْدَلٍ * ومِثْلَ الذى أَوْصَى به والِدِى أُمْضِى
أَكُفُّ الأَذَى عن أُسْرَتِى وأَذُودُه * على أنّنِى أَجْزِى المُقارِضَ بالقَرْضِ
وأَبْذُلُ مَعْرُوفِى وتَصْفُو خَلِيقتِى * اذا كُدِّرَتْ أخلاقُ كلِّ فَتًى مَحْضِ
وأَقْضِى على نَفْسِى اذا الحَقُّ نابَنِى * وفى الناسِ مَنْ يُقْضَى عليه ولا يَقْضِى
وأُمْضِى هُمُومِى بالزَّمَاعِ لوَجْهِها * اذا ما الهُمُومُ لم يَكَدْ بعضُها يَمْضِى
وأَسْتَنْقِذُ المولَى من الأَمْرِ بَعْدَ ما * يَزِلُّ كما زَلَّ البَعِيرُ عن الدَّحْضِ
وأَمْنَحُه مالى ووُدِّى ونُصْرتِى * وإن كان مَحْنِىَّ الضُّلُوعِ على بُغْضِ
ويَغْمُرُه سَيْبِى ولو شِئْتُ نالَهُ * قَوارِعُ تَبْرِى العَظْمَ من كَلِمٍ مَضِّ
ولستُ بِذِى وَجْهَيْنِ فيمن عَرَفْتُه * ولا البُخْلُ فاعْلَمْ مِنْ سَمَائِى ولا أَرْضِى

قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت :

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته *

فَضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم فى كل مرة يعطيهم .

قال أبو على : الغَرْضُ والغُرْضَةُ والسَّفِيفُ والبِطَانُ والوَضِينُ : حِزام الرَّحْل . والنَّحْضُ : اللحم، ونَحَضْتُ اللحمَ عن العظم نَحْضًا اذا عَرَقْتَه . والدَّحْضُ : الزَّلَق . والمَضُّ : مصدر مَضَّه يَمُضُّه مَضًّا فأقامَ المصدرَ مقامَ الفاعل، كما قالوا : رجل عَدْلٌ أى عادل .

(١) فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ص ٥١٧ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بنى أسد .

[تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شىء حسيبا)]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبـارى قال : فى قوله عز وجل : (وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا) أربعة أقوال؛ يقال : عالما، ويقال : مُقْتدرا، ويقال : كافيا، ويقال : مُحاسبا، فالذى يقول : كافيا، يحتجّ بقوله جل وعز : (يَأَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ) أى كافيك الله، وبقوله عز وجل: (عَطَاءً حِسَابًا) أى كافيا، وبقول الشاعر :

اذا كانتِ الهَيْجاءُ وانْشَقّتِ العَصَا * فَحَسْبُكَ والضَّحّاكَ سَيْفٌ مُهنَّـدُ

أى يكفيك ويكفى الضحاك، وبقول امرئ القيس :

فَتَمْـــلأُ بَيْتَنا أَقِطًا وسَمْنـا * وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِىُّ

أى يكفيك الشِّـبَعُ والرِّىُّ ، وتقول العـرب : أَحْسَبَنِى الشىء يُحْسِبنى إحْسابا وهو مُحْسِبٌ ، قال الشاعر :

وإذ ما أَرَى فى الناسِ حُسْنًا يَفُوقُها * وفيهنّ حُسْنٌ لو تأمّلْتَ مُحْسِبُ

وبقول الآخر :

ونُقْفِى وَلِيـــدَ الحَىِّ إنْ كانَ جائِعًا * ونُحْسِبُه ان كانَ ليس بجائِـع

أى نُعطيه حتى يقول : حَسْبى أى كفانى، وقالت الخَنْساء :

يَكُبُّونَ العِشـارَ لِمَنْ أَتاهم * اذا لم تُحْسِبِ المـائةُ الوَلِيدَا

والذى يجْعَله بمعنى مُحَاسِب يحتجّ بقول قَيْس المجنون :

دَعا المُحْرِمُونَ اللهَ يَسْتَغْفِرونه * بمكةَ يوما أن تُمَحَّى ذُنُوبُها

وناديتُ يا ربّاهُ أوّل سُـؤْلتِى * لنَفْسىَ لَيْـلَى ثم أنتَ حَسِيبُها

فمعناه أنتَ مُحاسِبها على ظُلْمها . والذى يقول : عالمـا، يحتج بقول المُخَبَّلِ السَّعْدى :

فلا تُدْخِلَنَّ الدَّهرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً * يَقُومُ بها يوماً عليـكَ حَسِيبُ

أى مُحاسبك عليها عالم بظُلْمِك . والذى قال مُقْتَدِرا، لم يحتجّ بشىء .

قال أبو على : والقولان الأوّلان صحيحان فى الاشتقاق مع الرواية، والقولان الآخران لا يَصِحّان فى الاشتقاق ، ألا تراه قال فى تفسير بيت المُخَبَّـل السَّعْدى : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب فى بيته المُحاسِب وهو بمنزلة قول العرب : الشَّرِيبُ للشَّارِب، وأنشد الفراء :

فلا أُسْقَى ولا يُسْقَى شَرِيبِى * ويُرْوِيهِ اذا أَوْرَدْتُ مائى

أى مُشارِبى . وأنشد أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم عن أبى زيد والأصمعى :

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذِى حُسَاسِ * شِرَابُه كالحَزِّ بالمَوَاسِى

ليس بمَحْمُودٍ ولا مُواسِى * عَجْلانَ يَمْشِى مِشْيةَ النُّفَاسِ

ويروى : النِّفَاسِ ، فمعناه رُبَّ مُشارِبٍ لك . والحُسَاسُ : الشَّرُّ .

[شرح حديث رب تقبل دعوتى الخ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البَزّاز قال حدّثنا عبيد الله ابن عمرو قال حدّثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدّثنا عبد الله بن الحارث عن طُلَيْق بن قَيْس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعاء له : "رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِى وأَجِبْ دَعْوَتِى واْغسِلْ حَوْبَتِى وثَبِّتْ حُجَّتِى واْهْدِ قَلْبِى وسَدِّدْ لسانى واْسْلُلْ سَخِيمة قَلْبِى" .

قال أبو بكر : الحَوْبة : الفَعْلة من الحُوب وهو الإثم ، يقال : حابَ الرجلُ اذا أَثِمَ ، قال الله عز وجل : (إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) وقرأ الحسن : إنه كان حَوْباً كبيرا ، فقال الفراء : الحَوْبُ المصدر ، والحُوبُ الأسم ، وقال نابغةُ بنى شَيْبان :

نَمَاكَ أَرْبعــةٌ كانوا أئمّتَنــا * فكانَ مُلْكُكَ حَقًّا ليس بالحُوبِ

والسَّخِيمة : الحقد ، وفيه لغات ، يقال : فى قلبى على فلان ضِغْنٌ ، وحِقْدٌ ، وضَبٌّ ، ووَتْرٌ ، ودِعْثٌ ، وطائِرةٌ ، وتِرَةٌ ، وذَحْلٌ ، وتَبْلٌ ، ووَغْمٌ ، ووَغْرٌ ، وغِمْرٌ ، ومِئْرةٌ ، وإحْنَة ، ودِمْنة ، وسَخِيمةٌ ، وحَسِيكةٌ ، وحَسِيفَةٌ ، وكَتِيفَةٌ ، وحِشْنَةٌ ، وحَزَازةٌ ، وحَزَازٌ ، ويقال : حَزَّازٌ ، قال الشاعر :

فَتًى لا يَنام على دِمْنــةٍ * ولا يَشْرَبُ الماءَ إلا بِدَمْ

وقال لبيد :

* بينى وبينهم الأَحْقادُ والدِّمَنُ *

وقال الأعشى :

يَقُــومُ على الوَغْمِ فى قومِه * فيَعْفُو اذا شاء أو يَنْتَقِــمْ

وقال أيضا :

ومِنْ كاشحٍ ظاهرٍ غِمْــرُه * اذا ما انْتَسَبْتَ له أنْكَرَنْ

وقال ذو الرمة :

إذا ما امْرُؤٌ حاوَلْنَ أن يَقْتَتِلْنَه * بلا إحْنَــةٍ بين النُّفُـوسِ ولا ذَحْلِ

وقال نُصَيب :

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى قــد يُعاوِدُنِى التَّبْلُ * على حِينَ شابَ الرأسُ واسْتَوسَقَ العَقْلُ

وقال القطامى :

أَخُوكَ الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُــه * وتَرْفَضُّ عنــد المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ (١)

أى الأَحْقاد ، واحدُها كَتِيفة . والكَتِيفة أيضا : الضَّبَّة من الحديد . وأنشد أبو محمــد الأُمَوِىّ فى الحِشْنة :

ألا لا أرَى ذا حِشْـنةٍ فى فُؤادِه * يُجَمْجِمُـها الا سَيَبْدُو دَفِينُهــا

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

اذا كانَ أولادُ الرِّجال حَزازَةً * فأنتَ الحَلالُ الحُلْوُ والبارِدُ العَذْبُ

[نزول الاصمعى بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم وعبـد الرحمن عن الأصمعى قال : نزلت بقوم من غَنِىّ مُجْتَوِرينَ هم وقبائل من بنى عامر بن صَعْصعة، فحضرتُ ناديا لهم وفيهـم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشِّـعر وأيام الناس يجتمع اليه فِتيانُهم يُنْشِدونه أشعارَهم ، فاذا سمع الشعرَ الجيِّدَ قَرَعَ الأرضَ قَرْعَةً بمِحْجَنٍ فى يده فينْفُذ حكمُه على من حَضَر ببَكْرٍ للمُنْشِد، واذا سمع مالا يُعجبه قرَع رأسه بمحجنه فينفُذ حكمُه عليه بشاة إن كان ذا غَنَم وآبنِ مَخاض إن كانَ ذا إبل، فاذا أُخِذَ ذلك ذُبح لأهل النادى، فحضرتُهم يوماً والشيخُ جالسٌ بينهم، فأنشده بعضهم يصف قَطاةً :

---

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء فى النسخة المخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هــذا المستشرق كرنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى بالفهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهرى هكذا روى أبو عبيد الحس بكسر الحاء، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر «الحفائظ تحلل الأحقاد» يقول : اذا رأيت قريبى يضام وأنا عليـه واجد أخرجت ما فى قلبى من السخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته، والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه، كذا فى اللسان مادة «كتف» .

غَدَتْ فى رَعِيلٍ ذى أَدَاوَى مَنُوطةٍ * بلبّاتها مَرْبُوعَــةٍ[1] لم تُمَــرَّخِ

قال أبو على : تُمَرّخ : تُلَيَّن .

اذا سَرْبَخٌ عَطَّتْ مَجَالَ سَــرَاتِهِ * تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بين أَرْجاءِ سَرْبَخِ

السَّرْبَخُ : الأرض الواسعة ، وعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فقَرَعَ الأرضَ بمِحْجَنه وهو لا يتكلم ، ثم أنشده آخر يصف ليلة :

كأنَّ شَمِيطَ الصُّبح فى أُخْرياتها * مُلاءٌ يُنَقَّى مِنْ طَيالسَــةٍ خُضْرِ

تَخَال بَقاياها التى أَسْأَرَ الدُّجَى * تَمُدُّ وَشِــيعاً فوقَ أَرْدِيَةِ الفَجْرِ

فقام كالمجنون مُصْلِتاً سيفَه حتى خالط البَرْكَ ، فجعل يَضْرِبُ يمينا وشمالا وهو يقول :

لا تُفْرِغَنْ فى أُذُنَيَّ بَعْدَها * ما يَسْتَفِزُّ فأُرِيكَ فَقْــدَها

إنِّى اذا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّها * لا أَسْتَطِيع بعدَ ذاك رَدَّها

قال أبو على قال الأصمعى : البَرْكُ : إبلُ أهلِ الحِوَاءِ بالغةً ما بَلَغَتْ ، وقال أبو عبيدة : البَرْك : الإبل البُروك ، وقال أبو عمرو : البَرْك : ألف بعير .

[ســؤال أعرابى الأصمعى]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنــا أبو عثمان الأُشْنانْدَانِى قال : كنّا يوما فى حلقة الأصمعى اذ أقبل أعرابى يَرْفُل فى الخُزُوز ، فقال : أين عَميدُكم ؟ فأشرنا الى الأصمعى ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لا مالَ إلّا العِطافُ تُوزِرُه * أُمٌّ ثلاثينَ وٱبْنَــةُ الجَبَلِ

لا يَرْتَقِي النَّزُّ فى ذَلاذِلِه * ولا يُعَدِّى نَعْلَيْه عن بَلَلِ ؟

قال : فضحك الأصمعى وقال :

عُصْرَتُه نُطْفَةٌ تَضَمَّنَهَــا * لِصْبٌ تَلَقَّى مَواقِــعَ السُّبَلِ

أو وَجْبَةٌ من جَناةِ أَشْكَلَةٍ * إنْ لم يُرِغْها بالقَوْسِ لم تُنَلِ

---

(١) كذا بالأصل ، والذى فى كتاب المزهر طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده .

سرت فى رَعيل ذى أداوى منوطة * بلباتها مــدبوغة لم تمــرح

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالخاء المعجمة .

قال : فأدبر الأعرابى وهو يقول : تالله ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أنشدنا الأصمعى القصـيدةَ لرجل من بنى عمرو بن كلاب أو قال من بنى كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلا خائفا لجأ الى جبل وليس معه إلا قوسُه وسيفُه ، والسيفُ : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :

لا مالَ لِى إلّا عِطَافٌ ومِدْرَعٌ * لكم طَرَفٌ منه حَديدٌ ولِى طَرَفُ

وقوله :

* أمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ *

يعنى كِنانةً فيها ثلاثون سَهْما . وابنـةُ الجَبَل : القَوْس لأنها من نَبْع ، والنبع لا ينبت إلا فى الجبال . وقوله : لا يَرْتَقِى النَّزُّ أى ليس هناك نَزٌ، والنز : النَّدَى لأنه فى جبل . والذَّلاذِلُ : ما أحاطَ بالقميص من أسفله ، واحدُها ذُلْذُلٌ وذِلْذِلٌ ، وقال أبو زيد : وذُلَذِلٌ . وقوله : لا يُعَدِّى نعليه عن بَلَلٍ أى لا يصرفهما عن بلل أى ليس هناك بلل . والعُصْرة والعَصَرُ والعَصَرُ والمُعْتَصَرُ : المَلْجأ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه والكثير وليس بِضِدٍّ . واللِّصْبُ كالشَّق يكون فى الجبل . وقوله : تَلَقَّ مَواقعَ السَّبَل أى قَبِلَ وتَضَمَّنَ . والسَّبَلُ : المطر . والوَجْبَةُ الأكْلةُ فى اليوم . وقال الأصمعى سمعت أعرابيا يقول : فلان يأكل الوَجْبةَ ، ويَذْهَبُ الوَقْعـةَ أى يأكل فى اليوم مرة ويَتَبرَّزُ مرة . والجَناةُ والجَنَى واحد : وهو ما اجْتُنِىَ من الثمر . والأشْكَلَةُ : سِدْرٌ جَبَلِىٌّ لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

* عُوجًا كما اعْوَجَّتْ قِسِىُّ الأَشْكَلِ[1] *

وأنشدنا مرة : قِياسَ الأشْكَلِ . والأَشْكَلُ : جمع أَشْكَلَة .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : دخل أَعْشَى بنى رَبيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان ، فقال له : ياأبا المغيرة ، ما بقى من شِعْرك ؟ فقال : والله لقد ذهب أكثرُه ، وأنا الذى أقول :

(١) فى اللسان مادة «شكل» أن البيت للعجاج وصدره :

* يغلو بها ركبانها وتغتلى *

والذى فى مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٥١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأسحل * يغـلو بها ركبانها وتغتـلى
معجَ المَرامى عن قياس الأَشْكَلِ * من قُلُقْلات وطُوالٍ قُلْقُلِ

مأأنا فى أَمْرِى ولا فى خُصُومتى * بمُهْتَضَم حَقِّى ولا سالِمٍ قِرْنِى
ولا مُسْلِم مولاىَ عِنْدَ جِنايةٍ * ولا مُظْهِرٍ عَيْنِى وما سَمِعَتْ أُذْنِى
وفَضَّلَنِى فى الشِّعْرِ والعِلْمِ أنَّنى * أقولُ على عِلْمٍ وأَعْلَمُ ما أَعْنِى
فأصبحتُ اذ فَضَّلْتُ مَرْوانَ وابْنَه * على الناسِ قد فَضَّلْتُ خيرَ أبٍ وابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومنى على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطيعةٍ بالعراق، فقال : يا أمير المؤمنين، إن الحَجّاج علىّ واجد، فكتب اليه بالصفح عنه، وبحُسْن صِلَتِه، فأمر له الحجاج بذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابى :

ويأخُذُ عَيْبَ المرءِ من عَيْبِ نفسه * مُرادٌ لعمرى ما أرادَ قَرِيبُ(١)

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : اْدلُلْنى على رجل كثير العيوب، فقال : اطْلُبْه عَيَّابا فانما يَعِيب الناسَ بفضل مافيه .

وحدّثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلتُ فى واد من أودية بنى العَنْبَر واذا هو مُعَانٌ بأهله واذا فِتْيَةٌ يريدون البصرة، فأحببت صحبتَهم فأقمت ليلتى تلك عليهم، وإنى لَوَصِبٌ مَحْمُومٌ أخاف لا أَسْتَمْسِك على راحلتى، فلما قاموا لِيَرْحَلُوا أيقظونى، فلما رأوا حالى رَحَلُوا بى وحملونى وركب أحدُهم ورائى يُمْسِكُنى، فلما أَمْعَنُوا فى السير تَنادَوْا : ألا فَتًى يَحْدُو بنا أو يُنْشِدنا؟ فاذا مُنْشِدٌ فى جَوْف الليل بصوتٍ نَدٍ حزين يقول :

لَعَمْرُكَ إنى يوم بَانُوا فلم أَمُتْ * خُفَاتًا على آثارِهم لَصَبُورُ
غَداةَ المُنَقَّى(٢) اذْ رَمَيْتُ بنَظْرةٍ * ونحنُ على مَتْنِ الطريق نَسِير
ففاضتْ دموعُ العين حتى كأنها * لناظرها غُصْنٌ يُرَاحُ مَطِيرُ
فقلتُ لقلبى حين خَفَّ به الهَوى * وكادَ من الوَجْدِ المُبِرِّ يَطِير
فهذَا ولَمَّا تَمْضِ للبَيْن ليلةٌ * فكيفَ اذا مَرَّتْ عليكَ شُهور
وأَصْبَح أعلامُ الأَحِبَّة دُونها * من الأرضِ غَوْلٌ نازحٌ ومَسِير

(١) البيت ينسب الى المستورد الخارجى كما جاء فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستر كرنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى . (٢) المنق : موضع بين أحد والمدينة . والمبرّ من أبرّ اذا غلب .

وأَصْبَحْتُ نَجْدِىَّ الهَوَى مُتْهِمَ النَّوَى * أَزِيدُ اشْـتِياقا اذ يَحِنُّ بَعِـير
عَسَى اللهُ بَعْدَ النَّأْيِ أن يُعْقِبَ النَّوَى * ويُجْمَـعَ شَمْـلٌ بعـدَها وسُرور

قال : فسكنتْ عنِّى الحُمَّى حتى ما أُحِسُّ بها ، وقلتُ لرَديفي ؛ انْزِلْ الى راحلتك فإنِّى مُفيقٌ مُتماسِكٌ ، جَزَاكَ اللهُ وحُسْنَ الصُّحْبةِ خيْرا ! .

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدّثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن ابن الأثْرَم عن أبى عُبَيْدة قال : معنى قوله عز وجل : (وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ) شديدُ المَكْر والعقوبة ، وأنشدنا ابن الأنبارى لعبد المطلب بن هاشم :

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يمـ * ـنَعُ رَحْلَه فامْنَعْ حِلالَكْ[1]
لا يَغْلِبَنَّ صَليبُهُـم * ومِحالُهُمْ غَدْرًا مِحالَكْ

وقال الأعشى :

فَرْعُ نَبْعٍ يَهتَزُّ فى غُصُنِ المَجْـ * ـدِ غَزِيرُ النَّدَى عَظِيمُ المِحَـال

معناه عظيم المَكْر، وقال نابغة بنى شَيْبان :

انَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَواحِشَ سِرًّا * حينَ يَخْلُو بسِرِّه غيْرُ خالِى
كيف يَخْـلُو وعِنْدَه كاتِبَـاهُ * شاهِـداه ورَبُّه ذُو المِحَـالِ

وقال الآخر :

أَبَرَّ[2] على الخُصُوم فليس خَصْمٌ * ولا خَصْمانِ يَغْلِبُـه جِدَالَا
ولَبْس بين أَقْوامٍ فكُلٌّ * أَعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَـالَا

قال أبو على : الشَّغْزَبِيَّة : ضَرْب من الصِّراع ، يقال : اعْتَقَله الشَّغْزَبِيَّةَ ، وهو أن يُدْخِلَ المُضارِعُ رِجْلَه بين رِجْلَىِ الآخر فيَصْرَعَه .

---

(١) الحلال بالكسر : القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم ، كذا فى اللسان مادة «حلل» واستشهد بالبيت .

(٢) البيتان من قصيدة مائة بيت لذى الرمة كما فى ديوانه طبع كلية كمبريج ص ٤٤٥ ، مطلعها :

أراح فريقُ جيرتك الجمالا * كأنهـم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثانى هنا الثالث والسبعين ، وبعده :

فكلهم ألد أخو كِظَاظٍ * أعدّ لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال: المِحَالُ مأخوذ من قول العرب: مَحَلَ فلانٌ بفلان اذا سَعَى به الى السلطان وعَرَّضَه لما يُوبِقُه ويُهْلِكه ، قال أبو بكر: ومن ذلك قولهم فى الدعاء: اللّهم لا تجعل القُرآنَ بنا ماحِلًا أى لا تجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير . ومن ذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم : "القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وما حِلٌ مُصَدَّقٌ من شَفَع له القرآنُ يوم القيامة نَجَا ومن مَحَلَ به القرآنُ كَبَّه اللهُ على وَجْهه في النار" وروى عن الأعرج أنه قرأ: (شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميم ، أى شديد الحَوْل . وتفسير ابن عباس يدلُّ على فتح الميم ، لأنه قال : وهو شديد الحَوْل. والمَحَالَةُ فى كلام العرب على أربعة معانٍ: المَحَالَةُ : الحِيلَةُ ، والمَحَالَةُ : البَكَرة التى تعلّق على رأس البئر ، والمَحَالة : الفَقْرة من فِقَر الظَّهْر وجمعُها مَحَالٌ ، والمَحالةُ مصدرُ قولهم: حُلْتُ بين الشيئين . قال أبو زيد: ماله حِيلةٌ ولا مَحالة ولا مَحَالٌ ولا مَحِيلَةٌ ولا مُحْتالٌ ولا احْتِيَالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ ، وأنشد :

قد أركَبُ الآلَةَ بعدَ الآله * وأَتْرُكُ العاجِزَ بالجَدَالَهْ * مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ له مَحالَهْ

أى حِيلة . والجَدَالة : الأرضُ ، يقال : تركتُ فلانا مُجَدَّلًا أى ساقطا على الجَدَالة ، وأنشدنا أبو بكر ابن الأنبارى :

ما للرجالِ معَ القَضَاءِ مَحالَةٌ * ذَهَبَ القَضَاءُ بحِيلة الأقْوام

***

قال وحدثنى أبى قال : بعثَ سليمانُ المُهَلَّبي الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه لصحبته فردَّ عليه المائةَ الألف وكتب اليه :

أَبْلِغْ سليمانَ أَنِّى عَنْه فى سَعَةٍ * وفى غِنًى غيْرَ أنى لستُ ذا مالِ
شُحًّى بنَفْسِيَ أَنِّى لا أرَى أحَدًا * يَمُوتُ هُزْلًا ولا يَبْقَى على حالِ
والرِّزْقُ عن قَدَرٍ لا العَجْزُ يَنْقُصه * ولا يَزِيدُك فيه حَوْلُ مُحْتالِ
والفَقْر فى النفسِ لا فى المالِ تَعْرِفُه * ومثْلُ ذاكَ الغِنَى فى النَّفسِ لا المالِ

قال أبو على : والعرب تقول: حَوْلَقَ الرجلُ اذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، أنشدنا محمد ابن القاسم :

فِدَاكَ مِنَ الأقْوام كُلُّ مُبَخَّلٍ * يُحَوْلِقُ إما سَالَه العُرْفَ سائلُ

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عُبَيْـد : حَوْلَق الرجلُ وحَوْقَل اذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله . وبَسْمَلَ الرجل اذا قال : باسم الله . وقـد أخذنا فى البسملة، وأنشـدنا ابن الأعرابى :

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلَى غداةَ لَقِيتُها * فَيا بِأَبِى ذاكَ الغَزالُ المُبَسْمِلُ

وقال أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّى : قد هَيْلَل الرجلُ اذا قال : لا اله الا الله؛ وقد أخذنا فى الهَيْلَلَة . وقال الخليل بن أحمد : حَيْعَلَ الرجلُ اذا قال حَىَّ على الصلاة؛ قال الشاعر :

أقولُ لَها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ * ألم يَحْزُنْكِ حَيْعَلةُ المُنادِى

[تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب]

وحدّثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمـد بن يونس الكُدَيْمِىّ قال حدثنا ابراهيم بن زكريا البزاز قال : حدثنا عمرو بن أَزْهر الواسطى عن أَبانَ عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسـلم : "أكلُ السَّفَرْجَلِ يَذْهَبُ بطَخَاءِ القَلْب" قال أبو بكر : الطَّخَاء : الثِّقَل والظُّلْمة ، يقال : ليلةٌ طَخْياء وطَاخِيَةٌ . قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى :

ليتَ زَمانِى عادَ لِى الأَوَّلُ * وما يَرُدُّ لَيْتُ أو لَعَــلُّ

وليــلة طَخْياء يَرْمَعِــلُّ * فيها على السَّارِى نَدًى مُخْضَلُّ

قال أبو على : يقال : ارْمَعَلّ وارْمَعَنّ اذا سال، وقال : الطَّخَاء : الغَيْم الكَثِيف . قال أبو على : لم أسمع الطَّخَاءَ الغيمَ الكثيفَ الا منه ، فأما الذى عليه عامّةُ اللغويين فالطَّخَاء : الغيم الذى ليس بكثيف . وقال الأصمعى : الطَّخَاء والطَّهَاء والطَّخَافُ والعَمَاءُ : الغيم الرقيق ، كذلك رَوَى عنـه أبو حاتم . وقال أبو عبيد عنه : الطَّخَاء : السحاب المرتفع ، وفسَّر أبو عبيد حديثَ النبى صـلى الله عليه وسـلم قال : الطَّخَاء : الغَشْيُ والثِّقَلُ ، وهذا شبيه بالقول الأوّل . قال أبو على : وحقيقتُه عندى أى ماجَلَّلَ القَلْبَ حتى يَسُدَّ الشَّهْوةَ ، ولذا قيل للسَّحاب : طَخَاء لأنه يُجَلِّل السماءَ ، ولذلك قيل للَّيلة المظلمة : طَخْياء لأنها تُجَلِّلُ الأرضَ بظُلْمتها .

[ما وقع لدريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بنى كنانة على بنى جشم]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خرج دُرَيْد بن الصِّمَّة فى فوارسَ من بنى جُشَمَ حتى اذا كانوا فى واد لبنى كِنَانةَ رُفِعَ لهم رجل فى ناحية الوداى ومعه ظَعِينةٌ ،

فلما نظر اليـه قال لفارس من أصحابه : صِحْ به : خَلِّ الظعينةَ وٱنْجُ بنفسك، وهم لا يعرفونه، فانتهى اليه الفارس، فصاح به وألَحَّ عليه، فلما أَبى أَلْقَى زِمامَ الراحلة وقال للظعينة :

سِيرِى على رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ * سَيْرَ رَدَاحٍ ذاتِ جَأْشٍ ساكِنِ
انَّ ٱنْثِنائِى دُونَ قِـرْنِى شائِنِى * أَبْلِى بَلَائِى واخْــبُرِى وَعايِنِى

ثم حَمَل عليه فصرَعه وأخذ فرسَه وأعطاه للظعينة، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبُه، فلما انتهى اليه ورآه صَرِيعًا صاح به فتَصامَّ عنه، فظنَّ أنه لم يسمع فغَشِيَه، فألقى زمامَ الراحلة الى الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلِّ سبيلَ الحُرَّةِ المَنِيعه * إنَّكَ لاقٍ دُونَها رَبِيعه * فى كَفِّه خَطِّيَّةٌ مُطِيعه
أَوْلَا فَخُــذْها طَـعْنةً سَرِيعه * والطَّعْنُ مِنِّى فى الوَغَى شَرِيعه

ثم حمل عليه فصرَعه ، فلمــا أبطأ على دُرَيد بَعَث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما رآهما صريعيْن ونظر اليه يقود ظعينتَه ويَجُرُّ رُمْحَه فقال له : خَلِّ سبيلَ الظعينة ، فقال للظعينة : اقْصِدى قَصْدَ البيوت، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تُرِيدُ من شَتِيمٍ عابِسِ * ألم تَرَ الفَارِسَ بعدَ الفارِسِ * أَرْداهما عامِلُ رُمْحٍ يابِسِ

ثم حَمَل عليه فصرَعه وانكسر رمحُه، وٱرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل، فلَحِق ربيعةَ وقد دنا من الحىّ ووجد أصحابَه قد قُتلوا، فقال : أيها الفارس، إن مثلَك لا يُقْتَل ولا أَرَى معك رُمْحا، والخيلُ ثائرة بأصحابها فدُونَك هذا الرُّمْحَ فإنِّى منصرف الى أصحابى فَمُثَبِّطُهم عنك، فٱنصرف دريد وقال لأصحابه : إن فارسَ الظعينة قد حماها وقتل فُرْسانَكم وٱنتزع دَمِى ولا مَطْمَعَ لكم فيه فٱنْصرِفُوا، فٱنْصَرَفَ القوم فقال دريد :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثــله * حامِى الظعينةِ فارسًا لم يُقْتَــلِ
أَرْدَى فَــوارِسَ لم يكُونُوا نُهْـزةً * ثم ٱسْتَمَرَّ كأنه لم يَفْعَلِ
مُتَهَــلِّلًا تَبْــدُو أَسِرَّةُ وَجْــهِه * مثلَ الحُسام جَلَتْه كَفُّ الصَّيْقَلِ
يُزْجِى ظَعِينَتَه ويَسْحَبُ رُمْحَــهُ * مُتَوَجِّهًا يُمْناهُ نَحْــوَ المَــنْزِلِ

وَتَرَى الفَوارِسَ من مَخافة رُمحِهِ * مثْلَ البُغاث خَشِينَ وَقْع الأَجْدَلِ
ياليتَ شعرى مَن أبوه وأُمُّه * ياصاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَه لا يُجْهَلِ

قال أبو على : البُغَاثُ والبِغَاث ، والبُغَاثُ أكثر وأشهر . وقال ربيعة :

ان كان يَنْفَعُكِ اليقينُ فسَائِلى * عَنِّى الظعينةَ يَوْمَ وادى الأَخْرَمِ
إذْ هِى لأَوَّلِ من أتاها نُهْبَةٌ * لولا طِعَانُ رَبيعةَ بنِ مُكَدَّمِ
اذْ قالَ لى أَدْنَى الفوارِسِ ميتةً * خَلِّ الظَّعينةَ طائعا لا تَنْدَمِ
فصَرَفْتُ راحلةَ الظَّعينةِ نحوَه * عَمْدًا ليَعْلَمَ بعضَ مالم يَعْـلَمِ
وَهتَكْتُ بالرُّمحِ الطويلِ إهابَهُ * فهَوَى صَرِيعًا لليَـدَيْنِ وللفَمِ
ومَنَحْتُ آخَرَ بعـده جَيَّاشَةً * نجْلاءَ فاغِرةً كشِدْقِ الأَضْجَمِ
ولقـد شَفَعْتُهما بآخَرَ ثالثٍ * وَأَبَى الفِرارَ لِىَ الغَـداةَ تَكَرُّمى

ثم لم تَلْبَثْ بنو كنانة أن أغارت على بنى جُشَمَ فقتلوا وأَسَرُوا دريدَ بنَ الصِّمَّة ، فأَخْفى نفسَه ، فبيناهو عندهم محبوس إذ جاءه نسوةٌ يتهادَيْنَ اليه ، فصَرَخَتْ إحداهنّ فقالت : هَلَكْتم وأهلكتم ! ماذا جَرَّ علينا قومُنا ! هذا والله الذى أعطى ربيعةَ رُمحَه يوم الظعينة ! ثم ألقت عليه ثوبَها وقالت : يالَ فِراسٍ ، أنا جارَةٌ له منكم ، هـذا صاحبُنا يومَ الوادى ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصِّمَّة ، فمن صاحبِي ؟ قالوا : ربيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ ، قال : فما فعَل ؟ قالوا : قتلتْه بنو سُلَيم ، قال ، فما فعلت الظعينةُ ؟ قالت المرأة : أنا هِيَهْ وأنا آمرأته ، فحبسه القومُ وآمروا أنفسَهم ، فقال بعضهم : لا ينبغى لدريد أن نَكْفُرَ نِعْمَته على صاحبنا . وقال آخرون : والله لايخرج من أيدينا الا برضا المُخارِق الذى أسره ، فانبعثت المرأةُ فى الليل وهى رَيْطةُ بنتُ جِذْلِ الطِّعَانِ تقول :

سَنَجْزِى دُريدا عن ربيعةَ نِعْمةً * وكلُّ آمرئٍ يُجْزَى بما كان قَدَّما
فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤهُ * وإن كان شَرًّا كان شرًّا مُذَمَّما
سَنَجْزِيه نُعْمَى لم تكنْ بصَغيرة * بإعطائه الرُّمْحَ الطويـلَ المُقَوَّما
فقدأدركتْ كفاه فينا جَزاءه * وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنْعَمَا
فلا تَكْفُروه حَقَّ نُعْماه فيكمُ * ولا تَرْكَبُوا تلكَ التى تَمْـلأُ الفَمَا

فلو كان حَيًّا لم يَضِق بثوابه * ذِرَاعا غَنِيًّا كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدا من إسَارِ مُخارِقٍ * ولا تَجْعَلُوا البُؤْسَى الى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه، فكَسَتْه وجهَّزَتْه ولَحِقَ بقومه، فلم يزل كافًّا عن غَزْوِ بنى فِرَاسٍ حتى هَلَك .

[ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم]

قال أبو على : ومما آستحسنتُه من شعر قَيْس بن الخَطِيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إنْ تَلْقَ خَيْـلَ العَامِرِىّ مُغِيرةً * لا تَلْقَهُـمْ مُتَقَنِّعِى الأَعْرافِ
واذا تكونُ عظيمةٌ فى عامرٍ * فهو المُدَافِـعُ عنهـمُ والكافِى
الواتِرُون المُدْرِكُون بتَبْلِهِـمْ * والحاشِدُون على قِرَى الأَضْيافِ

قال : ومما اختار الناسُ لقيس بن الخطيم :

أَنَّى سَرَبْتِ وكنْتِ غيرَ سَرُوبِ * وتُقَـرِّبُ الأَحْلامُ غيرَ قَرِيبِ
ما تَمْنَعِى يَقْظَى فقـد تُؤْتِينَـه * فى النَّـوم غيرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُـوبِ
كان المُنَى بلِقائِها فلَقِيتُها * فلَهَوْتُ من لَهْوِ امْرِئٍ مَكْذُوبِ
فرأيتُ مثلَ الشمسِ عند طُلُوعها * فى الحُسْنِ أو كَدُنُوِّها لِغُـروبِ

قال وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصارُ الى جرير فى بعض قَدَماته المدينـةَ فقالوا : أَنْشِدْنا يا أبا حَزْرة، قال : أُنْشِدُ قومًا منهم الذى يقول :

ما تمنعى يقظى فقـد تؤتينـه * فى النـوم غير مصرد محسـوب

⁂

قال : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى جَعْدة :

لا خيرَ فى الحُبِّ وَقْفًا لا تُحَرِّكُه * عَوارِضُ اليأسِ أو يَرْتاحُه الطَّمَعُ
لو كانَ لى صَبْرُها أو عندَها جَزَعى * لكنتُ أَمْلِكُ ما آتى وما أَدَعُ
اذا دَعا باسْمِها داعٍ لِيَحْـزُنَنِى * كادَتْ له شُعْبَةٌ من مُهْجَتِى تَقَعُ
لا أَحْمِـلُ اللَّوْمَ فيها والغَرامَ بها * ما حَمَّـلَ اللهُ نَفْسًا فوقَ ما تَسَعُ

قال : وأنشدنى بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ الخابُورِ مالَكَ مُـورِقًا (١) * كأنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ
فَتًى لا يُحِبُّ الزادَ إلَّا مِن التُّقَى * ولا المالَ إلا مِن قَنًا وسُيوفِ
ولا الذُّخْرَ إلَّا كلَّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ * وكُلَّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ حَلِيفِ
عليـكَ سـلامُ اللهِ حَتْمًا فإنَّنى * أرَى الموتَ وَقَّاعا بكُلِّ شَريفِ

قال أبو على : الجَرْداء : القصيرة الشَّعَر . والصِّلْدِمُ : الشديدة، يعنى فرسا . والحَلِيفُ : الحديد، حكى الأصمعى عن العرب : إن فلانا لحَلِيفُ اللسان طويلُ الأُمَّة أى طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشى عن أبى زيد للأُقرع القُشَيْرِىّ :

فأَبْلِـغْ مالـكا عَـنِّى رَسُـولًا * وما يُغْنِى الرَّسولُ اليكَ مالِ
تُخادِعُنـا وتُوعِـدُنا رُوَيْدًا * كَدَأْبِ الذِّئْبِ يَأْدُو للغَزالِ
فـلا تَفْعَلْ فإنَّ أخاكَ جَلْدٌ * على العَـزَّاءِ فيها ذُو احْتِيال
وإنَّا سَوْفَ نَجْعَـلُ مَوْلَيَيْنا * مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ
ونُغْنِى فى الحَوادثِ عن أخينا * كما تُغْنِى اليمينُ عن الشِّمالِ

قال أبو على : يَأْدُو : يَخْتِلُ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ له لِآخُـذَه * فهَيْهاتَ الفَتَى حَذِرَا

والعَزَّاء : الشِّدَّة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لحمُ الفَرَس اذا اشْتَدَّ .

[تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو على : قرأت على أبى بكر بن الأنبـارى فى قوله جل وعز : (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) أقوال، قال قوم : يُمَحِّصهم : يُجَرِّدهم من ذُنُوبهم، واحتجُّوا بقول أبى دُواد الإيادى يصف قوائم الفَرَس :

صُمُّ النُّسُورِ صِحاحٌ غير عاثِرةٍ * رُكِّبْنَ فى مَحِصاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ .

(١) الأبيات من قصيدة لليلى ابنة طريف التغلبية ترثى أخاها الوليد بن طريف التغلبى، مطلعها :

بتـــل تباثا رسم قــبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

كذا فى حماسة البحترى طبع «ليدن» ص ٣٩٨

النُّسور : شِبْه النَّوَى التى تكون فى باطن الحافِر . ومَحِصاتٌ : أراد قوائمَ مُنْجَرِداتٍ ليس فيها إلا العَصَبُ والجِلْدُ والعَظْم، ومنه قولهم : اللهم مَحِّص عنَّا ذُنوبَنا . قال : وقال الخليل معنى قوله جل وعز : ولِيُمَحِّصَ: ولِيُخَلِّصَ . وقال أبو عمرو إسحاقُ بنُ نِزار الشَّيْبانى : ولِيُمَحِّص: وليَكْشِفَ : واحتجّ بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قَمْراؤُه وتَمَحَّصَتْ * ظَلْماؤُه ورأَى الطَّرِيقَ المُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم مَحِّص عنَّا ذُنوبَنا ، أى اكْشِفْها ، وقال آخرون : اطْرَحْها عنَّا . قال أبو على : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كَشْفٌ ، والكَشْفَ طَرْح لما عليه .

[الكلام على مهر البغى وحلوان الكاهن]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنا أبو مصعب الزُّهْرى عن مالك عن ابن شِهاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبى مسعود الأنصارى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثَمَنِ الكَلْب ومَهْرِ البَغِيّ وحُلْوانِ الكاهِن . قال أبو على قال الأصمعى : البَغِيُّ : الأَمة، وجمعه بَغَايَا . وفى الحديث: "قامتْ على رُءوسِهم البَغايا" وقال الأعشى:

والبَغايا يَرْكُضْنَ أَكْسِيةَ الإِضْـ * ـرِيجِ والشَّرْعَبِيَّ ذا الأَذْيال

وقال الآخر :

نَفْرُ البَغِيِّ بِحِدْجِ رَبَّتِها اذا * ما الناسُ شَلُّوا

أى طَرَدُوا . والبَغِيُّ أيضا : الفاجرة، يقال: بَغَتْ تَبْغِى اذا فَجَرَتْ . والبِغَاءُ : الفُجورُ فى الإماء خاصَّةً قال الله عز وجل : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) . والبَغِيَّة : الرَّبِيئة، قال الشاعر :

وكان وَراءَ القوم منهم بَغِيَّةٌ * فأَوْفَى يَفاعًا من بَعِيدٍ فبَشَّرا

وجمعُها بَغايا، وقال طُفَيْل الغَنَوِىُّ :

فأَلْوَتْ بَغاياهُمْ بنا وتَباشَرَتْ * الى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أنْ لم يُكَتَّبِ

يُكَتَّب : يُجْمَع . وقال أبو بكر : فى الحُلْوانِ أربعة أقوال : أحدها أنَّ الحُلْوان أُجْرَةٌ ما يأخذه الكاهِنُ على كَهانته . والقول الثانى : أن الحلوان الرِّشْوة التى يُرْشاها الكاهن على كهانته وغيرُ الكاهن، يقال : حَلَوْتُ الرجلَ أَحْلُوه حُلْوانا، قال الشاعر :

كأنى حَلَوْتُ الشِّعْرَ يومَ مَدَحْتُه (١) * صَفَا صَخْـــرةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلاَلُها

والقول الثالث أن الحُلْوان ما يأخذه الرجلُ من مَهْرِ ٱبنته، ثم ٱتُّسِعَ فيه حتى قيل فى الرشوة والعطية، قالت امرأة من العرب تمدح زوجها .

* لا يَأْخُذُ الحُلْوانَ مِن بَنَاتِيَا *

والقول الرابـع أن الحُلْوان هو ما يُعْطاه الرجلُ ممـا يَسْتَحْلِيه ويَسْتَطيبه ، يقال منه : حَلَوْتُ الرجلَ اذا أعطيتَه ما يَسْتَحْلِيه طعاما كان أو غيرَه، كما تقول: عَسَلْتُ الرجلَ اذا أطعمتَه العَسَلَ أو ما يستحليه كما يستحلى العسلَ .

[اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلهما عنده]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَضَنُّ بهذا الحديث ويقول : ما حدّثنى به أبو عبيدة حتى اخْتَلَفْتُ اليه مُدَّةً وتَحَمَّلْتُ عليــه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّين وكان لهم مُواخيا . قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى أبو عبيدة قال حدّثنى غيرُ واحد من هَوَازِنَ من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهليةَ أو جدُّه، قال: اجتمع عامر بن الظَّرِبِ العَدْوانىُّ وحُمَمَةُ بن رافع الدَّوْسىّ ـ ويزعم النُّسَّابُ أن ليلى بنتَ الظَّرب أُمُّ دَوْسِ بن عَدْنان وزينبَ بنتَ الظَّرب أُمُّ ثَقِيف وهو قَيْسِىّ ـ قال: اجتمع عامر وحُمَمة عند مَلِك من مُلوك حِمْير فقال: تَساءلَا حتى أسمع ما تقولان، قال قال عامر لحُمَمة : أين تُحِبُّ أن تكون أياديك؟ قال : عند ذِى الرَّثْيَة العَديم، وذِى الخَلَّةِ الكريم، والمُعْسِر الغَرِيم، والمُسْتَضْعَف الهَضِيم . قال : من أَحَقُّ الناسِ بالمَقْتِ؟ قال : الفَقِيرُ المُخْتال، والضَّعيفُ الصَّوَّال، والعَيِيُّ القَوَّال . قال : فمن أَحَقُّ النــاس بالمَنْع؟ قال : الحَرِيصُ الكاندِ، والمُسْتَمِيد الحاســد، والمُلْحِفُ الواجد . قال : فمن أَجْدَرُ الناسِ بالصَّنِيعة ؟ قال : من اذا أُعْطِىَ شَكَر، واذا مُنِـعَ عَذَر، واذا مُوطِلَ صَـبَر، واذا قَدُمَ العَهْـدُ ذَكَر . قال : من أكرمُ الناسِ عِشْرة ؟ قال : مَنْ إن قَرُبَ مَنَح، وإن بَعُدَ مَدَح، وإن ظُلِمَ صَفَح، وإنْ ضُويِقَ سَمَح . قال : من أَلْأَمُ الناس؟ قال : مَنْ اذا سَأَلَ خَضَع، واذا سُئِلَ مَنَع، واذا مَلَكَ كَنَع، ظاهره جَشَع، وباطنُه طَبَع . قال : فمن أَحْلَمُ الناس ؟ قال :

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمى مطلعها :

إذا ناقة شُدَّت برحل ونُمْرُقٍ * الى حَكَمٍ بعدى فَضَلَّ ضلالُها

راجع ديوانه طبع أوربا ص ٢٤

مَنْ عَفَا اذا قَدَر، وأَجْمَلَ اذا انْتَصر، ولم تُطْغِه عِزَّةُ الظَّفَر. قال: فمن أَحْزَمُ الناس؟ قال: من أَخَذَ رِقابَ الأُمور بيَدَيْه، وجعل العواقبَ نُصْبَ عينيه، ونَبَذَ التَّهَيُّبَ دَبْرَ أُذُنَيْه. قال: فمن أَخْرَقُ الناس؟ قال: من رَكِبَ الخِطَار، واعْتَسَفَ العِثَار، وأَسْرَعَ فى البِدار، قبل الاقتدار. قال: فمن أَجْوَدُ الناس؟ قال: من بَذَلَ المجهود، ولم يَأْسَ على المعهود. قال: فمن أَبْلَغُ الناس؟ قال: من جَلَّى المَعْنَى المَزِيز، باللفظ الوَجِيز، وطَبَّقَ المَفْصَلَ قَبْلَ التَّحزِيز. قال: من أَنْعَمُ الناس عَيْشاً؟ قال: من تَحَلَّى بالعَفاف، ورَضِىَ بالكَفَاف، وتجاوَزَ ما يَخَافُ الى ما لا يَخَافُ. قال: فمن أَشْقَى الناس؟ قال: من حَسَدَ على النِّعَم، وتَسَخَّطَ على القِسَم، واسْتَشْعَرَ النَّدَم، على فَوْتِ ما لم يُحْتَم. قال: مَن أَغْنَى الناس؟ قال مَن اسْتَشْعَرَ الياس، وأَبْدَى التَّجَمُّلَ للناس، واسْتَكْثَرَ قليلَ النِّعَم، ولم يَسْخَط على القِسَم. قال: فمَنْ أَحْكَمُ الناس؟ قال: من صَمَتَ فادَّكَر، ونَظَرَ فاعْتَبَر، ووُعِظَ فازْدَجَر. قال: من أَجْهَلُ الناس؟ قال: من رأَى الخُرْقَ مَغْنَماً، والتَّجاوُزَ مَغْرَماً.

قال أبو على: الرَّثْيَةُ: وَجَعُ المَفاصل واليدين والرجلين، قال أبو عبيدة أنشدت يونسَ النحوىَّ:

وللكبيرِ رَثَيَاتٌ أَرْبَعُ * الرُّكْبتانِ والنَّسَا والأَخْدَعُ

فقال: إى والله، وعشرون رَثْية. والخَلَّة: الحاجة. والخُلَّة: الصداقة، يقال: فلان خُلَّتِى، وفُلانةُ خُلَّتِى، الذكر والأنثى فيه سواء. وخِلِّى وخَليلى. والخَلُّ: الطريق فى الرَّمل. والخَلُّ: الرجل الخفيف الجسم، قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله:

فاسْقِنيها ياسَوادُ بنَ عَمْرٍو[1] * إنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالِى لَخَلُّ

والخَليل أيضا: المُحتاج، قال زُهَير:

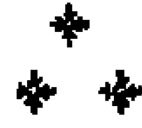
وإنْ أتاه خَليلٌ يومَ مَسْأَلةٍ * يَقُولُ لا غائِبٌ مالِى ولا حَرِمُ

وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب. والكاند: الذى يكفُر النعمةَ. والكَنُود: الكَفُور، ومنه قوله عز وجل (إنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ) وامرأة كَنُودٌ: كَفُورٌ للمُواصَلة. والمُسْتَمِيدُ مثل المُسْتَمِير وهو المُسْتَعْطِى، ومنه اشتقاق المائدة لأنها تُمادُ، ولا تسمَّى مائدةً حتى يكون عليها

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرا أو لخلف الأحمر، كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينة «بن» ص ٣٨٢، ومطلعها:

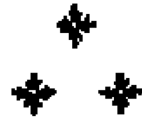
إن بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهى خِوانٌ وخُوَان ، وجَمْعُ خِوانٍ خُونٌ . وكَنَع : تَقَبَّض، يقال : قد تَكَنَّع جلدُه اذا تَقَبَّض يريد أنه مُمْسِك بَخيـل . والجَشَعُ : أَسْوَأ الحِرْص . والطَّبَعُ : الدَّنَس . ويقال : جعلتُ الشيء دَبْرَأُذُنى إذا لم ألتفت اليه . والاعتساف : ركوبُ الطريق على غير هـداية ورُكوبُ الأمر على غير معرفة . والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمَزُّ من هذا أى أَفْضَـلُ منه وأَزْيَدُ، قال وحدثنى أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابىٌّ رجلًا درهمًا ، فقال : لقد سألتَ مَزِيزًا، الدرهم : عُشْرُ العَشَرة، والعشرة : عُشْر المـائة، والمـائة : عُشْر الألف، والألف : عُشْر دِيَتِـكَ . والمُطَبِّق من السيوف : الذى يصيب المَفاصِل فيَفْصِلُها لا يُجاوِزها .



قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض فى خِباءٍ لها وبين يديها بُنَىٌّ لها قد نَزَل به الموت، فقامت اليه فأغْمَضَتْه وعَصَّبتْه وسَجَّتْه، ثم قالت : يابنَ أخى ، قلتُ : ما تَشائين؟ قالت : ما أَحَقَّ مَنْ أُلْبِس النِّعْمةَ وأُطِيلَتْ به النَّظِرةُ أن لا يَدَعَ التَّوثُّقَ من نفســه قبل حَلِّ عُقْدته والحُلولِ بِعَقْوته والمَحالةِ بينه وبين نفسه، قال : وما يَقْطُر من عينها قَطْرةٌ صَبْرًا واحتسابًا، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالُكَ لبَطْنِك ولا أَمْرُكَ لعِرْسك! ثم أنشدت تقول :

رَحِيبُ الذِّراعِ بالتِى لا تَشِينُـــه * وإنْ كانتِ الفَحْشاءُ ضاقَ بها ذَرْعا



قال وأنشدنى أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى الخَثْعَمىّ لنفسه :

أيُّهـا النّاعِيَانِ مَنْ تَنْعَيانِ * وعلى من أَراكما تَبْكِيَانِ
نَعَيَـا الثّاقِبَ الزِّنادِ أبا إســـ * ـحاقَ ربَّ المَعْروفِ والإحْسانِ
إذْهَبا بِى ان لم يكن لكما عَقْـــ * ـرٌ الى تُرْبِ قَبْرِه فاعْقِرانِى
وانْضَحا مِنْ دَمِى عليه فقد كا * نَ دَمِى مِنْ نَداه لو تَعْلَمانِ

[شرح أبيات لضَمْرَة بن ضَمْرَة]

قال وقرأت على أبى بكر بن الأنبارى فى كتابه، وقرئ عليه فى المعانى الكبير ليعقوب بن السِّكِّيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبى بكر بن دريد فى كتاب النوادر لابن دريد قال ضَمْرة ابن ضَمْرة :

بَكَرَتْ تَلُومُك بَعْدَ وَهْنٍ فى النَّدَى * بَسْـلٌ عليكِ مَلامتى وعِتابِى
ولقد علمتِ فلا تَظُنِّى غيره * أنْ سَوْفَ تَخْلِجُنى سَبِيلُ صِحَابِى
أَأَصُرُّها وبُنَىُّ عَمِّى سَاغِبٌ * فكَفَاكِ من إِبَةٍ عَلَىَّ وعابِ
أَرَأَيْتِ إنْ صَرَخَتْ بلَيْلٍ هامَتِى * وخَرجْتُ منها بالِيًا أثْوابِى
هَلْ تَخْمِشَنْ إبلى عَلَىَّ وُجُوهَها * أم تَعْصِبَنَّ رُءوسَها بِسلابِ

قال أبو على : بَكَرَتْ : تَعَجَّلَتْ، ومنه باكورة الرُّطَب والفاكهة وهو المتعجَّل منه، ولم يُرد الغُدُوَّ، ألا تراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أى بعدَ نَوْمة، والعرب تقول : أنا أُبَكِّر إليك العَشِيَّةَ أى أُعَجِّلُ ذلك وأُسْرِعُه. والبَسْل : الحَرام هاهنا، قال زهير :

بِلادٌ بها نادَمْتُهم وأَلِفْتُهم * فإن تُقْوِيا مِنْهم فإنَّهما بَسْلُ

أى حَرام، وقال أبو حاتم يقال : للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسْلٌ بلفظ الواحد، كما يقال : رجل عَدْل وقوم عدل . والبَسْل فى غير هذا : الحَلالُ وهو من الأضداد قال أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد :

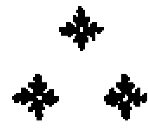
زيادتَنا نُعْمانُ لا تَحْرِمَنَّنا * تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى نَتْلُو
أَيَثْبُتُ ما زِدْتُم وتُلْغَى زِيادَتِى * دَمِى إن أُسِيغَتْ هذه لكُمُ بَسْلُ

أى حلال . وتَخْلِجُنى : تَجْذِبُنى، ومنه قيل للماء : خليج لأنه انجذب إلى جهة من الجهات، ومنه قيل للجَام : خَلِيج لأنه يَجْذِبُ الدابةَ ويمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول لأنه يُخْلَج أى يُجْذَب . والسَّغَبُ : الجُوع والمَسْغَبة : المَجاعة، والساغِب : الجائع . والإِبَةُ : الحَياء، يقال : أَوْأَبْتُه فاتَّأَبَ مثلُ اتَّعد، وحكى يعقوب عن أبى عمرو الشَّيْبانى قال : حضرنى أعرابى فقدّمت إليه طعاما فأكل منه فقلت له : ازْدَدْ، فقال : يا أبا عمرو ما طعامُك بِطَعامٍ تُؤَبَةٍ . وقال أبو زيد لأعرابية

بالعُيُونِ (١) : مالَكِ لا تَصيرِين الى الرُّفْقة؟ فقالت : أَخْزَى أن أمشىَ فى الرِّفاق أىْ أستحى، والخَزَاية : الحياء . والعابُ : العَيْبُ ؛ قال أبو زيد سمعت أعرابيا يقول : إن الرَّجَزَ لَعَابٌ أى عَيْبٌ ، والرَّجَزُ : أنْ يُرْعَدَ عَجُزُ البعير إذا أراد النُّهوضَ ، وأنشد :

تَجِدُ القِيامَ كأنّما هو نَجْدَةٌ * حتى تَقُومَ تَكَلُّفَ الرَّجْزاءِ

والذَّكر أَرْجَزُ . والسِّلابُ : خِرْقة سَوْداء تَتَقَنَّع بها المرأة فى المَأْتَم .



قال وقرأت على أبى محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدنى أبو بكر بن الأنبارى قال : قرئ على أبى العباس أحمد بن يحيى :

رَمَتْنِى وسِتْرُ الله بينى وبَيْنَها * عَشِيَّةَ أَحْجارِ الكِنَاس رَمِيمُ (٢)

فلو كنتُ أَسْطِيعُ الرِّماءَ رَمَيْتُها (٣) * ولكنَّ عَهْدِى بالنِّضَال قَدِيم

رَمِيمُ التى قالتْ لجاراتِ بيتها * ضَمِنْتُ لكم أَلّا يَزَالَ يَهِيمُ

قال أنشدنى محمد بن السَّرِىّ :

قُلْ لِحادِى المَطِىِّ خَفِّضْ قليلًا * تَجْعَلِ العِيسَ سَيْرَهن ذَمِيلَا

لا تَقِفْهـا على السَّبِيل وَدَعْها * يَهْدِها شَوْقُ مَنْ عليها السَّبِيلَا

[من شعر أبى حية النميرى]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال قرئ على أبى العباس لأبى حَيَّةَ النُّمَيْرى وأنا أسمع :

وخَبَّرَكِ الواشُون أنْ لَنْ أُحِبَّكُمْ * بَلَى وسُتُورِ الله ذاتِ المَحارِمِ

أَصُدُّ وما الصَّدُّ الذى تَعْلَمِينَه * عَزَاءً بكم الا ابْتِلاعُ العَلَاقِمِ

حَيَاءً وبُقْيَا أنْ تَشِيعَ نَمِيمةٌ * بنا وبكم أُفٍّ لأهلِ النَّمائِمِ

وإنَّ دَمًا لو تَعْلَمِينَ جَنَيْتِه * على الحَىِّ جانِى مِثْلِه غيرُ سالم

(١) العيون : موضع بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ . (٢) الأبيات لأبى حية النميرى كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينة «بن» ص ٥٧٨ . ورميم اسم امرأة كما استشهد به عليها فى اللسان مادة «رمم» .

(٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لما رمتنى رميتها * .

أَما إنّه لو كانَ غيرُكِ أَرْقَلَتْ * إليه القَنَا بالراعِفاتِ اللَّهاذِمِ
ولكنّه والله ما طَلَّ مُسْلِمًا * كغُرِّ الثَّنايا واضِحاتِ المَلاغِمِ
اذا هُنَّ ساقَطْنَ الأحاديثَ للفَتَى * سِقاطَ حَصَى المَرْجانِ مِنْ سِلْكِ ناظِمِ
رَمَيْن فأَقْصَدْنَ القُلوبَ ولَنْ تَرَى * دمًا مائرًا الّا جَوًى فى الحَيازِمِ

قال أبو على يقال : سِنان لَهْذَم ولسان لَهْذَم أى حادّ . والمَلاغِمُ : ما حول الفَمِ، ومنه قيل : تَلَغَّمْتُ بالطِّيب إذا جعلتَه هُنَاك . والمائر : السائل .

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

فما لَكِ اذ تَرْمِين يا أُمَّ مالِكٍ * حُشَاشَةَ قَلْبِى شَلَّ مِنْكِ الأصابعُ
لها أَسْهُم لاقاصراتٌ عن الحَشَى * ولا شاخصاتٌ عن فُؤادِى طَوالع
فمنهنّ أيامَ الشَّبابِ ثلاثةٌ * وسَهْمٌ طَرِيرٌ بعد ما شِبْتُ رابع

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرَّاجُ قال أنشدنى ابن الرُّومى لنفسه :

لِمَا تُؤذِنُ الدُّنيا به مِنْ صُرُوفِها * يَكُونُ بكاءُ الطِّفْلِ ساعةَ يُوضَعُ
وإلّا فما يُبكيه منها وإنّها * لأَرْحَبُ مما كانَ فِيه وأَوْسَعُ

قال وأنشدنا أيضا لنفسه

يأيُّها الرجلُ المُسَوِّدُ شَيْبَه * كَيْما يُعَدَّ به مِنَ الشُّبَّانِ
أَقْصِرْ فلو سَوَّدْتَ كُلَّ حَمامةٍ * بيْضاءَ ما عُدَّتْ مِنَ الغِرْبانِ

[تفسير قوله تعالى (و يقولون متى هذا الفتح) الآية]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله جل وعز (وَيَقُولُونَ مَتَى هَـذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) معناه متى هذا القَضاءُ والحكم، وأنشد :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِى عُصَمٍ رَسُولًا * فإنّى عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِىُّ(١)

معناه عن مُحاكَمتِكم . ومن ذلك قول الله جل وعز : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أى اقْضِ بيننا . وقال الفراء : وأهلُ عُمَانَ يسمُّون القاضىَ الفَتّاحَ . فأما قوله جل وعز : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا

(١) كذا بالأصل مضبوطا، والذى فى اللسان مادة « فتح » : * ألا من مبلغ عمرا رسولا *

فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ) ففيه قولان ، قال قوم : معناه إنْ تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القَضَاء ؛ وقال آخرون إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم النَّصر ، وذلك أن أبا جهل قال يومَ بَدْر : اللهم انْصُرْ أفضلَ الدِّينَيْن عندك ، وأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فقال الله عزّ وجل : (إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ) ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يَسْتَفْتِح بصَعاليكِ المُهاجِرين ، قال أبو عبيدة : معناه يستنصر ؛ والصُّعْلُوك : الفقير فى كلام العرب ؛ قال حاتم بن عبد الله :

غَنِينا[1] زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى * فكلاًّ سَقاناه بكأسَيْهما الدَّهْرُ

يعنى بالفقر والغنى .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدّثنا خَلَفُ بن عمرو العُكْبُرِىّ قال حدثنا أبو عبدالرحمن ابن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال : رَمَى الىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسَفَرْجلةٍ فقال : "دُونَكَها يا أبا محمد فانها تَجُمُّ الفُؤاد" قال أبو بكر قال خَلَف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : تَجُمُّ الفُؤادَ معناه تُرِيحُهُ . قال أبو بكر وقال غيره : تَجُمُّ الفؤاد : تَفتَحه وتُوسِعه ، من جَمام الماء وهو اتّساعُه وكثرته ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسا :

يَجُمُّ على السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ * جُمُومَ عُيُونِ الحِسْيِ بَعْدَ المَخِيضِ

يعنى أنه اذا انقطَع جَرْيُه جاءه جَرْىٌ مُستأنَف كما ينقطع ماءُ الحِسْى ثم يَثُوبُ فيأتى منه ماءٌ آخر ؛ قال أبو على : الحِسْىُ : صلابة تُمْسِك الماءَ وعليها رمل فلا تُنَشِّفُه الشمس لأن ذلك الرمل يستُره ولا تقبله الأرض لصلابتها فإذا حُفِرَ خرج قليلا قليلا فربما حُفِر منه بئر قَدْرُ قَعْدَةِ الرَّجُل .

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا العُكْلى عن الحِرْمازى قال : بلغنى أن مَسْلَمَة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه رَيْطة من رِياط مِصْرَ فقال : بكم أخذتَ هذه يا أبا سعيد؟ فقال : بكذا وكذا ، قال : فلو نَقَصْتَ من ثمنها شيئا أكان ناقِصًا من شَرَفك ؟ قال : لا ، قال : فلو زِدْتَ فى ثمنها شيئا أكان زائدا فى شَرَفك؟ قال : لا ، قال : فاعلم يا مَسْلمة أن أفضلَ الاقْتصاد ما كان بَعْدَ الجِدَةِ ، وأَفْضَلَ العفْو ما كان بعد القُدْرة ، وأفضلَ اللِّين ما كان بعد الوِلَاية .

(١) فى نسخة حيينا ، من الحياة .

[وفود رجل من بنى ضنة الى عبد الملك ومدحه له]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشى قال حدّثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجُهَنى ــ ولعمرو بن مرّة صُحْبةٌ ــ قال قال رجل من بنى ضِنة[1] أو قال : وَفَد رجلٌ من بنى ضنة[1] ــ وبنو ضِنة[1] من سَعْد هُذيم ــ وفى العرب ضِنّتانِ[2] : ضِنّةُ هذا، وضِنّة[3] بن عبد الله بن نمير، قال فوَفَد هذا الضِنىُّ الى عبد الملك بن مروان فقال :

والله ما ندرى اذا ما فاتَنا * طَلَبٌ اليكَ مَنِ الّذى نَتَطَلّبُ
فلقد ضَرَبْنا فى البِلاد فلم نَجِدْ * أحَدًا سِواكَ الى المَكارِمِ يُنْسَبُ
فاصْبِرْ لعادَتنا التى عَوَّدْتَنا * أولا فأَرْشِدْنا الى مَنْ نَذْهبُ

فقال عبد الملك : إلىَّ إلىَّ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه فى العام المقبل فقال :

يَرُبُّ الذى يأْتى من الخَيْرِ إنه * اذا فَعَلَ المَعْرُوفَ زادَ وتَمَّما
وليس كَبانٍ حينَ تَمَّ بِناؤُه * تَتَبَّعهُ بالنَّقْض حتى تَهَدَّما

فأعطاه ألفى دينار، ثم أتاه فى العام الثالث فقال :

اذا ٱسْتُمْطِرُوا كانُوا مَغازِيرَ فى النَّدَى * يَجُودُونَ بالمَعْروفِ عَوْدًا على بَدْءِ

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار .

***

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى لابن عمه : اطْلُبْ لى امْرأةً بَيْضاءَ حَديدةً فَرْعاءَ جَعْدةً، تَقُوم فلا يُصيبُ قَميصُها منها إلا مُشاشةَ مَنْكِبَيْها، وحَلَمَتَىْ ثَدْيَيْها، ورَانِفَتَىْ أَلْيَتَيْها، ورِضَافَ رُكبتَيْها، اذا ٱستَلْقَتْ فرَمَيْتَ من تحتها بالأُتْرُجّة العظيمة نفَذَت من الجانب الآخر، وأنَّى بمثل هذه الا فى الجِنَان ! .

(١) فى الطبعة الأولى «ضبة» وما أثبتناه عن كتاب الأغانى (ج ٢١ ص ٦٢ طبعة أوربا) وكتاب المعارف لابن قتيبة ص ٥١ طبعة أوربا والقاموس مادة « ضن » . (٢) فى شرح القاموس مادة ضن : وضنة بالكسر خمس قبائل من العرب : ضنة بن سعد هذيم فى قضاعة . وضنة بن عبيد بن كبير فى عذرة . وضنة بن الجلان فى أسد خزيمة . وضنة بن العاص ابن عمرو فى الأزد . وضنة بن عبد الله بن الحارث فى بنى نمير . وفى الأصل : «ضبتان» . (٣) كذا فى كتاب النقائض بين جرير والفرزدق ص ٦٤٤ طبعة أوربا وفى القاموس مادة «ضن» . وفى الأصل «ضبة» .

قال أبو على : الرِّضافُ واحدتُها رَضَفة وهى العظم المُطْبِق على مُلْتَقَى مَفْصِل الساق والفَخِذ .

قال وحدّثنا إبراهيم بن محمد الأزدى قال حدّثنا أحمد بن يحيى الشَّيْبانى عن ابن الأعرابى قال : بلغنى أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغْفَلٍ النَّسّابة بعد ما كُفَّ فسلَّموا عليه، فقال : مَنِ القومُ؟ قالوا : سادةُ اليَمن، فقال : أَمِنْ أَهلِ مَجْدِها القديم وشَرفِها العَمِيم كِنْدَةَ؟ قالوا لا، قال: فأنتم الطِّوَالُ قَصبا، المُمَحَّصُون نَسَبا بَنُو عَبْد المَدَان، قالوا : لا، قال : فأنتم أَقْوَدُها للزُّحُوف، وأَخْرَقُها للصُّفوف وأَضْرَبُها بالسُّيوف، رَهْطُ عمرو بن مَعْد يكَرِب؟ قالوا : لا، قال : فأنتم أَحْضَرُها قَرَاء، وأَطْيَبُها فناء، وأشدُّها لقاء، رهط حاتم بن عبد الله؟ قالوا : لا، قال : فأنتم الغارِسُون للنَّخْل، والمُطْعِمون فى المَحْل، والقائلون بالعدل، الأنصارُ؟ قالوا : نعم .

قال أبو على : القَراء بفتح القاف ممدود : القِرَى، والقِرَى بكسر القاف مقصور . سَمِعَ القاسم ابن مَعْنٍ من العرب : هو قَراءُ الضيف .

[قصيدة صخر الغى الهذلى وشرحها]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى قال أنشدنى خَلَفٌ الأَحْمَر لأعرابىّ .

تَهْزأُ مِنِّى أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ (١) * قالَتْ أَراه مُبْلِطًا لا شَىْءَ لَهْ
وهَزِئَتْ من ذاك أُمُّ مَوْءَلَهْ * قالت أراه دَالِفًا قَدْ دُنِىَ لَهْ
مالَكِ لا جُنِّبْتِ تَبْرِيحَ الوَلَهْ * مَرْدُودةً أو فاقِدًا أو مُثْكَلَهْ
أَلَسْتِ أيامَ حَضَرْنا الأَعْزَلَهْ * وقَبْلُ إذْ نَحْنُ على الضَّلْضِلَهْ
وقَبْلَها عامَ ارْتَبَعْنا الجُعَلَهْ * مِثْلَ الأَتانِ نَصَفًا جُنْعَدِلَهْ
وأنَا فى ضُرّاب قِيلاَن القُلَهْ * أَبْقَ الزَّمانُ مِنْك نابًا نَهْبَلَهْ
ورَحِمًا عِنْدَ اللِّقاحِ مُقْفَلَهْ * ومُضْغَةً بالأُوَمِ سَحًّا مُبْهَلَهْ
وما تَزَيْنِى فى الوَقارِ والعَلَهْ * قَارَبْتُ أَمْشِى القَعْوَلَى والفَنْجَلَهْ

(١) فى كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصمعيات : أن القصيدة لصخير بن عمير التميمى كما فى ج ١ ص ٩٨ طبع مدينة « برلين » .

قال أبو على : هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره : القَنْجَلَى والقَعْوَلَهْ .

وتارةً أَنْبُثُ نَبْثَ النَّقْثَلَهْ * خَزْعَلَةَ الضِّبْعانِ راحَ الهَنْبَلَهْ
وهَلْ عَلِمْتِ فُحَشَاءَ جَهَلَهْ * مَمْغُوثَةً أَعْراضُهُمْ مُمَرْطَلَهْ
فى كُلِّ ماءٍ آجِنٍ وسَمَلَهْ * كما تُماثُ فى الإناءِ الثَّمَلَهْ
عَرَضْتُ من جَفِيلِهم أنْ أَجْفَلَهْ * وهَلْ عَلِمْتِ يا قُفَىَّ التَّتْفُلَهْ
ومَرْسِنَ العِجْلِ وساقَ الحَجَلَهْ * وغَضَنَ الضَّبِّ ولِيطَ الجُعَلَهْ
وكَشَّةَ الأَفْعَى ونَفْخَ الأَصَلَهْ * أَنِّى أَفَأْتُ المائةَ المُؤَبَّلَهْ
ثم أُفِيءُ مِثْلَها مُسْتَقْبَلَهْ * ولم أُضِعْ ما يَنْبَغِى أن أَفْعَلَهْ
وأَفْعَلُ العارِفَ قَبْلَ المَسْئَلَهْ * وهَلْ أُكُبُّ البائِكَ المُحَفَّلَهْ
وأَمْنَحُ المَيَّاحةَ السَّبَحْلَلَهْ * وأَطْعَنُ السَّحْساحةَ المُشَلْشِلَهْ
على غِشاشِ دَهَشٍ وعَجَلَهْ * اذا أَطاشَ الطَّعْنُ أَيْدِى البَعَلَهْ
وصَدَقَ الفِيلُ الجَبانُ وَهَلَهْ * أَقْصَدْتُها فلم أُحِرْها أَنْمُلَهْ
مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتُ سَواءَ المَقْتَلَهْ * وأَضْرِبُ الحَذْباءَ ذاتَ الرَّعَلَهْ
تَرُدُّ فى نَحْرِ الطَّبِيبِ فُتُلَهْ * وهَلْ عَلِمْتِ بَيْتَنا إلَّا وَلَهْ
* شَرَبَةٌ مِنْ غَيْرِنا وأَكَلَهْ *

قال ابو على: طَيْسَلَةُ : اسم . والمُبْلَط : الفقير، يقال : أُبْلِطَ الرجلُ فهو مُبْلَط . وقال الأصمعى : أَبْلَط فهو مُبْلِطٌ اذا لَصِقَ بالبَلاطِ وهى الأرض المَلْساء . ومَوْءَلَةُ : اسمٌ . والدَّالِفُ : الذى يُقارِبُ الخَطْوَ فى مَشْيِه . والشيخ يَدْلِفُ دَلِيفا من الكِبَرِ . ودُنِّىَ له أى قُورِبَتْ خُطاه . والأَعْزَلَةُ : موضع . والضُّلَضِلَةُ : الأرضُ الغليظة تَرْكَبُها حجارة، كذا روى البصريون عن الأصمعى فى هذا الرَّجَز؛ وفى كتاب الصِّفات للأصمعى على مثال فُعَلِلَه . وذكره أبو عبيد فى باب فُعَلِلَة وحكى عن الأصمعى : الضُّلَضِلَةُ : الأرض الغليظة، ثم ذكر فى الباب : الخُنْثِر : الشىء الخسيس من المتاع . والجُعَلَة : أرض لبنى عامر بن صَعْصَعة . والجُنَعْدِلة : الغليظة الجافية . والقِيلانُ جمع قَالٍ، والقَالُ والمِقْلَى : العُود

الذى تُضْرَب به القُلَةُ ، والقُلَةُ : عود قدر شبر مُحَدَّدُ الطَّرَفين تلعب به الصِّبيان . والنَّهْبَلَة : الهَرِمة ، يقال : قد خَنْشَلَت المرأةُ ونَهْبَلَتْ اذا أسنَّتْ ، قال ثابتٌ :

مَأْوَى(١) الضيافِ ومأْوَى كُلِّ أَرْمِلة * تَأْوِى الى نَهْبَلٍ كالنَّسْرِ عُلْفُوفِ

والعُلْفُوفُ : الجافى . والمُبْهَلة : التى لا صِرار عليها ، وهـذا مثل . والعَلَهُ : الجَزَع . والقَعْوَلَى : أن يمشىَ مِشْيةَ الأَحْنَف وهو أن يتباعد الكعبان ويُقْبِل القَدَمان . والفَنْجَلة : مُقَارَبة الخَطْو . والنَّقْثَلة : أن يَنْبُثَ التراب فى مشيته ، وهو مثل النَّعْثَلة . والخَزْعَلة : الظَّلَع ، يقال : ناقة بها خَزْعال ، وليس فى الكلام فَعْلالٌ غيره الا ما كان مضاعفا مثـل القَلْقال والزِّلْزال والقَسْقاس . والهَنْبَلة : أن يَنْسِف التراب فى مشيته . ومَمْغُوثة : مَدْلُوكة . ومُمَرْطلة : مبلولة . والآجِن : المتغيِّر . والسَّمَلُ : القليل من المـاء . ومُثماثُ تَمَرُّس . والثَّمَلة : بقية الهناء فى الإناء . والجَفِيل : الجمعُ . والتَّتْفُلة : الأنثى من أولاد الثعالب . والمَرْسِنُ من الأنف : موضع الرَّسَن . والغَضَنُ : التكسُّر ، والغُضُون : الكُسُور فى الجلد . وليطُ كُلِّ شىء : قِشْرُه ، واللِّيط : اللَّوْنُ أيضا : والكَشَّة والكَشِيشُ : صَوْتُ جلد الحية . والأَصَلَة : حية عظيمة . والمؤَبَّلة : المجتمعة . ويقال : التى حُبِست للقِنْية . والبائك : السمينة العظيمة السَّنام . والسِّبَحْلة : العظيمة ، يقال : سِقاء سِبَحْل وسِحْبَل وسَبَحْلَل . والسَّحْساحة : التى تَسِحُّ أى تَصُبُّ . والمُشَلْشِلة : المُتـداركة القَطْر . والغِشَاش : السُّرعة والعَجَلة . والبَعَلُ : التحيُّر . والوَهَلُ : الفَزَع . والأَنْمُلة والأَنمَلة لغتان : طَرَف الأصبع . قال أبو بكر : والأَنْمُلة أفصح . والحَـدْباءُ : الضربةُ التى تَهْجُم على الجوف . وأصـل الحَـدَب الهَوَجُ . والرَّعْلة : القِطْعة تبقى من اللحم مُعلَّقة .

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

خَلِيلَىَّ هذِى زَفْرةُ اليوم قد مضَتْ * فمَنْ لِغَـدٍ من زَفْرة قـد أظَلَّتِ
ومِن زَفَراتٍ لو قَصَـدْنَ قَتَلْنَنِى * تَقَضُّ التى تبـقَى التى قد تولَّتِ

(١) فى اللسان مادة نهبل أن البيت لأبى زبيد . ورواه : مأوى اليتيم ومأوى كل نهبلة الخ .

[شعر عجــــوز فصيحة]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتنى عجوز بحِمَى ضَرِيَّة :

ومُسْتَخْفِياتٍ ليس يَخْفَيْنَ زُرْنَنا * يُسَحِّبْنَ أذيالَ الصَّـــبابة والشَّكْل
جَمَعْنَ الهَــوَى حتى اذا ما مَلَكْنه * نَزَعْنَ وقد أَكْثَرْنَ فينا من القتْــل
مَرِيضاتِ رَجْعِ القَوْلِ خُرْسٍ عن الخَنا * تَأَلَّفْــنَ أَهْواءَ القُــلوب بلا بَذْلِ
مَوارِقَ مِنْ حَبْــلِ الحُبِّ عَواطِفٍ * بِحَبْلِ ذوى الأَلْبابِ بالجِــدّ والهَزْلِ
يُعَنِّفُنِى العُــذَّالُ فيهنّ والهَــوَى * يُحَذِّرُنِى من أن أُطيعَ ذَوِى العَــذْل

قال الأصمعى : فما رأيت آمرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا .

قال : وأنشدنا على بن سليمان لأبى على البصير :

لَعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المُعَلَّى * الى كَرَم وفى الدنيا كَرِيمُ
ولكنّ البلادَ اذا اقْشَعَرَّتْ * وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِىَ الهَشِيمُ

قال أبو على : صَوَّحَ : يَبِسَ وتَشَقَّق .

قال : وأنشدنا ابراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :

لَعَمْرُكَ ما يَدْرِى الفَتَى أىُّ أَمْرِهِ * وإن كانَ مَحْروصًا على الرُّشْدِ أَرْشَدُ
أَفِى عاجِلاتِ الأَمْرِ أم آجِلاتِهِ * أَمِ اليومُ أَدْنَى للسَّــعادةِ أَمْ غَدُ

قال وأنشدنا أيضا عن أبى العباس :

اذا بَلَغَ الرَّأىُ المَشُــورَةَ فاسْتَعِنْ * برَأْىِ نَصِــيحٍ أو مَشُــورةِ حازِم
ولا تَحْسَبِ الشُّورَى عليك غَضاضةً * مَكانُ الخَــوافِى نافِــعٌ للقَــوادِم

قال وأنشدنا محمد بن السَّرِىِّ للعباس بن الأحنف :

لَعَــمْرِى لئنْ كانَ المُقَــرَّبُ مِنْكُمُ * هَوًى صادِقًا انِّى لَمُسْتَوْجِبُ القُرْب
سَأَرْعَى وما اسْــتَوْجَبْتِ مِنِّى رعايةً * وأَحْفَظُ ما ضَيَّعْتِ مِنْ حُرْمةِ الحُبِّ
مَتى تُبْصِرِينِى ياظَــلُومُ تَبَيَّــنِى * شَمائِلَ بادِى البَثِّ مُنْصَدِعِ القَلْب

بَرِيًّا تَمَــنَّى الذَّنبَ لَمَّــا هَجَــرْتِهِ * لِكَيْمَا يُقالَ الهَجْرُ من سَبَبِ الذَّنْبِ
وقدكُنْتُ أَشْكُو عَتْبَها وعِتَابَهــا * فَقَــدْ فَجَعَتْنِي بالعِتَــابِ وبالعَتْبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس عن محمد بن يزيد قال أنشدنا علىّ ابن قُطْرُب لأبيه :

أَشْتاقُ بالنَّظْرةِ الأُولَى قَرِينَتَها * كأنَّنى لم أُسَلِّف قَبْلَها نَظَـرا

[تفسير قوله تعالى الصمد]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : فى قوله عز وجل الصَّمَدُ ثلاثةُ أقوال؛ قال جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السيِّد الذى ليس فوقه أحد لأنه يَصْمُد اليه الناسُ فى أمورهم، قال وأنشــــدنا :

سِيرُوا جميعًا بِنِصْفِ اللَّيلِ واعْتَمِدُوا * ولا رَهِينَــةَ إلَّا سَــيِّدٌ صَمَــدُ

وقال الآخر :

عَــلَوْتُه بحُسام ثُمَّ قُلْتُ له * خُذْها حُذَيْفَ فأنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

يعنى حُذَيْفةَ بنَ بَدْر، وقال الآخر :

ألا بَكَرَ النَّـاعِى بخَيْرَىْ بنى أَسَـدْ * بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

قال أبو على قوله يَصْمُد أى يَقْصِد ، قال طَرَفة :

وإِنْ يَلْتَقِ الحَىُّ الجميــعُ تُلَاقِنِي * الى ذِرْوَةِ البيتِ الكَرِيمِ المُصَمَّد

قال أبو على : وهــذا القول الذى يصح فى الأشتقاق واللغــة : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال : الصَّمد : الذى لا يَطْعَمُ . وحكى عن السُّدّى أنه قال : الصَّمَد : الذى لا جوفَ له .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكُدَيْمِىّ قال حدثنا سعيد بن سفيان الجَحْدَرِىّ قال حدثنا شُعْبة عن قَتَادة عن الحسن عن سَمُرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من توضأ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ ومَنِ اغْتَسل فالغُسْل أفضل" قال أبو بكر : تفسير فبها فبالرُّخصة أَخَذَ، ويقال : بالسُّنَّة أخذ . ومعنى قوله ونِعْمَتْ أى نعمت الخصلة الوضوء، ولا يجوز ونِعْمه بالهاء لأن مجرى التاء التى فى نِعمت مجرى التاء التى فى قامتْ وقعدتْ .

[خروج خمسة نفر من طيء الى سواد بن قارب يمتحنوا علمه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى الحسين عن أبيه عن ابن الكلبيّ عن أبيه عن الذّيّال بن نَفْر عن الطِّرِمَّاح بن حَكيم قال : خرج خمسةُ نَفَرٍ من طَيِّئٍ من ذَوِى الحِجَا والرأى : منهم بُرْجُ بن مُسْهِر وهو أحد المُعَمَّرين، وأُنَيْفُ بنُ حارثةَ بنِ لأْمٍ، وعبدالله بن سَعْد بن الحَشْرَج أبو حاتم طيّئ، وعارِقٌ الشاعر، ومُرَّةُ بن عَبْد رُضَى، يريدون سَوادَ بنَ قارِب الدَّوْسى ليمتحنوا علمَه، فلما قَرُبوا من السَّرَاة قالوا : لِيَخْبَأْ كُلٌّ رجل منا خَبِيئًا ولا يُخْبِر به صاحبَه ليسأله عنه، فإن أصاب عرفنا علمَه و إن أخطأ ارتحلنا عنه . فخبأ كل رجل منهم خبيئا ثم صاروا اليه فأهْدَوْا له إبلا وطُرَفا من طُرَف الحِيرة، فضرب عليهم قُبَّةً ونحر لهم . فلما مضتْ ثلاثٌ دعا بهم فدخلوا عليه، فتكلم بُرْجٌ وكان أَسَنَّهم فقال : جادَكَ السَّحاب، وأَمْرَعَ لك الجَناب، وضَفَتْ عليك النِّعم الرِّغاب؛ نحن أُولو الآكال، والحَدائق والأَغْيَال، والنَّعم الجُفَال؛ ونحن أَصْهارُ الأَمْلاك، وفُرْسانُ العِرَاك — يُوَرِّى عنهم أنهم من بكر بن وائل — فقال سَوادٌ : والسماءِ والأرض، والغَمْرِ والبَرْض، والقَرْض والفَرْض؛ إنكم لأهْلُ الهِضابِ الشُّمّ، والنَّخيل العُمّ، والصُّخور الصُّمّ؛ من أَجَأ العَيْطاء، وسَلْمَى ذاتِ الرَّقَبة السَّطْعَاء . قالوا : انا كذلك وقد خبأ لك كل رجل منّا خبيئا لتخبرنا باسمه وخَبيئه . فقال لبُرْج : أُقْسِم بالضِّياء والحَلَك، والنُّجُوم والفَلَك، والشُّروق والدَّلَك؛ لقد خَبَأْتَ بُرْثُنَ فَرْخ، فى إعْلِيط مَرْخ، تحت آسِرَة الشَّرْخ . قال : ما أخطأتَ شيئا، فمن أنا؟ قال : أنت بُرْج بن مُسْهِر، عُصْرَةُ المُمْعِر، وثِمالُ المُحْجَر. ثم قام أُنَيْف بن حارثة فقال : ما خَبيئى وما آسْمى؟ فقال : والسَّحاب والتراب، والأَصْباب والأَحْداب، والنَّعَم الكُثَّاب؛ لقد خَبَأْتَ قُطامةَ قَسِيط، وقُذَّة مَرِيط، فى مَدَرة من مَدىً مَطِيط . قال : ما أخطأتَ شيئا، فمن أنا؟ قال : أنتَ أُنَيْف، قارِى الضَّيْف، ومُعْمِل السَّيف، وخالطُ الشتاء بالصَّيْف . ثم قام عبد الله بن سَعْد فقال : ما خبيئى وما آسمى؟ فقال سَوادٌ : أُقْسِم بالسَّوَام العازِب، والوَقِير الكارِب، والمُجِدِّ الراكب، والمُشِيح الحارِب؛ لقد خَبَأْتَ نُفَاثةَ فَنَن، فى قَطِيع قد مَرَن، أو أَديمٍ قد جَرَن . قال : ما أخطأت حرفا، فمن أنا؟ قال : أنت ابن سَعْد النَّوال، عَطاؤُك سِجَال، وشَرُّك عُضال، وعَمَدُك طِوَال، وبَيْتُك لا يُنال . ثم قام عارِق فقال : ما خَبيئى وما آسمى؟ فقال سَواد : أقسم بنَفْنَف اللُّوح، والماء المَسْفُوح، والفَضاء المَنْدُوح؛ لقد خَبَأْتَ رُقْعةَ طَلًا أَعْفَر، فى زِعْنِفةِ أديمٍ أحمر، تحت حِلْس

نِضْوٍ أدْبَر . قال : ما أخطأتَ شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت عارِفٌ ذو اللِّسان العَضْب ، والقَلْبِ النَّدْب ، والمَضَّاءُ الغَرْب ، مَنَّاع السَّرْب ، ومُبِيحُ النَّهْب . ثم قام مُرَّة بن عَبْد رُضًى فقال : ما خَبِيئى وما ٱسمى ؟ فقال سواد : أُقْسِمُ بالأرض والسماء ، والبُرُوج والأَنْواء ، والظُّلمة والضياء ، لقد خَبأتَ دِمَّةً فى رِمَّة ، تحت مُشَيْطٍ لِمَّة . قال : ما أخطأتَ شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت مُرَّة ، السَّريع الكَرَّة ، البَطِيءُ الفَرَّة ، الشديد المِرَّة . قالوا : فأخبرنا بما رأينا فى طريقنا إليك . فقال : والناظرِ من حيث لا يُرَى ، والسامعِ قبلَ أنْ يُناجَى ، والعالم بما لا يُدْرَى ، لقد عَنَّتْ لكم عُقابٌ عَجْزاء ، فى شَغَابيبِ دَوْحة جَرْداء ، تحمل جَدْلا ، فتماريْتم إما يَدًا وإما رِجْلا . فقالوا : كذلك ، ثُمَّ مَهْ؟ قال : سَنَحَ لكم قبل طُلُوع الشَّرْق ، سِيدٌ أَمَقّ ، على ماء طَرْق . قالوا : ثم ماذا؟ قال : ثم تَيْسٌ أَفْرق ، سَنَدَ فى أَبْرَق ، فرماه الغُلام الأَزرق ، فأصاب بين الوَابِلة والمِرْفَق . قالوا : صدقت ، وأنت أعلم مَنْ تَحمِلُ الأرض ، ثم ٱرتحلوا عنه ، فقال عارف :

أَلَا لِلّهِ عِـــلْمٌ لا يُجَـارَى * الى الغاياتِ فى جَنْبَىْ سَوادِ
أَتيْنـاه نُسـائِلُه ٱمْتِحانا * ونَحْسِبُ أن سَيَعْمِدُ بالعِنَـادِ
فأَبْدَى عن خَفِىِّ مُخَبَّآتٍ * فأضْحَى سِرُّها للنـاسِ بادِى
حُسَـامٌ لا يُلِيقُ ولا يُثَأْثِى * عَنِ القَصْدِ المُيَمَّمِ والسَّـدادِ
كأنَّ خَبِيئَنـا لمـا ٱنْتَجَيْنـا * بِعَيْنَيْـه يُصَرِّح أو يُنـادِى
فأُقْسِم بالعَتـائِرِ حيثُ قَلْسٌ * ومن نَسكَ الأُقَيْصِرَ مِ العِبادِ
لَقَدْ حُزْتَ الكَهانةَ عَنْ سَطِيح * وشِـقٍّ والمُرَقِّلِ مِنْ إيادِ

قال أبو على : أَمْرَعَ : أَخْصَب . والجَنَابُ : ما حول الدار . والضَّافِى : السابغ الكثير ، يقال : خَيْر فلان ضَافٍ على قومه أى سابغٌ عليهم . والرِّغابُ : الواسعة الكثيرة . ويقال : فلان ذو أُكْلٍ أى ذو حَظٍّ ورِزْقٍ فى الدنيا ، والجمع آكال . والأَغْيال : جمع غَيْلٍ ، والغَيْلُ : الماء الجارى على وجه الأرض . وفى الحديث "ما سُقِىَ بالغَيْـل ففيه العُشْر وما سُقِىَ بالدَّلْو فنِصْفُ العُشْر". والغَلَلُ : الماء الذى يجرى بين الشجر . والجُفَالُ : الكثيرة ، وهذا الجمع قليل جِدًّا لم يأت منه إلا أحرف مثل رُبابٍ وهو جمع رُبَّى ، والرُّبَّى : الحديثة النِّتاج . وفَرِير لولد البقرة وجمعه فُرَارٌ ، ونَعَم كُثَابٌ وهى

الكثيرة، وقد جمع بَرِيءٌ بُرَاءً على فُعال . والغَمْر : المـاء الكثير، ويقال : رجل غَمْرُ الخُلُق اذا كان واسعَ الخُلُق سَخِيًّا، قال كثير :

غَمْـــرُ الرِّداء اذا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلِقَتْ لضَحْكَتِه رِقابُ المـالِ

يريد بالرداء هاهنا البَدَنَ . والعرب تقول : فِدًى لك رِدَائى، وفِدًى لك ثَوْبِى . يريدون البدن . والبَرْض : المـاء القليل ، وجمعُه بِرَاض . ويقـال : فلانٌ يَتَبَرَّض حَقَّه أى يأخذه قليلا قليـلا ، وتَبَرَّضْتُ المـاء . ومنه سُمِّى الرجل بَرَّاضًا . والشُّمُّ : الطِّوالُ . والعُمُّ : الطِّوال أيضا . وأَجَأُ وسَلْمى : جَبَلا طيئٍ . والعَيْطاء : الطويلة . ويقال : ظَبْيَة عيطاء اذا كانت طويلة العُنُق . والسَّطْعاء أيضا : الطويلة . والدُّلُوكُ[١] : اصفرار الشمس عند المغيب، يقال: دلكتِ الشمسُ تَدْلُك دُلُوكا . والبُرْثُن: ظُفر كل مالا يصيد من السباع والطير مثل الحمـام والضَّبِّ والفأرة، قال امرؤ القيس :

وتَرَى الضَّبَّ خفيفًا ماهِرًا * ثانيًـا بُرْثُنَه ما يَنْعَـــفِرْ

أى ما يُصيبه العَفَر وهو التراب ، وجمع البرثن بَرَاثِن ، فاذا كان ممـا يصيد قيل لظُفْره مِخْلَب . والإعْلِيطُ : وِعاءُ ثَمَر المَرْخ ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخيل . والمَرْخُ : شجر تُقْدَح منه النار . والآسرة والإسار : القِدُّ الذى يُشَدُّ به خَشَب الرَّحْل، وشَرْخا الرَّحْلِ : جانباه . والمُمْعِرُ : الذى ذهب ماله ، ويقال : ما أَمْعَرَ مَنْ أَدْمَنَ الحَجَّ . والمُحَجَّر : المُلْجَأُ المُضَيَّقُ عليه . والصَّبَبُ : ما انخفض من الأرض . والحَدَبُ : ماعَلا . والقُطَامة : ما قَطَمْتَه بفيك، والقَطْم بأطراف الأَسْنان . والفَسِيطُ : قُلَامة الظُّفر . والقُذَّة : الريش ، وجمعها قُذَذٌ . والمَرِيطُ من السهام : الذى قد تَمَرَّطَ ريشُه أى نُتِفَ . والمَدِىُّ: جُدَيْوِل يَجْرِى منه ماسال ممـا هُرِق من الحَوْض، كذا قال الأصمعى وأنشد :

* وعَنْ مَطِيطاتِ المَدِىِّ المَدْعُوق *

والمَدْعُوق : الذى قد أُكثِر فيه الوطء . يقال دَعَقَتْه الإبل اذا أكثرتْ فيه الوطْء تَدْعَقُه دَعْقا، ودَعَقَ عليهم الغارةَ أى دَفَعها . والسَّوَامُ : المـال الراعى من الإبل . والعازب : البعيد . والوَقِير والقِرَةُ : الغَنَم، كذا قال أبو عبيدة وأنشد :

ما إنْ رَأَيْنا مَلِكًا أغارا * أَكْثَرَ منــه قِرَةً وقَارَا

---

(١) الذى فى اللسان : أن الدلك محركا وقت الدلوك الذى هو اصفرار الشمس الخ .

والقــارُ : الإبل ، وقال الفــراء : الوَقِيرُ : الغنم التى بالسَّــوَاد . والكارِبُ : القرِيب ، وأنشــد أبو بكر :

أَجُبَيْــل إنَّ أباكَ كارِبُ يَوْمِه * فاذا دُعِيتَ الى المَكارِمِ فاْعْجَلِ

والمُشِيح : الجادُّ فى لغــة هذيل ، وفى غيرها : الحاذِرُ . والنُّفاثَةُ : ماتَنْفُثُهُ من فِيك . والفَنَنُ : واحد أَفْنانِ الأَشْجار وهى أغصانُها . وحَرَنَ : لانَ . والنَّفْنَفُ واللُّوحُ واحِدٌ وهمــا الهواء ، وانما أضاف لمّــا اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشيءَ الى غيره . والمَسْفُوح : المَصْبُوب ، يقال : سَفَحْتُ الشيءَ صَبَبْتُه . والمَنْدُوح : الواسع . والزَّمَعَةُ : الشَّعَراتُ المُتَدَلِّيات فى رِجل الأَرْنَب ، يقال : أرنب زَمُوع اذا كانت تُقَارِبُ الخَطْوَ كأنها تَمْشِى على زَمَعَتِها . وزَعانِفُ الأديم : أطرافُه مثل اليدين والرجلين وما لاخير فيه ، واحدتُها زِعْنِفَة ، ومنه قيل لرُذَّال الناس : الزَّعانِف . والحِلْس للبعير بمنزلة القُرْطاط للحافر ، قال أبو على يقال : قُرْطانٌ وقُرْطَاط . والقُرْطاط : البردعة ، و إنما قيل له : حِلْس للزومه الظهرَ . والعرب تقول : فلان حِلْسُ بيتــه اذا كان يلزم بيتَه . وأَحْلَسْتُه أنا بيتَه إحلاساً اذا أَلزمتَه اياه . والنَّــدْبُ : الذَّكِىُّ . والغَرْبُ : الحَدُّ . والسَّرْبُ : جماعة الإبل ، يقال : جاء سَرْبُ بنى فلان بفتح السين ، والعرب كانت تُطَلِّق فى الجاهلية بقولهم : اذْهَبِى فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ أى لا أَرُدُّ إبلك لتذهبْ حيث شاءتْ . والسِّرْب بكسر السين : القَطِيعُ من الظِّباء والبقر والنِّساء والقَطَا . و يقال : فلان آمِنٌ فى سِرْبه بكسر السين : فى نَفْسه . والدِّمَّة : القَمْلة . والرِّمَّة : العظام البالية . والمِرَّة : القُوَّة . والعَجْزاءُ : التى أبيضَّ ذَنَبُها ، وفى غير هــذا الموضع : التى كَبِرَتْ عَجِيزَتُهــا . والشَّغَانِيب : ما تداخل من الأغصان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة . والجَدْلُ : العِضْو ، وجمعه جُدُول . والشَّرْق : الشمس ، والعرب تقول : «لا أفعل ذلك ماطَلَع شَرْقٌ» وشَرَقَتِ الشمسُ : طلعتْ . وأَشْرَقَتْ : أضاءت . والسِّيدُ : الذِّئب . والأَمَقُّ : الطويل . والطَّرْق : المــاء الذى بَوّلت فيه الإبل ، يقال : ماء طَرْقٌ ومَطْروق . والأَبْرَق والبَرْقاء والبُرْقة : غِلَظٌ من الأرض فيه حجارة ورمل ، وجَبَلٌ أبرق اذا كان فيه لونان . والوَابِلَةُ : رأسُ العَضُد الذى يَلِي المَنْكِبَ ، وقال الأصمعى للرشيد : ما أَلَاقَتْنِي أرضٌ حتى خرجتُ اليك ياأمير المؤمنين أى ما أَمْسَكَتْنى . ويُتَأْثِئ : يَحْبِس ، يقال : تأْثَأْتُ عنه غَضَبَه أى أَطْفَأته . والعَتائر : جمــع عَتِيرة وهو ذِبْح كان يُذْبَح للأصنام فى الجاهلية . وفَلْسٌ : صَنَم . والأُقَيْصِرُ : صنم .

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابية تُرَقِّص ابنها وهي تقول :

أُحِبُّـه حُبَّ شَحِيحٍ مالَه * قد ذاق طَعْمَ الفَقْرِ ثم نالَه

* اذا أراد بَذْلَهُ بَدَاله *

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيي :

أرَى كُلَّ أمْرِىءٍ الَى عاصِم * فما أنا لو كانَ لم يُولَدِ

فنَفْسِى فِـدَاؤُك مُسْتَيْقظا * ونَفْسِى فِـداؤُك فى المَرْقَـدِ

ونفسى فـداؤك رَحْبَ اليَمِيـ * ـن بالخَـيْرِ مُجْتَنِبَ الافْنَـدِ

فلو كنتَ شيْئا منَ الأشْرِبَات * لكُنْتَ من الاسْوَغِ الأبْرَدِ

قال وحدثنا أبو بكر رحمـه الله قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمـه قال : كانت امرأة بِحِمَى ضَرِيَّة — أحسبها من غَنِيّ — ذاتُ يَسَار فكَثُر خُطَّابها، ثم إنها عَلِقَتْ غُلاما من بنى هِلال، فَضِفتها ليلةً وقد شاع فى الحاضِر شأنُها فأحْسَنَتْ ضِيافَتِي، فلما تَعَشَّيْتُ جلستْ الىَّ تحدِّثنى فقلت لها : يا أمَّ العَلاء، إنى أريد أن أسائلكِ عن أمر وأنا أَهابُكِ لِمَا أعلم من عِفَّتِكِ وفضـل دينِكِ وشرفِكِ ، فتبسمتْ ثم قالتْ : أنا أُحَدِّثُك قبل أن تسألنى، ثم قالت :

أَلَهْفَ أَبِى لَمَّا أَدَمْتُ لكَ الهَـوى * وأَصْفَيْتُ حتى الوَجْدُ بى لَكَ ظاهِرُ

وجاهَرْتُ فيكَ الناسَ حتى أَضَرَّ بِى * مُجاهَرَتِى يا وَيْحَ فيـمن أُجاهِرُ

فكُنْتَ كَفَىْءِ الغُصْنِ بَيْنا يُظِلُّنِى * ويُعْجِبُنِى اذ زَعْزَعَتْـه الأَعاصِرُ

فصارَ لِغَيْرِى واسْـتدارتْ ظِلاَله * سِـوَاى وخَلاَّنِى ولَفْحَ الهَـواجِرِ

ثم غلب عليها البكاء فقامت عَنِّى، فلما أصبحتُ وأردت الرحيـل قالت : يابن عمى، أنتَ والأرْضَ فيما كان بيني وبينَك؛ فقلتُ : إنَّهْ، وانصرفتُ عنها .

قال وأنشدنى أبو بكر :

وضَمَّها[(١)] والبَدَنَ الحِقَابُ * جِدِّى لكُلِّ عامِلٍ ثَوابُ

* الرأسُ والأَكْرُعُ والإهابُ *

قال أبو بكر : هذا صائد يخاطب كَلْبَته ، والبَدَنُ : الوَعِلُ المُسِنُّ . والحِقَابُ : جَبَل .

قال وقرأت على أبى بكر :

وبِيضٍ رَفَعْنا بالضُّحَى عَنْ مُتُونِها * سَمَاوةَ جَــوْنٍ كالخِباءِ المُقَــوَّضِ

هَجُـــومٍ عليها نَفْسَه غَـــيْرَ أنه * مَتَى يُرْمَ فى عَيْنَيْه بالشَّــبْحِ يَنْهَضِ

البِيض أراد بها البَيْضَ، وسَمَاوَةُ كُلِّ شىء : شَخْصُــه، يعنى الظَّلِيم . والجَوْن : الأَسْود . هَجُوم عليها يعنى على البَيْض، فاذا أَبْصر شخصا نَهَض عن البيض . والشَّبَح والشَّبْح لغتان : الشخص .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى لأعرابى :

لقد زَادَ الهِــلَالَ إلىَّ حُبًّا * عُيــونٌ تَلْتقِى عِنْــدَ الهلالِ

اذا ما لاحَ وهو شَفًى صَغِيرٌ * نَظَرْنَ اليه من خَلَلِ الحِجَــالِ

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن ابراهيم بن اسماعيل يخاطب بعض أهـــله :

أظُنُّــك أَطْغاكَ الغِنى فَنسِيتَنِى * ونَفْسكَ والدُّنيا الدَّنِيَّةُ قد تُنْسِى

فإن كنتَ تَعْلُو عند نَفْسِك بالغنى * فإنِّى سَيُعْلِينِى عليــكَ غِنَى نَفْسِى

[تفسير قوله تعالى (غير مدينين) ومعنى الدين]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله فى قوله عز وجل :(فَلَوْلَا إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) معناه غير مَجْزِيِّين، قال وأنشدنا :

ولم يَبْقَ سِوَى العُدْوا * نِ دِنَّاهُــمْ كما دَانُوا

(١) قبل هذا الشطر كما فى اللسان مادة «بدن» : * قد قلت لما بدت العقاب * وضمها ... ... الخ .

أى جازَ يناهم كما جازَوْا . ومن ذلك قوله جل وعز : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال قتادة : معناه مالكِ يومِ يُدَانُ فيه العبادُ أى يُجَازَوْنَ بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحسابَ ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحساب . ويكون الدِّين أيضا السُّلْطانَ ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَلْتَ بجَوٍّ فى بَنِى أَسَدٍ * فى دِينِ عَمْرٍو وحالتْ بيننا فَدَكُ

معناه فى سلطان . ويكونُ الدِّين أيضا الطاعةَ ، من ذلك قوله جل وعز : (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) معناه فى طاعة الملك . ويكون الدِّين أيضا العُبُوديةَ والذُّلَّ ، وجاء فى الحديث : "الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بَعْدَ الموت" فمعناه اسْتَعْبَدَ نفسَه وأذَلَّها لله عز وجل ، قال الأعشى :

هُوَ دَانَ الرِّبابَ اذْ كَرِهُوا الدِّيـ * ـنَ دِرَاكًا بغَزْوةٍ وصِيالِ

ثم دانتْ بَعْدُ الرِّبابُ وكانَتْ * كَعَذابٍ عُقُوبَةُ الأَقْوالِ

يعنى أنه أذلَّهم فذَلُّوا ، وقال القَطامِى :

رَمَتِ المَقاتِلَ مِنْ فُؤادِكَ بعدما * كانتْ نَوارُ تَدِينُك الأَدْيانا

معناه تَسْتَعْبِدُكَ بحُبِّها . ويكون الدِّين أيضا المِلَّةَ كقولك : نحن على دِينِ إبراهيم . ويكون الدِّين العادةَ ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِىّ :

تقولُ اذا دَرَأْتُ لها وَضِينِى * أَهَذَا دِينُه أبدًا ودِينِى

أَكُلَّ الدَّهْرِ حِلٌّ وارْتِحالٌ * أما يُبْقِى عَلَىَّ وما يَقِينِى

ويكون الدِّينُ أيضا الحالَ ، قال النَّضْر بن شُمَيل : سألت أعرابيا عن شىء فقال : لو لَقِيتَنِى على دِينٍ غَيْرِ هذه لأخْبَرْتُك . وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس :

كَدِينِك مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها * وجَارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

أى كعَادَتِك . والعرب تقول : ما زالَ هذا دِينَه ودَأْبَه ودَيْدَنَه ودَيْدانه ودَيْدَبُونَه أى عادته .

[تفسير حديث إن أحبكم الى وأقربكم منى الخ]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبدالله بن ناجية قال حدّثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خِرَاش ويحيى بن محمد بن السَّكَن البزاز قال حدّثنا حِبان ابن هلال قال حدّثنا المبارك بن فَضالة عن عبد رَبِّه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنَّ أَحَبَّكُم إلىَّ وأقربكم منّى مَجْلِسًا يوم القيامة أحاسِنُكم أخْلاقا وأبْغَضَكم الىَّ وأبْعَدَكم منّى مَجْلِسًا يوم القيامة الثَّرْثارُونَ المُتَشَدِّقون المُتَفَيْهِقُون" قالوا يا رسول الله : قد عَرَفْنا الثرثارين والمُتَشَدِّقين، فَمنِ المُتَفَيْهِقُون؟ قال : "المُتَكبِّرون". قال أبو بكر قال اللغويون — منهم يعقوب بن السِّكِّيت — : الثرثارون : الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولا باطلا، ويقال : نَهْر ثَرْثار اذا كان ماؤُه مُصَوِّتا، ومَطَرٌ ثَرْثار، وسحابٌ ثَرْثار، وأنشد يعقوب :

لِشَخْبِها فى الصَّحْنِ للأَعْشارِ * بَرْبَرةٌ كصَخَبِ المُمَارِى
* مِنْ قادِمٍ مُنْهَمِرٍ ثَرْثارِ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نَهْر ثَرْثار اذا كان ماؤه كثيرا، ولذلك سمِّى النهر المعروف بالثَّرْثار . وناقة ثَرَّة اذا كانت غَزِيرة اللبن، وسحابة ثَرَّة : كثيرة المطر، وعين ثَرَّة : كثيرة الدموع، وأنشدنى :

يامَنْ لِعَينٍ ثَرَّةِ المَدامِـعِ * يَحْفِشُها الوَجْدُ بماءٍ هامعِ

يَحْفِشُها : يَسْتَخرج كلَّ ما فيها، ومثل قول أبى بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد .

قال أبو على حدّثنى بذلك عبدالله بن جعفر النحوى وأنشدنا أبو العباس لعنترة بن شداد :

جادَتْ عليهـا كُلُّ عينٍ ثَرَّةٍ * فتَرَكْن كُلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهَـمِ

وقال أبو بكر يقال : ثَرَرْتُ الشيءَ وثَرْثَرْتُه اذا فَرَّقتَه وبَدَّدْتَه . قال أبو على ومنه قيل : ناقة ثَرُور، وهى مثل الفَتُوح وهى الواسعة الأحاليل، وقد فَتَحَتْ وأفْتَحَتْ لأن الواسعة الأحاليل يخرج شَخْبها متفرّقا منتشرا . وقال غير يعقوب : المُتَفَيْهِقُ الذى يَتَّسِع شِدْقُه وفُوه بالكلام الباطل، وأصله من الفَهَقِ وهو الامتلاء، قال الأعشى :

تَرُوحُ على آلِ المُحَلَّقِ جَفْنةٌ * كجَابيةِ الشَّيْخِ العراقِىِّ تَفْهَقُ

وكان أبو مُحْرِز خَلَفٌ يَرْوِى : كجابيـة السَّيْح، ويقول : الشـيخ تصحيف، والسَّيْح : المـاء الذى يَسِيح على وجه الأرض أى يذهب ويَجْرِى . والجابية : الحوضُ الذى يُجْبَى فيه المـاء أى يُجْمَع وجمعها جواب، قال الله عز وجل : (وجِفَانٍ كالجَوَابِ) .

[ملاقاة يزيد بن شيبان فى حجه رجلا من مهرة وانتساب كل منهما لصاحبه]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال أبو زُرارة بجّال بن حاجب العَلْقَمى — من ولد عَلْقمة بن زرارة — : خرج يزيد بن شَيْبان بن عَلْقمة حاجًّا، فرأى حين شارَفَ البَلَد شيخا يحُفُّه رَكْبٌ على إبِلٍ عِتَاقٍ بِرحالٍ مِيسٍ مُلْبَسةٍ أَدَما، قال: فعَدَلْتُ فسلّمت عليهم وبدأتُ به وقلتُ : مَنِ الرجلُ؟ ومن القوم؟ فأَرَمَّ القومُ ينظُرون الى الشيخ هَيْبةً له، فقال الشيخ : رجل من مَهْرة بنِ حَيْدانَ بنِ عمرو بن الحافِ بن قُضاعة، فقلتُ : حيَّاكم اللهُ ! وٱنصرفتُ، فقال الشيخ : قِفْ أيها الرجل، نَسبتَنا فانْتَسَبْنا لك ثم انصرفتَ ولم تُكلمنا — قال أبو بكر: وروى السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد : شامَمْتَنا مُشامَّة الذِّئب الغَنَمَ ثم انصرفت — قلتُ : ما أنكرتُ سُوءًا، ولكنى ظننتكم من عَشِيرتى فأُناسِبكُم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أُراه يَعْرِفنى . قال : فأمال الشيخ لِثامَه وحَسَرَ عمامَتـه، وقال : لعَمْرى لئن كنتَ من جِذْمٍ من أَجْذام العرب لأَعْرِفنك، فقلت : فإنِّى من أكرم أجذامها ، قال : فإن العرب بنيت على أربعة أركان، مُضَر، وربيعة، واليمن، وقضاعة، فمن ايهم أنت؟ قلت : من مضر، قال : أَمِن الأَرْحاءِ أم من الفُرْسان؟ فعلمت أن الأرحاء خِنْدِف وان الفُرْسان قيس، قلت : من الأرحاء، قال : فأنت اذا من خِنْدِف، قلت : أَجَلْ، قال : أَفَمِنَ الأَرْنَبة أم من الجُمْجُمة؟ فعلمتُ أن الأرنبة مُدْرِكة وأن الجُمْجُمة طابخة، فقلت : من الجُمْجُمة، قال : فأنت اذا من طابخـة، قلتُ : أَجَلْ، قال : أَفَمِنَ الصَّمِيم أم من الوَشِيظ؟ فعلمتُ أن الصَّمِيم تميم وأن الوَشِـيظ الرِّبَابُ، قلت : من الصميم، قال : فأنت اذا من تميم، قلت : أَجَلْ، قال : أفمن الاكْرَمِين أم من الأَحْلَمِين أم من الأَقَلِّين ؟ فعلمت أنّ الاكرمين زيدُ مَناةَ، وأن الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحارثُ بن تميم، قلت : من الأكرمين؟ قال : فأنت اذا من زيد مَناةَ، قلت : أَجَلْ، قال : أفمن الجُدود، أم مِن البُحور، أم من الثِّمَـاد ؟ فعلمت أن الجدود مالك ، وأن البحور سَعْد ، وأن الثماد امْرُؤُ القَيْس بن زيد مَناةَ ، قلت : من الجدود، قال : فأنتَ اذا من بنى مالك، قلت : أجل، قال أفمن الذُّرَى، أم من الأَرْداف ؟ فعلمت أن الذُّرَى حَنْظلة، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكُرْدُوسانِ، قلتُ : من الذرى، قال : فأنت اذا من بنى حَنْظَلة، قلتُ : أَجَلْ، قال : أَمِنَ البُدُور، أم من الفُرْسان ، أم من الجَراثيم ؟ فعلمتُ أن البُـدُور مالك، وأن الفُرْسان يَرْبُوع ، وأن الجَراثيم البَراجِم، قلتُ : من البدور، قال : فأنت اذًا من بنى مالك بن حنظلة، قلت : أجَل، قال : أَفَمِنَ

الأَرْنَبَــة، أَمْ مِنَ اللَّحْيَيْن، أَمْ مِنَ القَفا؟ فعلمتُ أن الأرنبة دارِمٌ، وأن اللَّحْيَين طُهَيَّة والعَدَوِيّة، وأن القَفا ربيعة بن حنظلة، قلتُ : من الأَرْنَبَــة، قال : فأنت اذا من دارم، قلت : أَجَلْ، قال : أفمن اللُّباب، أم مِنَ الهِضاب، أم من الشِّهاب؟ فعلمتُ أن اللباب عبــدُ الله، وأن الهِضابَ مُجاشع، وأن الشِّهاب نَهْشَل، قلت : منَ اللُّباب، قال : فأنتَ اذًا من بنى عبد الله، قلت : أجل، قال : أفمن البيتِ، أم من الزَّوافِر، فعلمت أن البيت بنو زُرارة، وأن الزَّوافِرَ الاحْلافُ، قلتُ : من البيت، قال : فأنت اذا من بنى زرارة، قلت : أجل، قال : فانَّ زُرارةَ وَلَدَعشرةً، حاجبا، ولَقيطًا، وعَلْقمة، ومَعْبَــدا، وخُزَيمة، ولَبِيدا، وأبا الحارث، وعمرا، وعبدَ مَناة، ومالكا، فمن أيهم أنتَ؟ قلت : من بنى علقمة، قال : فان علقمة وَلَدَ شَيْبانَ ولم يلدِ غيره، فتزوّج شيبان ثلاث نسوة : مَهْدَدَ بنتَ حُمْران بن بشر بن عمرو بن مَرْثَدْ فولدت له يزيد؛ وتزوّج عِكْرِشةَ بنتَ حاجب بن زُرارة ابن عُدَس فولدت له المأمور[1]، وتزوّج عَمْرة بنتَ بِشْر بن عمرو بن عُدَس فولدت له المُقْعَد، فلايتهنّ أنت؟ قلتُ : لِمَهْـدد، قال : يابنَ أخى، ما افترقتْ فِرْقتان بعد مدركة الاكنتَ فى أفضاها حتى زاحَمك أخوالك، فانهما أن تَلِدَنى أُمّاهُما أَحَبُّ الى من أن تَلِدَنى أُمُّك! يابنَ أخى، أَتُرانى عَرَفْتُك؟ قلتُ : إى وأبيك أىَّ مَعْرِفة!.

قال أبو على : المَيْس : ضَرْبٌ من الشجر يعمل منه الرِّحال. وأَرَمَّ القومُ : سكتوا. والوَشِيظُ : الخسيس من الرجال. والصميم : الخالص.

***

قال وحدّثنــا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا الرِّياشى عن العمرى عن الهيــثم قال قال لى صالح بن حَسَّان : ما بيتٌ شَطْرُه أعرابى فى شَمْلة، والشَّطْر الآخر مُخَنّث يَتَفكَّك؟ قلت : لا أدرى، قال : قد أَجَّلْتُك حَوْلا، قلتُ : لو أَجّلتَنى حولين لم أَعْرِف، قال : أُفٍّ لك قد كنت أَحْسِبُك أَجْوَدَ ذِهْنا مما أَرَى، قلتُ : ما هو؟ قال أما سمعتَ قول جميل :

* أَلَا أَيُّهـا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا *

أعرابى فى شَمْلة، ثم أدركه اللِّين وضَرَعُ الحُبِّ فقال :

* نُسائِلُكم هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ *

كأنه والله من مُخَنَّثى العَقِيق.

(١) كذا بالأصل بميمين بوزن مفعول.

[قصيدة جميل]

قال أبو على وأملى علينا أبو بكر بن الأنبارى هذه القصيدةَ لجميل ، قال وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر جَميل — وفى الروايتين اختلافٌ فى تقديم الأبيات وتأخيرها وفى ألفاظ بعض البيوت — :

أَلَا لَيْتَ أيامَ الصَّفاءِ جَدِيدُ * ودَهْرًا تولَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ
فنَغْنَى كما كُنّا نَكُونُ وأنتمُ * صَدِيقٌ وإذ ما تبْذُلِين زَهِيدُ
وما أنْسَ مِلْأَشياء لا أنْسَ قولَها * وقد قَرَّبَتْ نِضْوِى أمِصْرَ تُرِيدُ
ولا قولَها لولا العيونُ التى تَرَى * أَتَيْتُك فاعْذِرْنى فدَتْك جُدُودُ
خَلِيلَيَّ ما أُخْفِى من الوَجْد ظاهرٌ * ودَمْعِى بما أُخْفِى الغَداةَ شَهِيدُ
ألا قد أرَى واللهِ أنْ رُبَّ عَبْرةٍ * اذا الدارُ شَطَّت بيْننا ستَزِيد
اذا قلتُ مابى يا بُثَيْنةُ قاتِلى * من الحُبِّ قالتْ ثابتٌ ويَزِيدُ
وان قُلتُ رُدِّى بعضَ عَقْلِى أَعِشْ به * مع الناسِ قالتْ ذاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فلا أنا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالبا * ولا حُبُّها فيما يَبِيد يَبِيدُ
جَزَتْك الجَوازِى يابُثَيْنَ مَلامةً * اذا ما خَليلٌ بانَ وهو حَميدُ
وقلتُ لها بَيْنِى وبَيْنَكِ فاعْلَمِى * من الله ميثاقٌ له وعُهُودُ
وقد كانَ حُبِّيكم طَرِيفًا وتالِدًا * وما الحُبُّ الا طارِفٌ وتَلِيدُ
وانّ عَرُوضَ الوَصْلِ بيْنى وبينها * وانْ سَهَّلَتْهُ بالمُنَى لَصَعُودُ
فأفْنَيْتُ عَيْشِى بانتظارِى نَوالَها * وأَبْلَيْتُ ذاكَ الدَّهْرَ وهو جَدِيدُ
فليتَ وُشاةَ الناسِ بَيْنِى وبَيْنها * يَدُوفُ لهم سَمًّا طَماطِمُ سُودُ
وليتَ لهم فى كُلِّ مُمْسى وشارِقٍ * تُضاعَفُ أَكْبالٌ لهم وقُيُودُ
ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الجَهْل أنّنى * اذا جئْتُ إيّاهُنَّ كنتُ أُرِيدُ
فأَقْسِمُ طَرْفِى بينهنّ فيَسْتَوِى * وفى الصَّدْرِ بَوْنٌ بينهنّ بَعِيدُ
أَلا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ ليلةً * بِوادِى القُرَى انّى اذًا لَسَعِيدُ
وهَلْ أَهْبِطَنْ أرضًا تَظَلُّ رِياحُها * لها بالثّنايا القاوِياتِ وَئِيدُ

وهَلْ أَلْقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْرِ مَرَّةً * وما رَثَّ من حَبْلِ الصَّفاءِ جَدِيدُ
وقد تَلْتَقِى الأَهْواءُ من بَعْدِ يَأْسَةٍ * وقد تُطْلَبُ الحاجاتُ وهى بَعِيدُ
وهل أَزْجُرَنْ حَرْفًا عَلاةً شِمِلَّةً * بِخَرْقٍ تُبَارِيها سَوَاهِمُ قُودُ
عَلَى ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كأنَّ نُشُوزَه * اذا جازَ هُلَّاكُ الطَّرِيقِ رُقُود
سَبَتْنِي بعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ * وصَدْرٍ كفَاثُورِ اللُّجَيْنِ وَجِيدُ
تَزِيفُ كما زَافَت الى سِلِفَاتِها * مُباهِيَةً طَيَّ الوِشَاحِ مَيُود
اذا جِئْتُها يومًا مِنَ الدَّهْرِ زائرًا * تَعَرَّضَ مَنْقُوضُ اليَدَيْنِ صَدُودُ
يَصُدُّ ويُغْضِى عن هَوَاىَ ويَجْتَنِى * ذُنُوبًا عليها إنه لَعَنُودُ
فأَصْرِمُها خَوفًا كأنّى مُجَانِبٌ * ويَغْفُلُ عنّا مَرَّةً فَنَعُود
فمن يُعْطَ فى الدُّنْيا قَرِينًا كمِثْلِها * فذَلِك فى عَيْشِ الحياةِ رَشِيدُ
يَمُوت الهوى مِنِّى اذا ما لَقِيتُها * ويَحْيا اذا فارَقْتُها فيَعُود
يَقُولُون جاهِدْ يا جَمِيلُ بغَزْوةٍ * وأَىَّ جِهادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيد
لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ * وكُلُّ قَتِيلٍ بينهن شَهِيدُ
ومن كانَ فى حُبِّ بُثَيْنة يَمْتَرِى * فبَرْقاءُ ذى ضَالٍ علىَّ شَهِيدُ
أَلَم تَعْلَمِى يا أُمَّ ذى الوَدْعِ أَنَّنِى * أُضاحِكُ ذِكْراكم وأَنتِ صَلُودُ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب قال وسمعت شعر خالد من خالد :

رَاعَى النجومَ فقد كادتْ تُكَلِّمُه * وانْهَلَّ بَعْدَ دُموعٍ يالَها دَمُهُ
أَشْفَى على سَقَمٍ يُشْفَى الرقيبُ به * لو كانَ أَسْقَمه مَنْ كانَ يَرْحَمُه
يا مَنْ تَجاهَلَ عَمَّا كان يَعْلَمُه * عَمْدًا وباحَ بِسِرٍّ كانَ يَكْتُمُه
هذا خَلِيلُك نِضْوًا لا حَراكَ بِهِ * لم يَبْقَ منْ جِسْمِه الَّا تَوَهُّمُه

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) الأُمّة : القَرْنُ من الناس بَعْدَ القَرْنِ، والأُمّة أيضا : الجماعةُ من الناس، والأُمّة أيضا : المِلّة والسُّنّة، ومنه قوله عز وجل : (إِنَّا وَجَدْنا آباءنا عَلَى أُمَّةٍ) أى على دِينٍ، وكذلك قوله عز وجل : (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى لولا(١) يكون الناسُ كفارا كلُّهم . والأُمّة أيضا: الحِينُ، قال الله جل وعز: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أى بَعْدَ حِينٍ، وقرأ ابن عباس وعِكرمةُ : وادَّكَر بَعْدَ أَمَهٍ مثل عَمَهٍ ووَلَهٍ أى بعد نِسْيان . والأُمّة أيضا : الإمامُ، ويقال : الرجُل الصالح، قال الله عز وجل : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) . والأُمّة أيضا : القامَةُ وجمعها أُمَم، قال الأعشى :

وإنّ مُعاوِيةَ الأكْرَمين * حِسانُ الوُجوهِ طِوالُ الأُمَمْ

والأُمّهَةُ والأُمّةُ والأُمُّ والإمُّ : الوالدة، قال الشاعر :

تَقَبَّلْتَها من أُمّةٍ لكَ طالمَا * تُنُوزِعَ فى الأسْواق عنها خِمارُها

وقال آخر :

* أُمّهَتِي خِنْدِفُ وإلْيأسُ أبِي *

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدّثنا مسلم ابن ابراهيم قال حدّثنا هشام قال حدّثنا قَتادة عن مُطَرِّف بن عبد الله عن أبيه : أنه أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) فقال : يقول ابنُ آدم : "مالِي مالِي ومالَك مِنْ مالِكَ الا ما أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ أو تَصدَّقْتَ فأمْضَيْتَ أو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ" . قال أبو بكر : المال عند العرب الإبل والغنم . والفِضّةُ : الرِّقَةُ والوَرِقُ . والذّهَبُ : النَّضْرُ والنَّضِيرُ والعِقْيانُ(٢) .

قال وحدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة، وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

أَلَا يا قَيْسُ لاتَكُ سامِرِيًّا * فَتَتْرُكَ مَنْ يَزُورُكَ فى جِهادِ

أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دَيْنا * وأَنْ ذَهَبَ الطريفُ مَعَ التِّلادِ

(١) كذا فى الأصل والظاهر أنه على حذف أن . (٢) زاد فى القاموس النضار كغراب والأنضر كأحمر .

مَلأْتُ يَدِى مِنَ الدُّنيا مِرَارا * فما طَمِعَ العَواذِلُ فى اقْتِصادِى
ولا وَجَبتْ عَلَىَّ زكاةُ مالٍ * وهَلْ تَجِبُ الزكاةُ على جَوادِ

وأنشد أيضا :

والله ما بَلَغتْ لِى قَطُّ ماشِيَةٌ * حَدَّ الزَّكاةِ ولا إبْلٌ ولا مالُ

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو الماجِشُونُ قال : شَتَم رجل الوليدَ بن أبى خَيْرَة ، فقال الوليدُ : هى صحيفتُك فأَمْلِ فيها ما شئْتَ .

قال وحدّثنا أبو الحسن بن البراء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا سفيان بن عُيَيْنة قال : قيل لابن شِهَاب : ما الزاهد؟ قال : من لم يمنع الحلالُ شُكْرَه، ولم يغلب الحرامُ صَبْره .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزى قال حدّثنى مسعود بن بِشْر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يَسارٍ الخُزاعى قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين، أ أَبْرامٌ بنو مَخْزوم ؟ قال : وما ذاكَ؟ قال تَضَيَّفْتُ خالد بن الوليد فأَتَى بقَوْسٍ وكَعْبٍ وثَوْرٍ . قال : انّ فى ذلك لشَبْعةً، قلتُ : لِى أَوْ لَك ؟ قال لى ولك ، قال : حِلًّا(١) ياأمير المؤمنين فيما تقول، وانى لآكُلُ الجَذَعَ من الإبل أنْتَقِيه عَظْمًا عظما وأَشْرَبُ التِّبْنَ من اللَّبَن رَثِيئةً وصَرِيفًا .

قال أبو على قال الأصمعى : القَوْسُ : البَقِيَّة من التمر تبقى فى الجُلَّة . وقال أبو بكر: الكَعْبُ : القطعة من السَّمْن . والثَّوْر : القطعة من الأَقِط . قال الأصمعى يقال : أعطاه ثورةً عِظَامًا .

قال أبو على والعرب تقول : حِلًّا فى الأمر تكرهه بمعنى كَلَّا .

قال وحدّثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أبى علىٍّ العَنَزِىّ قال حدّثنا مسعود بن بِشْر قال حدّثنا أبو الحسن المدائنى قال قال الأحنف

(١) كذا بالأصل مضبوطا ولم نجد حلا بمعنى كلا .

ابن قيس لمُصعَب بن الزبير : — وكلّمه فى رجل وَجَدَ عليه — فقال مُصْعَب بَلَغَنِى عنه الثِّقةُ، فقال الأحْنف : حَلَّا أيها الأمير، إن الثقة لا يُبَلِّغ .

وروى أبو بكر بن الأنبارى كلا . قال وقال أبو بكر : التِّبْنُ : أعظمُ الأقْداح .

[الكلام على أنواع من القداح]

قال أبوعلى : الغُمَرُ : القَدَح الصغير الذى لا يُرْوِى، ومنه قيل : تَغَمَّرْتُ من الشراب أى لم أَرْوَ . ثم القَعْبُ وهو فوقه قليلا . والصَّحْنُ : قَدَحٌ عريض قصير الجدار . والجُنْبُـل : قَدَح ضَخْمٌ خَشَبٌ نَحِيتٌ . والوَأْبُ : القَدَح المُقَعَّرُ، قال أبو علي وخبرنى الغالبى عن أبى الحسن بن كَيْسان قال : سمعت بُنْدارا يقول : الوَأْبُ : الذى ليس بالكبير ولا الصغير، ومنه قيـل : حافر وَأْبٌ . والعُلْبة : قدح من جلود الإبل . والرِّفْدُ : القدح العظيم أيضا، قال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَـه ذلك اليو * مَ وأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتالِ

قال أبو بكر والرَّثيئة : التى قد صُبَّ عليها ماء، وكذلك المُرِضَّة، قال الشاعر(١) :

اذا شَرِبَ المُرِضَّةَ قال أَوْكِى * على ما فى سِـقائِكِ قَدْ رَوِينا

والصَّرِيفُ : اللبن الذى يُنْصَرَفُ به عن الضَّرْع حارًّا .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا العَنَزِىُّ قال حدثنا أبو خَيْرَةَ قال : كنا عند أبى داود الطَّيالِسى وهو يُمْلى التفسير ولم يكن يحفظ القرآن ، فقال : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) فقال المستملى : ليس هكذا القراءة، فقال : هكذا الوقفُ عليها .

[مختارات من الشعر فى الصبر والحزم]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

اذا اشْتَمَلَتْ على اليأسِ القُلوبُ * وضاقَ بما بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وأَوْطَنَتِ المَكارِهُ واطْمَأَنَّتْ * وأَرْسَتْ فى مَكامِنها الخُطُوب

ولم تَرَ لانْكِشافِ الضُّرِّ وَجْهًا * ولا أَغْنَـى بحِيلَتِـه الأَرِيبُ

---

(١) هو ابن أحمر يخاطب امرأته . والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء انظر اللسان مادة « رضض » .

أتاكَ على قُنُوطٍ منكَ غَوْثٌ * يَمُنُّ به اللطيفُ المُسْتَجِيب
وكلُّ الحادثاتِ وإنْ تناهَتْ * فمقرونٌ بها الفَرَجُ القَرِيب

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة قال أنشدنى رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بنِ أبى سفيان :

قد عِشْتُ فى الدَّهرِ أَلْواناً على خُلُق * شَتَّى وقاسَيْتُ فيه اللِّينَ والطَّبَعا
كُلًّا لَبِسْتُ فلا النَّعْماءُ تُبْطِرُنى * ولا تَعَوَّدْتُ من مَكْرُوهها جَشَعَا
لا يَمْلَأُ الأَمْرُ صَدْرى قبل مَصْدَرِه * ولا أَضِيقُ به ذَرْعا اذا وَقَعا

قال وأنشدنا أبو بكر عن أبى عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة :

أَماتَ الهَوَى حتى تَجَنَّبَهُ الهَوَى * كما اجْتَنَبَ الجانى الدَّمِ الطالبَ الدَّما
وأكْثَرُ ما تَلْقاهُ فى الناسِ صامِتًا * فإنْ قالَ بَذَّ القائِلينَ وأَفْهَما
وكانَ يَرَى الدُّنْيا صَغِيرًا كبِيرُها * وكانَ لأَمْرِ اللهِ فيها مُعَظِّما

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

خاطِرْ بنفسِكَ لا تَقْعُدْ بمَعْجِزَة * فليس حُرٌّ على عَجْزٍ بمَعْذُورِ
إنْ لم تَنَلْ فى مُقامٍ ما تُطالِبُه * فأَبْلِ عُذْرًا بإدْلاجٍ وتَهْجِيرِ
لن يَبْلُغَ المَرْءُ بالإحجامِ هِمَّتَه * حَتَّى يُباشِرَها منه بتَغْرِيرِ
حتى يُواصِلَ فى أَنْحاءِ مَطْلَبِها * سَهْلًا بحَزْنٍ وإنجادًا بتَغْوِيرِ

قال أبو على حدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد أنه قال : أَجْحَمَ الرجل عن الأمر اذا كَعَّ، وأَجْحَمَ اذا أَقْدَم . وقال يعقوب وأحمد بن يحيى : أَجْحَمَ وأَجْحَم اذا كَعَّ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

كَمْ من أخٍ لكَ لَسْتَ تُنْكِرُه * مادُمْتَ مِنْ دُنْياكَ فى يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لكَ فى مَوَدَّتِه * يَلْقاكَ بالتَّرْحِيبِ والبِشْرِ
يُطْرِى الوَفاءَ وذا الوَفاءِ ويَلْـ * ـحَى الغَدْرَ مُجْتَهِدًا وذا الغَدْرِ
فاذا عَدَا والدَّهرُ ذُو غِيَرٍ * دَهْرٌ عليكَ عَدَا مع الدَّهْرِ

فارْفُضْ بإجمالٍ مودَّةَ مَنْ * يَقْلِى المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثْرِى
وعليكَ مَنْ حالاه واحدةٌ * فى العُسْرِ إما كنتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرِهِمُ * من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْرِ !

[قصيدة حنظلة الخزاعى لولده قرة لما أراد الهجرة وشرحها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : أراد قُرَّةُ بن حَنْظَلَة الخُزاعىُّ الهجرةَ، فقال أبو حنظلة :

أقولُ لقُرَّةَ اذْ سَوَّلَتْ * له النفسُ تَرْكَ الكَبِيرِ اليَفَنْ
أَقُرَّة رُبَّتَما لَيْلةٍ * غَبَقْتُكَ فيها صَرِيحَ اللَّبَنْ
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فى لِمَّتِى * وأَفْنَى شَبابِى مَرُّ الزَّمَنْ
تَرَوَّحْتَ فى النَّفَرِ الرائحِين * وخَلَّيْتَ شَيْخَكَ بادِى الحَزَنْ
وأَفْرَدْتَه والِهًا فى الدِّيار * يُصَرِّفُه الدهرُ فى كُلِّ فَنّ
قَليلَ الكلامِ بَطِىءَ القيا * مِ يَبْكِى لوَحْدَتِه ذا شَجَنْ
أَرَدْتَ به الأَجْرَ فيما زَعَمْت * وتَرْكُكَ شَيْخَكَ عَيْنُ الغَبَنْ

قال أبو على : اليَفَنُ : الكبير . والغَبُوقُ : شُرْبُ العَشِىّ . والصَّبوح : شُرْبُ الغَدَاة . والجاشِرِيَّةُ : حينَ جَشَرَ الصُّبْحُ . والقَيْلُ : شُرْبُ نِصْفِ النهار . والغَبْنُ : فى البيع، والغَبَنُ : فى الرَّأى، يقال : غَبِنَ رأْيَه يَغْبَنُ غَبَنًا، وغَبَنْتُ فلانا أَغْبِنه غَبْنًا .

[جملة من شعر عمر بن أبى ربيعة]

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدى نَفْطَويهِ لعُمر بن أبى ربيعة :

انَّ طَيْفَ الخَيالِ حِينَ أَلَمَّا * هاجَ لى ذُكْرَةً وأَحْدَثَ هَمَّا
جَدِّدِى الوَصْلَ ياسُكَيْنُ وجُودِى * لِمُحِبٍّ رَحِيلُه قد أَجَمَّا

قال أبو على : وكان الأصمعى يروى : قد أَجَمَّا ، ويقول : أَجَمَّ اذا دنا وحان، وَحُمَّ اذا قُدِّرَ، ويَرْوِى بيت لبيد :

* أَنْ قَدْ أَجَمَّ من الحُتُوفِ حِمَامُها *

وغيره يروى : أن قد أَجَمّ، ويقول : معناه دنا وقَرُبَ على ما قال الأصمعى فى معنى أَجَمّ .

ليس دونَ الرَّحيـل والبَـيْن إلّا * أنْ يَرُدُّوا جِمالَهُـمْ فتُزَمّا

قال وحدثنى أبو عبـد الله عند قراءتى عليه هذا البيت . قال حدثنا أحمـد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب عن ابن مِقَمَّة عن أمه قالت : سمعتُ مَعْبَدًا بالأَخْشَبَيْنِ وهو يُغَنّى :

ليس بين الحياةِ والمـوتِ إلّا * أنْ يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَـتُزَمّا

ولقـد قلتُ مُخْفِيًا لغَـرِيضٍ * هَلْ تَرَى ذلكَ الغَزالَ الاجَمّا

هَلْ تَرَى فوقَهُ منَ الناسِ شَخْصًا * أَحْسَنَ اليومَ صُورةً وأَتَمّـا

إن تُنِيـلِى أَعِشْ بخَـيْرٍ وإنْ لَمْ * تَبْـذُلِى الوُدَّ مُتُّ بالهَمِّ غَمّـا

قال وقرأت عليه أيضا لعمر :

أيا مَنْ كانَ لى بَصَرًا وسَمْعًا * وكيفَ الصَّبْرُ عن بَصَرِى وسَمْعِى

وعَمَّنْ حينَ يَذْكُرُه فُؤادى * يَفِيضُ كما يَفِيضُ الغَرْبُ دَمْعِى

يقولُ العـاذِلُون نَأَتْ فَدَعْها * وذلكَ حِـينَ تَهْيامى ووَلْعِى

أأَهْجُـرُها فأَقْعُـدُ لا أَراها * وأَقْطَعُها وما هَمَّتْ بقَطْـعِى

وأَصْرِمُ حَبْلَهـا لمَقَـالِ واشٍ * وأَفْجَعُهـا وما هَمَّتْ بفَجْـعِى

وأُقْسِمُ لَوْ خَلَوْتُ بهَجْرِ هِنْـدٍ * لَضاقَ بهَجْرِها فى النَّومِ ذَرْعِى

[تفسير قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال فى قوله عز وجل : (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) قال : معناه سِجْنًا وحَبْسًا، ويقال : حَصَرْتُ الرجـلَ أَحْصُرُه حَصْرًا اذا حَبَسْتَه وضَيَّقْتَ عليـه، قال الله عز وجل : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) أى ضاقت صُدورهم، وقرأ الحسن : حَصِرَةً صُدورُهم معناه ضَيِّقةً صدورُهم، ويقال : أَحْصَره المرضُ اذا حَبَسه . والحَصِيرُ : المَلِكُ لأنه حُصِرَ أى مُنِع وحُجِبَ من أن يَراه الناسُ، قال الشاعر (١) :

ومَقامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنَّهمْ * جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

(١) هو لبيد، ويروى وقاقم غلب، قال الجوهرى : غلب بدل من مقامة، كأنه قال : ورب غلب الرقاب، ويروى : لدى طرف الحصير قيام، والمقامة : الجماعة يجتمعون فى المجلس، كذا فى اللسان مادة «حصر» .

[الكلام على حديث ان الله اختارنى الخ وحديث عليكم بالأبكار]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا بِشْرُ بن موسى الأَسَدِىُّ وخَلَفُ بن عمرو العُكْبَرِى قالا حدّثنا الحميدى قال حدّثنا محمد بن طلحة التيمى عن عبد الرحمن بن سالم بن عُتْبة بنِ عُوَيْم بنِ ساعدة عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان الله اختارَنى واختارَ لى أصحابا فجعل لى منهم وُزَراء وأَخْتانا وأَصْهارا فمن سَبَّهم فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يَقْبَلُ اللهُ منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عَدْلًا" . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالأَبْكار فإنهنّ أَطْيَبُ أفواها وأَنْتَقُ أَرْحاما وأَرْضَى باليَسير" .

قال أبو بكر قوله صَرْفًا ولا عَدْلا ، الصَّرْفُ : الحِيلة ، والعَدْلُ : الفِدْية . ويقال : الصَّرْفُ : الاكتسابُ ، والعدل : الفدية . ويقال : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة . ويقال : الصرف : الدِّيةُ ، والعدل : الزيادة على الدية . ويقال : العدل : الدية ، والصرف : الزيادة . قال أبو على قوله والصَّرْفُ : الحِيلة ، والصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية ، والعدل : الدية صحيح فى الاشتقاق ، فأما قوله : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة ، والصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية فغير صحيح فى الاشتقاق . قال أبو بكر : والأَخْتان : أهلُ المرأة . والأَحْماء : أهلُ الرجل . والأصهار يقع على الأختان والأحماء . وقوله : "فإنهن أَنْتَقُ أَرْحاما" يعنى أكثر ولدا ، يقال : امرأة مِنْتَاقٌ اذا كثر ولدها .

قال أبو على ويقال : امرأة ناتِقٌ اذا كثر ولدها ، وأنشد الأصمعى للنابغة :

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاءِ وأُمُّهُمْ * طَفَحَتْ عليكَ بناتِقٍ مِذْكارِ

[شهود الحسن البصرى جنازة أبى رجاء مع الفرزدق]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو عبدالله المقدّمى القاضى قال حدّثنا أحمد بن منصور قال حدّثنا عمرو بن صالح الكِلابى قال حدّثنا إياس بن أبى تميمة الأفطس قال : شَهِدْتُ الحَسَنَ فى جَنازة أبى رَجَاء العُطَارِدِىّ وهو على بغلة والفرزدق يُسايِرُه على نَجِيبٍ وكنتُ على حمارٍ لى ، فدنوتُ منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن : يا أبا سعيد ، أتدرى ما يقول أهل الجنازة؟ قال : وما يقولون ؟ قال يقولون : هذا خَيْرُ شيخ بالبصرة ، وهذا شَرُّ شَيْخ بالبصرة ، قال : اذًا يكذبوا

يا أبا فِراس، رُبَّ شيخ بالبصرة مُشْرِك بالله فذلك شَرٌّ من أبى فِراس، ورب شيخ بالبصرة ذى طِمْرَين لا يُؤْبَهُ له لو أَقْسَم على الله لأَبَرَّه، فذلك خير من الحَسَن يا أبا فراس، ما أَعْدَدْتَ لهذا اليوم ؟ قال : شهادةَ أن لا اله إلا الله مُذْ ثمانون سنةً، ثم قال : يا أبا سعيد، هل الى التوبةِ من سبيلٍ ؟ قال : إى والله، إن بابَ التوبة لمفتوح من قبلِ المَغْرِب عَرْضُه أربعون[(١)] لا يُغْلَق حتى تَطْلُعَ الشمسُ من قِبَلِه، قال : ياأبا سعيد، فكيف أَصْنَعُ بقَذْفِ المُحْصَنات ؟ قال : تتوب الآنَ وتُعاهِدُ الله ألّا تعود، قال : فإنِّى أُعاهِد اللهَ ألّا أَقْذِفَ — أو قال أَسُبَّ — مُحْصَنةً بعد يومى هذا .

[وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أحمد بن عيسى أبو بِشر العُكْلِىّ قال حدّثنى أو حُدِّثْتُ عن أَسَد بن سعيد — الشك من أبى بكر — قال حدّثنى أبى عن جدّى عن عُفَيْر قال : دخل أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر عبد العزيز رضى الله عنه فقال : ياأبا جعفر أَوْصِنى، قال : أُوصيكَ أن تتَّخِذَ صَغيرَ المسلمين وَلَدًا، وأوسطَهم أخًا، وكبيرَهم أبًا ؛ فارْحَمْ وَلَدَك، وصِلْ أَخَاك، وبِرَّ أباكَ ؛ واذا صنعت معروفا فَرَبِّه .

قال أبو على : قوله فرَبِّه أى أَدِمْه، يقال : رَبَّ بالمكان وَأَرَبَّ أى أقامَ به ودامَ. قال بِشْرٌ :

أَرَبَّ على مَغانيها مُلِثٌّ * هَزِيمٌ وَدْقُه حتَّى عفَاها

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : اختَصَمَ أعرابيان الى شيخ منهم، فقال أحدهما : أَصْلَحكَ الله، ما يُحْسِن صاحبى هذا آيةً من كتاب الله عز وجل، فقال الآخر : كَذَبَ والله، إنِّى لقارئٌ كتاب الله، قال : فاقْرأْ، فقال :

عَـــلِقَ القلبُ رَبَابَا * بَعْـــدَ ما شَابتْ وشَابَا

فقال الشيخ : لقد قرأتَها كما أنزلها اللهُ . فقال صاحبُه : واللهِ أصلحك اللهُ، ما تعلَّمها إلا البارحةَ .

[ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا المدائنى قال : كان بمكة رجلٌ سَـفيه يجْمَع بين الرجال والنساء، فشكا ذلك أهـلُ مكة الى الوالى فغرَّبَهُ الى

(١) هكذا بالنسخ أربعون بدون ذكر التمييز .

عَرَفات، فاتَّخذها منزلا ودخل مكة مستترا، فلقى حُرَفاءَه من الرجال والنساء فقال : ما يمنعكم؟ قالوا : وأَيْنَ بِكَ وأنتَ بعرفات؟ قال : حِمارٌ بدرهمين وقد صِرْتُم الى الأَمْنِ والنُّزْهة، قالوا : نشهَدُ أنك صادق، وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثَهم وسُفَهاءَهم وحَوَاشيَهم، فعادوا بالشِّكاية الى أمير مكة، فأَرْسَلَ اليه فأُتِيَ به فقال : أَىْ عَدُوَّ الله! طردتُك من حرم الله فصِرْتَ الى المَشْعَر الأعظم تُفْسِد فيه وتجمع الفُسَّاق! فقال : أصلح الله الأمير، يكذبون علىّ ويحْسُدوننى، قالوا : بيننا و بينه واحدةٌ، قال : ماهِىَ ؟ قال : تجمع حَمِيرَ المُكارِين وتُرْسِلها بعرفات، فإن لم تَقْصِدْ الى بيته لمـا تَعْرِفُ من إتيان الخُرَّاب والسُّفَهاء إياه، فالقول ما قال، فقال الوالى : إن فى هذا لدليلا، وأمر بحمير فجُمِعَتْ ثم أُرْسِلَتْ فقَصَدَتْ نحوَ منزله فأتاه بذلك أُمَناؤُه، فقال : مابعد هذا شىءٌ : جَرِّدُوه، فلما نظر الى السِّياط، قال : لابدَّ من ضربى، أصلح الله الأمير؟ قال : لابد منه، قالْ : اضْرِبْ فوالله ما فى هـذا شىءٌ أَشَدّ علينا من أن تَسْخَر منَّا أهلُ العراق فيقولون : أهلُ مكة يُجِيزُون شهادةَ الحمير فضَحِكَ الأمير، وقال : والله لا أَضْرِبُكَ اليومَ وأمر بتخليةِ سبيله .

[جمل من شعر عمر بن أبى ربيعة]

قال وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه الأزدى لعمر بن أبى ربيعة :

ما كُنْتُ أشعُرُ إلّا مُذْ عرفْتُكُمُ * أنَّ المَضاجِعَ تُمْسِى تُنْبِتُ الإبَرَا
لَقَدْ شَقِيتُ وكان الحَيْنُ لى سَبَبًا * أن عُلِّقَ القَلْبُ قَلْباً يُشْبِهُ الحجرا
قَـدْ لُمْتُ قَلْبِى فأَعيانِى بواحدة * وقالَ لِى لا تَلُمْنِى وادْفَعِ القَـدَرا
إنْ أَكْرِهِ الطَّرْفَ يَحْسِرْ دُونَ غَيْرِكم * ولَسْتُ أُحْسِنُ إلا نَحْوَكَ النَّظَرا (١)
قالوا صَبَوْتَ فلم أَكْذِبْ مَقالَتَهم * وليسَ يَنْسَى الصِّبَا إنْ والِهٌ كَبِرَا

قال وقرأت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَلِيـدَتِى سَحَرًا * وقُلْتُ لهـا خُذِى حَذَرَكْ
وقُولِى فى مُـلاطفةٍ * لِزَيْنَبَ نَوِّلِى عُمَـرَكْ
فإنْ دَاوَيْتِ ذا سَـقَمٍ * فأَخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَـزَّتْ رأسَهـا عَجَبًا * وقالَتْ هَـكذا أَمَرَكْ

أَهَــذَا سِحْرُكِ النِّسْــوَا * نَ قــد خَبَّرْنَنِي خَبَرَكْ
وقُلْنَ اذا قضَى وَطَرًا * وأَدْرَكَ حاجةً هَجَــرَكْ

وقرأت عليه أيضا له :

مَنْ لعَيْنٍ تُذْرِى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَا * مُعْمِلًا جَفْنَهَا اخْتِلاجًا وضَرْبَا
لو شَرَحْتِ الغَداةَ ياهِنْدُ صَدْرِى * لم تَجِدْ لِي يَدَاكِ فى الصَّــدْرِ قَلْبا
فَصِــلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَــدْ كا * نَ علَى ما أَوْلَيْتِــهِ بكِ صَــبًّا
فاعْذِرِينى انْ كُنْتُ صاحبَ عُذْرٍ * واغْفِرِى لِى ان كنتُ أحدثتُ ذَنْبا
لوِ تَحَــرَّجْتِ أو تَذَمَّمْتِ مِنِّى * ما تَباعَدْتِ كُلَّمـا ازْدَدْتُ قُرْبا

[تفسير قوله تعالى (فهم فى أمر مريج)]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) قال : معناه فى أمر مُخْتَلِط، يقال : مَرِجَ أَمْرُ الناسِ أى اخْتَلَطَ، وأنشد :

مَرِجَ الدِّينُ فأَعْـدَدْتُ لَهُ * مُشْرِفَ الحـارِكِ مَحْبُوكَ الكَتَدْ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبى ذؤيب : كأنه خُوطٌ مَرِيجٌ[1] يعنى سَهْما قد اختلط به الدم، ويقال : أَمْرَجْتُ الدابةَ أى رَعَيْتُها، ومَرَجْتُها : خَلَّيْتُها، قال الله جل وعز (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) يعنى أرسلهما وخَلَّاهما .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن ناجية قال حدّثنا محمد بن عتّاب بن موسى الواسطى العُكْلِيُّ — ولقبه سَنْدَوَيْه — قال حدّثنى أبى قال حدّثنا غِيَاث بنُ ابراهيمَ قال حدّثنا أَشْعَبُ الطامع — وهو أشعب بن جُبَير — قال : أتيتُ سالمَ بن عبدالله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضى الله عنه، فقلت : سألتك بالله إلّا أعطيتَنى، فقال : تُعْطَى وإن لم تَسْأَل . وحدّثنى أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : "إنّ الرجلَ لَيَسْأَلُ حَتّى يأتىَ يوم القيامة وما على وجهه مُزْعَةٌ من لحم

(١) صدره كما فى اللسان مادة «مرج» * فجالت فالتمستُ به حشاها * فخرّ كأنه الخ . والخوط بالضم : الغصن .

قد أَخْلَقَ من المَسْئلة" قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هـذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه (١) يُحَدِّثُ به ويَسْأَلُ الناسَ .

قال أبو بكر رحمه الله حدّثنى أبى عن الرُّسْتَمِىّ عن يعقوب قال : المُزْعة : الشىء اليسير من اللحم، والتُّفْفةُ بمنزلتها.

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى محمد بن أبى يعقوب الدِّينَوَرى قال حدّثنا رَوْحُ بن محمد السُّكُونِىّ قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحَبِىّ قال قيل لأَشْعَبَ : قد أدركتَ الناسَ، فما عندك من العلم؟ قال حدّثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لله على عَبْده نِعْمتانِ" ثم سكتَ أشعبُ، فقيل له : وما النعمتان؟ فقال : نَسِىَ عكرمةُ واحدةً ونَسِيتُ أنا الأخرى .

[آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبى قال : كان آخر خُطْبة خَطَبها معاوية رحمه الله أنْ صَعِدَ المنبرَ فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قَبَض على لحيته وقال : أيُّها الناسُ، إنى من زَرْعٍ قد استحصَدَ، وقد طالتْ عليكم إمْرَتِى حتى مَلِلْتُكم ومَلِلتمونى، وتَمَنَّيْتُ فِراقكم وتمنيتم فراقى، وإنه لا يأتيكم بعدى إلا مَنْ هو شرٌّ منِّى، كما لم يأتكم قَبْلِى إلا من كان خيرا منِّى، وإنه مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لِقاءَه، اللهم إنى قد أحببتُ لقاءَك فأَحِبَّ لقائى . ثم نزل فما صَعِدَ المنبرَ حتى مات .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا العُتْبِىُّ قال : مرض معاويةُ رحمه الله، فأَرْجَفَ به مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرة فحمله زِيادٌ الى معاوية وكتب اليه : إنَّ مَصْقَلةَ بن هُبَيْرة يجتمع اليه مُرَّاقٌ من أهل العراق يُرْجِفُون بأمير المؤمنين، وقد حملتُه الى أمير المؤمنين لِيرَى فيه رأيَه، فوصَلَ مَصْقَلةُ ومُعَاويةُ قد بَرَأَ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مَصْقَلة :

أَبْقَى الحوادثُ من خَليـ * ـلك مِثْلَ جَنْدَلةِ المَراجِمْ
قَدْ رامَنِى الأَعْداءُ قبـ * ـلَك فامْتَنَعْتُ عن المَظالم
صُلْبًا اذا خَارَ الرِّجا * لُ أَبَلَّ مُمْتَنِعَ الشَّكائم

(١) هذه الكلمة فى الأصل والسياق يأباها .

ثم جَذَبه فسَقَط، فقال مَصْقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبْقَى اللهُ منـك بَطْشًا وحِلْمًا راجحًا ، وكَلأً ومَرْعًى لوَلِيّك، وسَمًّا ناقِعًا لِعَدُوِّك، ولقد كانتِ الجاهليةُ فكان أبوكَ سَيِّدًا، وأَصْبَح المسلمون اليومَ وأنت أميرُهم . فوَصَـله معاويةُ وردَّه ، فسُئِلَ عن معاويةَ فقال : زعمتم أنه كَبِرَ وضَعُفَ ، والله لقد جَبَذَنِي جَبْذَةً كاد يَكْسِرُ منِّي عِضوًا ، وغَمَزَ يدى غَمْزةً كاد يَحْطِمُها ! .

قال أبو على أنشدنا أبو عبـد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى لكعب الغَنَوِيّ يقول لابْنِه علِيّ :

أَعَلِيُّ إن بَكَرَتْ تُجَاوِبُ هامَتِي * هَامًا بأَغْـبَرَ نازِحِ الأركانِ
وعَلِمتَ ما أنا صانعٌ ثم انْتَهَى * عُمْـرِى وذلك غايةُ الفِتْيانِ
واذا رأيتَ المرءَ يَشْعَبُ أَمْرَه * شَعْبَ العَصا ويَلِجُّ فى العِصْيانِ
فاعْمِدْ لمـا تعلُو فما لَكَ بالّذى * لا تَسْتَطِيعُ من الأُمورِ يدَانِ
واذا سُئِلتَ الخَـيْرَ فاعْلَمْ أنه * نُعْمَى تُخَصُّ بها من الرَّحْمٰنِ
شِيَمٌ تعَـلَّقُ بالرِّجالِ وإنمـا * شِـيَمُ الرجالِ كهَيْئةِ الأَلْوانِ

[وصية رجل أعمى من الأزد لشاب يقوده وشرحها]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا السَّكَنُ بن سَعيد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : رأيتُ ببِيشَةَ رجلا من أَزْدِ السَّراة أعمى يَقُودُه شابٌّ جميـلٌ وهو يقول له : ياسُمَيّ، لا يَغُرَّنَّك أنْ فَسَّحَ الشَّبابُ خَطْوَك ، وخَلَّى سَرْبَك ، وأَرْفَهَ وِرْدَك ، فكأنك بالكِبَرِ قد أَرَبَّ ظَوْفَك، وأَثْقَلَ أَوْقَك ، وَأَوْهَن طَوْقَك ، وأَتْعَبَ سَوْقَك ، فهَدَجْتَ بعـد الهَمْلَجَة ، ودَجَجْتَ بعد الدَّعْلَجة ؛ فخُذْ من أيام التَّرْفِيه لأيَّام الانْزِعاج ، ومن ساعاتِ المُهْلَة لساعةِ الإعْجـال ؛ يابنَ أخى ، إنَّ اغْتِرارَك بالشَّباب كالْتِذاذِك بسَمادِيرِ الأَحْلام ، ثم تَنْقَشِعُ فلا تَتَمَسَّـكُ منها إلا بالحَسْرة عليها ، ثم تُعَرَّى رَاحلةَ الصِّبا ، وتَشْرَبُ سَلْوةً عن الهَوَى ؛ واعلم أن أغْنَى الناس يوم الفَقْر مَنْ قَدَّمَ ذَخِيرة ، وأَشَدَّهم اغْتِباطًا يومَ الحَسْرةِ من أَحْسَن سَرِيرَة .

قال أبو على : السَّرْبُ : الطريقُ والوَجْه ، قال ذو الرمة :

خَـلَّى لها سَرْبَ أُولاها وهَيَّجَها * مِن خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

والرِّفْهُ : أن تَشْرَبَ الإبلُ فى كلِّ يوم . وأَرَبَ : شَدَّ، يقال : أَرَبْتُ العَقْدَ اذا شَدَدْتَه، والأُرْبَة : العُقْدة . وقال أبو بكر يقال : طُفْتُ البعير أَطُوفُه اذا دانَيْتَ بين قَيْدَيْه ، والقَيْنانِ : موضعا القَيْد من الوَظِيف .

قال أبو على: الأَوْقُ : الثِّقْل، والهَمْلَجة : سُرْعة فى المشى . قال يعقوب بن السِّكِّيت : دَجَّ يَدِجُّ دَجِيجًا اذا مَرَّ مَرًّا ضعيفا، قال الأصمعى : هو الدَّجَجانُ، أنشد أبو على :

* تَدْعُو بذاك الدَّجَجانَ الدَّارِجَا (١) *

قال قُطْرُب : الدَّعْلَجَة : ضَرْب من المشى ، والدَّعْلجة : الدَّحْرجة ، والدَّعْلَجة : الظُّلْمة، والدَّعْلَج : الحِمار، والدَّعْلَجة : الذهابُ والمجىء، والدَّعْلجة : لُعْبة للصبيان، والدَّعْلجة : الأَكْلُ بِنَهَم، وأنشد

* يَأْكُلْنَ دَعْلَجَةً ويَشْبَعُ مَنْ عَفَا (٢) *

والسمادير : ما يُتَراءى للانسان فى نومه من الأباطيل ، وما يتراءاه السكران فى سُكْره ، وقد قال بعض اللغويين : قد ٱسْمَدَرَّ بَصَرُه اذا ضَعُف .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بنُ سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : استعمل المُهَلَّبُ يزيدَ على حرب خُراسانَ، واستعمل المغيرةَ على خراجها، ولم يولِّ البَخْتَرِىَّ بنَ المُغيرة بنِ أبى صُفْرة، فكتب اليه :

اقْرَ السَّلامَ على الأميرِ وقُلْ لَهُ * إن المُقَامَ على الهَوانِ بَلاءُ
أَصِلُ الغُدُوَّ الى الرواحِ وإنما * أُدْنِى وأُدْنُ الأَبْعَدِينَ سَواءُ
أُجْفَى ويُدْعَى مَنْ وَرائِى جالسًا * ما بالكَرامة والهَوانِ خَفاءُ

فوَجَدَ عليه المهلبُ وألزمه منزلَه ، فكتب اليه :

جَفانِى الأميرُ والمغيرةُ قد جَفا * وأَمْسَى يَزِيدُ لى قد ازْوَرَّ جانبُهْ
وكُلُّهُمُ قد نال شِبْعا لبَطْنِه * وشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ اذا جاعَ صاحِبُهْ

(١) صدره كما فى اللسان مادة «دعلج» : * باتت تداعى قربا أفايجا * أى باتت تداعى قرب الماء فوجا فوجا .

(٢) صدره كما فى اللسان مادة «دجج» : * باتت كلاب الحى تسنح بيننا * ذكر كثرة اللحم . ويشبع من عفا : يشبع من يأتينا .

فَيَاعَمّ مَهْلًا واتَّخِـذْنِى لِنَـوْبَةٍ * تُلِمُّ فإنّ الدهرَ جَمٌّ نَوائِبُـهْ
أنا السيفُ إلّا أنّ للسيف نَبْوَةً * ومِثْلِى لا تَنْبُو عَلَيْـكَ مَضَارِبُهْ

فرضِىَ عنه وعَزَل المغيرة وولّاه .

قال وقرأتُ على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبى ربيعة :

يارَبَّةَ البَغْـلةِ الشَّهْباءِ هَلْ لَكُمُ * أن تَرْحَمِى عُمَـرًا لا تُرْهِقِى حَرَجا
قالتْ بدائِكَ مُتْ أوعِشْ تُعالِجُه * فمـا نَرَى لكَ فيما عِنْـدَنا فَرَجا
قد كنتَ حَمَّلْتَنِى غَيْظًا أُعالِجُـه * فإن تُقِـدْنِى فقَدْ عَنَّيْتَنا حِجَجَا
حَتَّى لو ٱسْطِيعُ مما قد فَعَلْتَ بنَا * أكلتُ لَحْمَك من غَيْظٍ وما نَضِجا
فقلتُ لا والذى حَجَّ الحَجِيجُ له * ما مَجَّ حُبَّـكِ من قَلْبِى وما نَهَجا
ولا رَأَى القلبُ من شىءٍ يُسَرُّ بهِ * مُذْ بانَ مَنْزِلُكم عَنَّا وما ثَلَجَا
كالشمسِ صُورَتُها غَرَّاءُ واضِحَةٌ * تُغْشِى اذا بَرَزَتْ من حُسْنِها السُّرُجا
ضَنَّتْ بنائِلِها عنه فقـد تَرَكَتْ * من غَيْرِ جُرْمٍ أبا الخَطَّابِ مُخْتَلِجَا

قال وحدّثنى أحمـد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلى عن أبيـه إسحاق قال : دخل عمر بن أبى ربيعة المسجد الحـرام وهو يُحاصِرُ رجلا من قريش ، فنظر الى عائشة بنت طَلْحة جالسةً بفِناء الكعبة ، فعَدَلا اليها وحادثاها ، فقال عُمرُ : ألا أُنْشدكِ ما قلتُ فى مَوْسِمنا هذا؟ قالت : بلى ، فأنشدها :

يا ربة البغلة الشهباء هل لك فى * أن تَنْشُرى عمرا لاترهق حرجا
قالت بدائك مت أوعش تعالجه * فمـا نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا ثِقْـلا نعالجــه * فان تقدنا فقـد عنيتنا حججا

فقالت : لا ورَبِّ هذه البَنِيَّة ، يا أبا الخطاب ، ما عَنَّيْتَنا قَطُّ طرفةَ عين .

[أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها]

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا محمد بن المَرْزُبانِىّ لقَيْس بن ذَرِيح وقرأت جميعَها على أبى بكر ، وأنشدنى أحمد بن يحيى بعضها وهى أطول كلمة لقيس :

عَفَـا سَرِفٌ من أهـله فسُرَاوِعُ * فجَنْبَـا أَرِيكٍ فالتِّــلاعُ الدَّوافِعُ

فغيقةُ فالأخيافُ أخيافُ ظَبْيةٍ * بها من لُبَيْنَى مَخْرَفٌ ومَرابِعُ
لعلَّ لُبَيْنَى أن يُحَمَّ لقاؤها * ببعض البلاد إنَّ ما حُمَّ واقِعُ
بِجِزْعٍ من الوادى خَلاء أنيسُه * عفا وتَخَطَّتْه العيونُ الخوادِعُ
ولما بدا منها الفِراقُ كما بدا * بظَهْرِ الصَّفا الصَّلْدِ الشُّقوقُ الشَّوائعُ
تمنَّيْتَ أن تَلْقَى لُبَيْناكَ والمُنَى * تُعاصيكَ أحيانًا وحينًا تُطاوِعُ
وما مِنْ حَبيبٍ وامِقٍ لِحَبيبِه * ولا ذِى هَوًى إلا لَهُ الدَّهْرُ فاجِعُ
وطارَ غُرابُ البَيْنِ وانْشَقَّتِ العصى * ببَيْنٍ كما شَقَّ الأديمَ الصَّوانِعُ
ألا يا غُرابَ البَيْنِ قد طِرْتَ بالذى * أُحاذِرُ من لُبْنَى فهل أنتَ واقِعُ
وإنك لو أبْلَغْتَها قِيلَكَ اسْلَمِى * طَوَتْ حَزَنًا وارْفَضَّ منها المَدامِعُ
تبكِّى على لُبْنَى وأنتَ تَرَكْتَها * وكنتَ كآتٍ غَيَّهُ وهْوَ طائعُ
فلا تَبْكِيَنْ فى إثْرِ شىءٍ نَدامةً * اذا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوازِعُ
فليس لأمْرٍ حاوَلَ اللهُ جَمْعَه * مُشِتٌّ ولا ما فَرَّقَ اللهُ جامِعُ
كأنك لم تَقْنَعْ اذا لم تُلاقِها * وإن تَلْقَها فالقلبُ راضٍ وقانِعُ
فيا قلبُ خَبِّرْنِى اذا شَطَّتِ النَّوى * بلُبْنَى وصَدَّتْ عنكَ ما أنتَ صانِعُ
أتَصْبِرُ للبَيْنِ المُشِتِّ معَ الجَوى * أمَ انْتَ امْرُؤٌ ناسِى الحَياء جَازِعُ
فما أنا إن بانَتْ لُبَيْنَى بهاجِعٍ * اذا ما اسْتَقَلَّتْ بالنِّيامِ المضاجِعُ
وكيف ينامُ المَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوى * ضَجيعَ الأسَى فيه نِكاسٌ رَوادِعُ
فلا خَيْرَ فى الدُّنْيا اذا لم تُواتِنا * لُبَيْنَى ولم يَجْمَعْ لنا الشَّمْلَ جامِعُ
أليْسَتْ لُبَيْنَى تحتَ سَقْفٍ يُكِنُّها * وإيَّاىَ هذا إن نَأَتْ لِىَ نافِعُ
ويَلْبَسُنا الليلُ البهيمُ اذا دَجا * ونُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ والفَجْرُ ساطِعُ
تَطَأُ تحتَ رِجْلَيْها بِساطًا وبَعْضُه * أطاهُ بِرِجْلِى ليسَ يَطْوِيه مانِعُ
وأفْرَحُ إن تُمْسِى بخَيْرٍ وإنْ يَكُنْ * بها الحَدَثُ العادِى تَرُعْنِى الرَّوائِعُ
كأنكَ بِدْعٌ لم تَرَ الناسَ قَبْلَها * ولم يَطَّلِعْكَ الدَّهْرُ فيمن يُطالِعُ

فقـد كنتُ أَبْكى والنَّوى مُطْمَئِنَّةٌ * بنـا وبكم منْ عِلْمِ ما البَيْنُ صانِـعُ
وأَهْجُرُكم هَجْـرَ البَغيضِ وحُبُّكم * على كَبِدى منـــه كُلُوم صَوادِعُ
وأَعْجَـلُ للإشْـفاقِ حَتَّى يَشُفُّنى * مَخافةُ شَحْط الدار والشَّمْلُ جامعُ
وأَعْمِـدُ للأرضِ التى مِنْ ورائِكم * لِيَرْجِعَنى يوما عَلَيْـك الرَّواجِعُ
فيا قلبُ صَـبْرًا واعْترافًا لِمَـا تَرَى * ويا حُبَّهـا قَعْ بالذى أنتَ واقِـعُ
لَعَمْرِى لَمَنْ أَمسى وأنتِ ضَجِيعُـه * مِنَ النَّاسِ ما اخْتِيرَتْ عليه المَضَاجِعُ
ألا تِلْكَ لُبْـنَى قد تَراخَىْ مَزارُها * ولِلْبَيْنِ غَمٌّ ما يَزال يُنـازِعُ
اذا لم يكنْ إلا الجَوَى فكَفَى به * جَوًى حُرَقٍ قـد ضُمِّنَتْها الاَضالِعُ
أبائِنَـــةٌ لُبْنَى ولم تَقْطَعِ المَـدَى * بوَصْـلٍ ولا صَرْمٍ فَيَيْأَس طَامِـعُ
يَظَلُّ نَهـارُ الواهِينَ نَهـارُه * وتَهْـدِئُه فى النائمين المَضاجِـعُ
سِوَاىَ فَلَيْـلِى مِنْ نَهارِى وإنمـا * تقَسَّمُ بينَ الهـالكينَ المَصـارِعُ
ولولا رَجاءُ القَلْبِ أن تَعْطِفَ النَّوَى * لَمَـا حَمَلَتْــه بينهنَّ الاَضـالعُ
له وَجَبـاتٌ إثْرَ لُبْـنَى كأنها * شَقائقُ بَرْقٍ فى السحابِ لَوامِـعُ
نَهـارِى نهارُ الناس حتى اذا دجَا * لِىَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِى اليـكِ المَضاجِعُ
أُقَضِّى نَهارِى بالحـديث وبالمُنَى * ويَجْمَعُنِى باللَيــل والهَمَّ جامِـعُ
وقد نَشَأَتْ فى القلب منكم مَوَدَّةٌ * كما نشأتْ فى الراحتينِ الاَصابِـعُ
أَبَى اللهُ أن يَلْقَى الرَّشـادَ مُتَـيَّمٌ * ألا كُلُّ أمرٍ حُمَّ لا بُدَّ واقِـعُ
هُمـا بَرِحا بى مُعْوِلَيْنِ كِلَاهُما * فُؤادٌ وعَيْنٌ مأقُها الدَّهرَ دامِـعُ
اذا نحن أَنْفَـدْنا البكاءَ عَشِـيَّةً * فمَوْعِدُنا قَـرْنٌ من الشمسِ طالعُ
وللحُبِّ آياتٌ تَبَيَّنُ بالفَـتَى * شُحُوبٌ وتَعْرَى مِنْ يَدَيْه الاَشاجِعُ
وما كُلّ ما مَنَّتْـكَ نفسُـك خاليا * تُلاقِى ولا كُلُّ الهَوَى أنتَ تابِـعُ
تَداعَتْ له الاَحْزانُ من كُلِّ وُجْهَةٍ * فَحَنّ كما حَنَّ الظُّؤارُ السَّواجِعُ
وجانَبَ قُرْبَ النـاسِ يَخْلُو بهَمِّه * وعاوَدَه فيهـا هُيَـامٌ مُراجِـعُ

أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الحَىَّ من غَيْرِ بِغْضةٍ * ولو شئتَ لم تَجْنَحْ اليكَ الأصابعُ
كأنَّ بِلادَ الله ما لم تكنْ بها * وان كانَ فيها الخَلْقُ قَفْرٌ بَلاقِعُ
أَلَا إنما أَبْكِى لما هوَ واقِعُ * وهَلْ جَزَعٌ مِنْ وَشْكِ بَيْنِك نافعُ
أَحالَ علىَّ الدهرُ من كلّ جانبٍ * ودامَتْ ولم تُقْلِعْ علىَّ الفَجائعُ
فمن كان محزونًا غدًا لفراقنا * فَمِلآنَ فَلْيَبْكِى لِما هُو واقعُ

قال أبو على : سَرِفٌ وسُراوِع(1) وأَرِيكٌ : مواضعُ . والتِّلاعُ : واحدها تَلْعة وهى مَسِيل ما آرتفع من الأرض الى بَطْن الوادى، فاذا صَغُرت التَّلْعةُ فهى شُعْبة ، فاذا عَظُمَت التلعةُ حتى تَصيرَ مِثْلَ نِصْفِ الوادى أو ثُلُثَيه فهى مَيْثاءُ ، فاذا عَظُمَتْ فوق ذلك فهى مَيْثاء جِلْواخٌ . والدوافع : جمع دافعة وهى التى تَدْفع الماءَ . وأَخْيافُ ظَبْيةَ : موضع . والمَخْرَفُ : المنزل الذى يُقيم فيه فى الخريف، وجمعه مَخارِف . والمَرْبَعُ : المنزل الذى يُقيم فيه فى الربيع، وجمعه مَرابِع . ويُحَمُّ : يُقَدَّر . وجِزْعُ الوادى : مُنْعَطَفُه، وكذلك صُوحُه ومُنْحَنَاه ومُنْثَناهُ . وعَفا : دَرَس . والخَوادِع واحدها خادِعَة : وهى التى لا تَنَامُ، يقال : خَدَعَتْ عينهُ تَخْدَع اذا لم تَنَمْ، وأتيناهم بعد ما خَدَعَت العَيْنُ، وقال المُمَزَّق :

أَرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بعَيْنِىَ نَعْسَةٌ * ومَنْ يَلْقَ ما لاقيتُ لا بُدَّ يَأْرَقُ

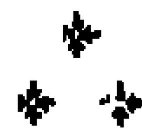
أراد : من يَلْقَ ما لاقيتُ يَأْرَق على المُجازاةِ لا بُدَّ، وقال الأصمعى : خَدَع الرِّيقُ : نَقَصَ، واذا نَقَصَ خَثُر، واذا خَثُرَ أنْتَنَ، قال سُوَيد بن أبى كاهِل :

أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُه * طَيِّبَ الريق اذا الرِّيقُ خَدَعْ .

ويروى فى الحديث : "إنَّ قَبْلَ الدَّجّالِ سِنِين خَدَّاعةً" يَرَوْنَ أن معناها ناقصة الزكاة . والصَّفا : الصخرة . والصَّلْدُ : الصُّلْب الذى اذا أصابه شىء صَلَدَ أى صَوَّتَ . والشَّوائع : جمع شائعة وهى الظاهرة، وقوله : وانْشَقَّتِ العَصا أى تفرقت الجماعةُ، والعَصا : الجماعةُ . وارْفَضَّ يَرْفَضُّ ارْفِضاضًا اذا سال ولا يكون إلا سَيَّالًا مع تَفَرُّق . ومُشِتٌّ : مُفَرِّقٌ . وشَطَّتْ : بَعُدت . والنَّوَى : النية . والمُسْتَشْعِر : الذى لَبِسَ شِعَارا وهو الثوبُ الذى يَلِى الجسدَ . والجَوَى : الهَوى الباطن . والأَسَى :

(1) كذا هو بضم السين المهملة عن الفارسى، وقال غيره إنما هو بفتحها ، ولم يحك سيبويه فعاول بالضم، ويروى : فشراوع أى بضم الشين المعجمة وهى رواية العامة، كذا فى اللسان مادة «سرع» .

الحُزْن، يقال : أَسِيَ يَأْسَى أَسًى . ونِكاسٌ جمع نُكْسٍ مثل تُرْسٍ وتِرَاسٍ، وقُرْطٍ وقِرَاطٍ. ورَوادِع: جمع رادعة : وهى التى تَرْدَعُه عن الحركة والتصرّف . ودَجَا : أَلْبَسَ بظُلْمته كلَّ شىء . والبِسَاط : الأرض الواسعة، والبساط : ما بسط من الفرش . وتُرْغِنى : تُفْزِعُنى . والمَدَى : الغاية . والصُّرْمُ : القَطِيعة، والصَّرِيمة : القِطْعة تَنْقَطِع من مُعْظَم الرمل، والصَّرِيمة : العَزِيمة التى قَطَع عليها صاحبُها، والصَّرِيم : الصبح سمِّى بذلك لأنه انصَرَم عن الليـل، والصَّرِيم : الليل لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا، والصِّرْمة : القطعة من الإبل، وسيف صارم: قاطع. وتَهْدِئُه : تُسَكِّنُه . ووَجَبات : خَفَقاتٌ . والمـاقُ من العين : الجانبُ الذى يلى الأنف . واللِّحاظُ : الذى يلى الصُّدْغَ . والآيات : العلامات واحدتها آية . وشُحُوب : هُزَالٌ . والأشاجِعُ : عُروقُ ظاهِرِ الكَفِّ، واحدُها أَشْجَع . والظُّؤَار : جمع ظِئْر وهى التى عَطَفَتْ على ولد غيرها . والسواجع : واحدتها ساجعـة وهى التى تَمُدُّ حَنِينَها على جهة واحدة، يقال : سَجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا . والهُيَامُ : داء يأخذ البعيرَ مثل الحُمَّى، فيَسْخُنُ جلدُه ويكثُر شربُه للمـاء ويَنْحَلُ جِسْمُه، يقال : بعيرٌ هَيْمَانُ، وإبلٌ هِيَامٌ كقولك عَطْشان وعِطَاش، وناقة هَيْمَى .



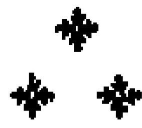
قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله :

أَكُفُّ يَدِى عن أن يَنالَ الْتِمـاسُها * أكُفَّ صِحـابِى حِينَ حاجاتُنـا مَعَا
أَبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا * من الجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أنْ أَتَضَلَّعا
وإنى لأَسْتَحْيِي رَفِيقِيَ أنْ يَرَى * مكانَ يَدِى مِنْ جانبِ الزاد أَقْرَعَا
وإنك إنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَـكَ سُـؤْلَهُ * وفَرْجَـكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أَجْمَعَـا

[دعاء أعرابى عشية عرفة بالموقف]

قال أبو على رحمه الله وحدّثنا أبو بكر بن البُسْتُنْبان قال حدّثنا أبو يَعْلَى عن الأصمعى قال : شهدت أعرابيًّا عشيةَ عرفةَ بالموقف فسمعتُه يقول : اللهم إن هذه العَشِيّة من عَشَايا مِنْحَتِك ، وأَحَدِ أيام زُلْفتِك، فيها يُقَضُّ اليك بالهِمَم، بكل لسان تُدْعَى، وكُلُّ خَيْرِكَ فيها يُبْغَى ؛ أَتَتْـكَ الضَّوامِرُ من الفَجِّ العميق، وجابَتْ اليكَ المَهارِقَ من شُعَبِ المَضِيق؛ تَرْجُو ما لا خُلْفَ له من وَعْدِك، ولا مُتْرَكَ له من

عظيم أَجْرِك ، أَبْرَزَتْ اليــك وُجوهَها المَصُونة صـابرةً على لَفْح السَّمائم ، وبَرْدِ لَيل التَّمائم ، ليُدْرِكُوا بذلك رِضْوانَك؛ ثم انْتَحَب وبكى ورفع يديه وطَرْفَه الى السماء، ثم أنشأ يقول : إلهى إن كنتُ مددتُ يدى اليك داعيا، فطالمـا كَفَيْتَنِى ساهِيا ، نِعْمَتُك تُظاهِرُها علىَّ عِنْدَ القَفْلة (١) ، فكيفَ أَيْأَس منها عند الرَّجْعة ؛ ولا أترك رَجاءَك لمـا قَدَّمتُ من اقتراف آثامك ، وإن كنتُ لا أصلُ اليك الا بِكَ ؛ فهَبْ لى يا رَبِّ الصَّلاحَ فى الولد ، والأَمْنَ فى البَلَد ، وعافِنِى من شَرِّ الحَسَد ، ومن شَرِّ الدَّهْرِ النَّكد .



قال وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعى قال حدثنا محمد بن عبد الله المزنى عن أبيه عن بلال بن سعد قال : قَضَى سعد بن أبى وقاص لحُرَقَة بنتِ النُّعْمان حاجةً سألتْه إياها ، فكان من دعائها له : لا جَعَلَ اللهُ لكَ الى لئيم حاجةً ، ولا أَزالَ لك عن كريم نعمة ، ولا زالتْ عن عبد صالح نعمةٌ الا جعلك سببا لردِّها .

[ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشى]

وحدّثنـا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كثيرا ما يُنْشِد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشى :

تَجَهَّــزِى بِجَهازٍ تَبْلُغِينَــ به * يانفسُ قبــل الرَّدَى لم تُخْلَــقِى عَبَثَـا
وسابِــقِى بغتــةَ الآجالِ وانْكَمِشِى * قَبْــلَ اللِّزامِ فــلا مَنْجَى ولا غَــوَثَا
ولا تَكُدِّى لمنْ يَبْــقى وتَفْتَقِــرى * إنَّ الرَّدَى وارِثُ البــاقِى وما وَرِثَا
واخْشَىْ حَوادِثَ صَرْفِ الدَّهْرِ فى مَهَلٍ * واسْتَيْقِنِى لا تَكُونِى كالذى انْتَجَثَا
عن مُدْيةٍ كان فيهـا قطعُ مُـدَّته * فَـوافَقَ الحَـرْثَ مَوْفُـورًا كما حَرَثَا
لا تأمَنِى فَجْعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِــلٍ * قد اسْتَوَى عنــده ما طـابَ أو خَبُثَا
يارُبَّ ذِى أَمَــلٍ فيــه علَى وَجَــلٍ * أَضْحَى به آمِنًـا أَمْسَى وقــد جُثِثَـا
مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشمسُ جَبْهَتَــه * أو الغُبارُ يَخـافُ الشَّيْنَــ والشَّــعَثَا
ويألَفُ الظِّــلَّ كى تَبْــقَى بَشاشَــتُه * فسوفَ يَسْكُن يوما راغِمًـا جَــدَثَا
فى قَعْــرِ مُوحِشَــةٍ غَـبْراءَ مُقْفِـرةٍ * يُطِيـلُ تحتَ الـثَّرَى فى رَمْسِها اللَّبَثَا

(١) أصل القفل : الرجوع من السفر ، ويطلق على الابتداء فى السفر كما هنا تفاؤلا بالرجوع ، كما فى اللسان مادة «قفل» .

قال الكسائى : جُئِثَ الرجلُ جَأْثًا فهو مَجْـئُوث ، وجُثَّ جَثًّا فهو مَجْثُوث ، وزُئِدَ زُؤْدًا وزُءودا فهو مَزْءود ، قال أبو كَبِير الهُذَلِىّ :

حَمَلَتْ به فى لَيْلة مَزْءودةٍ * كَرْها وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَل

وقال أبو زيد : شُئِفَ شَأْفا فهو مَشْـؤُوف اذا فَزِعَ . وقال غيره : الوَهَلُ : الفَزَعُ . والاِجْئِلالُ مثل الأجعِلال : الفَزَع ، وأنشد :

للقَلْبِ مِنْ(١) خَوْفِه اجْئِلالُ

وقال أبو عمرو : أَذْأَبَ فهو مُذْئِبٌ اذا فَزِعَ . وقال الفـراء : وَتَرْتُه بغير همز اذا أفزعته ، وقال الأصمعى : والعَلِهُ : الذى يَستخِفُّ فيذهبُ ويجىء من الفَزَع . وقال أبو عمرو: ضَاعَنِى الشىءُ : أفْزَعَنِى ، قال أبو على : والضَّوْعُ عندى : الحركة من فَزَع كان أو غيره ، قال الشاعر — وهو أبو ذؤيب الهذلى — :

فُرَيْخانِ يَنْضاعانِ فى الفَجْـرِ كُلَّما * أَحَسَّا دَوِىَّ الرِّيحِ أو صَوْتَ ناعب

ومنه قيل : تَضَوَّع المِسْكُ أى تحرّك رِيحُه . وقال غيره : الإفزازُ : الإفزاع ، وأنشد لأبى ذؤيب :

والدَّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانه * شَبَبٌ أَفَزَّتْه الكلابُ مُرَوَّعُ

قال أبو على : الشَّبَبُ والشَّبُوبُ والمُشِبُّ : المُسِنُّ من الثيران ، قال : والإفزازُ عندى : الاستخفاف ، وأَفَزَّته : استَخَفَّته ، ومنه قيل لولد البقرة : فَزٌّ ، لأنه يَسْتَخِفُّه كلُّ شىء رآه أو أَحَسَّ به . قال أبو زيد يقال : أَخَذَنِى منه الأَزْيَبُ أى الفزع .

[مراث لبعض الشعراء]

وقرأت على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى عن ابن الأعرابى هذه الأبيات :

أينَ خَليـلى الذى أُصافيـهِ * قـد بانَ عَنِّى فما أُلاقيـهِ

حَـلَّ برَمْسٍ فما يُكَلِّمُنى * شُـغْلًا وإن كنتُ قد أُناديه

قد كانَ بَرًّا فكيف أَجْفُـوه * أيامَ يُدْنِى وكنتُ أُدْنيه

يا بُعْدَ مَنْ حَلَّ فى الثَّرى أبدًا * عنكَ وإنْ حَلَّ حَيْثُ تأتيـه

أيامَ نَلْهُـو وبيننا أَمَـدٌ * نَرْجُوه فيـه وقد يُرَجِّيـه

(١) صدر هذا البيت : * وغائط قد هبطت وحدى * ويزعمون أن قائله امرؤ القيس ، كذا فى اللسان مادة «جأل» .

يَبْسُطُنِى مَرَّةً ويُوعِدُنى * فَضْلًا طَرِيقًا الى أيَادِيهِ
أيامَ إن قُلْتُ قال فى سَرَعٍ * وإن كَرِهْنا بَدَا تَأَبِّيه
مُسَاعِدٌ مُونِقٌ أخُو كَرَمٍ * فليس شِبْهٌ له يُدانيه
إذْ نحْنُ فى سَلْوةٍ وفى غَفَلٍ * عن رَيْبِ دَهْرٍ دعَتْ دَواعيه

وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه :

أَبْكِى أخًا كانَ يَلْقانِى بنَائِلِه * قبلَ السُّؤال ويَلْقَى السيفَ من دُونِى
إنّ المَنَايا أصابَتْنِى مَصائبُها * فاستعجلتْ بأخٍ قد كان يكفينى

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا :

أَيُغْسَلُ رأسِى أو تَطِيبُ مَشارِبى * ووَجْهُك مَعْفُورٌ وأنتَ سَلِيبُ
سَيَبْكِيكَ من أمْسَى يُناجِيك طَرْفُه * وليس لمنْ وارَى التُرابُ نَسِيبُ
وإنى لأَسْتَحْيِى أخى وهْوَ مَيّتٌ * كما كنتُ أَسْتَحْيِيه وهو قَرِيب

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى عن بعض أصحابه عن الأصمعى قال : رأيت امرأة جالسة عند قبر تبكى وتقول :

هَلْ خَبَّرَ القبرُ سائِلِيه * أَمْ قَرَّ عينا بزائِرِيه
أَمْ هل تَرَاه أحاطَ عِلْمًا * بالجَسَدِ المُسْتَكِنِّ فيه
لو يعلم القبرُ مَنْ يُوارِى * تاهَ على كُلِّ ما يَلِيه
تَحْلُو نَعَمْ عنْدَه سَمَاحا * ولم تَدُر قَطُّ لا بِفِيه
أَنْعَى بُرَيْدًا لِمُعْتَفِيه * أَنْعَى بُرَيدا لمُجْتَدِيه
أنعى بريدا الى حُرُوب * تَحْسِرُ عن مَنْظَرٍ كَرِيه
أَنْدُبُ مَنْ لا يُحِيطُ عِلْما * بكُنْهِه يَبْلُغ نادِبِيه
يا جَبَلًا كانَ ذا امْتِناع * وطَوْدَ عِزٍّ لمن يَلِيه
ونَخْلَةً طَلْعُها نَضِيدٌ * يَقْرُبُ من كَفِّ مُجْتَنِيه
ويا مَرِيضًا على فِراش * تُؤْذِيه أَيْدِى مُمَرِّضِيه

ويا صَـــبُورًا عَلَى بَلاءٍ * كانَ به اللهُ يَبْتَلِيـــهِ
يا دَهْرُ ماذا أَرَدْتَ مِنِّى * أَخْلَفْتَ ما كنتُ أَرْتَجِيهِ
دَهْرٌ رَمانى بفَقْـدِ إلْفِى * أشْكُو زَمانى وأَشْتَكِـيهِ
آمَنَـكَ اللهُ كُلَّ رَوْعٍ * وكُلَّ ما كُنْتَ تَتَّقِيـــهِ

[ما يقال لمن يصلح المال على يديه]

قال الفراء يقال : إنه لَتِرْعِيَّةُ مالٍ اذا كان يَصْلُحُ المـالُ على يَدَيْهِ ويُحْسِنُ رِعْيَتَه ، والتِّرْعِيَّةُ : الحَسَن القِيامِ على المـال والرَّعْيِ له ، وأنشد (١) :

تِرْعِيَّـةٌ قد ذَرِئَتْ مَجَالِيهْ * يَقْلِي الغَوانِي والغَوانِي تَقْلِيهْ

وقال يعقوب : تُرْعِيَّةٌ وتِرْعِيَّةٌ بضم التاء وكسرها ، قال ويقال للراعى الحَسنِ الرِّعْيَــةِ للمـال : إنه لَبِلْوٌ مِن أَبْلائِها ، قال عُمَرُ بن لجأ :

فَصَادَفَتْ أَعْسَـــلَ منْ أَبْلائِها * يُعْجِبُــه الـــنَّزْعُ عـلى ظِمَائِهـا

وإنه لعِسْلٌ من أَعْسالها ، وانه لَزِرٌّ من أَزْرارها . ويقال : إن لفلان على ماله إصْبَعًا أى أثرا حَسَنًا ، قال الراعى :

ضَعِيفُ العَصَا بادِى العُرُوقِ تَرَى لَهُ * عليها اذا ما أَجْدَبَ الناسُ إصْبَعَا

أى يُشَار اليها بالأصابع اذا رُؤِيَتْ . ويقال : إنه لَخَالُ مالٍ ، وخَائِلُ مالٍ اذا كان حَسَنَ القيام عليه ، وإنه لَسُرْسُورُ مالٍ ، وإنه لَصَدَى مالٍ ، وإنه لَسُؤْبانُ مالٍ . وقال أبو عمرو : وإنه لَمِحْجَنُ مال ، وأنشد :

قد عَنَّتِ الجَلْعَدُ شَيْخًا أَعْجَفَا * مِحْجَنَ مالٍ أَيْنَما تَصَرَّفَا

الجلعد : الناقة القوية الشـديدة ، ويقال للمرأة اذا أَسَنَّتْ وفيها قُوَّةٌ : إنها جَلْعد . ويقال : هو إزاءُ مالٍ ، وإزاءُ مَعاش اذا كان يقوم به قياما حَسَنا ، وقال حُمَيد بن ثَوْر الهلالى :

إزاءُ مَعاشٍ لا يَزَالُ نِطاقُها * شَديدا وفيها سَوْرَةٌ وهى قاعِدُ

أى وُثُوب وارتِفاع ، ويُرْوَى : وفيها سُؤْرة أى بَقِيَّةٌ من شَبابٍ . وقال الأصمعى فى قول زُهَير ابن أبى سُلمى :

(١) هو أبو محمد الفقعسى كما فى اللسان مادة ذرأ ، وروايته : مقوسا قد ذرئت الخ .

تَجِـدْهُمْ على ما خَيَّلَتْ هُمْ إزاؤُها * وإنْ أَفْسَدَ المـالَ الجماعاتُ والأَزْلُ

أى هم الذين يَقُومُون بها المَقام المحمودَ . وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة للعُتْبى :

يَنـامُ المُسْـعَدُونَ ومَنْ يَلُومُ * وتُوقِظُنِى وأُوقِظُها الهُمومُ
صَحيحٌ بالنهـار لمن يَرانى * ولَيْـلِى لا يَنـامُ ولا يُنِـيمُ
كأَنَّ الليـلَ مَحْبُوسٌ دُجَاه * فأَوَّلُه وآخِـرُه مُقِـيمُ
لَمَهْلَكِ فِتْيـةٍ تَرَكُوا أباهُمْ * وأَصْغَرُ مابِهِ مِنْهُـم عَظِيمُ
يُذَكِّرُنِيهِـمُ ماكنتُ فيـه * فَسِيَّانِ المَسَـاءةُ والنَّعِيمُ
فبالخَـدَّيْنِ من دَمْعِى نُدُوب * وبالأَحْشاء من وَجْدِى كُلُومُ
فإن يَهْـلِكْ بَنِيَّ فليس شَيْءٌ * عَـلَى شَيْءٍ من الدُّنيـا يَدُومُ

قال وأنشدنى إسحاق بن الجُنَيد قال أنشدنى أحمد الجَوْهرى :

واحَزَنِى مِن فِراقِ قَوْمٍ * هُمُ المَصابيحُ والحُصُونُ
والأُسْـدُ والمُزْنُ والرَّواسِى * والخَفْضُ والأَمْنُ والسُّكونُ
لم تَتَنَكَّرْ لنـا الليـالى * حتى تَوَفَّتْهُـمُ المَنُونُ
فكلُّ نارٍ لنـا قُـلوبٌ * وكل ماء لنـا عُيـونُ

[قصيدة فارعة بنت شداد ترثى أخاها — وقيل انها لعمرو بن مالك وقيل لأبى الطمحان — وشرحها]

وأَمْلَى علينا على بن سليمان الأخفش قال قال عمرو بن مالك بن يثربى يرثى مسعود بن شداد قال وقال يعقوب : هى لأبى الطِّمَحانِ القَيْنِىّ ثم شك ، قال : والصحيح أنها لعمرو ، وقد قالوا : إنها لامرأة من جَرْم ، وإنما وقع الخلاف هاهنا .

قال أبو على وقرأتها على أبى عمر المُطَرِّز عن أبى العباس عن ابن الأعرابى لفارعة[1] بنت شـدّاد ترثى أخاها مسعود بن شداد — وفى الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان — ورواية أبى الحسن على الأخفش أتمّ ، وهى هذه الأبيات :

---

(١) فى النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريز «لرفاعة» بدلا عن «لفارعة» وفى النسخة الخطية المحفوظة تحت يد المسيو «كرنكو» لبارعة ، وقد نبه على هذا فى تعليقاته التى أشرنا اليها .

يا عينُ بَكّى لَمسعُودِ بنِ شَدَّادِ * بكاءَ ذِى عَـبَراتٍ شَجْـوُه بادِى
من لا يُذابُ له شَحْمُ السَّـدِيفِ ولا * يَجْـفُو العيـالَ اذا ماضَنَّ بالزَّادِ
ولا يَحُــلُّ اذا ماحَلَّ مُنْتَبِــذًا * يَخْشَى الرَّزِيَّةَ بين المـاءِ والبـادِ

قال أبو على : لم يَرْوِ هـذا البيت ولا الذى قبله ابنُ الأعرابى، ويروى : مُعْتَزًّا مكان مُنْتَبِذا هما سواء، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحِفْظِى والنادى :

قَــوّالُ مُحْكَمةٍ نَقّـاضُ مُبْرَمَــةٍ * فَتّـاحُ مُبْهَمَــةٍ حَبّـاسُ أَوْرادِ

وروى ابن الأعرابى : فَرّاج مبهمة .

حَــلاّلُ مُمْرِعةٍ فَــرّاجُ مُقْظِعـةٍ * حَمّـالُ مُضْلِعـةٍ طَـلاّعُ أَنْجـادِ
قَتّـالُ طاغِيــةٍ رَبّاءُ مَرْقَبَــةٍ * مَنّـاعُ مَغْلَبَــةٍ فَكّاكُ أَقْيــادِ

وروى ابن الأعرابى :

قَتّـال طاغيــةٍ نَحّـار رَاغِيــةٍ * حَلاّل رابيــةٍ ... ...
حَمّـالُ أَلْوِيةٍ شَــدّادُ أَنْجِيــةٍ * سَــدّادُ أَوْهِيـةٍ فَتّـاحُ أَسْدَادِ

وروى ابن الأعرابى :

* شَهّاد أنجِية رَفّاع ألوية *

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جَمّاعُ كُلِّ خِصال الخَيْر قد عَلِمُوا * زَيْنُ القَرِين ونِكْلُ الظالم العادى
أبا زُرارةَ لا تَبْعَــدْ فكُلُّ فَـتًى * يوما رَهِينُ صَفِيحاتٍ وأَعْوادِ
هَــلاّ سَــقَيْتُم بَنِى جَرْمٍ أَسِــيرَكُمُ * نَفْسِى فِداؤُكَ مِنْ ذِى كُرْبةٍ صادِى
نِعْمَ الفتَى ويمينِ الله قد عَلِمُوا * يَخْلُو به الحَىُّ أو يَغْدُو به الغادِى
هو الفتَى يَحْمَدُ الجيرانُ مَشْهَدَه * عنـد الشِّـتاء وقد هَمُّوا بإِخْمـاد
الطّاعِنُ الطَّعنــةَ النَّجْلاءَ يَتْبَعُها * مُثْعَنْجِرٌ بعــدَ ما تَغْــلِى بإِزْبادِ
والسّابئُ الزِّقَّ للأصحـابِ إِذْ نَزَلُوا * الى ذَراه وغَيْثُ المُحْوِج الجـادِى
لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَنْساكَ من رَجُلٍ * حتى يَجِىءَ مِنَ القَبْرِ ابنُ مَيّاد

قال أبو الحسن ويروى :

لاه آبن عمك لا أنسى آبن شداد * حتى يجىء من الرَّمْس ... .

ويروى : لاه آبن عمك لا أنساك يا رجلا * حتى يجىء من الرَّمْس ... .

إنّى وإياهُمُ حَتَّى نُصِيبَ به * منهـم أخا ثِقَةٍ فى ثَوْبِ حـدَّادِ

لم يرو آبن الأعرابى من قوله : أباز رارة الى هذا البيت إنى وإياهم، ورَوَى :

يا مَنْ يَرَى بارِقًا قد بِتُّ أَرْمُقُــه * يَسْرِى على الحَرَّةِ السَّوْداءِ فالوادِى

ويروى : قد بتُّ أرقُبه، وروى آبن الأعرابى : جَوْدًا على الحرّة السوداء، وأَتْبَعَ هذا البيتَ البيت الذى هو أوّل القصيدة :

بَرْقًا تَلأْلأَ غَــوْرِيًّا جَلَسْتُ لَهُ * ذاتَ العِشَــاء وأصْحَـابى بأفْنادِ

بِتْنا وباتَتْ رِياحُ الغَوْرِ تُزْجِــلُه * حَتَّى اسْــتَتَبَّ تَوالِيـــهِ بأنْجادِ

أَلْقَى مَراسِىَ غَيْثٍ مُسْـبِلٍ غَدَقٍ * دَانٍ يَسِـحُّ سُـيُوبًا ذاتَ إرْعادِ

أَسْــقَى به قَبْرَ مَنْ أَعْنِى وحُبَّ بِهِ * قَــبْرًا إلىَّ ولَمَّـا يَفْــدِه فادِى

قال أبو على : السَّدِيفُ : شَحْم السَّنام وهو أجود شَحْمِ البَعير، يقول : لا يَسْتَأثِرُ به دونَ ضَـيْفِه وعيالِه . والمُعْتَنِزُ والمُنْتَبِـذُ : المُتنحِّى المُنْفَرِد . وقوله بين المـاء والبادى يعنى بين الحَضَر والبَـدْو، فأما النادِى والنَّـدِىُّ فالمَجْلِس . قَوّال مُحْكَمة يعنى خُطْبة أو قصيدة . والمُبْرَمة : الأمورُ التى قد أُبْرِمَتْ أى أُحْكِمَتْ . وقوله : قَتَّال طاغية، قال أبو على قال أبو الحسن : الهاء فى طاغية للمبالغة، وإنما أراد طَاغِيًا . ورَبَّاء : فَعَّال من قولهم رَبَأَ للقوم يَرْبَأُ اذا صار لهم رَبِيئَةً أى دَيْدَبانًا . والأنْجِيَةُ : القومُ يَتَناجَوْنَ أى يَتَسارُّونَ، واحدُهم نَجِىٌّ . والنِّكْلُ : القَيْد، وجمعُه أنْكال . والصَّادى : العطْشانُ هاهنا . قال أبو الحسن : قوله هَمُّوا بإخماد، يقال : خَمَدَتِ النارُ اذا سَكَنَ لَهَبُها، ولم يَطْفَأْ جَمْرُها، وهَمَدَتْ اذا طَفِئَ جَمْرُها . قال أبو على ومنه قيــل : هَمَدَ الرجلُ اذا مات، وهَمَدَ الثوبُ اذا أَخْلَق فلم يكن فيه مَرْقَع، وإنمـا قال : وقد هَمُّوا بإخماد أى هَمُّوا بأنْ يُطْفِئوا لَهَبَ نيرانهم لئــلا يُبْصِرَها بالليل المتنوِّرُ فيأتيهم للقِرَى . والنَّجْلاءُ : الواسعة . قال أبو الحسن : المُثْعَنْجِز : الدم الكثير . قال : والسابِئُ : المُبْتاعِ .

للخمر، يقال : سَـبَأْتُ الخمر أَسْبَؤُها سَبْأً اذا اشـتريتَها ، قال أبو على : ولا يكون السِّبَاءُ إلا فى الخمر وَحْدَها . والجادى : السائل والمعطى وهو من الأضداد، قال الشاعر :

جَدَوْتُ أُنَاسًا مُوسِرِينَ فما جَدَوْا * أَلَا اللّهَ فاجْدُوه اذا كُنْتَ جَادِيا

قال أبو الحسن قوله : ثَوْبِ حدَّاد يعنى ثوبٍ وَسِخ . والبارقُ : السحاب الذى فيه بَرْق . والغَوْرُ: تِهامة . والجَلْسُ : نَجْدٌ، وجَلَسْنا أتينا الجَلْسَ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

إذا ما جلَسْنا لا تَزالُ تَرُومُنَا[1] * تَمِيمٌ لَدَى أبياتِنـا وهَوازِنُ

قال أبو الحسن أفناد : موضع . كذا أنشدناه تُزْجِلُه أى تَدْفَعُه، ولا أحْسَب هذا مَحْفُوظا[2]، وإنما هو تَزْجُله أى تَدْفَعُه . قال أبو الحسن اسْتَتَبَّ تَهيأَ والتأم . وأنْجاد : جمعُ نَجْدٍ .

(١) البيت لمالك بن خالد كما فى كتاب أشعار الهذليين طبع لندن ص ١٥٤ ، والشطر الثانى فيها :

* سليم لدى أطنابنا وهوازن *

(٢) قوله ولا أحسب هذا أى تزجله من أزجل الرباعى ؛ ولم نجده فى كتب اللغة التى عندنا فهو كما قال رحمه الله لا أحسبه محفوظا وإنما هو تزجله أى ثلاثيا من باب نصر .

تم بحمد الله تعـالى الجـــزء الثـانى من الأمالى . ويليه كتاب ذيل الأمالى والنوادر وأوّله قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر الخ

(مطبعة دار الكتب المصرية ٢٥٢/١٩٢٥/٥٠٠٠)